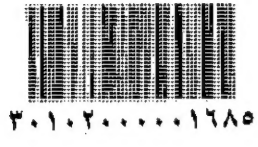


قام الطالب/عبد الله بن حسين الشبري الشريفي
باجراء البحوث في الموضوع Q

د. فواز بن علي الدكاس الشرف
د. محمد بن عبد الله الشرف
د. محمد بن عبد الله الشرف
١٤١٠/١٢/٥
١٤١٠/١٢/٥

المجلس الأعلى للدراسات والبحوث
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
قسم الدراسات العليا والبحوث
قسم الدراسات العليا والبحوث



الدكتوراه

محمد بن عبد الله بن زيد بن عبد الملك

(١٠١-١٠٥ هـ)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير
في التاريخ الإسلامي



إعداد الطالب
محمد بن عبد الله بن حسين الشبري الشريفي

إشراف
الدكتور/أحمد السيد
أجزء الثاني

١٤١٠ هـ



الفضل الثالث

السياسة الإدارية والمالية للخليفة يزيد بن عبد الملك

المبحث الأول : سياسة يزيد بن عبد الملك الإدارية .

المبحث الثاني : سياسة يزيد بن عبد الملك المالية .

المبحث الاولسياسة يزيد بن عبد الملك الادارية

ما قيل عن سياسته الادارية ، واهم معالمها :

تولى يزيد بن عبد الملك امر المسلمين بعد الخليفة عمر بن عبد العزيز ، فسار بسيرته برهة من الزمن ، ثم ترك نهجه ، واتخذ نهجا آخر اُتبع فيه كثيرا من سياسات اسلافه من بنى امية الادارية والمالية . فلم يات ببدا من الامر ، لكنه خالف عمر بن عبد العزيز فى بعض اعماله ، وخاصة فى المجال المالى .^(١)

لقد قدمنا بهذه المقالة عن سياسة الخليفة يزيد حتى لا يندفع دارس التاريخ مع بعض ما قيل عن يزيد من انه اتى على اصلاحات عمر ، فهدم كل ما بناه ، وجر الدولة الى هاوية الانهيار . ولوضوح الصورة لئلا يظن ان نعرض نماذج من اقوال بعض المؤرخين فيه ، ثم نعرض لعموم سياسته داخلين بالحجة ماورد فى هذه المقولات من مغالاة .

يقول ابن الاثير : "عمد يزيد الى كل ما صنع عمر بن عبد العزيز مما لم يوافق هواه فردده ، ولم يخف شناعة عاجلة ولا اثما عاجلا" . ويقول اليعقوبى : "وعزل يزيد عمال عمر بن عبد العزيز جميعا" .^(٢)^(٣)

- (١) عن مجمل سياسة عمر بن عبد العزيز الادارية والمالية ، انظر قبل : التمهيد ، ص ٦٧-٦٩ .
وسنعرض لبعض تفاصيلها فى ثنايا هذا الفصل وخصوصا ماوافق يزيد عمر فيه ، او خالفه .
(٢) الكامل ، ١٦٦/٤ - ووافقه ابن تفرى بردى : النجوم ، ٢٣٩/١ .
(٣) تاريخ اليعقوبى ، ٣١٠/٢ .

(١)
ومع ان عماد الدين خليل ، ادرك مافى مقولة ابن الاثير
من المبالغة ، واراد ان يكون واقعيا ، فقال : سجد ان
يزيد لم يعمد الى رد كل ماصنعه عمر ، مما لم يوافق هواه ،
وانما الى بعضه فحسب . وبرر مقولة ابن الاثير وغيره ممن
حذا حذوه ، بان قولهم جاء نتيجة خيبة الامل التى اصابوا
بها من جراء ماآلت اليه التجربة الكبيرة التى نفذها عمر
ابن عبد العزيز من انتكاس . واوضح ان الذى قاد الى
الانتكاس حقا ، لم يكن هدم الخليفة يزيد لبعض جوانب سياسة
عمر ، بل فقدان الرؤية وضياع الاستراتيجية . والحقيقة ان
فى قوله بعض الحق ، لكنه كغيره تابع قول اليعقوبى من ان
يزيد عزل جميع عمال عمر . وهذه المقولات اتخذها بعض
المؤرخين دليلا على عودة الدولة الى سابق عهدها ، وان يزيد
حاد عن طريق عمر واصلاحاته . مستهدفا بذلك احكام قبضته على
نواحى دولته وتنفيذ سياساته المتشددة .
(٢)

ولكننا نجد بين الباحثين من ادرك مافى هذه المقولات
من مبالغة ، فعمل على انصاف يزيد ، يقول حسين عطوان عن
موقف يزيد من عمال عمر : "وابقى يزيد عمال عمر بن
(٣)

-
- (١) دراسة مقارنة (بحث) ، ص ٢٩٠ .
(٢) عماد الدين خليل : نفس المرجع ، ص ٣٠٦ (وقد اعتبر
هذا الاجراء خسارة كبرى منيت بها الادارة الاموية) .
(٣) فرج الهونى : النظم الادارية والمالية ، ص ٢٥٧ - محمد
كرد على : الادارة الاسلامية فى عز العرب ، ص ١١٤ - عبد
الله الخطيب : الحكم الاموى فى خراسان ، ص ١٢١ (ذكر
ان سبب عزلهم ، عدم تعاونهم فى تطبيق سياسته التى
اراد من ورائها نفس كل المكاسب التى حصل عليها
الموالى والضعفاء من الناس) - فاطمة عبد القادر
رضوان : المغرب فى عصر الولاة الامويين ، ص ٥٨ .
(٤) سيرة الوليد بن يزيد ، ص ١٦-١٧ .

عبد العزيز في وظائفهم ، وأمرهم أن يسيروا بسيرته ، ولم يفعل احدا منهم في السنة الاولى من خلافته ولا في مطلع السنة الثانية منها ^{كما يتبين قوله ما تحفظ على بعضه فيقول:} «حتى اذا شار عليه يزيد بن المهلب بالبصرة وحبس واليها عدى بن اوطاة الغزاري ، وقتله ، وهدد الخلافة الاموية بعد انضمام القبائل اليمانية والربعية العراقية اليه ، ومناذاته بالرجوع الى الكتاب والسنة ، حينئذ سير يزيد بن عبد الملك اليه اخاه مسلمة بن عبد الملك ، وابن اخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك ، في جيش اهل الشام من قضاة وكتب ، وآزرتهما في النصرة القبائل المضربة من قيس وتميم ، فقتلا يزيد بن المهلب بالعقر من ارض بابل ، وتعقب جندهما وقادتهما فلول المعالبة بفارس وابادوها ، وكشفت ثورة ابن المهلب عن خطر القبائل اليمانية العراقية على الخلافة الاموية ، فاعاد يزيد بن عبد الملك النظر في سياسته الداخلية ، واحداث تغييرات شاملة في الوظائف الادارية ، فاقصى القبائل اليمانية وجفاها ، واصطنع القبائل القيسية وانحاز اليها ، اذ عهد بولاية العراق الى اخيه مسلمة ، فعين على خراسان سعيد بن عبد العزيز الاموي ، ولم يلبث ان عزل اخاه مسلمة عن العراق وخراسان ، لانكسار خراج العراق في ايامه وولى عليها عمر بن هبيرة ، فصرف سعيد بن عبد العزيز الاموي ، عن خراسان واستعمل عليها سعيد بن عمرو الحرشي" .

ثم يشير الى تقدير الخليفة لدور يمنية الشام وولائها فاحتفظ لها بمنزلة مرموقة ، واختار منها كثير من موظفيه في دمشق ، وعماله على الامصار عدا المشرق. كما ناقش بعض (١)

(١)

ماورد حول سياسته المالية من نصوص .

ومع ما فى قوله من المحة ، فانه ليس دقيقا ، فقد عزل يزيد بعض عمال عمر منذ توليه ، وقبل حدوث حركة ابن المهلب لكنه لم يعزل الجميع كما قال ، فقد ابقى يزيد بعض عمال عمر وعزل آخرين ، كما عاد فعين بعض من كان قد عمل فى خلافة عمر ، وسنبين ذلك عند مناقشتنا لهذه المقولات فى الصفحات التالية ، وذكرنا لعماله على الاقاليم ولاية وعزلا .

ويهمنا فى هذه الدراسة الوصول الى حقيقة سياسته فى ضوء هذه المقولات وما توفر لدينا من نصوص عن سياسته الادارية وفى ضوء ذلك يتبين مدى صحة كل مقولة او خطتها .

ولنبدا بما اشارت اليه كثير من المصادر الى عزم الخليفة يزيد التامس بسلفه عمر ، فسار على نهجه مدة من الزمن ، لكن قرناء السوء والجهلاء لم يتحركوه ، فحسنوا له (٢) الظلم ، حتى عدل عن نهج عمر .

والحقيقة ان يزيد لم يعدل الى امر لم يكن ، بل عاد الى نهج اسلافه من بنى امية قبل عمر ، ويتضح هذا من خلال اوامره بالعودة الى تطبيق بعض سياسات واجراءات اسلافه من بنى امية قبل عمر ، وخموصا المالية منها ، ويؤيد ذلك ما نص عليه ابن قتيبة من عودة يزيد الى سياسة اخيه الوليد بن

(١) انظر ذلك بعد : ص ٤٦٥ وما بعدها .

(٢) الذهبى : تاريخ الاسلام ، ٢١٣/٤ - الذهبى : دول الاسلام ٥٥/١ - الياضى : مرآة ، ٢٥٣/١ - ابن كثير : البداية ط ١٦ ، ٢٦٠/٩ - القرمانى : اخبار الدول وآثار الاول ، طبعة بغداد ، ص ١٤٠ - وانظر ماوردناه من اقوال المؤرخين فى هذا العدد ، خلال دراستنا لسيرة يزيد بالفعل الاول .

(٣) سيتضح ذلك من خلال حديثنا عن سياسة يزيد الادارية والمالية فى ثنايا هذا الفصل .

(١)
عبد الملك ومنهجه .

والصحيح أن يزيد راح ضحية قول ابن الأثير برده كل ما صنع عمر ، وما أورده اليعقوبى من عزله جميع عمال عمر ، كما أن مجيئه عقب خلافة عمر جعله متواريا في ضلالها لا يرى ، وأن رؤى كان في صورة الخليفة الالهى المنغمس في الملذات ، قد شغله عشق جاريثيه حباة وسلامة عن مباشرة أمور الدولة وشئون الحكم ، وذلك كما صورته كثير من المصادر التى تناولت سيرته الذاتية ، فى شيء من المبالغة والتحويل .^(٢)

وبتحقق الروايات عن شخصية يزيد وسياسته ، يتبين أن الاختلاف بين شخصيتى يزيد وسلفه عمر هو الذى كان وراء الاختلاف بين سياسة الرجلين ، فقد غلب على عمر الوازع الدينى ، فاتسمت سياساته بالروح الاسلامية ، مما دفعه الى تطبيق السياسة الاسلامية على نظم الحكم ، كما فاقه عمر من حيث القدرة والكفاءة الادارية ، والحضور الدائم ، والانصراف الى العمل وتحمل المسئولية .^(٣)

والحق أن يزيد لم يدع الأمور تجرى بلاضابط أو لغيره ، فلم يكن بالبعيد عن إدارة دفة الحكم ، فسنجده وراء الكثير من الأحداث ، يعالجها ويوجهها ويخطط لها . لكنه لم يعط كل جهده ووقته واهتمامه لشئون دولته كما كان يفعل سلفه عمر . ومع ذلك فقد حرص على بقاء دولته معابة مملوءة فى الداخل

(١) انظر قول ابن قتيبة بذلك قبل : الفصل الاول ، ص ٥٤٦ -

٥٤٨ .

(٢) عما قيل حول سيرة يزيد الذاتية ، وأثرها على تموير شخصيته ، وما توصلنا اليه حول ذلك ، (انظر : الفصل الاول) .

(٣) من أجل ذلك انظر ما كتبه عماد الدين خليل عن تميز شخصية عمر الادارية فى بحثه : دراسة مقارنة (بحث) ، ص ٣٠٣-٣٠٤ .

والخارج ، ونجح فى ذلك باخماد كل الحركات الداخلية التى حدثت فى زمنه ، ومد القوى الخارجية الطامعة فى حدود دولته وان كان قد اتخذ فى سبيل تحقيق ذلك سياسات تخالف نهج سلفه (١) عمر .

وحقيقة سياسته انه لم يحدث تغييرا شاملا منظما لسياسة سلفه عمر . وذلك لانه ابقى على بعض ماصنعه عمر ، واعاد بعض ماكان عليه الحكم قبل عمر ، واتخذ مالم يفعله غيره . اى ان خروجه عن نهج عمر كان نسبيا . وهذا ماذهب اليه ابن تغرى بردى ، الذى قال : "غير ان لما ولى الخلافة بعد عمر ابن عبد العزيز غير غالب ماكان قرره عمر" . وقال : ثم عزل جماعة من العمال . فلم يقل غير كل ماقرره عمر ، او عزل جميع عماله . ويببدو جليا ان الخليفة يزيد لم يكن يملك الرؤية البعيدة ، ولم يعمل وفق استراتيجية مرسومة ، كما يظهر انه لم يحط بظروف دولته بعد حركة الفتوح الكبرى التى تمت فى عهد اسلافه ، واهمية استيعاب الدولة للمتغيرات التى تعيشها ، من جراء دخول اجناس ومذاهب مختلفة متباينة ، كان على الدولة صهرها فى جسم الامة ونشر الدين الاسلامى بينها ، وهذا مالمه عمر وسعى اليه ، الا ان الخليفة يزيد لم يدرك ذلك ، فعاد الى سياسة من سبق عمر من خلفاء بنى امية . وذلك عن طريق العودة الى تنشيط حركة الفتوح ، وضرب المعارضة بكل قوة ، واهمال اصلاح الداخلى ، وعدم الاهتمام

(١) عماد الدين خليل : دراسة مقارنة (بحث) ، ص ٣٠٤ .

(٢) النجوم ، ٢٣٨/١ - ٢٣٩ .

(٣) ذهب لمثل هذا القول عماد الدين خليل : نفس المرجع ، ص ٢٩٠ .

بمصر القوى الجديدة في امة الاسلام ، وتطبيق احكام الاسلام السامية عليهم .

وللحق ان سياسة يزيد لم تكن وراء الوهن الذي اصاب دولة بنى امية ، لكنه بعدم ادراكه ماتحتاجة الدولة في تلك المرحلة من اصلاح وماتعيشه من متغيرات ، استمر في سياسة اسلافه قبل عمر ، وادار ظهرة للكثير مما صنعه عمر ، فاستمر الوهن في عهده ، وجرت بعض سياساته الدولة نحو هاوية الانهيار ، وان كان هذا الوهن والتدهور لم يظهر جليا في زمنه ، بل استطاع الابقاء على حدود دولته مصونة ، وكيانها موحدا مهابا ، فظل ينخر في جسم الدولة متواريا ، حتى ظهر ذلك متاخرا فيما بعد .

ولنأت الآن على الهيكل الاداري واهم معالم سياسته ، ولنبدأ بشخص الخليفة ، فنجد حريصا على دولته ، وكثيرا مانجده على راس الاحداث ، يباشرها بنفسه ، مخططا وموجها ومتابعها . كمتابعته حركة ابن المهلب ، وتوجيه الجيوش للقاء عليها ومتابعة احداثها وامدار التوجيهات نحوها . وكذلك مباشرة بعض الحركات الخارجية ، والسعى الى اخمادها سلما ، او توجيه القوى اليها واللقاء عليها حربا . وكذلك مباشرة حركة شيريم اليهودي^(١) . كما يتبين ذلك من مواجهة الاخطار على الحدود وتوجيه القيادات اليها وذلك كما حدث من توجيهه الحرشي للقاء على تمرد الصفد وصد الترك فيما وراء النهر ، وتوجيه الجراح الحكمي في جيش الى الخزر في

(١) من اجل دوره في هذه الحركات ، انظر ماكتبناه عنها قبل : الفصل الثاني .

(١) أرمينية . ونسراه وراء ، بعض الأوامر والقرارات الإدارية والمالية ، ومعاملة الموالى وأهل الذمة ^(٢) . ومع ذلك فهو لم ينذر نفسه وكل وقته وجهده لدولته وتحمل مسئولياتها ، إذ نجد بين ثنايا المصادر بعض الروايات الدالة على احتجابه عن الناس ومباشرة أمور الأمة ، والانغماس فى ألوان من اللهو ^(٣) والعبث .

ولانغمط الخليفة يزيد حقه كإدارى ، فقد تميزت شخصيته بالحزم والمرونة والواقعية ، وهذا ما اتضح من مواقفه تجاه الأحداث ، فقد تجلّى حزمه فى تعامله مع بعض الحركات الداخلية ، ومواجهة الخطر الخارجى ، كجديته وحزمه فى إخماد حركة ابن المهلب ومواجهة خطر الترك والمغد فيما وراء النهر ، والخز فى أرمينية . أما المرونة واللين فنلاحظهما فى تعامله مع حركة عقفان الحرورى ، عندما لجأ للطريق السلمى فى إخمادها ، فكان موفقا ، وكذلك ملاينته لأهل الكوفة إبان حركة ابن المهلب حتى يضمن لزومهم الحياد ^(٤) وعدم انضمامهم لخصمه .

أما واقعيته فلعلها تتجلى فى اقرار تصرف البربر عندما قتلوا أميرهم يزيد بن أبى مسلم وولوا عليهم غيره ^(٥) . فجانب الدولة كثيرا من المشاكل ، ووفر عليها كثيرا من الجهد والمال . وينطبق على ذلك عزله عبد الرحمن بن الفضك

-
- (١) من أجل ذلك انظر ماكتبناه عن دوره فى الفتوح وتوجيه القوى الى الحدود : الفصل الرابع .
 (٢) ستجد هذه الأوامر والقرارات بين ثنايا حديثنا فى هذا الفصل .
 (٣) انظر تلك الاقوال فى ثنايا حديثنا عن سيرته بالفصل الاول .
 (٤) انظر قبل : الفصل الثانى ، المبحث الاول والثانى ، والفصل الرابع ، المبحث الاول والثانى .
 (٥) من أجل ذلك انظر بعد : ص ٥١٦ .

عامله على المدينة ومكة ، بعد ان اذى الانصار واغضب العلويين . فتدارك هذه الواقعة الامر قبل فوات الاوان ، مما ينبىء عن رغبة جادة فى تصحيح الخطأ ، واطفاء النار قبل اشتعالها .^(١)

(٢)
لكن بعض المؤرخين المحدثين يثيرون الى ان الخليفة يزيد بن عبد الملك تميزت سياسته باللجوء الى الشدة والعنف خصوصا مع اهالى الاقاليم المفتوحة حديثا ، ومن ذلك سياسته التعسفية مع البربر ، ويقولون انه لم يقر سياسة عمر التسامحية ، وانه كان يرى ان سياسة التهريب اجدى على الدولة ، واعتبروا استعماله ليزيد بن ابي مسلم دليلا يوضح مرامى الخليفة يزيد . ونحن لاننكر تشدد يزيد فى الناحية المالية ، وهذا ماسيتبين من دراستنا لسياسته المالية . لكنه كادارى لم يلجا للعنف والتهريب ، وقد اوردنا اثفا امثلة على مرونته وواقعيته ، بل وتسامحه مع المراقبين بعد تصفية حركة ابن مقلب ، ومع البربر بعد مقتل عامله يزيد بن ابي مسلم . وهذا يدل على مبالغة هؤلاء المؤرخين ، الذين فيما يبدو ان كراهيتهم لسياسة الحجاج ، وكون ابن ابي مسلم من رجاله ، وقد اراد السير على نهجه فى افريقية، جعلهم

(١) عماد الدين خليل : دراسة مقارنة (بحث) ، ص ٢٩٨-٢٩٩ . ومن اجل اسباب عزل ابن الضحاك ، وموقف الخليفة ، انظر بعد : ص ٤٥٤-٤٥٥ .

(٢) فاطمة عبد القادر رشوان : المغرب فى عصر الولاة الامويين ، ص ٥٨ - فرج القونى : النظم الادارية والمالية ، ص ٢٥٨ - السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ٢/٢٩٣-٢٩٤ - حورية عبده سلام : علاقات مصر ببلاد المغرب حتى قيام الدولة الفاطمية ، رسالة دكتوراه ، لم تطبع ، مقدمة لقسم التاريخ ، كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٤م ، ص ١٨ .



يتهمون الخليفة يزيد بالتعسف لاستعماله رجلا يمثل سياسة
الحجاج التعسفية . وهو في الحقيقة قد انكر ما اعتزمه ابن
ابى مسلم ، ولم يحاسب اهل افريقية على قتله ، بل ان ابن
ابى مسلم في حقيقة الامر لم ينفذ ما اعتزمه من سياسات .^(١)

وكان الخليفة يزيد محاربا للفساد الاداري اذا ما ظهر
له ، فسنجده يعزل اخاه مسلمة بن عبد الملك عن اماره
المشرق ، لعدم رفعه الخراج كما قالت بذلك بعض المصادر .^(٢)
كما عزل الوليد بن هشام الاموي عامله على قنشرين عندما
تبين نفاقه . وكان هذا عاملا لعمر بن عبد العزيز ، احب ان
يراثي الخليفة عمر ، فكتب اليه بزيادة رزقه عن نفقته وطلب
انقاص الفائض . فادرك عمر مراميه ، وامر بانقاص ما اشار
اليه ، وكتب الى ولي عهده يزيد يخبره بذلك ويقسم عليه ان
سأله الوليد شيئا من ذلك بعد وفاته ان لا يعطيه . وما ان
توفي الخليفة عمر حتى صدق حديثه ، فقد كتب الوليد الى
الخليفة يزيد يدعى ان عمر نقمه رزقه وظلمه ، فغضب يزيد ،
وامر بعزله وتغريمه كل ما جرى عليه من رواتب وارزاق منذ
ولايته ، ولم يلى له عملا بعد ذلك حتى وفاته . وينطبق على^(٣)
ذلك ايضا عزله عبد الرحمن بن الفحاك عامله على المدينة
عندما اراد استغلال سلطاته في اغراضه الشخصية وذلك عندما

(١) سنناقش سياسة ابن ابى مسلم مع البربر وموقف الخليفة
في الصفحات القادمة .

(٢) مجهول : العيون ، ٧٥/٣ - عبد الله الخطيب : الحكم
الاموي في خراسان ، ص ١٢٣-١٢٤ (واضاف : ان مسلمة
انهمك في استصلاح الاراضي في العراق ولحمها الى املاكه
الواسعة) ، ومثله قال ناجي حسن : القبائل ، ص ١٥٩ .

(٣) عماد الدين خليل : ملامح الانقلاب الاسلامي ، ص ١٧٥ .

(١)

أراد أن يرغم فاطمة بنت الحسين بالتحزوج منه .

(٢)

لكن عماد الدين خليل ، يتهم الخليفة يزيد بأن اقالته رجاله وتعيينهم لم يتم وفق برنامج عمل واضح وخطة شابتة ، لعدم منعهم شيئاً ذي بال ، كما أن اختياره لهم لم يكن على أساس القدرة والكفاءة ، وإنما لعوامل غير موضوعية ، وبخامة الانحناء القبلى .

ويبدو أنه يرمز هنا لما ذهب اليه كثير من المؤرخين وهو تعصب يزيد للقيسية . لكن هذا القول فيه كثير من عدم الدقة ، فبمجرد النظر فى قوائم عماله وتراجمهم يتضح أنه اعتمد على اليمنية فى كثير من اعماله وولايات الدولة . وفى ذلك رد شاف على مثل هذه المقولات . هذا وسنشير لاحقاً الى كفاءة رجاله وأن الكثير منهم من أهل الثقة .

(٤)

ونحن لانفى حدوث بعض مظاهر الفساد الإدارى فى زمنه ،

بل أنه من المفترض هنا الإشارة الى أن الخليفة يزيد كان

(١) الطبرى : تاريخ الأمم ، ١٢/٧-١٤ - اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، ٢١٢/٢-٢١٣ - ابن الأثير : الكامل ، ١٨٨/٤ - ابن كثير : البداية ، ط ١ ، ٢٥٧/٩ - الذهبى : تاريخ الإسلام ، ١٤٣/٤ .

(٢) دراسة مقارنة (بحث) ، ص ٣٠٤ .

(٣) انظر ماكتب عن ميله الى النزعة القيسية فيما كتبه : عماد الدين خليل : دراسة مقارنة (بحث) ، ص ٢٩١، ٢٩٤ ، ٢٩٥ - ناجى حسن : القبائل ، ص ٢٠٠-٢٠١ - عواد الأعظمى مسلمة ، ص ١٤٩-١٥٠ - حسين مؤنس : فجر الاندلس ، ص ١٤٢-١٤٣ - فرج الهوى : النظم الادارية والمالية ، ص ١٦٠-٢٦١ - ابراهيم بيضون : الدولة العربية فى اسبانيا ، ص ١٠٠-١٠٢ - محمد شعبان : صدر الاسلام والدولة الاموية ، الاهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٣ م ، ص ١٥٤ .

(٤) انظر ماكتبناه فى الصفحة السابقة عن اسباب عزل مسلمة وانظر ماكتبناه عن سياسة عماله فى الولايات فى الصفحات التالية ، لتتضح بعض صور ذلك الفساد . وانظر / عماد الدين خليل : نفس المرجع ، ص ٣٠٤ .

قليل الاهتمام بمراقبة عماله وتوجيههم ، فقد افتقرت المصادر الى اى اشارة لمثل هذا الاهتمام .^(١)

وقبل ان نخرج من الحديث عن شخصية يزيد الادارية ، نشير الى تغير البطانة المحيطة بخليفة المسلمين ومجالس الحكم ، فيتحقق ان الخليفة يزيد اعاد بعض مظاهر الخلافة وابهة السلطان ، كما وردت الاشارات الى ميله للمو ، وسماع الغناء والمغنين ، بل وانصرافه الى ذلك عن شئون الحكم . وقد ناقشنا مدى صحة هذا القول خلال حديثنا عن سيرة الخليفة يزيد . ومع ذلك نجد ابن خلكان يشير الى ان الخليفة يزيد كان يجلس للمظالم ، فتعرض عليه مظالم الناس وحاجاتهم .^(٢)

ويشير اليعقوبى ، الى غلبة رجل يدعى سعيد بن خالد بن عمرو الاموى على الخليفة يزيد . وهذا القول لليعقوبى لانجد له مثيلا فى المصادر الاخرى ، ولاتؤيده الاحداث . وبالنظر فى ترجمة الرجل ، يتبين انه من المحدثين الثقات . وهذه الرواية ان صحت ، فانها حجة ليزيد لاحجة عليه ، تدل على تقريبه اهل الصلاح والاستعانة بهم . مع تاكيدنا ان دلائل الاحداث لم تشر الى نفوذ لهذا الرجل وتسلطه على شئون

-
- (١) عماد الدين خليل : دراسة مقارنة (بحث) ، ص ٣١٠ .
 (٢) حرد الاشارات بين ثنايا الاخبار على تلقى الاخبار ، او اخذ المشورة من رجاله ، واصدار الاوامر ، وتوجيه الجيوش ، والاستماع الى الشعراء فى مجالسه .
 (٣) انظر ماورد فى ذلك قبل : الفصل الاول .
 (٤) وفيات ، ٤٧٢/٣ - ٤٧٣ .
 (٥) تاريخ اليعقوبى ، ٣١٤/٢ - عماد الدين خليل : نفس المرجع والصفحة (نقلا عن اليعقوبى ، ٥٨/٣) ، لكنه اورد اسمه يزيد بن سعيد ابن خالد . وبالرجوع الى اليعقوبى ذكره سعيدا بن خالد كما اثبتناه فى المتن .
 (٦) سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان الاموى ، محدث ثقة ، كان قد سكن دمشق . (ابن حجر : تهذيب ، ١٩/٤) .

الخليفة . كما تشير بعض المصادر الى غلبة حباية جارية يزيد عليه ، وتدخلها في استعمال الولاة وعزلهم .^(١)

ويذكر ان الخليفة يزيد لم يتنزه عن استغلال سلطاته وحقوق المسلمين في اغراضه الخاصة ، من ذلك بطشة بخالد بن المطرف من آل عثمان بن عفان عندما ألزم الخليفة مهرا باهظا لاخته التي تقدم الخليفة للزواج منها .^(٢)

ومن ذلك امره عامله على مكة أن يحمل رجلا من آل أبي لعب على ذواب البريد وأن يعطيه ألف دينار نفقة ، ويبعث به الى الشام من أجل أن يسمع منه شعرا يحسن أداءه . ويزيد في هذا نقيض عمر في تنزهه عن حقوق المسلمين .^(٣)^(٤)

أما سياسة يزيد في إدارة الولايات ، فقد اتبع النهج الاموى في اطلاق يد العامل وجعل ولايته عامة . بل انه عاد الى ضم الولايات الى بعض ، فجمع العراقيين لمسلمة بن عبد الملك ثم لعمر بن هبيرة وفوض لهما امر المشرق كله ، كما^(٥)^(٦)

(١) اليعقوبى : مشاكلة الناس لزمانهم ، ص ٢٠ - ابن قتيبة المعارف ، ط ٤ ، ص ٤١٨ - الاصفهاني : الاثنائي ، ١٢٧/١٥ - ١٢٨ . وانظر ماوردناه خلال الحديث عن سيرة يزيد في الفصل الاول من القول بذلك .

(٢) البلاذري : انساب ، ١١١/٥ .

(٣) المسعودي : مروج ، ٢٠٨/٣ - ٢٠٩ .

(٤) يذكر أن عمر بن عبد العزيز باع عسلا وجعل ثمنه في بيت المال ، عندما علم أن عامله الذي أرسله اليه قد حمله على ذواب البريد ، كما أنجب عامله وهدده بعدم استعماله ان عاد الى مثل ذلك . (انظر : ابن الجوزي : سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ١٨٨) .

(٥) محمد كرد علي : الادارة الاسلامية في عز العرب ، ص ٩٦-٩٥ .

(٦) الطبري : تاريخ الامم ، ٦٠٤/٦ - ٦١٧، ٦٠٥ - ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٣٢٨ - ابن الاثير : الكامل ، ١٧٧/٤ - ابن كثير : البداية ، ط ١ ، ٢٤٨/٩ . وانظر ماسنكتبه عن ذلك بالتفصيل في الصفحات التالية .

جمع لعبد الواحد النمرى المدينة ومكة والطائف . واعاد
الاندلس تابعة الى ولاية افريقية .^(٣)

الا انه لم يطبق السياسة الاموية فى الفصل بين السلطة
الادارية والمالية ، الا فى مصر ، والمدينة . فقد اعاد
اسامة بن زيد على خراج مصر . اما بقية الاقاليم ، فقد جمع^(٤)
لولاها السلطات الادارية والمالية ، فلم نعثر على نص يدل
على ذلك بل اننا نجد نموما تدل على استعمال الامراء ،
والقضاة ، وعمال الخراج والمدقات والدواوين بشكل عام ،
ونوابهم على المناطق التابعة لهم ، من قبلهم . فافحت^(٥)

-
- (١) عبد الواحد بن عبد الله بن كعب النمرى الدمشقى ،
تابعى ، من رواة الحديث الثقات . ولى المدينة ومكة
والطائف (سنة ١٠٤هـ) فكان محمود الامارة ، لا يقطع امرا
الا استشار فيه القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله ،
وذهب مذاهب الخير ، لم يقدم عليهم وال احب اليهم منه ،
وكان عفيفا ، صالحا . وقد كانت ولايته من قبل الخليفة
يزيد بن عبد الملك ، فبقى الى ان عزله هشام (سنة
١٠٦هـ) . (ابن حجر : تهذيب ، ٦/٣٨٨-٣٨٧ - ابو زرعة :
تاريخ ابنى زرعة ، ١/١٩ - الزركلى : الاعلام ، ٤/١٧٦)
ويرد نسبه فى المصادر : "البصرى" ، و"النصرى" ،
و"القصرى" ، والاصح ما اثبتناه فى المتن .
- (٢) من اجل ذلك ، (انظر : الطبرى : تاريخ الامم ، ١٢/١٤-
وكيع : اخبار القضاة ، ١/١٥٠ - ابن الاثير : الكامل ،
٤/١٨٨ - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ٤/١٤٣ - ابن كثير :
البداية ، ط ١ ، ٩/٢٥٧) .
- (٣) مجهول : اخبار مجموعة ، ص ٣١-٣٢ - محمد عنان : دولة
الاسلام ، ص ٨٢ (وانظر ماسنكتبه عن ذلك فى الصفحات
التالية) .
- (٤) من اجل اعادة اسامة بن زيد الى مصر ، (انظر : ماجدة
فيصل زكريا : عمر بن عبد العزيز وسياسته فى رد
المظالم ، ص ١١٩) . وانظر القول بفصل الامويين بين
السلطات الادارية والمالية عند (فرج الهونى : النظم
الادارية والمالية ، ص ١٩١) وسيتمتع تبعية صاحب خراج
المدينة للخليفة يزيد مباشرة من قصة فاطمة بنت
الحسين مع ابن الفحاك . (انظر بعد : ص ٤٥٤، ٤٥٥) .
- (٥) يتبين ذلك من دراستنا لعماله على الاقاليم وسياستهم
الادارية . (انظر الصفحات التالية - وانظر فرج الهونى
نفس المرجع ، والصفحة) .

الولاية وكانها نيابة عامة عن الخليفة ، يستمد الامير فيها سلطاته من سلطة الخليفة . ومع ذلك فقد كان يتدخل اذا مالزم الامر واقتضت الحاجة والمصلحة ، من ذلك امره ابن هبيرة عامله على المشرق استعمال الحرشي على خراسان .^(١)

ولابأس هنا ان نعرض للحديث عن عماله ، ودحض القول بانه عزل جميع ولاه عمر . وابتداء فان الخليفة يزيد لم يتخذ قرارا بهذا الشأن ، بل انه اصدر امرا الى عمال عمر يدعوهم فيه الى ترك سياسته المالية والعودة الى سياسة اسلافه من بني امية . وفي ذلك دلالة على اقراره لهم ، وان عزله لبعثهم جاء بعد ذلك ، وفي اوقات مختلفة .

فلقد اقر يزيد من عمال الخليفة عمر بن عبد العزيز ،^(٢)
عبد العزيز بن عبد الله بن اسيد على مكة والطائف ، ولم يعزله الا (سنة ١٠٣هـ) . وعروة بن محمد على^(٣)
^(٤)
^(٥)

(١) انظر قبل : الفصل الرابع ، المبحث الاول ، ص ٤٨٣، ٣٢٧ .

(٢) انظر نص امره ذاك بعد : ص ٥٤٧-٥٤٨ .

(٣) عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيس بن امية بن عبد شمس الاموي ، ابو الحجاج . ثقة استعمله عبد الملك بن مروان على مكة ، وقد ذكره ابن شاهين في الصحابة لحديث ارسله (ابن حجر : تهذيب ، ٣٠٦/٦) . لكننا بالعودة الى تاريخ ابن خياط ، وجدنا ولايته على مكة قد جاءت من قبل سليمان بن عبد الملك فآقره عمر ، ثم يزيد حتى عزله . ولم يكن عليها من قبل عبد الملك بن مروان ولا ابنه الوليد (انظر : ص ٢٩٣ ، ٣١٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٢) .

(٤) لم يعزل عبد العزيز بن اسيد عن مكة والطائف الا سنة ١٠٣هـ (انظر : الطبري : تاريخ الامم ، ٦٢٠/٦ - ابن الاثير : الكامل ، ١٤٨/٤ - وكذلك ماسنكتبه عن ذلك مفصلا في الصفحات التالية) .

(٥) عروة بن محمد بن عطية السعدي الجشمي ، من رواة الحديث ، وله صحبة . استعمله سليمان بن عبد الملك على اليمن وآقره عمر بن عبد العزيز ثم آقره يزيد بن عبد الملك ، فكان من صالح العمال ، ويقال ان عروة ولى اليمن عشرين سنة ، وقيل عزل عنها (سنة ١٠٣هـ) وأمر عليها مسعود بن غوث . وعروة من خيار الناس =

(١) وعبد الحميد بن عبد الرحمن على الكوفة ، وعدى بن
 أرطاة على البصرة ، وأيوب بن شرحبيل على مصر ، والسمح بن
 مالك على الأندلس .
 (٢) (٣) (٤) (٥) (٦)

أما أشهر الولاة الذين استعملهم يزيد ، فمسلمة بن عبد
 الملك على المشرق ، ثم عزله وولى عمر بن هبيرة ، والآخر
 كان عامل عمر بن عبد العزيز على الجزيرة . ويزيد بن أبي
 مسلم على إفريقية ، ثم ولاها بشر بن صفوان بعد مقتل الأول ،
 وكان بشر بن صفوان أميراً محمود السيرة .
 (٧) (٨)

= دخل اليمن براحلتة ، وخرج ومعه سوى السيف ومصحف .
 عاش إلى ما بعد المئة والثلاثين . (ابن حجر : تهذيب ،
 ١٦٨/٧-١٦٩) . والقول بعزله سنة ١٠٣هـ من خلافة يزيد
 هو الأول ، لما أشارت إليه المصادر من استعمال يزيد
 لغيره على اليمن وكذلك هشام . (انظر ماسنورده عن ذلك
 أثناء حديثنا عن عمال يزيد على اليمن في الصفحات
 التالية) .

- (١) عماد الدين خليل : دراسة مقارنة (بحث) ، ص ١٠٥ .
- (٢) الطبري : تاريخ الأمم ، ٥٧٦/٦ .
- (٣) ظل عدى على البصرة ، حتى غلب عليها ابن المهلب ،
 وقتل في فتحته . (انظر ذلك قبل : الفصل الثاني ،
 المبحث الأول : حركة ابن المهلب) .
- (٤) أيوب بن شرحبيل بن أبرهة الأصبحي ، من بني الصباح
 أمير من النبلاء الصالحاء ، ولى مصر لعمر بن عبد
 العزيز أول (سنة ٩٨هـ) ، وحسنت أحوالها في أيامه ،
 واستمر بها إلى أن توفي فيها سنة ١٠١هـ . (الزركلي :
 الأعلام ، ٣٨/٢) . وقد كانت وفاته في رمضان من خلافة
 يزيد بن عبد الملك . (انظر ذلك فيما سنكتبه عن أخبار
 ولاة مصر في الصفحات التالية) .
- (٥) الكندي : الولاة ، ص ٦٩ .
- (٦) بقي السمع بن مالك أميراً على الأندلس حتى استشهاده في
 بلاد الغال ، في شهر ذي الحجة من سنة ١٠٢هـ في خلافة
 يزيد بن عبد الملك . (انظر ذلك في : الفصل الرابع ،
 المبحث الرابع (حملة السمع بن مالك الخولاني) ، وكذلك
 ما سنكتبه بعد في الصفحات التالية عن ولاة الأندلس) .
- (٧) نبيه عاقل : تاريخ خلافة بنى أمية ، ص ٢٥٦ - ابن
 الأثير : الكامل ، ١٨١/٤ .
- (٨) من أجل ذلك ، (انظر : السيد عبد العزيز سالم :
 المغرب الإسلامي ، ٢٩٥/٢ - فاطمة عبد القادر رضوان :
 المغرب في عصر الولاة الأمويين ، ص ٦٨) .

(١) كما ولى عبد الرحمن بن الطحاك المدينة وجمع له مكة ، ثم عزله عندما أساء السيرة في أهل المدينة ، وولى عبد الواحد النصرى ، فسار فيهم بما يرضيهم ، وكان أميرا محمودا .

وقد ولى الجراح الحكمى أرمينية ، فأحسن السيرة ونجح في حرب الخزر ، وهو من رجالات العصر المشهورين ، وكان عاملا لعمر بن عبد العزيز على خراسان ، كما أمر الخليفة بتولية سعيد الحرشى على خراسان عندما عزل عاملها سعيد خذينة والذي فشل في ضبط الأمور في ماوراء النهر . فحقق أهداف الدولة ، وأعاد السيطرة الإسلامية من جديد على ماوراء النهر . (٢)

ويبدو أن الخليفة يزيد بن عبد الملك سعى إلى التوسيع على عماله ، حتى يحصنهم من الخيانة ، ويجعلهم في كفاية تعيينهم على التفريغ لمهام الامارة وامور المسلمين . فيروى أن عبد الواحد النصرى عامل الخليفة يزيد على الحجاز ، كان اذا أتى برزقه الشهرى وقدره ثلاث مائة دينار يقول : ان الذى يخون بعدك لخائن . وفى قوله هذا دلالة على فخامة هذا المبلغ آنذاك وكفايته التامة لمأجبه . (٣)

-
- (١) لم أعثر له على ترجمة .
 (٢) كانت ولايته على خراسان (سنة ٢٩٩هـ) . (انظر عن ولايته ابن الاثير : الكامل ، ١٥٥/٤ وما بعدها) .
 (٣) انظر ماسنكتبه عن ولايته فى هذا الباب ، أثناء حديثنا عن عمال يزيد على خراسان .
 (٤) ابن حجر : تهذيب ، ٦/٤٠٠ ، ص ٣٨٧ . وهذا نفس المبلغ الذى كان يأخذه أبو بكر بن محمد بن حزم أمير المدينة زمن عمر بن عبد العزيز . (انظر : الذهبى سيرة ، ٣١٤/٥) .

واجمالا فان الخليفة يزيد قد اقر بعض عمال عمر ،
 واستعمل بعض من كان عمر قد استعملهم ، وولى آخرين ، توفرت
 فيهم الكفاءة والقدرة ، فاحسنوا السيرة وكانوا من اهل
 الثقة والدين ، وقد عزل من خرج عن ذلك .
 ومن سمات سياسته الادارية ، اتاحة الفرصة للموالى في
 (١)
 ادارة الدولة وشغل بعض الاعمال الكبيرة .

وقد سار يزيد على نهج عمر في استعمال الموالى في
 وظيفة القضاء ، فقد اقر على قضاء مصر عبد الله بن يزيد بن
 خدامر المنعائى ، وذلك خروجاً على عادة بنى امية في
 (٢) (٣)
 المحافظة على عروبة القاضى . الا اننا نجد النباهى الاندلسى
 (٤)

- (١) كانت مشاركة الموالى في ادارة مرافق الدولة في عهد
 الخليفة يزيد واضحة للعيان ، ومن امثلة ذلك :
 استعمال يزيد بن ابي مسلم مولى ثقيف على افريقية ،
 وجبله بن عبد الرحمن مولى باهلة على كرمان . (انظر
 ذكر استعمالهم خلال ذكرنا لعماله على الاقاليم في
 المجلدات القادمة) . وكذلك عبد الرحمن بن هرمز على
 ديوان المدينة . (انظر : عبد الله السيف : الحياة
 الاقتصادية ، ص ١٧٥) وغيرهم .
- (٢) لم اعثر له على ترجمة ، وقد ذكرت ماجدة فيصل زكريا :
 ان اصل والده من ابناء الغرس الذين وجهوا من قبل
 كسرى لقتال الاحباش في اليمن ، وانه حالف قوما من
 السبئيين ، واشترك في فتح مصر واخطب بها . ولاء قضاء
 مصر عمر بن عبد العزيز (سنة ١٠٠هـ) فكان اول من تولى
 قضاء مصر من غير العرب . وكان صرفه عنها في رمضان
 (سنة ١٠٥هـ) فكانت ولايته على القضاء خمس سنين وثلاثة
 اشهر . (انظر : عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد
 المظالم ، ص ٢٩١-٢٩٢) . ويؤكد ذلك في قول اكثر تفصيلا
 الكندى ، فيشير الى ان ولاية ابن خدامر مولى سبأ كانت
 من قبل عمر ويزيد بن عبد الملك . (انظر : الولاة ،
 ص ٣٣٧-٣٤٠) .
- (٣) انظر ما ذكره ثابت الراوى عن هذه العادة في كتابه :
 العراق ، ص ٩٢ .
- (٤) تاريخ قضاة الاندلس ، وقد سماه مؤلفه : كتاب المراقبة
 العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، المكتب التجارى
 للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ص ٢٤ .

يشير الى فتور الخليفة يزيد بن عبد الملك عن ملاحظة القضاة ويبدو ان ذلك راجع الى ثقته فيهم ورضى الناس عنهم ان صحت هذه الرواية ، فبالنظر الى تراجم قضاته نجد انهم من اهل الثقة والملاح (١) . ويحسن بنا ان نشير الى ان الخليفة يزيد قد ترك امر تولية القضاة وعزلهم في الامصار الى عماله (٢) .

كما يبدو ان يزيد بن عبد الملك تابع الخليفة عمر بن عبد العزيز في منع اهل الدمة من العمل في دواوين الدولة ، اذ لم نلمس ما يشير الى عملهم فيها . وان كنا لانملك نصا يدل على متابعتها في هذه السياسة .

هذه اهم معالم سياسة يزيد بن عبد الملك الادارية ، وللوصول الى صورة اوضح ، نعرض في الصفحات التالية لعماله على الاقاليم واهم اعمالهم وسياساتهم فيها .
رجال الحكومة في عاصمة الدولة دمشق :

اعتاد الامويون احاطة انفسهم برجال من اهل العلم والرأى ، يستشيرونهم في شئون الحكم وتصريف الامور . ويتضح ان الخليفة يزيد بن عبد الملك كان كذلك . وعلى راس الرجال الذين وقفوا الى جانبه يؤازرونه بالرأى والنصيحة والعمل ، اخوه مسلمة بن عبد الملك ، الذى قيل : ان عزله عن امارة المشرق كان لحاجة الخليفة اليه . وكذلك سعيد بن خالد (٣)

-
- (١) انظر تراجمهم في الصفحات التالية ، ابان ذكر استعمالهم من قبل الخليفة يزيد او عماله في الامصار .
(٢) يتضح هذا من خلال عرضنا لسياسة عماله في الامصار ، ومبرورة ملاحية تولية وعزل القضاة اليهم ، (انظر الصفحات التالية) .
(٣) اختلف في اسباب عزل مسلمة ، وهذا ما سنبينه عند ذكر ولايته على العراق بعد ، ومما ذكر ماوردناه اعلاه . (انظر : عواد الاعظمى : مسلمة ، ص ١٤٤ [نقلا عن : سيد على المرصفي : كتاب رغبة الامل في كتاب الكامل ، ط/الاولى ، ١٦/٢-١٧]) .

الاموي ، الذي قال اليعقوبي : انه غلب على يزيد بن عبد
 الملك .^(١) ولقد وجدنا في ترجمته انه من المحدثين الشقات ،^(٢)
 وقد سكن دمشق . وامر السكني هذا يدفعنا الى قبول قول
 اليعقوبي انه من رجال يزيد واهل مشورته . لكننا قد اسلفنا
 انكار هذه الغلبة ، لاننا لم نجد من الحوادث ما يدل على ذلك
 وان كان اهل العلم لا يرجي منهم الا كل خير ان كان له من
 الامر شيء . والى جانبهما رجال حكومته في عاصمة الخلافة
 دمشق ، ومن تلمعهم مجالسه من علية القوم ووجهاء الناس .^(٣)
 اما رجال حكومته في دمشق ، فقد كان حاجبه خالد موله^(٤)
 وقيل : سعيد وقيل : غالب .^(٥) وهذا الاختلاف قد يكون تمحيفا
 خصوما بين خالد وغالب ، او انهم جميعا تولوا الحجابة له
 واحدا تلو الآخر .

كما كان على ديوان الخاتم والخزائن وبيوت الاموال ،
 مطير موله .^(٦) وقيل : كان على الخاتم اسامة بن زيد . وعلى^(٧)

-
- (١) انظر قوله ومناقشنا له قبل : ص ٤٢٢ .
 (٢) انظر ترجمته قبل : ص ٤٢٢ .
 (٣) من تلك المجالس ، ذلك المجلس الذي عرض فيه الخليفة
 يزيد طلب يزيد بن المهلب الامان من الخليفة ،
 واستشارة الناس في ذلك ، واتخاذ الخليفة قرار
 اعطائه الامان . (انظر ذلك قبل : الفصل الثاني ،
 المبحث الاول ، ص ١٤٤) .
 (٤) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ١١٤/٢ - المسعودي :
 التنبيه ، ص ٢٧٧ ، مجهول : العيون ، ص ٨٠ .
 (٥) المسعودي : نفس المصدر والمفحة - ابن جبيب : المحبر
 ص ٢٥٩ - الاربلي : خلاصة ، ص ٢٦ .
 (٦) ابن دقماق : الجواهر الثمين في سير الخلفاء والملوك
 والسلاطين ، تحقيق سعيد عاشور ، مراجعة احمد السيد
 دراج ، مركز البحث العلمي واهياء التراث الاسلامي ،
 جامعة ام القرى ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م ، ص ٧٥-٧٦ .
 (٧) ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٣٣٥ - ابن عبد ربه :
 العقد ، ٨٧/٥ (لكن ابن عبد ربه اشار انه على خاتم
 الخلافة فقط ، كما وصفه بالفسق ، وقد اورد اسمه محرفا
 "مطر") .
 (٨) ابن خياط : نفس المصدر والمفحة .

(١)

الخاتم المغير بكير ابو الحجاج .

(٢)

وكاتبه يزيد بن عبد الله من قبل ان يلى الخلافة .

(٣) (٤)

فلما تولى الخلافة استكتب اسامة بن زيد السليحي . ويفعل

(٥)

الجهشياري القول : بانه اسامة بن زيد صاحب خراج ممر ايام

الوليد بن عبد الملك ، وان الخليفة يزيد عندما افضت اليه

الخلافة طلبه . وان سليمان الخشني صاحب الديوان ، حذر يزيد

ابن عبد الله كاتب الخليفة يزيد من اسامة في ان يحل مكانه

لكنه اخيرا لم يصرح باستكتابه .

لكننا امام نص عن ابن عبد الحكم يقول : ان الخليفة

يزيد رد اسامة بن زيد على خراج ممر . وكان الخليفة عمر بن

عبد العزيز قد عزله عن خراجها ، وكان قد تولاه للوليد

(٦)

وسليمان . وهذا يعنى ان الخليفة يزيد استكتب اسامة بن زيد

لفترة وجيزة ثم رده على خراج ممر . يسند قولنا ماوردته

المصادر من اسماء لكتاب آخرين استكتبهم الخليفة يزيد بن

(٧)

عبد الملك . اذ كتب له عمر بن هبيرة ، ثم ابراهيم بن جبلة

(١) ابن عبد ربه : العقد ، ٨٧/٥ .

(٢) لم تذكر المصادر بقية الاسم والنسب ، فبحثنا في أسماء من هم على اسم فلم نجد في تراجمهم ما يدل على علاقة لهم بالخليفة يزيد والكتابة له .

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

(٤) الطبري : تاريخ الأمم ، ١٨١/٦ - الجهشياري : الوزراء ص ٥٦ - المسعودي : التنبيه ، ص ٢٧٧ (ذكر استكتابهما بدون ترتيب ، وأورد اسم يزيد بن عبد الله زيدا) - مجهول : المعيون ، ص ٨٠ (فقط ذكر استكتاب اسامة ولم يشر الى ابن عبد الله) - الاربلي : خلاصة ، ص ٢٦ (لم يشر الى يزيد بن عبد الله وذكر كتابة اسامة للخليفة يزيد) .

(٥) نفس المصدر والصفحة .

(٦) ماجدة فيصل زكريا : عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد

المظالم ، ص ١١٩ .

(٧) لم أعثر له على ترجمة .

ولعلمهما قبل اسامة بن زيد ، اذ ان الخبر الذى يشير الى
استكتابهما ينص بعد ذكرهما قوله : "ثم اسامة بن زيد" ^(١)
ويبدو ان كتابة عمر بن هبيرة ليزيد كانت قبل استعماله على
العراق . كما كتب له سعيد بن الوليد الابرش ، ثم عبد الله ^(٢)
ابن حارثة الانمارى . ^(٣) ^(٤)

وينفرد عبد اللطيف عبد الرزاق العائى باضافة صالح بن ^(٥)
جبير الغساني (وقيل : الطبراني) الى كتاب يزيد . بينما ^(٦)
نجده يناقض نفسه ويذكر ان هذا الرجل كان على ديوان الخراج ^(٧)
وكتب للخليفة يزيد بن عبد الملك عبد الحميد ، ثم لم يزل ^(٨)
كاتبا لبنى امية الى ايام مروان بن محمد وانقضاء دولتهم ،
وكان عبد الحميد كما يقول ابن عبد ربه : اول من فتح اكمام ^(٩)
البلاغة ، وسهل طرقها ، وفك رقاب الشعر . وهذا التعداد
ينبىء عن اختصاصات لكل كاتب ، او تكليفه باعمال اخرى ،
تشغل البعض ويحضر البعض الآخر ، فمن حضر منهم كتب .

ومن توقيعات الخليفة يزيد : توقيعه الى صاحب خراسان
"لايفرنك حسن رأى ، فانما تفسده عشرة" . والى صاحب المدينة
"عشرت فاستقل" . وفى قصة متظلم شكى بعض اهل بيته : "ماكان

-
- (١) مجهول : العيون ، ص ٨٠ - الاربلى : خلاصة ، ص ٢٦ .
(٢) لم أعثر على ترجمته .
(٣) لم أعثر له على ترجمة .
(٤) ابن دقماق : الجوهر ، ص ٧٥-٧٦ .
(٥) ادارة بلاد الشام فى العهدين الراشدى والاموى ، رسالة
ماجستير ، غير مطبوعة ، مقدمة لجامعة بغداد ، جمادى
الاولى ، ١٣٨٨هـ / ٢٦ آب ١٩٦٨م ، ص ١٥٨ .
(٦) صالح بن جبير المدائى أبو محمد الطبراني ، كان كاتب
عمر بن عبد العزيز على الخراج ، من رواة الحديث
الثقات . (انظر : ابن حجر : تهذيب ، ٤/ ٣٣٥-٣٣٦) .
(٧) انظر نفس المرجع ، ص ١٧٨-١٧٩ ، ٢١٤-٢١٥ .
(٨) يقصد عبد الحميد الكاتب .
(٩) العقد ، ٤/ ٢٤٧ .

(١)
عليك لو صفحت عنه واستوملتني" . وفي هذه التوقيعات للملاحظ
دلالة تحذيره عماله ومحاسبتهم ، وإلى حكمته وتوجيه عامة
الناس إلى ما يزيد من تالفهم وترايط المجتمع .
وكان نقش خاتمه : "قنى الحساب" . وقيل : "قنى"
(٢)
السيئات يا عزيز" .
(٣)
(٤)
وكان على حرسه موله غيلان أبو سعيد ، ختن أبي معن .
(٥) (٦)
وقيل : يزيد بن أبي كبشة السككي .
وبالنظر إلى ترجمة الأخير ، وجدنا أن وفاته كانت في
خلافة سليمان قبل سنة مئة من الهجرة . وهذا مادفعنا إلى
تقديم القول الأول .
(٧)
أما شرطته فقد أعاد عليها كعب بن حامد العنسي . وكان

-
- (١) ابن عبد ربه : العقد ، ٢٩١/٤ .
(٢) المسعودي : التنبيه ، ص ٢٧٧ .
(٣) مجهول : العيون ، ٨٠/٣ .
(٤) ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٣٣٥ - ابن عبد ربه :
نفس المصدر ، ١٨٧/٥ .
(٥) يزيد بن أبي كبشة البتلي ، واسم أبيه جبريل بن يسار
عد في التابعين ، وهو من كبار الأمراء . ومن رواة
الحديث الثقات ، كان مقدم السكاسك وماحب شرطة عبد
الملك ، ولى على الغزاة ، ثم ولى أمرة العراقيين
للوليد ، ثم ولاء سليمان خراج السند ، فأدركه الأجل
بالسند قبل سنة مئة . (ابن حجر : تهذيب ، ٣١٠/١١ - ٣١١
الذهبي : سير ، ٤٤٣/٤ - ٤٤٤) . ويقول الزركلي : أن
سليمان ولاء أمارة السند فمات بعد وموله إليها
بثمانية عشر يوماً (الاعلام ، ١٨٠/٨) .
(٦) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ٣١٤/٢ - ابن خياط :
نفس المصدر والمفحة (قال : "وقال حاتم : على الحرس
أبومالك السككي") .
(٧) كعب بن حامد العنسي ، قائد من غزاة البحر ، ولاء عبد
الملك بن مروان شرطته ، وأقره بعده الوليد ، ثم
اغزاه على البحر (الزركلي : الاعلام ، ٢٢٦/٥) . وقد
لاحظنا اختلاف المصادر في إيراد اسمه . فيذكر ابن عامر
وابن مالك وكذلك العنسي والعنسي . وقد اثبتنا
ما وجدناه في أقدمها . (انظر : ابن خياط : نفس المصدر
والمفحة) .

قد تولى ذلك لعبد الملك بن مروان ثم ولاة اياها الوليد على فترات حيث اغزاه مرتين ، ثم اقره سليمان فاقره عمر ثم عزله . فاعاده الخليفة يزيد ثم اقره هشام ثلاث عشرة سنة (١)
فولاه بعد ذلك ارمينية .

وتعلق نجدة خماس على ذلك : ان شخما يحتل هذا المنصب فترة طويلة كهذه ثم يعهد اليه بولاية ارمينية لابد انه يتحمل بمفاتيح تؤوله لذلك . وقيل : كان على شرطته روح بن يزيد (بن يعلى) . (٢)

وكان على الخراج والجند والرسائل ، صالح بن جبير الغداني ، ثم عزله وولى اسامة بن زيد مولى كلب . ويذكر الجعفي ان الخليفة يزيد اعاد سليمان بن سعد الخثني على (٣)

-
- (١) عبد اللطيف العاني : ادارة بلاد الشام ، ص ١١٩ .
(٢) الشام في صدر الاسلام ، ص ٢٠٠ .
(٣) ابن دقماق : الجوهر ، ص ٧٥-٧٦ .
(٤) ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٣٣٥ - ابن عبد ربه : العقد ، ص ١٨٨/٥ - حسين عطوان : سيرة الوليد بن يزيد ، ص ١٩ (واورد اسمه صالح بن عبد الرحمن ، مشيراً الى الخلاف على الاسم ، ولم يذكر عمله ، والواضح انه ظن ان صالح بن جبير هو صالح بن عبد الرحمن صاحب خراج العراق زمن سليمان ، لكن هذا غيره) .
(٥) الوزراء ، ص ٥٦ - عبد اللطيف العاني : نفس المرجع ، ص ١٧٨-١٧٩ ، ٢١٤-٢١٥ (يذكر ان عبد الملك بن مروان قد ولى سليمان بن سعد على ديوان الخراج بعد ان عزل سرجون بن منصور ، فبقى عليه حتى عزله عمر بن عبد العزيز ، وعين بدله صالح بن جبير الفسائي (البطبراني) وبقي صالح على الديوان زمن يزيد بن عبد الملك ثم عزله واعاد سليمان الخثني) .
(٦) سليمان بن سعد الخثني بالولاء ، اول من نقل الدواوين من الرومية الى العربية ، واول مسلم ولى الدواوين كلها في العصر الاموي ، وكانت النعماني تلى الدواوين قبله . اردني نزل دمشق ، فولى دواوين الشام لعبد الملك والوليد وسليمان ، ثم عزله عمر لعملة بدرت منه . توفي (نحو سنة ١٠٥هـ) . (الزركلي : الاعلام ، ١٢٦/٣) .

ديوان الخراج ، وكان الخليفة عمر قد عزله . ويفيغ : انه كان عفيفا عالما بصناعته . ويبدو انه قد ولاه ذلك ، بعد عزل مسلمة عن العراق ، فقد كان سليمان بن سعد على خراج العراق في ولاية مسلمة عليه .

(١) وكان على الخزائن وبيوت الاموال مطير مولا . وقد وافق ابن عبد ربه ابن خياط ، في ولاية مطير ديوان الخاتم ، ولكنه خالفه فيمن كان على الخزائن وبيوت الاموال ، فيقول ان الذي كان عليها هو : هشام بن معاذ ، ولعل مطير كان عليها جميعا كما ذكر ابن خياط ، ثم قصر عمله على ديوان الخاتم ، وولى ابن معاذ الخزائن وبيوت الاموال .

ويبدو ان لاخلاف ايضا فيمن تولى ديوان الخراج . فصالح ابن جبير كان متوليا من قبل الخليفة عمر ، فامره يزيد ثم عزله باسامة بن زيد ، وان كان هذا هو صاحب خراج مصر المعروف - وقد اشرنا ان الخليفة اعاده على خراج مصر - يكون الخليفة قد اعاد سليمان الخشني على الدواوين بعده ، او انه كان على شيء منها وسليمان على بعضها الآخر ، ان كان المقصود رجلا آخر يدعى اسامة ، غير صاحب خراج مصر . فقد جعل الخليفة عمر بن عبد العزيز لكل مورد مالي بيت مال خاص به ، فللخمس بيت مال ، وللصدقة بيت مال ، وللنفى بيت مال (٥) كل على حده .

(١) انظر ذلك قبل : ص ٤٤١ .

(٢) انظر نفس الصفحة .

(٣) ابن عبد ربه : العقد ، ١٨٨/٥ .

(٤) انظر الصفحة السابقة .

(٥) ابن سعد : الطبقات ، ٤٠٠/٥ .

أما القضاء ، فقد عمد خلفاء بنى أمية الى تعيين
القضاة فى الولايات من قبلهم ، وأحيانا يتركون ذلك لامراء
الامصار .^(١)

أما ما يخص القضاء فى عاصمة الدولة دمشق ، فقد كان
ذلك للخلفاء ، وتطور الامر ، حتى أصبحنا نلاحظ فى خلافة يزيد
ابن عبد الملك وجود قاضيين أو أكثر فى دمشق فى نفس الوقت
فنجد سليمان بن حبيب الداراني ، ومحمد بن مسلم الزهرى ،^(٢)
ومما يشير الانتخاب وجود مسمى قاضى الخلفاء ، فقد ورد فى
تاريخ داريا ان سليمان بن حبيب كان قاضى الخلفاء ، وكذلك
يورد فى تاريخ دمشق لابن عساكر ان سليمان بن حبيب كان قاضى
الخلفاء . بالرغم من وجود قضاة آخرين يرد ذكرهم الى جانب
هذين القاضيين . وهذه الاخبار تدفعنا للتساؤل فيما اذا
كان هذا اللقب يعنى رتبة رسمية أم كان هذا اللقب مسدى
عليه من الناس كدليل على علو كعبه فى العلم والقضاء . ولعل
هذا اللقب جاء من توليه القضاء لأكثر من خليفة . وقد^(٣)
أعاد الخليفة يزيد سليمان الداراني على القضاء ، وهو ممن
تلقى العلم على أيدي الصحابة ، فكان من كبار علماء

-
- (١) نجده خماش : الشام فى صدر الاسلام ، ص ٢٠٦ .
(٢) سليمان بن حبيب المحاربى الدمشقى الداراني القاضى ،
من رواة الحديث الثقات ، اماما كبير القدر ، من
التابعين ، قفى بدمشق اربعين سنة وقيل ثلاثين ، وتوفى
سنة ١٢٦هـ وقيل ١٢٥هـ وقيل ١١٥هـ . (انظر : ابن حجر
تهذيب ، ١٥٦/٤ - ١٥٧ - الذهبى : سير ، ٣٠٩/٥) .
(٣) عن استقفاء يزيد بن عبد الملك الزهرى ، انظر :
الذهبي : سير ، ٣٣١/٥ .
(٤) نجده خماش : نفس المرجع ، ص ٢٠٨ .
(٥) ذكرت بعض المصادر أن يزيد أقر سليمان بن حبيب على
القضاء ، والصحيح كما يقول عبد اللطيف العائى : أن
الخليفة يزيد أعاده لأن الخليفة عمر كان قد عزله وعين
على القضاء عبد الله بن سعد الأبلجى . (انظر : إدارة
بلاد الشام ، ص ١٣١ - أبو زرعة : تاريخ أبى زرعة ،
٤١٣٠٢٠٢/١) .

(١) التابعين . وقد تولى قضاء دمشق لعبد الملك والوليد
(٢) وسليمان وعمر ويزيد وهشام ، ثلاثين سنة .
واستقضى الخليفة يزيد بن عبد الملك محمد الزهرى ، مع
سليمان بن حبيب الدارائى لما علم عنه من العلم وسمو
المكانة . (٣) وتورد المصادر أسماء لرجال آخرين استفهام
الخليفة يزيد ، هم : عبد الرحمن بن الخشاش ، وسعيد بن أبى
(٤) (٥) (٦) (٧) وقاص ، وأبو مسعود عبد الله ، ومحمد بن صفوان الجمحى .
وما من شك فى أن هذا التعداد ينبىء عن شيء من الاختصاص
والتحطور فى مجال القضاء ، كان قد حدث فى عصر بنى أمية ،
وبالأخص فى ثلثه الأخير .

-
- (١) محمد عجاج الخطيب : السنة قبل التدوين ، ص ١٦٩ .
(٢) محمد الخطيب : نفس المرجع والمفحة - نجدة خماش :
الشام فى صدر الاسلام ، ص ٢٠٨ - عبد اللطيف العائى :
إدارة بلاد الشام ، ص ١٣١ .
(٣) ابن قتيبة : المصارف ، ط٤ ، ص ١٧٢ - أبو زرعة :
تاريخ أبى زرعة ، ١/٢٠٢، ١٣٠ - محمد الخطيب : نفس
المرجع ، ص ٤٩٣ - عبد العزيز الدورى : بحث فى نشأة
علم التاريخ عند العرب ، دار المشرق بيروت ، لبنان ،
١٩٨٣ م ، ص ١٠٠ - كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربى
نقله الى العربى عبد الحليم النجار ، الثلاثة الأجزاء
الأولى ، والسيد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب الثلاثة
الأجزاء الأخرى ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ،
القاهرة ، ٢٥٤/١ .
(٤) مجهول : العيون ، ٨٠/٣ - الأربلى : الذهب ، ص ٢٦ .
(٥) الأربلى : نفس المصدر والمفحة (والثلاثة هؤلاء لم أعثر
لهم على ترجمة) .
(٦) محمد بن صفوان الجمحى المدنى قاضى المدينة أيام هشام
من رواية الحديث الثقات . (انظر : ابن حجر : تهذيب ،
٢٠٦-٢٠٥/٩) .
(٧) ابن دقماق : الجواهر ، ص ٧٥-٧٦ .

عماله على الحجاز :

لما تولى يزيد بن عبد الملك الخلافة عزل عن المدينة عامل عمر بن عبد العزيز أبو بكر بن محمد بن حزم ، وولاه (١)
عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري . فكان قدومه إليها (٢)
يوم الأربعاء ليلال بقيت من شهر رمضان (سنة ١٠١هـ) . (٣)
فاستقضى من قبله سلمه بن عبد الله المخزومي . وكان على ديوانها عبد الرحمن بن هرمز ، وهو من حملة العلم من الموالي . وفى هذا رد على من قال : أن العرب ظلوا ولاية هذا الديوان حتى عمر هشام بن عبد الملك فولاه الموالي . وقد

-
- (١) أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى المدنى ، يقال اسمه أبو بكر وقيل اسمه كنيته . من الائمة الاثبات ورواة الحديث الثقات ، تولى قضاء المدينة ، وكان أعلم أهل زمانه بالقضاء واستعمله سليمان على المدينة وأقره عمر بن عبد العزيز . وقد أمره أن يكتب له من العلم من عند عمرة بنت عبد الرحمن والقاسم بن محمد ، ولم يتول المدينة أمير انصارى غيره . وقد كان ثقة عابدا فقيها (ت ١٢٠هـ على خلاف) عن ٨٤ سنة . (انظر الذهبي : سير ، ٣١٣/٥ - ٣١٤ - ابن حجر : تهذيب ، ٤٠/١٢ - ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٣١٧-٣٢٣) .
- (٢) لم أعثر له على ترجمة .
- (٣) بشأن عزل ابن حزم واستعمال عبد الرحمن بن الضحاك ، (انظر : ابن خياط : نفس المصدر ، ص ٣٣٢ - الطبري : تاريخ الامم ، ٥٧٥/٦ - اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، ٢١٢/٢ - ابن الاثير : الكامل ، ١٦٦/٤ - وكيع : أخبار ١٤٨، ١٤٢/١ - ابن كثير : البداية ، ط ١ ، ٢٤٤/٩ - ابن خلدون : المعبر ، ٧٦/٣ لكنه ذكر خطأ أن ابن الضحاك أميرها من أيام عمر ابن عبد العزيز) .
- (٤) ابن خياط : نفس المصدر ، ص ٣٣٤ (قال مسلمة المخزومي) الطبري : نفس المصدر والجزء والمصنف - وكيع : نفس المصدر ، ص ١٤٨ (أورد الاسم سلمة بن عمر بن أبى سلمة ابن عبد الأسد المخزومي) - ابن الاثير : نفس المصدر والجزء والمصنف .

(١)
لاحظ هذا الخطأ وسبقنا الى تصحيحه عبد الله السيف ، فقال :
لقد تولى الموالى ديوان المدينة منذ عهد الخليفة يزيد بن
عبد الملك بولاية عبد الرحمن بن هرمز واستمر ذلك فى عهد
هشام بولاية ابن أبى عطاء عليه .

(٢)
ويشير ابن حبيب الى ولاية رجل يدعى ابن خارجة الاتصاري
على ديوان المدينة منذ عهد عبد الملك بن مروان حتى عهد
هشام . وليس لذلك من تفسير ان صحت هذه الرواية الا انه كان
على فرع آخر لديوان المدينة ، مما يعنى وجود فروع متعددة
بالامصار الاسلامية للدواوين التى انشئت واستحدثت فى عاصمة
الدولة دمشق . (٣)

-
- (١) الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى نجد والحجاز فى
العصر الأموي ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة
الرياض ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص ١٧٥-٢٤٧ - اليعقوبى :
تاريخ اليعقوبى ، ٢/٣١٢-٣١٣ - ابن الأثير : الكامل ،
١٨٨/٤ - الذهبى : تاريخ الاسلام ، ١٤٣/٤ .
- (٢) المحبر ، ص ٣٧٨ .
- (٣) كانت نشأة الدواوين الاسلامية ، فى خلافة عمر بن الخطاب
رضى الله عنه ، وقد استحدثت فى عهده منها ، ديوان
الجند (العطاء) ، وديوان بيت المال ، وديوان الرسائل
ثم أخذ الجهاز الإدارى منذ أن وضع عمر لبنته الأولى
ينمو شيئاً فشيئاً حتى أخذ صورته شبه النهائية فى
العصر العباسى ، وفى العصر الأموي ، بلغت الدولة
الأموية أقصى اتساعها ، وعاشت كثير من المتغيرات
والمستجدات ، مما أدى الى تطوير الجهاز الإدارى ،
ونمو الدواوين القديمة ، وإنشاء دواوين جديدة
وتعريب الدواوين ، وقد استقر الأمر فى العصر الأموي
على ستة دواوين ، ثلاثة منها التى تم إنشائها زمن عمر
الخاتمة الى ديوان الخاتم وديوان البريد ، وديوان
الخراج . وكانت هذه الدواوين المركزية فى عاصمة
الدولة ، ولها فروع فى الأمصار الاسلامية ، وكانت تكتب
فى الأمصار بلغة الاقليم ، حتى عربت الدواوين زمن عبد
الملك بن مروان واتمها ابنه الوليد . وكانت الدواوين
المركزية فى المدينة زمن الخلفاء الراشدين ، ثم
انتقلت الى الكوفة فى عهد آخرهم وهو على بن أبى طالب
رضى الله عنه ، ثم استقرت فى دمشق ابان العصر الأموي =

أما مكة والطائف فقد أقر الخليفة يزيد عامل عمر بن عبد العزيز عليهما وهو عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد^(١) ، وقد ظل عليها حتى (عزله سنة ١٠٣هـ) ، وضمت مكة إلى عبد الرحمن بن الضحاك أمير المدينة .

(٢)
واستعمل على الطائف عبد الواحد بن عبد الله النصرى .
وللاسف فان المصادر لاتمدنا بأسباب عزله عبد العزيز بن أسيد عن مكة .

وتشير المصادر إلى أن عبد الرحمن بن الضحاك قد أساء السيرة في أهل ولايته ، فكان أميراً مذموماً سار فيهم بالظلم والعدوان ، فكرهه الناس ، ولم يقله الخليفة من عشرته فعزله وعاقبه . ويكفينا إيراد هذا النص على لسان الزهرى ففيه صورة واضح لسيرته . يقول الزهرى : "قلت لعبد الرحمن ابن الضحاك أنك تقدم على قومك وهم ينكرون كل شيء خالف

= (عن الدواوين نشاتها وتطورها ، انظر : أحمد السيد دراج : صناعة الكتابة وتطورها ، ص ٢٠-٣٤ - فرج محمد الهونى : النظم الادارية والمالية ، ص ٨١-٩٦-١٩٦-٢١٢ - عبد العزيز عبد الله السلوى : ديوان الجند نشاته وتطوره في الدولة الاسلامية حتى عصر المأمون ، رسالة ماجستير مطبوعة ، مكتبة الطالب الجامعى ، مكة المكرمة ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ص ٩٣-١١٦ ، ١٤٥-١٧١) ، وانظر التمهيد ، ص ٤٢-٤٥ .
(٢) عن عزل عبد العزيز بن أسيد عن مكة والطائف وضم مكة إلى ابن الضحاك واستعمال عبد الواحد النصرى على الطائف . (انظر : ابن خياط : نفس المصدر ، ص ٣٣٢ - الطبرى : تاريخ الامم ، ٦/٦٢٠ - ابن الاثير : الكامل ، ٤/١٨٤ - ابن كثير : البداية ، ط ١ ، ٩/٢٤٩ - ابن خلدون : العبر ، ٣/١٣٩ - القلقشندى : مآثر ، ١/١٤٨ .

فعلهم ، فالزم ما اجمعوا عليه ، وشاور القاسم بن محمد - يعنى ابن ابي بكر ، من سادات التابعين واحد الفقهاء السبعة - وسالم بن عبد الله - يعنى ابن عمر بن الخطاب ، من كبار التابعين واحد الفقهاء السبعة ايضا ^(١) - فانهما لايالوانك رشدا ، قال الزهرى : فلم ياخذ بشئ من ذلك ، وعادى الاثمار طرا ، وضرب ابا بكر بن حزم ظلما وعدوانا فى باطل ، فما بقى منهم شاعر الا هجاه ، ولا صالح الا عابه واتاه بالقبيح ، فلما ولى هشام رأيته ذليلا ^(٢) .

وكما لاحظنا ان الزهرى ضرب مثالا على ظلم ابن الضحاك ، ضربه لابن حزم ، وقمة ذلك : ان ابن الضحاك لما قدم المدينة اميرا وقد عزل عنها ابن حزم ، دخل عليه الاخير مسلما فلم يقبل عليه ابن الضحاك فلزم بيته . وهذا ماجعل ابن الضحاك يظن بابن حزم الكبر ويتهمه بالخيانة ، وحاول ابن حزم ان يوضح له الامر ، لكن الامر ظل يترقى بين الرجلين ، ابن حزم يخشى ظلمه ، وابن الضحاك يتصيد الاسباب للنيل من ابن حزم ، فاراد ان يستغل شكوى رجل من بنى فهر يتظلم فيهما من قضاء لابن حزم فى ارض دفعها الى خصمه ، لكن ابن حزم ابدى حجة الشرعية فاقرب بها الشاكى ، فلم يجد ابن الضحاك طريقا على ابن حزم واخرج الخصوم وقد اسقط فى يده . وجاءت الفرصة لابن الضحاك للنيل من خصمه عندما طلب

(١) انظر ترجمتهما عند (ابن حجر : تهذيب ، ٢٩٩/٨ ، ٣٧٨/٣) .

(٢) الطبرى : تاريخ الامم ، ١٤/٧ . ويشير الى هذه السيرة ايضا : ابن الاثير : الكامل ، ١٨٨/٤ - ابن كثير : البداية ، ط ١ ، ٢٥٧/٩ - ابن خلدون : العبر ، ٨٤/٣ .

(١)
عثمان بن حيان من الخليفة ان يقيدته - اى يقتل له - من ابن حزم الذى ضربته حدين ، فابى الخليفة عليه ذلك ، وعرض عليه اماره المدينة ، فابى ابن حيان وقال : لو ضربته بسلطانى لم يكن لى قودا ، فكتب الخليفة الى ابن الضحاك امير المدينة : انظر فيما ضرب ابن حزم ابن حيان ، فان كان قد ضربه فى امر بين فلان فلتلتفت اليه ، وان كان فى امر يختلف فيه فلان فلتلتفت اليه ، وان كان ضربته فى امر غير ذلك فاقده منه . وكان ذلك من الخليفة بعد ان سال ابن حيان حاجته عندما حمل اليه راس يزيد بن المهلب ، بعد القضاء عليه فى (٢) العقر .

ويبدو ان ابن حيان قد أظهر للخليفة أنه كان مظلوما . لذلك كتب الى عامله على المدينة ، لكنه أمره بالتبیین من ظلم ابن حزم له قبل اخذ القود منه . وكان ابن الضحاك يعلم ان ليس له من طريق على خصمه من وراء كتاب الخليفة ، وقد اخبر ابن حيان بذلك . لكنه اراد ان يحسن الى ابن حيان ، وينال من خصمه لما فى نفسه من ضغينة عليه ، فجمع (سنة ١٠٣هـ) بين عثمان بن حيان وابن حزم ، فتحامل على الاخير ، وجلده حدين فى مقام واحد ظلما

(١) انظر ترجمته قبل : ص ٣٤٦ .
وكان سبب العداء بين ابن حيان وابن حزم ان ابن حيان كان اميرا للمدينة ، فعزله سليمان بن عبد الملك بابن حزم ، فجلده الامير الجديد حدين الاول فى خمر وجد فى بيته اعترف انه شرب منه . والاخر فى قوله لرجل يالوطى (انظر : الطبرى : تاريخ الامم ، ٥٠٥/٦ - وكيع : اخبار القضاة ، ١٤١/١ - ١٤٢) .
(٢) هناك قول آخر بان من حمل راس ابن المهلب الى الخليفة رجل غير ابن حيان هو خالد بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط . (انظر قبل : الفصل الاول ، المبحث الاول ، ص ١٩٨ فقد يكون حمله معه ، او أنه سبق الى الخليفة ببشارة النمر .

(١)

وعدوانا ، قودا بعثمان بن حيان .

(٢)

وينفرد الذهبي بإيراد خبر يشير فيه الى حسن سيرة ابن
الفحاك فيقول : "عبد الرحمن بن الفحاك بن قيس الفهرى ،
احد اشراف العرب ، ولى امرة المدينة فاحسن الى اهلهما" .
ومن الصعب الالتفات الى قول الذهبي لاجماع كثير من
المصادر السابقة له على سوء سيرة ابن الفحاك .

ويؤكد ذلك محاولته استغلال سلطانه فى مقاصده الشخصية
من قمته مع فاطمة بنت الحسين التى ادت الى عزله ومعاقبته
ذلك انه خطبها للزواج ، فابت لعودها على بنيتها ، فالح
عليها وتهددها بجلد اكبر أبنائها فى الخمر ان لم تحبه ،
وكان على ديوان المدينة - ديوان الخراج - عبد الرحمن
ابن هرمز ، وقد كتب اليه الخليفة يزيد ، ان يقدم عليه
للمحاسبة ، فدخل على فاطمة يودعها ، فطلبت منه ان يخبر
الخليفة يزيد بما تلقى من ابن الفحاك ، وبعثت رسولا آخر
بكتاب الى الخليفة بذلك ، فلما بلغه الخبر استشاط غضبا

(١) عن قصة ابن الفحاك وابن حزم ، انظر : الطبرى :
تاريخ الامم ، ٥٧٤/٦ - ٦٢٠، ٥٧٥ - (اليعقوبى : تاريخ
اليعقوبى ، ٣١٢/٢ - وكيع : اخبار القضاة ، ١٤٢/١
- أبو العرب : كتاب المحن ، تحقيق يحيى وهيب الجبورى ،
دار الغرب الاسلامى ، بيروت ، الطبعة الاولى ،
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ص ٣١٤ قال حمل راس يزيد بن التيهان
ولانعرف هذا النسب لابن المهلب - ابن الاثير : الكامل ،
١٦٦/٤ - ابن كثير : البداية ، ط ١ ، ٢٤٤/٩ .

(٢)

(٣) تاريخ الاسلام ، ١٤٣/٤ .
(٣) فاطمة بنت الحسين بن على بن ابي طالب ، تزوجت من ابن
عمها حسن بن حسن بن على بن ابي طالب فخلف عليها بعد
وفاته عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فمات عنها
فقعدت على بنيتها . فكان من امر الفحاك معها
- ما اشرنا اليه اعلاه - روت الحديث ، وقد ذكرها ابن
حيان فى الشقات (ابن سعد : الطبقات ، ٤٧٣/٨ - ٤٧٤ -
ابن حجر : تهذيب ، ٤٦٩/١٢ - ٤٧٠) .

ونزل عن فراشه وجعل يضرب بخيزران في يديه وهو يقول : "لقد اجترأ ابن الضحاك ، هل من رجل يسمنى موته فى العذاب وأنا على فراشى" . ف قيل له عبد الواحد بن عبد الله النصرى . فكتب الخليفة امره بعزل بن الضحاك عن المدينة ومكة ، وتولية أمير الطائف عبد الواحد النصرى المدينة ومكة أيضا كما كلفه بتحريم ابن الضحاك أربعين ألف دينار ، وتعذيبه فعلم ذلك ابن الضحاك من صاحب البريد فارتحل الى الشام واستجار بمسلمة بن عبد الملك ، الذى توجه الى الخليفة يستعفيه ، فما قبل منه ، وردّه الى عبد الواحد النصرى فى المدينة ، فأجرى فيه حكم الخليفة ، فأصبح يرى فى المدينة عليه جبة من صوف وهو يسأل الناس .^(١)

وقد كان عزل ابن الضحاك فى النصف من شهر ربيع الاول سنة ١٠٤هـ . بعد ولاية دامت مايقارب الثلاث سنين . واذا صح ان ولايته فى رمضان سنة ١٠١هـ ، وعزله فى ربيع الاول سنة ١٠٤هـ تكون ولايته سنتين ونصف تقريبا .

(١) من أجل خبر ابن الضحاك وفاطمة بنت الحسين وموقف الخليفة وعزله اياه ، (انظر : ابن سعد : الطبقات ، ٤٧٤/٨ - الطبرى : تاريخ الأمم ، ١٢/٧ - ١٤ - اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، ٣١٢/٢ - ٣١٣ - ابن الاثير : الكامل ١٨٨/٤ - ابن كثير : البداية ، ط ١ ، ٢٥٧/٩ - الذهبى : تاريخ الاسلام ، ١٤٣/٤ - ابن خلدون : المعبر ، ٨٤/٣ (وقد أشار الى ان صاحب البريد كشف الخبر لابن الضحاك عن طريق رشوة قدرها (ألف دينار) . وفى ذلك قرينة على وجود بعض ألوان الفساد الادارى فى جهاز الدولة) . الطبرى : نفس المصدر والجزء ، ص ١٢ - وكيع : أخبار ، ١٥٠/١ - ابن الاثير : نفس المصدر والجزء ، ص ١٨٧-١٨٨ - ابن كثير : نفس المصدر والطبعة والجزء والمفحة (وقد جعل ولايته ثلاث سنين وأشهر) - القلقشندى : مآثر ، ١٤٩/١ - ابن خلدون : نفس المصدر والجزء ، ص ١٣٩ .

(٢)

ويكفيها تعليقاً على موقف الخليفة من ابن الضحاك وعزله ، قول عماد الدين خليل ^(١) اذ يقول : "فهاهو الخليفة يمتن باجرائه الحاسم هذا غضب العلويين والانتصار ويوفر على الدولة جهداً كبيراً ، وعلى وحدة المجتمع شرخاً محتملاً" . الى جانب ما في ذلك من المرونة وحسن التمرير وتدارك الامور قبل تفاقمها .

والحق ان الخليفة قد احسن الاختيار في خلف ابن الضحاك وهو عبد الواحد النصرى ، الذى كان قدومه المدينة يوم السبت للنصف من شوال (سنة ١٠٤هـ) فاستقضى سعد بن ابراهيم ^(٢) ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى ، ثم سعيد بن سليمان بن زيد ^(٣) ابن ثابت ، وقيل سعيد بن سليمان بن سعد بن ابراهيم ^(٤) . وقد كان عبد الواحد النصرى ، رجلاً صالحاً ، يتعفف في حالته كلها ويذهب مذاهب الخير ، لا يقطع امراً الا استشار فيه القاسم

-
- (١) دراسة مقارنة (بحث) ، ص ٢٩٩ .
 (٢) عن ولاية عبد الواحد النصرى المدينة ومكة مع الطائف وقدمه المدينة ، (انظر : ابن خياط : تاريخ ابن خياط ص ٣٣٢ - الطبرى : تاريخ الامم ، ١٤٠١٢/٧ - ابن الاثير الكامل ، ١٨٨/٤ - ابن كثير : البداية ، ط ١ ، ٢٥٧/٩ - ابن خلدون : العبر ، ١٣٩٠٨٤/٣ - القلقشندي : مآثر ، ١٤٩/١) .
 (٣) سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى ، من رواة الحديث الثقات ، كان من سادات قريش ، ديناً عفيفاً ، تولى قضاء المدينة ، فكان يتقى بعد عزله كما كان يتقى وهو قاض . قيل : كانت وفاته سنة (١٢٦هـ على خلاف) . (ابن حجر : تهذيب ، ٤٠٢/٣ - ٤٠٤) .
 (٤) سعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت الانصارى المدنى ، من رواة الحديث الثقات ، كان فاضلاً عابداً ، اكره على القضاء ، وقيل ان قضاءه كان لابراهيم بن هشام المخزومى ، ووفاته (سنة ١٣٢هـ) . (ابن حجر : نفس المصدر ، ٣٨/٤) .
 (٥) ابن خياط : نفس المصدر ، ص ٢٣٤ - وكيع : اخبار القضاة ، ١٥٠/١ - ١٥١ .

وسالما . فلم يقدم على اهل المدينة احب منه ، واستمر فيهم حتى عزله هشام (سنة ١٠٦هـ) ، بعد ولاية دامت سنة وثمانية اشهر .^(٢)

وقبل أن نترك اقليم الحجاز لنباس من الاشارة الى خبر ينفرد به ابن الجوزي ، لانجده عند غيره اذ يقول : "ومن اولاد عمر بن عبد العزيز ، عبد العزيز ولى المدينة ومكة لييزيد بن عبد الملك" . واطنه وقع فى لبس . فعبد العزيز بن اسيد كان عاملا لعمر بن عبد العزيز على مكة ثم اقره يزيد ثم عزله . ولا اراه الا وقع فى لبس بينهما ، اذ لم يرد ذكر عبد العزيز بن عمر فى عمال يزيد على المدينة او غيرها . وقد اقام الحج فى خلافة يزيد بن عبد الملك ، عبد الرحمن بن الضحاك (سنة ١٠١هـ ، سنة ١٠٢هـ ، سنة ١٠٣هـ) كما اقامه عبد الواحد النعمري ، (سنة ١٠٤هـ) . وفى هذا دلالة ، على أن أمير المدينة فى زمنه كانت له اماره الحاج اذ أن اماره مكة كانت فى (سنتى ١٠١هـ ، ١٠٢هـ) لعبد العزيز ابن اسيد ، فلم يعهد اليه بذلك .

-
- (١) الطبرى : تاريخ الامم ، ١٤/٧ - ابن حجر : تهذيب ، ٣٨٨-٣٨٧/٦ - ابن الاثير : الكامل ، ١٨٨/٤ .
 (٢) ابن حجر : نفس المصدر والجزء ، ص ٣٨٨ .
 (٣) سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ٣١١ . وقد ورد عند ابن حبيب فى كتابه المحبر ، ص ٢٨ ، عند ذكره أمراء الحج من يزيد قال : ويقال اقامه - أى اقام الحج - سنة ١٠١هـ ، عبد العزيز بن عمر ، لكنه لم يصرح بولايته .
 (٤) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، طبعة دار بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ٣١٤/٢ - ابن حبيب : المحبر ، ص ٢٨ (واضاف : وقيل اقام الحج سنة ١٠١هـ عبد العزيز بن عمر) . وهذا خبر غريب لعدم ورود خبر بولاية هذا اماره مكة او المدينة زمن يزيد . الا ما ذكره ابن الجوزي عن ذلك متفردا به عن غيره ، مما دفعنا الى التشكيك فيه واعتباره من باب اللبس . (انظر أعلاه) .

عماله على اليمن :

(١) أقر الخليفة يزيد على اليمن عروة بن محمد السعدى ، وكان قد ولى عليها من قبل الخليفة سليمان بن عبد الملك ، ثم أقره عمر بن عبد العزيز ، ومن بعده الخليفة يزيد . وقيل : بل كانت ولايته عليها من قبل عمر فآقره يزيد ، فظل عليها حتى عزله عنها (سنة ١٠٣هـ) ، وقد كان فى ولايته من صالح العمال ، عفيفا عن اموال المسلمين ، خرج من اليمن ومأممه سوى سيف وممحف . ومما يؤسف له أن المصادر لم تقدم لنا شيئا عن أسباب عزله .

واستعمل الخليفة يزيد على اليمن بعده مسعود بن غوث الكلبى ، فبقى عليها حتى خلافة هشام بن عبد الملك . ولانعرف شيئا عن السياسات التى اتبعها ، سوى بعض الاجراءات المالية .

-
- (١) عروة بن محمد بن عطية السعدى الجشمى ، من خيار الناس حليما ، عفيفا ، وهو من رواة الحديث الثقات . عاش الى ما بعد الثلاثين ومائة من الهجرة . (ابن حجر : تهذيب ، ١٦٨/٧-١٦٩) .
- (٢) عن ولاية عروة بن محمد على اليمن ، (انظر : ابن خياط تاريخ ابن خياط ، ص ٣٢٢، ٣١٨، ٣٢٣ - ابن سعد : الطبقات ٣١٤/٥ - ابن حجر : نفس المصدر والجزء والمفحة - عماد الدين خليل : دراسة مقارنة (بحث) ، ص ٣٠٥) .
- (٣) ابن حجر : نفس المصدر والجزء ، ص ١٦٩ .
- (٤) لم أعثر على ترجمته .
- (٥) ابن حجر : نفس المصدر والجزء والمفحة - الكلبى : اللطائف السنوية فى اخبار الممالك اليمانية ، مخطوط مكتبة كورسفى ، ايطاليا ، رقم ٣٦٢ ، مكروفيلم ، بمركز البحث العلمى ، جامعة أم القرى ، رقم ١١٧٠ ، تاريخ ، ورقة ٢ - يحيى بن الحسين : غاية الامانى فى اخبار القطر اليمانى ، ص ١١٨ (والاخيران ذكرا ولاية مسعود ولم يثبورا الى اقرار عروة بن محمد) .
- (٦) سنشير الى تلك الاجراءات ، خلال دراستنا لسياسة الخليفة يزيد المالية (المبحث الثانى) .

(١)
 لكن حسين عطوان ، يذكر ان عامل يزيد على اليمن
 وحفر موت ، هو الضحاك بن زمل السكسكى ، من اهل بيت لهيا من
 قري دمشق . وهو يخالف بذلك ماوردناه عن عامل يزيد على
 اليمن ، ولعل الضحاك ان صحت هذه الرواية ، كان على حفر موت
 وعروة ثم مسعود اللذين قدمنا ذكرهما ، كانا على اليمن .

عماله على العراق والمشرق :

ادت احداث اقليم العراق الى توجيه سياسة الخليفة
 يزيد بن عبد الملك نحو ذلك الاقليم . فيبدو ان قيام يزيد
 ابن المهلب بحركته مستهل عهد الخليفة يزيد ، في البصرة من
 ارض العراق ، قد ادى الى اتخاذ خطوات وسياسات ادارية
 وعسكرية فرضتها الظروف .

فابتداء ، اقر الخليفة يزيد اميرا العراق من قبل
 الخليفة عمر بن عبد العزيز ، وهما : عبد الحميد بن عبد
 الرحمن على الكوفة ، وعدى بن اوطاة على البصرة . وذلك في
 محاولة منه للاستفادة من استقرار الاوضاع في الاقليم ، ورعا
 الناس عن سياسة سلفه عمر وعماله ، في كبح جماح ابن المهلب
 وواد حركته في معدها .

الا ان فشل عامله على العراق في منع ابن المهلب^{من} دخول
 العراق ، والوقوف في وجه حركته ، ادى الى توجيه اخيه

(١) سيرة الوليد بن يزيد ، ص ١٩ .
 (٢) لم اعثر له على ترجمة .
 (٣) الطبري : تاريخ الامم ، ٥٧٦/٦ - ٥٧٨ - ابن اعثم :
 الفتوح ، م ٢٤٢/٤ - مجهول : العيون ، ٥١/٣ - ابن الاثير :
 الكامل ، ١٦٨/٤ . (وانظر ترجمتيهما قبل : الفصل
 الثاني ، المبحث الاول ، ص ١٣٨) .

مسلمة بن عبد الملك وابن أخيه العباس بن الوليد على رأس جيش كبير إلى العراق ، للقضاء على ابن المهلب ، ومن ثم تعيين مسلمة أميرا للعراق والمشرق كله ، كمكافأة له على انتصاره على يزيد بن المهلب ، واستكمالا لسحق جيوب المقاومة ، وتتبع من فر من المعالبة نحو قنذابيل من أرض السند ، وإعادة الاستقرار والهدوء لذلك الاقليم العام في الدولة الإسلامية .^(٢)

فلقد فرغت خطورة الموقف ، المتمثل في حركة ابن المهلب ، إلى اختيار الخليفة لرجل من أكفأ رجال دولته ، وهو أخوه مسلمة ، لمواجهة ذلك الخطر الذي يهدد كيان الدولة في العراق . وهذا ما لجأ إليه عبد الملك عندما اختار الحجاج بن يوسف الثقفي لامارة العراق . بل وسبقه إليه معاوية رضي الله عنه عندما استعمل عليه زياد بن أبيه .

وكما كانت ظروف العراق دافعا لتعيين نوع معين من الولاة ، فقد أدت أيضا إلى توحيد العراقيين تحت امرة أمير واحد ، بل وجعل لهم الاشراف على الشرق كله يولون العمال ويوجهون الفتوحات والسياسة فيه ، ويكون هؤلاء العمال ممثلين امامهم . وقليلًا ماولى الخليفة أمراء المشرق من

(١) من أجل توجيه مسلمة إلى العراق ، ودوره في القضاء على حركة ابن المهلب ، (انظر قبل : الفصل الثاني ، المبحث الأول ، ص ١٧٣ وما بعدها) .
(٢) ذهب إلى مثل هذا القول ، محمد عبد الحى شعبان : الثورة ، ص ١٦٤ .

(٣) ثابت الراوى : العراق ، ص ٥٣ .

(١) قبله ، واحيانا يوصى امير العراق بتعيينهم . والغاية من ذلك ان يكون المصران خاضعين لمشينة رجل واحد وسياسة واحدة ، لئلا تفترب الامور باختلاف النزعات لو استقل كل مصر عن الآخر ، ولما فى ذلك من قوة للامير تمكنه من مواجهة الفتن التى طالما كان ذلك الاقليم ميدانا لها .

وتختلف المصادر على ولاية مسلمة بن عبد الملك امر العراق والمشرق ، فمنها ما يجعل ذلك قبل القضاء على حركة يزيد بن المهلب فتقول : ان الخليفة يزيد جمع لمسلمة فى (اواخر سنة ١٠١هـ) امر العراق والمشرق ، وامره بمحاربة ابن المهلب .

(٤) ومن المصادر ما يجعل ذلك بعد فراغ مسلمة من حرب ابن

(١) حدث هذا فى عصر يزيد عندما امر عامله على العراق عمر ابن هبيرة بتوجيه سعيد بن عمرو الحرشى الى ولاية خراسان . وهذا التدخل فرغته ظروف ذلك الاقليم المتحالة فى تمرد الصفد وهجمات الترك على الممالك الاسلامية فيما وراء النهر . (انظر ذلك بعد : ص ٤٨٣-٤٨٤) .

(٢) ثابت الراوى : العراق ، ص ٥٩٠٥٥ .

(٣) ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٣٢٨٠٣٢٥ - الذهبى : دول الاسلام ، ٥٢/١ - الذهبى : المعبر فى خبر من غير ، ١٢٢/١ - الياقنى : مرآة ، ٨٢ ، ٢٣٩/١ - ٢٤٠ - ابن العماد : شذرات ، ١٢٢/١ - ابن العبرى : مختصر ، ص ١١٥ - المقدسى : البدء ، ٤٧/٦ (وقد اضاف الى الاسم زيد فقال

زيد بن مسلمة مخطئا . والمقدسى وابن العبرى ذكرا

مخطئين : ان الخليفة يزيد ولى ابن هبيرة العراق

والمشرق وبعث مسلمة لقتال ابن المهلب . وهذا خبر شاذ

فولاية ابن هبيرة جاءت بعد عزل مسلمة بن عبد الملك) .

عواد الاعظمى : مسلمة ، ص ١٤١ (نقلا عن الطبرى : تاريخ

الاسم ، ٦٠٤/٦ - ابن خلكان : وفيات ، ٣٠٧/٦) . وقد

ذهب الى تقديم القول بولايته بعد حرب ابن المهلب ،

كما قلنا اعتمادا على نص ابن خلكان بذلك - ابن الاثير

الكامل ، ١٧٧/٤ - ابن كثير : البداية ، ط١ ، ٢٤٨/٩ -

ابن خلدون : المعبر ، ٨٠/٣ . وهناك مصادر لم تحدد متى

كانت ولايته مشيرة اليها فحسب كابن قتيبة : المعارف ،

ط٤ ، ص ٣٥٨ - البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٤١٦ - ابو

حنيفة الدينورى : الاخبار الطوال ، ص ٣١٨ .

المهلب (أوائل سنة ١٠٢هـ) . والقول الأخير هو ما ترجمه ، إذ لم يقم الخليفة يزيد بعزل عاملي عمر على العراق ، وظلا على ما هما عليه حتى غلب ابن المهلب على البصرة ، فأسر وسجن أميرها عدى بن أرطاة وظل في سجن ابن المهلب ، حتى قتله معاوية بن يزيد بن المهلب صبرا بواسط ، بعد هزيمة أبيه (١) ومقتله في العققر .

وقد خلع لابن المهلب خلال حركته بعض الأقاليم القريبة من البصرة ، ولى عليها رجالا من قبله ، فظلوا عليها حتى قلى عليه ، فعزلهم مسلمة واستعمل غيرهم . (٢)

وبقى عبد الحميد بن عبد الرحمن على الكوفة ، حتى نزل مسلمة أرض العققر للقاء ابن المهلب ، فعزله مسلمة عن الكوفة ، وولاه ذى الشامة محمد بن عمرو بن الوليد بن عتبة ابن أبي معيط . وتعزو المصادر أسباب عزله إلى استقلال مسلمة عدد الرجال الذين بعثهم عبد الحميد كممدد لمسلمة من أهل الكوفة ، ولعدم سيطرته على أهلها ومنعهم من الانضمام إلى ابن المهلب . (٣) وإن كان في عزل عبد الحميد من قبل مسلمة إشارة لسلطان مسلمة على العراق ، أو قرينة تؤيد القول بأن أمر تولية مسلمة كان قبل حرب ابن المهلب . إلا أن هذا

(١) من أجل تمدي عدى لحركة ابن المهلب في البصرة ، وما آل اليه أمره ، (انظر : قبل : الفصل الثاني ، المبحث الأول ، ص ١٤٠ وما بعدها) .

(٢) من الأقاليم والمدن التي استولى عليها ابن المهلب إبان حركته : البصرة ، عمان ، البحرين ، الأهواز ، فارس ، كرمان ، بكرمان ، السند ، الهند وغيرها . انظر أسماء من استعملهم عليها قبل : الفصل الثاني ، المبحث الأول ، ص ١٥٩ .

(٣) انظر دوره في مواجهة حركة ابن المهلب ، حتى تم عزله من قبل مسلمة أوائل سنة ١٠٢هـ قبل : الفصل الثاني ، المبحث الأول ، ص ١٣٨-١٣٩-١٤٠-١٨٦-١٨٨-١٨٩ وما بعدها .

السلطان فيما يبدو كان سلطانا عسكريا . والعراق في ساعة فتنة ، حق للقائد العام خلالها ، اتخاذ التدابير الكفيلة بانتصاره .

وبعد أن فرغ مسلمة من أمر ابن المهلب ، جاءته ولاية العراق والمشرق . فاتخذ من مدينة الحيرة مركزا جديدا لإدارة الأقاليم التابعة له ، ولعل ذلك راجع لبعدها عن أحداث حركة ابن المهلب ، وبقائها بمنأى عن العمبيات القبلية والأهواء السياسية ، التي كانت تزعج بها مدن العراق المهمة الكوفة وواسط والبصرة .^(١)

ومن هنا وجه عماله ، فاستعمل على البصرة عبد الرحمن بن سليم الكلبي ، وكان قد قام بأمرها بعد خروج آل المهلب منها شبيب بن الحارث المازني ، تراضى عليه أهلها فقبضها . لكن مسلمة عزله وولى الكلبي ، وعلى شرطتها وأحداثها عمر ابن يزيد التميمي . فما لبث مسلمة أن عزل عبد الرحمن ، عندما بلغه من عمر التميمي إرادته استعراض أهل البصرة ،^(٢) أو كما قال ابن خلدون : قتل شيعة بني المهلب ، فولى أمرها عبد الملك بن بشر بن مروان ، وأقر عمر على الشرطة والأحداث فاستقضى عبد الملك بن بشر ، النضر بن أنس بن مالك ، ثم ولى مسلمة ^{قضاءها} موسى بن أنس بن مالك سنة ١٠٢ هـ . ولعل في عزل

(١) عواد الأعظمي : مسلمة ، ص ١٥١ وهامش ٥٤ .

(٢) العبر ، ٨٠/٣ .

(٣) لم أعثر على ترجمة له .

(٤) موسى بن أنس بن مالك الأنصاري قاضي البصرة ، تابعي من رواة الحديث الثقات . (ابن حجر : تهذيب ، ٢٩٨/١٠ - ٢٩٩) .

(٥) عن عمال مسلمة على البصرة ، (انظر : ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٣٣٢) لكنه لم يشر إلى عزل عبد الرحمن الكلبي بعبد الملك بن بشر فقال : "ثم قدم =

مسلمة عبد الرحمن الكلبى لعزمه قتل شيعة آل المهلب ردا
كافيا على من قال بتعمد الحكومة لقيس وتحاملها على
اليمنية .

أما الكوفة فقد أشرنا الى استعمال مسلمة لذى الشامة
عليها ، فظل عليها حتى عزله عنها عمر بن هبيرة (سنة
(١) ١٠٣هـ) . وأقر على قضائها القاسم بن عبد الرحمن بن عبد
الله بن مسعود . وقد كان على ذلك منذ عهد عمر .
(٢)
وقد استكتب مسلمة في ولايته على العراق ، سميع موله ،
وجعل على ديوان الرسائل الفيث بن أبى رقية مولى أم الحكم
بنيت أبى سفيان ، وعلى ديوان الخراج سليمان بن سعد الخشنى،
وعلى ديوان الخاتم نعيم بن سلامة مولى لاهل اليمن من فلسطين،
(٤)
وقيل بل رجاء بن حيوة الكندى . (٥) (٦)

- = مسلمة بن عبد الملك وهو على العراق عبد الرحمن
الكلبى مسلمة ، ثم ولى مسلمة عبد الملك بشر بن
مروان" - الطبرى : تاريخ الامم ، ٦٠٤/٦ - ٦٠٥ - ابن
الاثير : الكامل ، ١٧٧/٤ (أورد الحارث فى اسم شبيب بن
الحارث الحرث ، وكذلك أورد سليم فى اسم عبد الرحمن
ابن سليم ، سليمان) .
(١) ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٣٣٣ . وانظر قبل :
ص ٤٦٢ .
(٢) القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلى،
الامام المجتهد ، قاضى الكوفة ، ولد صدر خلافة معاوية ،
من رواة الحديث الثقات . كان لياخذ على قضائه شيئا ،
فقد كان فى كفاية . توفى (سنة ١٢٦هـ) . (الذهبي :
سير ، ١٩٥/٥ - ١٩٦) .
(٣) ابن خياط : نفس المصدر ، ص ٣٣٤ - الطبرى : تاريخ
الامم ، ٦١٨/٦ - ابن الاثير : الكامل ، ١٨٢/٤ .
(٤) الطبرى : نفس المصدر والجزء ، ص ١٨١ .
(٥) رجاء بن حيوة بن جرول ، أبو نصر الكندى الازدى ،
ويقال الفلسطينى ، الامام القدوة ، المعادل ، الفقيه ،
من جلة التابعين ، من رواة الحديث ، وكان ثقة ، عالما
فاغلا ، كثير العلم . وكان سيد اهل الشام فى انفسهم .
عمل على عقد الخلافة لعمر بن عبد العزيز بعد سليمان ،
وكان كبير المنزلة عند سليمان وعمر ، ثم آخر بعد ذلك،
فأقبل على شانه . وكان يزيد بن عبد الملك يجرى عليه
ثلاثين دينار فى كل شهر ، فقطعها هشام ثم ردها . أدرك
معاوية وتوفى سنة ١١٢هـ . (الذهبي : نفس المصدر ،
٥٥٧/٤ - ٥٦١) .
(٦) الطبرى : نفس المصدر والجزء والمفحة - عواد الاعظمى :
مسلمة ، ص ٧٦ .

وفى ذلك قرينة على الاعتماد على الصالحين من الناس كرجاء فى حكومة يزيد بن عبد الملك ، ودليلا على الاعتماد على العنصر اليمنى فى ادارة العراق فى زمن يزيد . مما يدفع القول بابعادهم عن ادارة المشرق ، وان كانت المفرية قد اختتمت بالولاية الكبرى فى العراق بعد حركة ابن المهلب .

عماله على الاقاليم الشرقية :

كانت خراسان تحت امرة عبد الرحمن بن نعيم الغامدى منذ عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز ، فلما قام ابن المهلب بحركته فى العراق بعث اليها اخاه مدركا بن المهلب فى محاولة للاستيلاء عليها وضمها اليه ، فمنعه من دخولها عبد الرحمن بن نعيم بمساعدة تميم .^(١)

وكان الخليفة يزيد قبل قيام ابن المهلب بحركته ، قد وجه الى خراسان عبد الرحمن بن سليم الكلبي عاملا ، فبلغه وهو فى طريقه اليها خروج ابن المهلب ، فكتب الى الخليفة يزيد يغفل رغبته فى حرب ابن المهلب على اماره خراسان ، فانضم لمسلمة قائد الجيوش الاموية الموجهة للقضاء على حركة ابن المهلب .^(٢)

- (١) انظر موقف عبد الرحمن بن نعيم قبل : الفصل الثانى ، المبحث الاول ، ص ١٦٠ .
- (٢) الطبرى : تاريخ الامم ، ٥٨٤/٦ - ٥٨٥ - وانظر قبل : الفصل الثانى ، المبحث الاول ، ص ١٤٥ .
- (٣) لعل فى استعمال عبد الرحمن بن سليم الكلبي اليمنى على خراسان قبل قيام ابن المهلب بحركته دليلا على عدم تعصب الخليفة يزيد للقيسية ، وان موقفه من المهالبة ، والاعتماد فى ادارة الاقاليم الشرقية من الدولة على العنصر المفرى ، قد جاء على اثر تلك الحركة ، فيما ظل الاعتماد على القيادات اليمنية فى كثير مما عداها من اقاليم الدولة .

ويبدو أن الخليفة قد علم بموقف عبد الرحمن بن نعيم من تلك الحركة ، وخبائه على الولاء لدولته ، من خلال تصديه لمدرّك بن المهلب ومنعه من دخول خراسان فأقره عليها ولم يبعث أحدا بعد عبد الرحمن الكلبي ، حيث أمن انضمام خراسان لخصمه يزيد بن المهلب .

ولاية سعيد بن عبد العزيز على خراسان (سنة ١٠٢هـ) :

وبعد أن جمعت إمارة خراسان مع العراق لمسلمة بن عبد الملك ، استعمل على خراسان (سنة ١٠٢هـ) سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، وقد قيل : ولاء لانه ختنه ، فهو زوج ابنة مسلمة .^(١)

وبولاية سعيد على خراسان ، عادت سيطرة مطر على الإدارة في خراسان ، حيث استعادت تميم بعض ماضيها الذي أخذ بالانحيار .^(٢) فقد سيطرت اليمينية على زمام الإدارة هناك إبان عهد سليمان وخلفه عمر . وكذلك شطرا من زمن الخليفة يزيد ، وهي تلك الفترة التي استمر فيها عبد الرحمن بن نعيم

(١) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٤١٦ - أبو حنيفة الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٣١٨ - الطبري : تاريخ الأمم ، ٦٠٥/٦ - اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ٣١١/٢ - ابن الأثير : الكامل ، ١٧٧/٤ - ابن كثير : البداية ، ط ١ ، ٢٤٨/٩ .

(٢) ذهب إلى مثل هذا القول ، ناجي حسن : القبائل ، ص ٢٠٠ .

(٣) كان سليمان قد ولي خراسان يزيد بن المهلب الأزدي وعزل عنها وكيع بن أبي الأسود الذي قام بأمرها بعد قيامه على قتيبة وقتله إياه . ثم ولاها عمر بن عبد العزيز الجراح بن عبد الله الحكمي بعد عزله يزيد بن المهلب ثم من بعده عبد الرحمن بن نعيم الذي استمر حتى خلافة يزيد ، وكل هؤلاء من اليمينية . (انظر : ابن الأثير : نفس المصدر ، ١٤٤/٤ - ١٤٥ - ١٥٧ - ١٥٨) .

اليمنى عامل عمر فى ولايتها حتى تم عزله بسعيد بن عبد العزيز . فان خدينة لماولى امرها قدم اليها قبل مسيره بشهر سورة بن الحر من بنى دارم . فاستعمل هذا شعبة بن ظهير النهشلى على سمرقند .^{(١) (٢)} الا ان سعيدا قام بعزله عن سمرقند فى العام نفسه (١٠٢هـ) وولى حربها عثمان بن عبد الله بن مطرف بن الشخير ، وولى الخراج سليمان بن ابي السرى مولى لبني عوانة .^(٣) كما استعمل على هراة معقل بن عروة القشيري .^(٤)

وكل هؤلاء الذين ولاهم سعيد بن عبد العزيز ، من مفر . وقد كان لاحوال الاقليم من جراء تمرد الصفد وتدخل الترك فيما وراء النهر ، دور كبير فى فشل سياسات سعيد بن عبد العزيز ، وانتهاء الامر بعزله ، فمع انه كان حريصا على سيادة المسلمين ، محرضا اياهم على الصبر والشجاعة ، لمواجهة الاخطار ، الا انه فيما يبدو كان مقدما للاسلوب السلمى مع المتمردين من الصفد والمحاربين من الترك فيما

(١) كانت بلاد ماوراء النهر ، ومدنها الشهيرة كبخارى وسمرقند وفرغانة ، تخضع اداريا لحكومة خراسان التى كان مقرها مدينة مرو شاهجان . وكان يعين على بخارى امير وعلى سمرقند امير وهذان لهما سلطات محدودة ويخضعان لامير خراسان . (قامبرى : تاريخ بخارى ، ص ٧٣) .

(٢) عن تقديم سورة بن الحر وولاية شعبة بن ظهير سمرقند ، (انظر : الطبرى : تاريخ الامم ، ٦٠٥/٦ - ٦٠٧ - ابن الاثير الكامل ، ١٧٧/٤ - ١٧٨ - ابن خلدون : المعبر ، ٨٠/٣) . (والاخير ان جعلوا ولاية شعبة على سمرقند من قبل خدينة ، والامح من قبل سورة فعزله خدينة بعثمان) .

(٣) الطبرى : نفس المصدر والجزء ، ص ٦٠٧ - ابن الاثير : نفس المصدر والجزء ، ص ١٧٨ - ابن خلدون : نفس المصدر والجزء ، والمصحة .

(٤) الطبرى : نفس المصدر والجزء والمصحة .

(٥) ابن كثير : البداية ، ط ١ ، ٢٤٨/٩ .

وراء النهر . حيث كان يكتفى بمددهم ، والانتصار عليهم ساعة اللقاء ، ويمنع بعد ذلك جنده من تتبعهم والحقاق بهم ، مما اوقعه فى مواقف حرجة ، واطمع فيه الاعداء مما دعاهم الى معاودة قتاله والانتصار عليه احيانا . وكان اذا بعث سرية فاصابوا وغنموا وسبوا ، رد السبى وعاقب السرية ، فشغل على الناس ، ونعفوه . كما بالغ فى المرونة ومحاولة ارضاء اهل خراسان ، فانه عندما وصلها ، لم يكن له علم باهلها فاستشار قوما من الدهاقين ، فيمن يولى على الكور ، فاشاروا عليه بقوم من العرب فلما ولاهم ، شكوا ، فسأل عنهم الناس ، فاخبره عبد الرحمن القشيري عامل عمر بن عبد العزيز على خراج خراسان انهم ممن لا يخالف المشركين واشباههم ، فاستبدلهم بآخرين . كما ان اتسام شخصه باللين والتنعم والسهولة لدرجة لقب معها بخدينة ، لم يمكنه من السيطرة على الموقف فى ذلك الاقليم المضطرب .

-
- (١) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٤١٦ - البلاذرى : انساب ، ١٦١-١٦٢/٥ (وانظر ماكتبناه عن لينه وسعيه للمصالمة مع الاعداء قبل : الباب الثانى ، الفتوحات فيما وراء النهر ، ص ٣٤٣ وما بعدها) .
- (٢) ابن خلدون : العبر ، ٨١/٣-٨٢ (ويشير فى قصة مقتل حيان النبطى وهو رجل من الموالى اشتهر فى خراسان بعد مشاركته فى مقتل قتيبة بن مسلم الباهلى ، الى ان من الموالى من كان يرفض سياسة اللين التى اتبعها سعيد تجاه المقتد المتبردين ، وانه كان ممن يفضل تتبعهم واستئصال شافتهم . ومن اجل ذلك حدث بينه وبين سورة بن الحر خصام لخروجه عن الالتزام باوامر الوالى فى عدم الحقاق بالاعداء . فشكاه سورة الى سعيد وخوفه غدره وانه عدو للعرب والوالى ، فوقع له سعيد مسحوق ذهب فى لبن واسقاء ، فمات) - واورد هذه القصة ايضا الطبرى : تاريخ الامم ، ٦١٤/٦ - ابن الاثير : الكامل ، ١٨٠/٤ .
- (٣) عبد الله الخطيب : الحكم الاموى فى خراسان ، ص ١٢١-١٢٢ .
- (٤) انظر ماكتبناه عن هذا اللقب قبل : الفصل الرابع ، المبحث الاول ، ص ٣١٧-٣١٨ .
- (٥) عبد الله الخطيب : نفس المرجع والمفحات .

والحقيقة ان خراسان تعتبر فى ذلك الوقت جبهة قتالية
فكان من الضرورة ان يتسم اميرها بالحزم والخشونة ، وان
يكون جامعاً لمفات القائد العسكرى ، والادارى المحنك ،
للزوم قيامه بقيادة الجيوش الفاتحة والقوى المدافعة ،
الى جانب دوره كرجل ادارة لذلك الاقليم الكبير ، يدير
شؤنه ويرعى اهله .

(١)
وقد اتخذ عبد الله الخطيب ، عدم نجاح سعيد بن عبد
العزیز فى ضبط الامور سبباً فى لجوئه الى سياسة العنف ،
وذلك بلجوئه الى القيام ببعض الاعتقالات لعمال تولوا ليزيد
ابن المطلب بعض الاعمال خلال امارته على خراسان فى خلافة
سليمان ، وآخرين تولوا بعض الاعمال لعمر بن عبد العزيز ،
مستعيناً بدهاقين خراسان . والمحيح انه لعل علاقة لتلك
الاعتقالات باحوال الاقليم المضطربة .

(٢)
ويذهب ناجى حسن الى تفسير اعتقال سعيد بن عبد العزيز
بعض رجالات الازد بتهمة احتجاج فى المسلمين ، بانه اتخذ
مبرراً للتنكيل بهم ، تنفيذاً للسياسة الجديدة التى تقضى
بتصفية الازد بشتى الطرق ، وكأنه يشير الى ان سياسة
الخليفة يزيد تقضى بتصفية الازد اليمنيين كونهم قبيلة خصمه
يزيد بن المطلب .

ويقرر عبد الله الخطيب ماذهب اليه ناجى حسن فيقول :
"وقد لقيت قبائل الازد اليمن عنفاً على يديه - يعنى

(١) الحكم الاموى فى خراسان ، ص ١٢١-١٢٢ .

(٢) القبائل ، ص ٢٠٠ .

(٣) الحجفة : ما اختزن من شئ واختممت به نفسك ، ومن ذلك
يقال للرجل اذا اختص بشئ لنفسه قد احتجته لنفسه دون
امحابه ، واحتجن الشئ : احتوى عليه . انظر : اللسان
(هجن) .

يزيد بن عبد الملك - بوجه عام وخصوصا في خراسان ، فابعدوا
واهينوا وعذب الموالون للمهالبة أو المتهمون بذلك واخذت
أموالهم^(١) .

ويبدو أن قول هذين المؤرخين ليما من الدقة بمكان ،
فلقد رفع الى سعيد ، أن ثمانية من عمال يزيد بن المهلب
على رأسهم جهم بن زحر الجعفي ، اختانوا أموالا من فيء^(٢)
المسلمين ، فحبسهم وشدد عليهم ليقروا بما عندهم ، فمات
بعضهم في العذاب وأخرج من بقى منهم ، وقد أبدى ندمه على
من مات ولم يكن يريد ذلك . فالمسألة مالية بحثة ، وهذا^(٣)
الاعتقال محاسبة على مال وتحقيق في تهمة .

ومما يبين أن سعيدا لم يكن هدفه من وراء ذلك تتبع
اليمينية والتفكيك بهم ، ماكان منه من اعتقال لعمال عبد
الرحمن بن عبد الله القشيري عامل خراج خراسان زمن عمر بن
عبد العزيز ، وحبسهم ، بتهمة أن عندهم أموالا من الخراج ،
فضمن عنهم القشيري سبعمائة ألف ، ثم لم يأخذه بها . ونحن^(٤)

(١) الحكم الأموي في خراسان ، ص ١٢٤ (نقلا عن : وهوزن :
الدولة العربية ، ص ٣١٠) .

(٢) جهم بن زحر الجعفي ، والى جرجان ، كان من الاشراف
الشجعان ، خرج مع يزيد بن المهلب بالعراق وولى له
أعمالا ، قبض عليه في خراسان ، فعذب ومات في العذاب ،
سنة ١٠٢هـ . (الزركلي : الاعلام ، ١٤١/٢) .

(٣) البلاذري : انساب ، ١٦٢/٥ - الطبري : تاريخ الأمم ،
٦٠٦-٦٠٧ - ابن الاثير : الكامل ، ١٧٧/٤ - ابن كثير :
البداية ، ط ١ ، ٢٤٨/٩ (قال : أخذ منهم أموالا جزية .
وان صح قوله ، ففيه اشارة الى صحة التهمة) - ابن
خلدون : العبر ، ٨٠/٣ .

(٤) الطبري : نفس المصدر والجزء ، ص ٦٠٦ - ابن الاثير :
نفس المصدر والجزء ، والمفحة (ولم يذكر سبب أخذهم) -
ابن خلدون : نفس المصدر والجزء ، والمفحة (لكنه لم
يذكر ضمان عبد الرحمن القشيري وتدخله) .

لأنعلم لماذا تركها ، اذلك تهاونا فى أموال المسلمين ، وهو تفسير لايتفق مع تشدده فى محاسبة من اتعموا بذلك ، أم اتضح له براءتهم من التهمة التى المقت بهم فأطلقهم ، وهذا أولى وللعلم أن عبد الرحمن القشيري ، مفرى لايمنى ، مما يدل على أن الأمر مالى ، والمحاسبة شملت من اتهم سواء كان يمينيا أو مفرىيا . بل أن حرمة على أموال المسلمين ومحاسبته على من اختان شيئا منها ، لم يتوقف على عمال الولاة السابقين ، فقد عمد سعيد الى محاسبة أبى سعيد معاوية بن الحجاج الطائى ، وهو أحد عماله ، بعد أن اتضح أنه قد بقى عنده شيء من أموال المسلمين ، فأخذ به ، وسجن وأوكل به من يحاسبه ويستأديه ، ففبق عليه ، فاستشفع قبيلة قيس ، وكان له دور محمود فى حرب العدو بوقعة قصر الباهلى ويدا فى استنقاذ القيسية ، فتدخلوا فى أمره ، فخلا سبيله .

ومما يقوى ماذهبنا اليه ، من أن سعيدا لم يعمل على تمغية الأزد ، وأن سياسته كانت موجهة بوازع من العصبية ، قوله عن نفسه : "سميت خذينة لأنى لم اطأوع على قتل اليمانية ففغفونى" . وهذا مايبين قصور نظر بعض المؤرخين الذين يعمدون الى تفسير كثير من الحوادث فى ضوء روح العصبية القبلية ، أو النزعة الشعبوية ، والاعتماد على بعض النصوص وترك نصوص أخرى ، اذا ما فحمت قد يكون فيها تفسيراً لكثير من المواقف ودفعاً لكثير من التهم .

-
- (١) انظر ماكتبناه عن هذه الوقعة قبل : الفصل الرابع ، المبحث الأول ، ص ٣٢٠ ومابعدها .
 (٢) الطبرى : تاريخ الأمم ، ٦١١/٦ - ٦١٢ - ابن الأثير : الكامل ، ١٧٩/٤ .
 (٣) البلاذرى : أنساب ، ١٦١/٥ - ١٦٢ .

ونحن لاننفى وجود العصبية القبلية ، بل ان قول سعيد خديجة السابق فيه اشارة الى وجود تيار يدعو الى حرب اليمنية ، ولا بد انه من ناحية المفزية . لكن امير خراسان الذى يمثل الدولة ، كان يريد ان تظل الدولة فوق مستوى الاحداث محتوية لكل المصراعات ومختلف النزعات ، الا ان سياسته وشخصيته لم تعجب الكثير ممن حوله ، فسعوا فى عزله (١) عند امير العراق .

ونجد ان مسلمة نفسه عمد الى محاسبة عمال ابن المطلب (٢) ومن ذلك ما روى ان مسلمة استدعى صالح بن عبد الرحمن صاحب الخراج ايام ابن المطلب ، وكان بالشام عند اخيه يزيد بن عبد الملك . فاتهمه بانه رفع الى يزيد بن المطلب ستمائة الف درهم ، دون ان ياخذ بها تاييدا منه باستلامها ، فعذبه حتى مات فى سجنه . ومن الواضح ان تلك التهم لم تات من فراغ ، وان الخلفاء والولاة لم يعمدوا الى محاسبة العمال بدون قرائن او دلائل . وهذا يدل على ان اضطراب الاحوال فى الشرق الاسلامى ساعد على شىء من الفساد الادارى والمالى ، وهذا مادفع الدولة الى اتخاذ الاساليب الكفيلة باستعماله . ويقال ان مسلمة عمل على سحق ماتبقى من مراكز المقاومة ، واخرج افراد اليمنية جميعا من مناصبهم . (٤)

- (١) البلاذرى : انساب ، ١٦٢/٥ .
 (٢) هناك رواية تقول بان ذلك تم على يد عمر بن هبيرة امير العراق بعد مسلمة ، (انظر ذلك بعد : ص ٤٨٢) .
 (٣) نافع العبود : آل المطلب ، ص ٩٢-٩٣ (نقلا عن / الجعفي : الوزراء ، ص ٥٨) .
 (٤) محمد شعبان : صدر الاسلام ، ص ١٥٤ (نقلا عن / الطبرى ، ١٤١٦-١٤١٨) . ولن نجد نحن فى الطبعة التى بين ايدينا من تاريخ الامم للطبرى ، شيئا من هذا القبيل ، وان كان غالب العمال فى هذا الاقليم بالذات كان من =

ونحن في الحقيقة لانجد بين النصوص ما يؤيد هذا القول وغاية ما عرفناه هو القضاء على ابن المهلب في العفر ، وتتبع الفرار من اهله في قنابيل وتمفيتهم ، ومصادرة اموالهم وممتلكاتهم . ولم تسم الاجراءات القاديبية قبائل اليمن عامة ، او من شايح آل المهلب ، الا ان يكون قتيل معركة او اسير حرب ، اما الاعتماد على مفر في ادارة الشرق الاسلامي ، فقد دعت اليه ضرورة الفتنة ، وانضمام الازد اليمنية الى الخارج يزيد بن المهلب . وكان اعتماداً نسبياً لكلاً .

ولاشك ان فتن اقليم العراق قد ساعدت على ظهور الفساد الاداري والمالي في حكومة ذلك الاقليم ، فقد أدت تلك الاضطرابات والفتن ، الى منح الاموال لكسب ود المتنفذين واستمالتهم ، كما أدى الى غش الطرف عن تجاوز بعض العمال في الاستيلاء على اموال المسلمين ومرفها في وجوه غير مشروعة من ذلك ما ذكر عن استيلاء مسلمة على خراج العراق ، وعدم رفعه الى الخليفة في الشام ، فخل من محاسبته ، واكتفى ^(١) بعزله .

^(٢) كما يشير عبد الله الخطيب الى امثلة اخرى لتجاوز مسلمة واستغلال سلطانه ، فيذكر انه انهمك في استملاح الاراضي وضمها الى املاكه ، مما ساعد على ظهور الملكيات الكبيرة .

= المفرية ، والسبب في ذلك حركة ابن المهلب ، ان نجد الاعتماد على اليمنية فيما عداه من الاقاليم ، مما يبين ان الاعتماد على المفرية ليس تعقبا من الحكومة لها ، وانما فرغت ظروف الاقليم هذا النهج لضبط الامور وفرض السيادة .

(١) محمد علي نصر الله : تطور نظام ملكية الاراضي ، ص ١٩٧-١٩٩ .

(٢) الحكم الاموي في خراسان ، ص ١٢٣ .

وقد ارتأى الخليفة يزيد بن عبد الملك عزل أخيه مسلمة
عن إمارة العراق والمشرق . فأمر بذلك (أواخر سنة ١٠٢هـ ،
(١)
أو أوائل ١٠٣هـ) . بعد ولاية دامت ثمانية أشهر وقيل ستة .

والمصادر تختلف حول أسباب عزله ، فمنها : ما يشير الى
(٢)
أن ذلك عائد الى عدم رفعه لخراج العراق . وقيل : لاستحواذه
(٣)
على كثير من الأراضي الخراجية . وقيل : قدح فيه بانه غير
(٤)
مستأمن على الخراج . وأشارت بعض المصادر أن ذلك تم لحاجة
(٥)
الخليفة الى قرب مسلمة وشوقه اليه .

ومنهما ما يعزو ذلك الى تعصب الدولة لقيس ، فعزل
(٦)
مسلمة بابن هبيرة القيسي .

والحقيقة أن هذه الأسباب مجتمعة فيها شيء من الوجهة
وإن كنا نستبعد آخرها . فمسلمة مفرى ، ولو كانت الخلافة
مافكرت في عزل مسلمة إلا من أجل العصبية لقيس لكان مسلمة
المفرى قادرا على القيام بهذا الدور . مع أن الشك يراودنا

-
- (١) من أجل تاريخ عزله ومدة ولايته ، (انظر مناقشة عواد
الاعظمي لذلك في كتابه : مسلمة ، ص ١٤١-١٤٢ - الطبري
تاريخ الأمم ، ٦١٥/٦ - اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ،
٣١١/٢-٣١٢) .
- (٢) الطبري : نفس المصدر والجزء ، ص ٦١٥-٦١٦ - مجهول :
العيون ، ٧٥/٣ - ابن الأثير : الكامل ، ١١٧/٤ - ابن
خلدون : العبر ، ٨٠/٣ .
- (٣) ناجي حسن : القبائل ، ص ١٥٩ (نقلا عن : ابن الأثير :
الكامل ، ٤٠/٥ . ولم نجد هذا القول في النسخة التي
اعتمدنا عليها . ولعله أراد الاستحواذ على الخراج ،
فقال أراضي الخراج) .
- (٤) عواد الاعظمي : نفس المرجع ، ص ١٤٤ (نقلا عن : مجهول :
العيون ، ص ٧٥) .
- (٥) مجهول : نفس المصدر والجزء والصفحة - عواد الاعظمي :
نفس المرجع - والصفحة (نقلا عن : سيد علي المرمقي :
كتاب رغبة الأمل ، ١٦/٢-١٧) .
- (٦) عواد الاعظمي : نفس المرجع ، ص ١٤٨ .

فى احتجانه الخراج ، حيث أن ولايته لم تبلغ العام ، وأن كنا لانستبعد تجاوزه فى بعض الاحوال ، بسبب فتنة ابن المهلب يسند قولنا هذا رواية للأصفهاني ، تشير بوضوح الى انه قدح فى مسلمة حسدا ، وخوفوا الخليفة من أن يقطع الخراج ، فلايستطيع الخليفة محاسبته ، لمكانته وسنه ، كاخ كبير ذى يد على يزيد وحق . مما يدل على أن الامر كان خشية من امر لم يقع . كما أن فى الخبر بحاجة الخليفة الى قرب مسلمة سببا وجيها ، خصوصا وأن مسلمة قائد عسكري أكثر منه اداري . وقد يكون لتحرك الخزر على الجبهة الارمينية ، ومقتل عامله على الفريقية يزيد بن ابي مسلم على يد البربر نذير خطر دعا الخليفة الى استدعاء مسلمة ، للاعتماد عليه ان دعت الحاجة . كما أن بقاء مسلمة الى جوار اخيه وقربه طوال خلافته ، مشيرا وناصحا ومعينا ، وهذا ماالمسناه من اخبار يزيد المتفرقة ، يشير الى انه لاختلاف بين الاخوين ، وأن ذلك العزل لم يثر حفيظة مسلمة ، ولعله كان مقتنعا بأسبابه .

ولاية عمر بن هبيرة على العراق والمشرق :

(٢) ولي الخليفة يزيد بن عبد الملك عمر بن هبيرة الفزاري

- (١) الاغانى ، ١٢٧/٥ - ١٢٨ .
 (٢) عمر بن هبيرة بن معاوية - وقيل معية - بن سكين ، الفزاري ، يكنى أبا المثنى ، أمير شامي من الدهاة الشجعان ، كان رجل أهل الشام وهو بدوي أمي ، قدم من البادية من بني فزارة فافترض مع بعض ولاة الحرب ، كان يمنى نفسه بولاية العراق ، غزا مع عمرو العقيلي الروم فظهر بسالة ونجاسة ، ثم كان مع الحجاج يبعثه فى البعثات وقد سيره فى الجيش الذى بعثه للقضاء على مطرف ابن المغيرة بن شعبه ، فجاء برأسه وقيل هو الذى قتله ، وكان هذا قد خرج على الدولة ، فسيره الحجاج بالراس الى عبد الملك ، فأقطعه ، ثم سيره الحجاج الى كردم الفزاري ليخلص مالا فارتاب منه عمر ، ولجا الى عبد الملك وأبدى خشيته من الحجاج لأنه قتل ابن عمه ، فأجاره ، ومنع الحجاج عنه ، وعظم شأنه عبد الملك وبذوه . وقيل أنه عمل على بر ابنة للحجاج تزوجها أحد =

(١)
العراق وخراسان (سنة ١٠٢هـ - وقيل اول سنة ١٠٣هـ) ، مكان
مسلمة بن عبد الملك بعد عزله . وكان الخليفة قد استحيا ان
يبعث الى اخيه بعزله ، فكتب اليه : ان استخلف واقبل .
فاستخلف عبد الرحمن بن سليم الكلبي . وفي طريقه لقي عمر
ابن هبيرة ، فلما ساله عن سبب مقدمه قال : وجهني الخليفة
لحياسة اموال بنى المهلب . وكان يزيد قد صرفه عن اماره
الجزيرة واذربيجان ، وولاه العراق وخراسان . (٢)
(٣)
(٤)

- = بنى عبد الملك ، فاخبرت اباها فرضى عنه وطلب ان ينزل
اليه حاجاته ، ثم استعمله عمر بن عبد العزيز على
الجزيرة ، فغزا الروم ونهر ، واستمر على الجزيرة الى
خلافة يزيد فعزله عنها ، وجمع له العراق وخراسان (سنة
١٠٣هـ) ، ثم عزله هشام (سنة ١٠٥هـ) بخالد القسري
فسجنه ، فاحتال على الهرب ، واستجار بمسلمة بن عبد
الملك ، واخذ له الامان من هشام . وقد غزا البحر (سنة
١٠٧هـ) ، ثم لم يلبث ان مات بالشام سنة ١٠٧هـ ، وقيل
نحو ١١٠هـ . (انظر : الذهبي : سير ، ٥٦٢/٤ - الزركلي
الاعلام ، ٦٩-٦٨/٥ - الطبري : تاريخ الامم ، ٦١٦-٦١٥/٦
ابن الاثير : الكامل ، ١٨١/٤ - ابن خلدون : العبر ،
٨٢/٣) .
- (١) سبب الخلاف انه لم يعرف الشعر الذي عزل فيه مسلمة او
ولى فيه ابن هبيرة ، (انظر التاريخ لولايته عند : ابن
خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٢٢٥ - الطبري : نفس
المصدر والجزء ، ص ٦١٧ - ابن الاثير : نفس المصدر
والجزء والمفحة - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ١٧٧/٤) .
- (٢) عن استخلاف مسلمة له وهو راحل الى الشام ، (انظر /
ابن اعثم : الفتوح ، م ٢٧٥/٤ ، وقد اورد معلومات
مضطربة عمن ولى من قبل مسلمة ، ومن ولاهم يزيد على
العراق وخراسان ابان فترة ولاية مسلمة وبعدها ، فلم
نعتد عليه لمخالفته جمهور المؤرخين . انظر منه
ص ٢٥٩) .
- (٣) هناك اشارات الى كتابته للخليفة يزيد ، (انظر قبل
ص ٤٤٢ - ابن خلدون : العبر ، ٨٢/٣) . ولعل هذا كان
بعد عزله عن الجزيرة وقبيل توليته العراق وخراسان .
- (٤) من اجل استعمال ابن هبيرة على العراق ، (انظر : ابن
خياط : نفس المصدر ، ص ٢٢٥، ٢٢٨ - الطبري : نفس
المصدر والجزء ، ص ٦١٧-٦١٥ - اليعقوبى : تاريخ
اليعقوبى ، ٣١١/٢-٣١٢ - ابن قتيبة : المعارف ، ط ٤ ،
ص ٣٦٤ - مجهول : العيون ، ٧٥/٣ - ابن الاثير : نفس
المصدر والجزء والمفحة - الذهبي : نفس المصدر
والجزء والمفحة . =

(١)
وتشير بعض المصادر الى ان حيازة جارية يزيد كانت وراء استعماله على العراق . الا ان الناظر الى شخصية هذا الرجل من خلال ترجمته يجده من الرجال المؤهلين لادارة هذا الاقليم .

(٢)
كما ان بعض المؤرخين المحدثين قالوا : بان تولية ابن هبيرة امر المشرق جاء لتنفيذ سياسة يزيد القائمة على اساس التعصب لقيس ، والمادة الى ابعاد اليمينية والنيل منها .
(٣)
فيقول عماد الدين خليل : ان تعيين الخليفة يزيد لابن هبيرة القيسى الدم ، جاء من جراء التعصب القبلى ، فكانت ادارته متمشية مع ذلك ، ولقد لقيت قبائل الازد بوجه عام ، خصوصا فى خراسان ، على يديه عنفا كبيرا ، وعذب الموالون (٤)
للمهالبة او المتهمون بذلك واخذت اموالهم .

- = ويشذ مخطئا ابو حنيفة الدينورى بالقول : ان يزيد عزل مسلمة بن عبد الملك وولى مكانه خالد القسرى (انظر : الاخبار الطوال ٣٢٠/١) . والمحيح ان ولاية خالد جاءت بعد عزل ابن هبيرة من قبل هشام . كما ينقل البلاذرى مخطئا : ان ولاية عمر بن هبيرة على العراق جاءت بعد وفاة يزيد بن عبد الملك من قبل اخيه هشام . (انظر : فتوح البلدان ص ٤١٦-٤١٧) .
- (١) ابن الاثير : الكامل ، ١٨١/٤ - الاصفهانى : الاغانى ، ١٢٧/١٥ - ابن خلدون : العبر ، ٨٢/٣ .
- (٢) من المؤرخين الذين فسروا تعيين ابن هبيرة على اساس العصبة القبلية ، (احسان النعش : العصبة ، ص ٢٦٤ - فرج العونى : النظم الادارية والمالية ، ص ٢٥٩-٢٦٠ - نبيه عاقل : تاريخ خلافة بنى امية ، ص ٣٠٤ - عمر ابو النصر : الايام الاخيرة للدولة الاموية ، المكتبة الاهلية ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٢م ، ص ١٢٦-١٢٧ - ابراهيم بيلغون : ملامح التيارات السياسية ، ص ٣٣٣ - عواد الاعظمى : مسلمة ، ص ١٤٨) .
- (٣) دراسة مقارنة (بحث) ، ص ٢٩٤ .
- (٤) الاشارات التى وردت فى المصادر عن محاسبة بعض الازد من عمال يزيد بن المهلب ، ذكرت ان ذلك تم فى ولاية سعيد ابن عبد العزيز على خراسان وكان ذلك ابان فترة اماره مسلمة على العراق ، قبل ابن هبيرة ، وكنا قد وضحنا الاسباب الحقيقية لذلك ، وان ذلك قد تم بعيدا عن روح العصبة القبلية . (انظر قبل : ص ٤٦٩) .

ويبدو أن هؤلاء المؤرخين قد اعتمدوا في تفسيرهم هذا على انتماء ابن هبيرة الى قبيلة فزارة القيسية ، وبعض الأحداث والأقوال التي لا يمكن الركون اليها ، دون النظر في مجمل سياسته وسيرته .

لقد كان ابن هبيرة عاملاً لعمر بن عبد العزيز على الجزيرة ، فهو أحد عماله الذين كما يقول نبيه عاقل عنهم :^(١) لم يكن تعيين عمر لهؤلاء على أساس من عصبياتهم القبلية ، أو انتمائهم لقيس أو يمن ، بل لكونهم أشخاصاً مشهود لهم بالمقدرة والتقوى . فابن هبيرة إذا من أهل التقوى والمقدرة اللذين وثق فيهم عمر بن عبد العزيز واستعملهم . يدل على تقواه ، ما روى من استشارته الحسن البصري وابن سيرين والشعبي في بعض أوامر الخليفة يزيد ، التي يخشى من جراء تنفيذها على دينه وفي عدم التنفيذ على نفسه ، فتمحوه ومدحه الحسن النخعي ، فباعف له العطية .^(٢)

ومن حسن سياسته اجتهاده في استعمال أهل الملاح والمقدرة ، من ذلك دعوته المسيب بن رافع الأسدي للقضاء ،^(٣) إلا أنه أبى . وكذلك استعماله إياس بن معاوية المزني ، رغم تعربه من ذلك . ومن ذلك أيضاً نصحته لعامله على خراسان^(٤) .^(٥)^(٦)

-
- (١) تاريخ خلافة بني أمية ، ص ٢٥٦ .
 - (٢) ابن قتيبة : عيون الأخبار ، ٣٤٣/٢ - ابن خلكان : وفيات ، ٧١/٢ .
 - (٣) المسيب بن رافع الأسدي ، كوفي ، تابعي ، من رواة الحديث الثقات ، أهل العلم والدين . (ابن حجر : تهذيب ، ١٣٩/١٠) .
 - (٤) ابن سعد : الطبقات ، ٢٩٣/٦ .
 - (٥) إياس بن معاوية المزني ، البصري ، قاضيها ، من رواة الحديث الثقات ، عاقل فطن ، فقيها عفيفاً ، مات سنة ١٢٢هـ . (ابن حجر : نفس المصدر ، ٣٤٢-٣٤١/١) .
 - (٦) انظر قصة استعماله عند : ابن قتيبة : نفس المصدر ، ٢٨/١ - ابن عبد ربه : العقد ، ٢٢-٢١/١ .

مسلم بن سعيد ، أن يستعين في عمله بأهل الصلاح والأمانة وأن
(١)
يدع للناس اختيار عمالهم .

كما أن ابن هبيرة ومن جاء بعده من الولاة كخالد
القسري ، ويوسف بن عمر ، اتبعوا سياسة معتدلة مع
العراقيين سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين ، وأن كانوا
(٢)
قد عادوا إلى سياسة الحجاج المالية .

وهناك جانب مهم ألا وهو موقف ابن هبيرة من عصبية قيس
وموقفهم منه ، أكان منحازا لهم ؟ وهل كانوا راضين عنه ؟
لنتبين على ضوء ذلك صدق القول بتعمبه لقيس ، وتحامله على
اليمنية .

فيبدو أن تعيينه أميرا للعراق لم يكن مقبولا من بعض
القبائل المضربية ، فالفرزدق الشاعر يعز عليه عزل مسلمة
واستعمال ابن هبيرة فيقول من شعر له متحكما :
راحت بمسلمة الركاب مودعا

فارعى فزارة لاهناك المرتع

ولقد علمت لئن فزارة امرت

أن سوف تطمع في الإمارة أشجع

من خلق ربك ما هم ولمثلهم

(٣)
في مثل مانالت فزارة يطمع

ويظهر أن ابن هبيرة اتخذ سياسة متوازنة ، ولم يمالئ
قومه على حساب العصبية الأخرى ، مما أشار فخيتهم عليه ،
أذ لم يرغبوا منه بالقليل ، ومن هنا جاء قول شاعرهم :

(١) الطبري : تاريخ الأمم ، ٣٤/٧-٣٥ ، والطبري : ص ٤٨٨ .

(٢) ثابت الراوي : العراق ، ص ١٨٠ .

(٣) عواد الأعظمي : مسلمة ، ص ٧٢ .

فمن مبلغ راس العما أن بيننا
 ضغائن لاتنسى وان قدم الدهر
 رضيت لقيس بالقليل ولم تكن
 اخا راضيا لو ان نعلك زلت
 والمقصود برأس العما "عمر بن هبيرة" لصغر راسه ،
 وكانت العرب تطلق ذلك على صغير الرأس .^(١)
 بل ان عممية ابن هبيرة ، تعرضت لبعض العقوبات منه ،
 كمنع العطاء والارزاق . وهذه الاعمال وردودها نجدها في
 اشعار الفرزدق اذ يقول :
 منعت عطاء من يد لم يكن لها
 بشدى فزارى نصيب توامله
 فامبحت لها قد منعت كقابض
 على الماء لم تقبض عليه انامله
 ويشير الى بعض هذه التدابير في قوله :
 لو لم تكن غطفان لاذنوب لها
 الا لام ذوو احلامهم عمرا
 مما تشجع بسى حين هجع بسى
 من بين مغربها والقرن اذ فطرا
 ان تمنع التمر من رازان مائثنا
 فلست مانع جل الحى من هجرا^(٢)
 ونحن ان كنا لانعلم اسباب هذه الاجراءات التى اتخذها
 عمر بن هبيرة ضد قومه ، الا انها كفيلة بالرد على القول أن

(١) الجاحظ : البيان والتبيين ، طه ، ٤١/٣-٤١ .
 (٢) عون الشريف قاسم : شعر البصرة ، ص ١٨٨-١٨٩ .

سياسته وسياسة الدولة في عهد يزيد بن عبد الملك موجهة على أساس العصبية المضرية .

ومما لاشك فيه أن مصلحة الدولة كانت فوق كل اعتبار ، ومن هنا جاء عزل مسلمة بابن هبيرة ، وعزل ابن هبيرة لعمال مسلمة وعلى رأسهم عبد الملك بن بشر بن مروان وكان على البصرة ، ومحمد بن عمر وكان على الكوفة ، وسعيد بن عبد العزيز وكان على خراسان ، وهؤلاء جميعا مضرية ، بل ومن البيت الأموي الحاكم .

وقد ولي ابن هبيرة المقر بن عبد الله المزني على الكوفة ، واستقضى (سنة ١٠٣هـ) الحسين بن الحسن الكندي بعد أن عزل القاسم بن عبد الرحمن ، فظل على قضاها مدة خلافة يزيد .

أما البصرة فولى امرها سعيد الحرشي ، ثم حسان بن عبد الرحمن بن مسعود الغزاري من أهل دمشق ، ويبدو أن ذلك تم قبل استعمال الحرشي على خراسان . ثم استعمل بعد حسان فراس ابن سمي الغزاري ، وهو زوج أم عمر بن هبيرة . واستقضى عبد الملك بن يعلى فظل عليها سنة ١٠٣هـ ، ١٠٤هـ ، فكان على قضاها بعده (سنة ١٠٥هـ) موسى بن أنس بن مالك .

وقد كان على الشرطة بواسط سويد المري ، وحوشة بن

-
- (١) الطبري : تاريخ الأمم ، ٦١٥/٦-٦١٦ - ابن الأثير : الكامل ، ١٨١/٤ .
 (٢) ابن سعد : الطبقات ، ٢١١/٦ - عماد الدين خليل : دراسة مقارنة (بحث) ، ص ٣٠٥ (وقد أورد اسمه "المعر")
 (٣) ابن الأثير : نفس المصدر والجزء ، ص ١٨٢، ١٨٩، ١٩٣ .
 (٤) ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٣٣٢-٣٣٣ .
 (٥) ابن خياط : نفس المصدر ، ص ٣٣٤ - ابن الأثير : نفس المصدر والجزء ، ص ١٨٤ .

سهيل الباهلي ، وعلى شرطة الكوفة محمد بن منظور الاسدي ،
(١)
وعلى شرطة البصرة ابن رياط .

وكتب لابن هبيرة رجل من اهل الشام يدعى عثمان ، وسعد
(٢) (٣)
ابن عطية والاخير من تلامذة صالح بن عبد الرحمن .
(٤)

ويذكر الجعفياني أن ابن هبيرة عزم على الجباية ،
فخاف مكان صالح بن عبد الرحمن عند الخليفة يزيد ، فاراد
التخلص منه لما يعرف من علمه بامر العراق وامواله ، فكتب
الى الخليفة يعلمه بحاجته الى صالح ، فبعثه اليه من الشام ،
فسجنه ابن هبيرة وعذبه بتهمة الخيانة ، اذ كان صالح قد رفع
الى يزيد بن المهلب ستمائة الف درهم ولم ياخذ بها براءة
منه ، فجاء لابن هبيرة من يضمن المال ، فاصبح صالح ميتا في
سجنه .

ومن اهم انجازات عمر بن هبيرة واصلاحاته المالية
والعمرانية ابان ولايته على العراق ، قيامه بمسح السواد
بامر من الخليفة يزيد بن عبد الملك ، وتنفيذ امر الخليفة
(٥)
يزيد بن عبد الملك سنة ١٠٤هـ القاضي بتعبيد طريق الحاج

-
- (١) ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٣٣٥ .
(٢) صالح بن عبد الرحمن التميمي ، بالولاء . هو اول من
حول دواوين الخراج من الفارسية الى العربية في
العراق ، ولاة الحجاج امر الديوان فنقله الى العربية
(سنة ٧٨هـ) ، ثم ولاة سليمان خراج العراق ، فاقره عمر ،
ثم استعفى فاعفاه ، وقيل : عزله . فكان في الشام
عندما كتب عمر بن هبيرة الى الخليفة يزيد أن يبعثه
اليه في العراق ، ليساله عن الخراج ، فلما وصل اليه
قتله . (الزركلي : الاعلام ، ١٩٢/٣) .
(٣) ابن خياط : نفس المصدر والصفحة - فرج الهوني : النظم
الادارية والمالية ، ص ٢٠٩ (واورد الاسم "سعيد بن عطية"
(نقلا عن الجعفياني : الوزراء ، ص ٣٩) .
(٤) الوزراء ، ص ٥٨ .
(٥) انظر تفصيل القول في ذلك بعد : المبحث الثاني ، ص ٥٧٥
وما بعدها .

العراقي من الكوفة الى مكة ، وانشاء المحطات عليه ، وحفر
الآبار فيه . اذ ان حجاج الركب العراقي كانوا يجدون صعوبة
فى حملهم على الماء ، ولهذا يعتبر يزيد بن عبد الملك اول
خليفة اموى يهتم بطريق الركب العراقي ، فلم تذكر المصادر
التاريخية اية خدمات اخرى كبيرة قدمت من قبل خلفاء الدولة
الاموية فى هذا الطريق .^(١)

ويضاف الى انجازاته بناء قنطرة الكوفة ، التى قيل :
انه احدثها ، ثم اصلحت بعد ذلك اكثر من مرة . وفى قول آخر
انها اول ما بنيت فى الجاهلية ، فكان ابن هبيرة ممن اعاد
بناءها .^(٢)

ومما يذكر فى ولاية ابن هبيرة على العراق ، تنبا
رجلين غبى يدعى الاخطل ، وآخر من الموالى ، يقال له سعيد .
فكتب عمر بن هبيرة بامرهما الى الخليفة يزيد ، فامره
بقتلهما ، فقتلهما .^(٣)

ولاية سعيد الحرشى على خراسان (سنة ١٠٣هـ) :

اما عمال ابن هبيرة على الاقاليم التابعة لامارة
العراق ، فقد شكى اليه سعيد بن عبد العزيز عامله على
خراسان فعزله ، وولاهها بامر من الخليفة يزيد سعيد بن عمرو
الحرشى ، من بنى عامر بن صعصعة ، من قيس .

(١) سليمان عبد الغنى مالكي : مرافق الحج والخدمات
المدنية فى الارامى الاسلامية المقدسة ، رسالة ماجستير
آداب القاهرة ، تاريخ ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ، (الرسالة
المخطوطة) ، ص ٦٢-٦٣ .
(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٨٥ .
(٣) البلاذرى : انساب الاشراف ، مخطوط ، مكروفيلم ، الجزء
الثالث ، تراجم رجال الحديث - تاريخ ، آت ، رقم
١٨٥٨ ، ص ١٣٦ .

ويبدو أن ظروف ذلك الاقليم المتمثلة في تمرد المغد على سلطان المسلمين ، واعانة الترك لهم ، واتباع خديفة سياسة المساومة التي لم تفلح في اعادة السيادة الاسلامية على منطقة ماوراء النهر ، مما أطمع فيه الاعداء ، وضعفه في نظر المسلمين ، قد أدى الى مسير بعض وجوه اهل خراسان الى امير العراق ، يشكون سياسته ويدعون الى عزله . ويظهر أن الخليفة رأى في شخص الحرشي الرجل المناسب لخراسان ، التي تتطلب اميرا عسكريا اكثر منه مدنيا ، وكان سعيد الحرشي من الابطال المشهورين ، وفارس قيس في زمانه .^(١)^(٢)

وكان السبب في استعماله أن عمر بن هبيرة كتب الى الخليفة باسماء من ابلوا يوم العقر ولم يذكر الحرشي ، فقال الخليفة : لماذا لم يسم الحرشي - ولعل ابن هبيرة خشي مكانة الحرشي ، فاراد اغفال ذكره - فكتب الخليفة الى ابن هبيرة ، ول الحرشي خراسان ، فولاه ، ونم اليه جيشا ، فقدم على مقدمته المجشر بن مزاحم السلمي ، وكان ممن شكوا الى ابن هبيرة سعيد بن عبد العزيز ، فقدمها (سنة ١٠٣هـ) .^(٣)^(٤)

-
- (١) ابن كثير : البداية ، ط ١ ، ٢٤٩/٩ (وانظر ترجمته قبل: الفصل الرابع ، المبحث الاول ، ص ٣٢٧) .
 (٢) الطبرى : تاريخ الامم ، ١٦/٧ - ١٧ - ابن الاثير : الكامل ، ١٨٩/٤ .
 (٣) يوم العقر ، هو اليوم الذى كان فيه القفاء على يزيد ابن المهلب على يد مسلمة بن عبد الملك (سنة ١٠٢هـ) . (انظر ماكتبناه عن ذلك قبل : الفصل الثانى ، المبحث الاول ، ص ١٩٢ ومابعدها) .
 (٤) عن عزل سعيد بن عبد العزيز عن خراسان ، واستعمال سعيد الحرشي عليها ، (انظر / ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٣٢٨ - اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، ٣١٢/٢ - الطبرى : نفس المصدر ، ١٩٩/٦ ، ٦٢٠ - ٦٢١ - ابن اعثم : الفتوح ، ٢٥٨/٤م - ابن الاثير : نفس المصدر والجزء ، ص ١٨٣ - ابن كثير : نفس المصدر والطبعة والجزء والملحة - =

(١) ولم يعرض الحرشي لعمال خدينة ، وكان ممن استعمل على الاتقاليم التابعة له ، سليمان بن ابي السري وهو رجل من الموالي ، على كس ونسف . كما عزل سورة بن الحر واستعمل مكانه نصر بن سيار . (٢) (٣) (٤)

ومن الواضح ان انشغال الحرشي بالمهمات العسكرية ، وضياع جل وقت ولايته في اخماد تمرد الصفد واعادة السيادة الاسلامية على ماوراء النهر ، وهذا مانجح فيه وجعله من الفاتحين المعدودين في تاريخ الاسلام وبالذات في منطقة خراسان وماوراء النهر . أدى ذلك الى ندرة الاخبار عن تنظيماته الادارية والمالية .

ولقد جرت بين الحرشي وابن هبيرة امور أدت الى عزله عن خراسان ، فيذكر انه لما انتمى على الصفد ، كتب بذلك الى الخليفة ولم يكتب به الى ابن هبيرة ، مما أوغر صدره عليه . (٥) اذ يعتبر ان ولايته جاءت من قبل الخليفة لاعمر بن هبيرة . كما خالف امر ابن هبيرة القاضي باطلاق الديواشني وهو احد دهاقنة الصفد المتمردين ، وكان قد نزل على حكم

-
- = ابن خلدون : العبر ، ٨٢/٣ . ومن المصادر ما أشار الى ان عزل خدينة واستعمال الحرشي كان من قبل مسلمة . (انظر : البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٤١٦ - أنساب ، ١٦٢/٥) والاولى ما قدمناه . (١) الطبري : تاريخ الأمم ، ٦١٩/٦ - ابن الاثير : الكامل ، ١٨٣/٤ - ابن خلدون : نفس المصدر والجزء والمفحة . (٢) وتلحق "كش" ايضا . (٣) الطبري : نفس المصدر ، ١١/٧ - ابن الاثير : نفس المصدر والجزء ، ص ١٨٦ - ابن خلدون : نفس المصدر والجزء ، ص ٨٣ . (٤) الطبري : نفس المصدر والجزء والمفحة (ولم يسم امارته) . (٥) الطبري : نفس المصدر والجزء ، ص ١٠ - ابن الاثير : نفس المصدر والجزء ، ص ١٨٥ .

(١) الحرشى ، فقتله وملببه . ويروى انه منع معقل بن عروة من تنفيذ امر ولاء اياه ابن هبيرة فى هراة ، وجلده منحتين ، وحلقه ، ^(٢) لانه نزل على هراة مباشرة قبل ان ياتى الحرشى امير خراسان ، بحجة ان ولايته من قبل ابن هبيرة . ^(٣)

كما كان الحرشى يستخف بابن هبيرة عند ذكره اياه فى مجالسه ، فلايقول الامير ، وانما يقول : قال ابو المثنى ، ولكاتبه اكتب لابى المثنى وهكذا . فبلغ ذلك ابن هبيرة ، فبعث من لدنه جميل بن عمران بحجة النظر فى الدواوين ليستعلم امره ، فعندما علم الحرشى غايته ، اعطاه طعاما مسموما ، الا انه عولج فنجأ ، فقال لابن هبيرة الامر اعظم مما سمعت ، مايرى سعيد . الا انك عاملا من عماله . فغضب عليه وعزله ، وسجنه وعذبه حتى ادى ماعليه من الاموال . ^(٤)

ولعل فى الخبر الاخير دلالة على ان هناك اسبابا اخرى مالية ، لعلها كانت السبب الرئيسى وراء عزله ، ونستشف ذلك من قول ابن هبيرة معللا عزله للحرشى وسجنه وتعذيبه اذ يقول "قدمت العراق فوليته - يعنى الحرشى - البصرة ، ثم وليته خراسان ، فبعث الى ببردون حطم واستخف بامرى ، وخان ^(٥) فعزلته " . وفى قوله دلالة على انه استقل مابعث به اليه

-
- (١) الطبرى : تاريخ الامم ، ١١/٦ (ذكر قتله لكنه لم يشر الى كتابة ابن هبيرة باطلاقه) - ابن الاثير : الكامل ١٨٦/٤ . وانظر قبله ص ٢٢٧ وما بعدها .
- (٢) حلقه : وسمه بحلقة فى فخذه . (التعريف نقلا عن / الطبرى : نفس المصدر والجزء ، هامش ٣ ، ص ١٦) .
- (٣) الطبرى : نفس المصدر والجزء والمفحة .
- (٤) الطبرى : نفس المصدر ، ١٥/٧ - ١٦ - ابن الاثير : نفس المصدر والجزء ، ص ١٨٨-١٨٩ - ابن كثير : البداية ، ط ١ ، ٢٥٧/٩ - ابن خلدون : المعبر ، ٨٤/٣ .
- (٥) الطبرى : نفس المصدر والجزء ، ص ١٧ .

الحرشى من غنائم الممارك التى خاضها ، واتهامه بخيانة
اموال المسلمين . ولعل فى هذا الخبر شئ من الصحة ، فان
هناك رواية تقول : ان الحرشى بعد نصره على الصفد اصطفى
اموالهم ، فاخذ منها ما اعجبه ثم دعا بمسلم بن بديل ليتولى
المقسم ، فابى لما علم ما اخذ منها ، فولاه غيره ، فاخرج
الخميس وقسم الاموال^(١) . ولعلها تلك الاموال التى اشار اليها
الطبرى عندما قال : ان الحرشى عندما استؤدى تحت العذاب ،
ادى ما عليه من الاموال .

ويشير محمد شعبان الى ان اقتصار الحرشى على ارسال
خمس الغنائم فقط للحكومة المركزية ، وابقاء بقية الاموال
فى خراسان ، تطبيقا للمبدأ القديم المعمول به فى خراسان ،
والذى اكده عمر بن عبد العزيز ، وهو ان تصرف اموال خراسان
فى خراسان ، لم يرض عمر بن هبيرة ، وارسل الى الحرشى
يدعوه الى بيعت العزيز من الاموال ، فاباه ، فلما فشلت
محاولاته فى اقناعه ، قام بعزله عن خراسان .

ولاية مسلم بن سعيد الكلابى على خراسان (سنة ١٠٤هـ) :

كانت الاسباب التى اشرنا اليها مجتمعة وراء عزل سعيد
ابن عمرو الحرشى عن ولاية خراسان . وكان ذلك (سنة ١٠٤هـ) ،^(٤)

(١) الطبرى : تاريخ الامم ، ١٠/٧ - ابن الاثير : الكامل ،
١٨٥/٤ .

(٢) نفس المصدر والجزء ، ص ١٦ - وقال ابن كثير : واخذ
منه اموالا كثيرة . (انظر : البداية ، ط ١ ، ٢٥٧/٩) .

(٣) الثورة ، ص ١٧٤ .

(٤) لم يكتف ابن هبيرة بعزل الحرشى ، فقد امر عامله
الجديد ان يبعث به مع معقل بن عروة الى العراق ،
وهناك اوكله امر استيادته الاموال ، فعذب ، وامر
بقتله ، ثم عفا عنه ، من قمة تشير الى ان ابن هبيرة =

(١)
فولاهما عمر بن هبيرة مسلم بن سعيد بن اسلم بن زرعة الكلابي
(٢)
من بعده .

وفى ولاية هذا الامير ، عمل على دمج الادارة المحلية فى
خراسان فى الكيان الحكومى العربى ، وذلك بتعيينه رجلا
ايرانيا يدعى "بهرام سيس" مرزباناً على مدينة مرو ،
(٣)
وكان هذا التعيين الاول من نوعه فى تاريخ الحكم الاسلامي ،
اذ لم يسبق للولاة العرب ان تدخلوا فى اختيار الاشخاص
وتعيينهم للمراكز البلدية ، وكانوا يتركون ذلك للدهاقين
ويكتفون بتعيين ممثلين شخصيين لهم للاشراف على شئون
المناطق المختلفة ، وبالاخص للاشراف على جمع الضرائب

= لما عزل ، سجنه خالد القسرى ، فهرب من سجنه ، فارسل
القسرى سعيد الحرشى فى طلبه ، فلحقه ، فلما تمكن منه
تركه فنجاً بنفسه ، متأثراً بآصرة النسب . (انظر من
اجل ذلك : الطبرى : تاريخ الامم ، ص ١٦-١٧ - ابن
الاثير : الكامل ، ١٨٩/٤) .

(١) لم اعثر على ترجمة له . وقال عنه الطبرى : انه لما
قتل أبوه سعيد بن اسلم ، ثم الحجاج ابنه مسلم بن
سعيد مع ولده ، فتأدب ونبل ، ثم ولاه عدى بن اربعة
ولاية صغيرة ، فمببطها واحسن ، ولما وقعت فتنة ابن
المهلب ، حمل الاموال التى تولاه الى الشام ، فلما
ولى ابن هبيرة العراق ، ولاه خراسان (انظر : نفس
المصدر والجزء ، ص ١٨) . وقال محمد شعبان : ان جده
اسلم بن زرعة كان أحد زعماء القبائل العربية فى
خراسان . (انظر : الثورة ، ص ١٧٤) .

(٢) نفس المصدر والجزء ، ص ١٥-١٧ - ابن اعثم :
الفتوح ، ٢٥٩/٤ (وقد قال : بان العزل والولاية من قبل
ال خليفة يزيد بن عبد الملك) - ابن الاثير : نفس
المصدر والجزء ، ص ١٨٨ - ابن كثير : البداية ، ط ١ ،
٢٥٧/٩ - ابن خلدون : العبر ، ٨٤/٣) .

(٣) المرازبة من الفرس معرب ، الواحد مرزبان . وهو
الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك .
والمرزبان هو الرئيس من العجم على قومه ، تقول : فلان
على مرزبة كذا ، وله مرزبة كذا ، كما تقول : له
دهقنة كذا . اللسان (رذب) . ويفهم من هذا ان بهرام
سيس عين رئيساً مدنياً على قومه العجم ، من قبل عامل
خراسان ، وتابعاً له ، وسائراً بامره .

والخراج ثم قبضها .

لذلك فان تعيين بهرام سيس على وظيفة المرزبان من قبل الوالى العربى ، تعنى انه سيتولى حكم الايرانيين باسم هذا الوالى وكان بهرام سيس ذى شعبية فى قومه ، فقبلوا ذلك التعيين ، ونجحت التجربة .^(١)

كما حرص مسلم بن سعيد على كسب ولاء الايرانيين وارغائهم ، وذلك بتوجيه من أمير العراق عمر بن هبيرة الذى قال له حين ولاءه : "ليكن حاجبك من صالح مواليك ، فانه لسائك والمعبر عنك ، وحث صاحب شرطتك على الامانة ، وعليك بعمل العذر . قال : وماعمال العذر ؟ قال : مر اهل كل بلد ان يختاروا لانفسهم فاذا اختاروا رجلا فوله ، فان كان خيرا كان لك ، وان كان شرا كان لهم دونك ، وكنت معذورا" .^(٢)

فاهتم بوظيفة "الحاجب" وكان الفرس يسمونها "على الخاتم" واختيار الرجل المناسب لها ، وكان يشترط فيمن يتولى هذا المنصب ان يكون على علاقة طيبة بالسكان الاصليين ليؤدى دوره فى توطيد العلاقة بين العرب واهل البلاد الاصليين فعين لهذا المنصب توبة بن ابي اسيد وكان نفسه مولى لبنى العنبر وكان شخما معروفا بالاستقامة والنزاهة والكفاءة ، فظل على هذه الوظيفة فترة مسلم بن سعيد ثم اقره عليها اسد

(١) محمد شعبان : الثورة ، ص ١٧٦-١٧٧ .
(٢) الطبرى : تاريخ الامم ، ٣٤/٧-٣٥ .

(١)

ابن عبد الله القسري أمير خراسان بعد مسلم .

وكان توبة بالعراق ، فبعث مسلم الى ابن هبيرة في طلبه ، فعندما رآه استحسنت اختياره ، فبعثه ، فأعطى الخاتم وجعل له مسلم أن يعمل برأيه ، فلان جانبه ، واحسن الى الجند وأعطاهم أرزاقهم ، وكان اسد قد أراد منه أن يحلف الناس بالطلاق الا يتخلف أحد عن الغزو ، ولا يدخل عنه بديلا ، فأباه . وعندما أريد من الناس بعد ذلك الحلف بالطلاق أبوا وقالوا : نحلف بايمان توبة .

(٢)

كما بعث مسلم على الكور رجالا من قبله على حربها ،

(٣)

وكان ممن استعملهم نمر بن سيار ، الذي ولاه طخارستان .

وبدت الاوضاع في خراسان هادئة عند تولي مسلم بن سعيد لها ، بغفل جهود الحرشي ، الذي تمكن من اخماد تمرد الصفد وصد الترك ، وزوال عوامل السخط عند العرب ، الذين أعادوا هيبتهم باهتماماتهم مع الحرشي ، وما تمتعوا به من وافر الفنائم ، التي أبقاها الحرشي لهم ولم يبعث للعراق أو الشام سوى الخمس ، كما انه جامل العرب ، فلم يحاسب العمال السابقين ولم يعرض لهم ، وامتنع عن تنفيذ امر ابن هبيرة باستيلاء أموال منكسرة ، اتهم بها بعض سادات العرب في خراسان ، كما ظهر الايرانيون متعاونين ، وقد زالت عوامل

(٤)

(١) محمد شعبان : الثورة ، ص ١٧٧-١٧٨ . (وقد فهم محمد شعبان النص خطأ ، وظن أن امر ابن هبيرة يعني استحداث تلك الوظيفة والصحيح ، أنها كانت معروفة وكان للولاة حجابا كالخلفاء ، ولكنه وجهه الى اختيار الرجل المناسب الصالح) .

(٢) الطبري : تاريخ الامم ، ٢٥/٧ .

(٣) الطبري : نفس المصدر والجزء ، ص ١٩ .

(٤) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٤١٦-٤١٧ .

(٥) الطبري : نفس المصدر والجزء والمفحة .

(١)(٢)

السخط والاستياء عنهم ، منذ أن قتل رأسهم "حيان النبطي" .
 لكن طمع الحكومة المركزية في أكثر من الخمس من خيرات
 خراسان ، دفع ابن هبيرة كما يقول محمد شعبان ، ^(٣) الى الامر
 على مسلم بزيادة حصة الدولة ، مع نصيحة مسلم لابن هبيرة
 بالاقتناع بالخمس كما كان حادثا زمن الحرشي . وكان تنفيذ
 ذلك يعنى خفض حصص عرب خراسان ، ونقص اعطياتهم .

والواقع أننا لم نجد في المصادر ذكرا لمثل هذا الامر
 وتنفيذه ، ولانعلم من أين استقاه محمد شعبان ؟ كما أن ابن
 هبيرة استطاع دفع مسلم الى محاسبة أولئك الرجال من سادات
 العرب والذين اتهمهم قهرمان ليزيد بن المهلب ، لدى ابن ^(٤)
 هبيرة ببعض الاموال ، اخذوها بغير حق ، وكان الحرشي قد
 امتنع عن محاسبتهم ، فلما عزم مسلم على استيادتها منهم ،
 خوف عاقبة الامر ، وبين له حقيقة امرهم ، وأن فيما اتهموا
 به مبالغه وظلم فكتب بذلك الى ابن هبيرة ووجه بوفد منهم
 اليه ، فوضح الوفد له الامر ، وأن في قوتهم نكاية
 بأعدائهم ، واخبروه بوافر من الاموال ، اقتطعها الدهاقين
 من اهل البلاد من جراء ولايات ولوها هناك . فصدر امره الى
 مسلم بجبايتها من اهل العهد ، فكلف مسلم من يتولى ^(٥)
 محاسبتهم ، فأخذها منهم .

-
- (١) انظر ماكتبناه عن مقتله قبل : ص ٤٦٨ .
 (٢) ذهب الى شيء من هذا القول ، محمد شعبان : الثورة ،
 ص ١٧٤ .
 (٣) نفس المرجع والمفحة .
 (٤) قهرمان : فارسي معرب ، وقيل : هو المسيطر الحفيظ على
 من تحت يديه ، وهو كالحازن والوكيل الحافظ لما تحت
 يده والقائم بأمور الرجل بلغة الفرس . وفي قول :
 يعنى الترجمان . اللسان (قهرم) .
 (٥) النطري : تاريخ الأمم ، ٢٠-١٩/٧ .

ويبدو أن هذه الأساليب ، قد أدت إلى شيء من التوتر ،
خالطه ضعف في سيطرة العرب على هذه النواحي ، من جراء
ندرة جهود مسلم بن سعيد العسكرية .^(١)

وقد أدى ذلك إلى طمع الأعداء ، فتحرك الترك وتدخلوا في
منطقة ماوراء النهر ، كما تخاذل بعض الجند العربى عن
المشاركة فى الغزوات التى خرج مسلم بها فى أواخر ولايته
ليتصدى لخطر الترك ، واضطر بعد أن فشلت محاولاته لاقناعهم
وتهديدهم إلى حملهم على الاشتراك قسرا ، فبعث اليهم نمر بن
سيار الذى اضطر إلى الاصطدام معهم فى البروقان - قرية قرب
بلخ اتخذ فيها المسلمون حامية لهم - وذلك سنة ١٠٦هـ فى
أول خلافة هشام بن عبد الملك ، مما ساعد على تدهور
الأوضاع .^(٢)

عماله على سجستان وكرمان والسند :

ومن الأقاليم التابعة لإمارة العراق "سجستان" ، وقد
ولاها الخليفة يزيد بن عبد الملك القعقاع بن سويد بن بنى
منقر بن عبيد التميمى ، من أهل الكوفة ، فعزله عمر بن
هبيرة ، وولى السيال بن المنذر بن عوف بن النعمان .^(٣)
أما كرماني فقد ضمها ابن المهلب إليه إبان حركته مدر
خلافة يزيد بن عبد الملك ، فلما ولى عمر بن هبيرة العراق ،^(٤)
^(٥)

(١) عماد الدين خليل : دراسة مقارنة (بحث) ، ص ٣٠٠-٣٠١ .
(٢) محمد شعبان : الثورة ، ص ١٧٥-١٧٦ .
(٣) لم أعثر له على ترجمة .
(٤) من أجل انتساب جده الأبعد منقر بن عبيد فى بنى تميم ،
(انظر : الزركلى : الاعلام ، ٢٠٩/٧) .
(٥) ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٣٣٣ .

(١) (٢)

استعمل عليها جبلة بن عبد الرحمن ، مولى لباهلة .

أما السند ، فقد كان عليها عمرو بن مسلم الباهلي من قبل عمر بن عبد العزيز ، فلما غلب يزيد بن المهلب على البصرة في خلافة يزيد بن عبد الملك ولاها رجل من بنى شيبان ثم بعث عليها وداع بن حميد الأزدي ، ثم تولاهم هلال بن أحوز التميمي بعد إيقاعه بالمهالبة عند قنديل ، وذلك (سنة ١٠٢هـ) من قبل مسلمة بن عبد الملك . فلما ولي ابن هبيرة العراق ، ولاها سنة ١٠٣هـ عبيد الله بن علي السلمي ، ثم عزله ، وولاها الجنيد بن عبد الرحمن المري من غطفان ، وذلك (سنة ١٠٥هـ) ، فظل عليها حتى وفاة الخليفة يزيد ، فآقره عليها هشام بن عبد الملك .^(٣)

ويبدو أن الأوضاع كانت مستقرة في ذلك الاقليم طوال عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز وخليفته يزيد بن عبد الملك وذلك من جراء استجابة ملوك السند لدعوة الخليفة عمر إياهم للإسلام ، وذلك أنه كتب اليهم (سنة ١٠٠هـ) يدعوهم إلى الإسلام على أن يملكهم بلادهم ولهم مال المسلمين وعليهم ماعلى

(١) لم أعثر له على ترجمة .

(٢) الطبري : تاريخ الأمم ، ١٨/٧ .

(٣) من أجل عماله على السند ، (انظر : ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٣٣٣ - ابن قدامة : الخراج وصناعة الكتابة ص ٤٢١ - فوزي محمد عبده ساماتي : انتشار الإسلام في بلاد السند والبنجاب ، ص ١٤٧-١٤٩ - (لكنه لم يشر إلى ولاية الشيباني ، والسلمي) - شكرى فيصل : المجتمعات الإسلامية في القرن الأول ، نشأتها ، مقوماتها ، تطورها اللغوي والأدبي ، رسالة دكتوراه مطبوعة ، مقدمة لكلية الآداب ، جامعة القاهرة ، عام ١٣٧١هـ/١٩٥١م ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨١م ، ص ٢١٧ - وفيق الدقوقي : الجنديّة، ص ١٠٤ .

(١)
المسلمين ، فاسلم جيشه بن داهر وباقي الملوك . وبقي ملوك
السند مسلمين على بلادهم خلافة عمر ويزيد . فلما كانت أيام
هشام ارتدوا عن الاسلام ، وحاربوا عامله على السند الجنيد
ابن عبد الرحمن المري ، فانتصر عليهم ، واعاد سيطرة
المسلمين على ذلك الاقليم ، وقام بعدد من الغزوات في ذلك
الشعر . (٣)

اما البحرين واليمامة :

فقد ولي ابن المهلب ابان حركته على البحرين هوم بن
القرار العبدى ، فلما قضى على حركته ، رد الخليفة يزيد
على البحرين واليمامة ابراهيم بن عربى ، وكان قد تولاهما من
قبل الخليفة عبد الملك بن مروان ثم اقره عليها الوليد بن
عبد الملك . (٦)

(٧)
وقد ذكر ابن الاثير أثناء عرضه لحركة مسعود بن أبى

(١) ينطق أيضا جيسيه ، حليشه ، مكيشه ، وجشه . وقد يكون
ذلك عائد لخطا في النقل ، والتعريب .

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٤٢٨-٤٢٩ - ابن الاثير :
الكامل ، ١٦٠/٤ - حسن أحمد محمود : الاسلام في آسيا
الوسطى (بين الفتحين العربى والتركى) ، الهيئة
المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٢ م ، ص ٢٢٠، ٢٢٣ - شكرى
فيصل : المجتمعات الاسلامية في القرن الاول ، ص ٢١٧ -
وفيق الدقوقي : الجندية ، ص ١٠٤ .

(٣) البلاذرى : نفس المصدر ، ص ٤٢٩-٤٣٠ - ابن الاثير : نفس
المصدر والجزء ، ص ١٩٧ (الا أنه جعل ولاية الجنيد من
قبل هشام سنة ١٠٧هـ) ، فمنعه جيشه من دخول السند ،
فكانت الحرب بينهما) والاصح أن هشاما اقره ، لكنه
أمره بمكاتبة القسرى ، فأتى الديبل ، فمنعه جيشه
بعد ذلك العبور اليه . (انظر عن اقراره على السند :
ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٣٥٩) .

(٤) الطبرى : تاريخ الامم ، ٦٠٠/٦ .

(٥) ابن خياط : نفس المصدر ، ص ٢٣٣ .

(٦) ابن خياط : نفس المصدر ، ص ٣١١، ٢٩٨ .

(٧) نفس المصدر والجزء ، ص ١٩٠ .

زينب الغبدي ، أحد الخوارج ، أن أمير اليمامة سفيان بن عمرو العقيلي من قبل ابن هبيرة ، وقد صححنا هذا الخطا ^(١) .
 كما اخطأ عبد الرحمن بن عبد الكريم النجم ، عندما ^(٢)
 ذكر أن ابن المهلب قد ولي على البحرين بعد استحواذه على البصرة ، إبان حركته ، الأشعث بن عبد الله بن الجارود ، والصحيح أن ابن المهلب ولي البحرين ابن الجارود . ولكن ذلك ليس إبان حركته في خلافة يزيد بن عبد الملك وإنما ^(٣)
 أثناء ولايته على العراق في خلافة سليمان بن عبد الملك .
 وقيل أن نترك العراق والمشرق الإسلامي لابس من ذكر ما اشار اليه القلقشندي من ولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز على العراقيين ، في خلافة يزيد بن عبد الملك ، وهو خبر تفرد به مخطئا . والصحيح أنه وليها في خلافة ابنه الوليد بن يزيد ، فكان ذلك منه لبسا . فقد ظلت العراق تحت ^(٤)
 امرة عمر بن هبيرة حتى عزله عنها الخليفة هشام بن عبد الملك في شوال (سنة ١٠٥هـ) . ^(٥) ^(٦)

-
- (١) انظر مناقشتنا لهذا الخطا قبل : الفصل الثاني ، المبحث الثاني ، ص ٢٣٨ وما بعدها .
 (٢) البحرين ، هامش (٣) ، ص ١٩٨ .
 (٣) من أجل ذلك ، (انظر / ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٣١٨ ، ٣١٣) .
 (٤) مآثر ، ١/ ١٤٩ .
 (٥) انظر ذلك عند : ابن خياط : نفس المصدر ، ص ٢٧٠ .
 (٦) الطبري : تاريخ الأمم ، ٢٦/٧ - ابن الاثير : الكامل ، ١٩٢/٤ .

عماله على أرمينية واذربيجان والجزيرة والموصل :

(١)
يقول صابر دياب : "ومن الواضح أن العرب - في العصر
الأموي - جعلوا من منطقة أرمينية واذربيجان والموصل
والجزيرة ، ولاية واحدة " . لكن استقمانا لعمال يزيد بن
عبد الملك على الأقاليم في الدولة الإسلامية ، بين عكس ذلك ،
حيث وجدناه قد بعث عمالا من قبله على كل من أرمينية
والموصل والجزيرة ، ويشك في أنه قد فصل اذربيجان عن
أرمينية أيضا .

فقد ولى يزيد بن عبد الملك (سنة ١٠٣هـ) ، معلق بن
مفسار البهراني الحمصي ، أرمينية ، ولانعلم من كان عليها
قبله ، أولى أحدا فلم يرد ذكره في المصادر ، أم أقر عامل
عمر بن عبد العزيز عليها ، حتى سنة ١٠٣هـ ، ثم عزل معلقاً ،
فولاهها الحارث بن عمرو الطائي ، الذي قام بجهود عسكرية
محدودة . ان صح القول بولايته أرمينية زمن يزيد ، والأرجح
عدم صحته .

- (١) أرمينية من الفتح الإسلامي إلى مستهل القرن الخامس
الهجري ، ص ٥٥-٥٦ .
- (٢) ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٢٢٢ - البلاذري : فتوح
البلدان ، ص ٢٠٨ - قدامة بن جعفر : الخراج ومناعة
الكتابة ، ص ٢٢٠ .
- (٣) كان عامل عمر عليها عبد العزيز بن حاتم بن النعمان ،
ثم ولاها عدى بن عدى الكندي . (ابن خياط : نفس المصدر
ص ٢٢٢) . لكن في ذلك شك واختلاف ، من أجله انظر /
البلاذري : نفس المصدر والصفحة - ابن حجر : تهذيب ،
١٥٢/٧ .
- (٤) البلاذري : نفس المصدر والصفحة - قدامة بن جعفر : نفس
المصدر والصفحة .
- (٥) من أجل جهوده العسكرية ، انظر قبل : الفصل الرابع ،
المبحث الثاني ، ص ٢٥٣ .
- (٦) انظر هامش (١) الصفحة التالية .

(١) ثم ولاها الجراح بن عبد الله الحكمى فى (سنة ١٠٤هـ) ، وهو الذى تمضى للخزرجى بن يزيد ، وحقق انتصارات وغنائم عظيمة ، وظل عليها حتى وفاة الخليفة يزيد ، فآقره هشام بن عبد الملك . (٢)

وقد كانت مدينة "بردعة" دار الامارة والجند فى ولايتى ارمينية واذربيجان . وقيل هى عاصمة اقليم اران الارمنى . (٣) اما صابر دياب فيقول : ان مقر الادارة فى ارمينية "مدينة دوين" بها الوالى ، ودار الامارة ، والحامية الاسلامية ، التى كان قوامها لا يقل عن خمسة آلاف جندي ، ذاكرا ان قد كان بها ايها كرسى البطركية ، لكن الاسقف داغيت الاول ، الذى كان يشغل كرسى البطركية ، مات بوجود المسلمين ، وانتقل الى ارامونيك ، لتفقد دوين اهميتها كمدينة بطركية . (٤) (٥) (٦) (٧)

-
- (١) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢١٨ - قدامة بن جعفر : الخراج ومناعة الكتابة ، ص ٣٣٠ - لكن ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٣٣٣، ٣٢٩ - وابن الاثير : الكامل ، ١٨٧-١٨٦/٤ - وابن خلدون : العبر ، ٨٣/٣ ، جعلوا ولاية الجراح الحكمى بعد معلق بن صفار ، ولم يذكروا ولاية الحارث بن عمرو ، كما اورد البلاذرى وقدامة . ويبدو ان البلاذرى قد اختلط عليه الامر ، وتبعه على ذلك قدامة الذى يتضح انه قد نقل عنه ذلك ، اذ يشير ابن خياط ، الى غزوة قام بها الحارث بن عمرو الطائى هذا من قبل مسلمة بن عبد الملك الذى تولى ارمينية بعد عزل الجراح الحكمى (سنة ١٠٧هـ) ، بامر الخليفة هشام ذاكرا نفس الجهود الحربية التى اورد البلاذرى قيام الحارث بها زمن يزيد . (من اجل ذلك انظر : تاريخ ابن خياط ، ص ٣٣٧) .
- (٢) انظر قبل : الفصل الرابع ، المبحث الثانى ، ص ٣٥٤ ومابعدها .
- (٣) اديب السيد : ارمينية فى التاريخ العربى ، ص ٩٥ .
- (٤) صابر دياب : ارمينية من الفتح الاسلامى حتى مستهل القرن الخامس الهجرى ، ص ٣١٠٤ .
- (٥) نفس المرجع ، ص ٦٤ .
- (٦) تسمى دبيل وتوين ايضا ، وهى قصبة ارمينية الاسلامية فى الازمنة الاولى ، تقع الى الغرب من نهر ارس بجوار جبل اراراط . (كى لسترنج : بلدان ، ص ٢١٦-٢١٧) .
- (٧) صابر دياب : نفس المرجع ، ص ٥٦ .

ولعل هذا التعدد ناتج عن حلول مدينة بعد أخرى كمركز للحكم الاسلامى ، يفرض ذلك عدم استقرار الفتح الاسلامى فى ارمينية ، وتعرض المسلمين لغزو الخزر ، مما يفقدهم احيانا كثيرا مما فتحوه . وقد يكون ذلك نتيجة الفصل بين اماره ارمينية واذربيجان ، مما يدعو لوجود مركز لكل اقليم منهما .

وكان الحكم الاموى فى ارمينية طيبا ، اذا ما قورن بالحكم الاجنبى ، متميزا بالتسامح والدعوة الى الاسلام^(١) بالحسنى ، وقد احترم المسلمون الى حد ما استقلال الامارات الارمنية تحت سيطرتهم ، ومع ادراكهم لخطورة ذلك على سيادتهم وماعانوه من صراعات الارمن وثوراتهم ، الا انهم لمسوا قيمة بقاء القوة الارمنية كحاجز فى وجه قوى ماوراء القوقاز^(٢) .

وكان التواجد الاسلامى وسيطرة المسلمين جلية فى وديان الانهار الكبرى ومدنها ، وذلك لسهولة الوصول اليها ، وهناك اقام المسلمون موظفيهم وحامياتهم بالتدريج ، فتمكنوا من السيطرة عليها وتمركزوا فيها ، وفرغوا عليها انظمتهم الادارية والمالية^(٣) ، وقد استعانوا بامراء الارمن فى جباية الضرائب ، وتولى الشؤون العسكرية، وكانت العلاقة بين المسلمين والارمن تتأثر بالموقف السياسى العام ، وشخصية الوالى^(٤) .

(١) صابر دياب : ارمينية من الفتح الاسلامى حتى مستهل القرن الخامس الهجرى ، ص ٦٤، ٥٥ .
 (٢) نفس المرجع ، ص ٦٣ .
 (٣) نفس المرجع ، ص ٦٤-٦٥ .
 (٤) نفس المرجع ، ص ٦٣ .
 (٥) نفس المرجع ، ص ٦٥ .

(١) اما عماله على الجزيرة والموصل ، فان يزيد بن عبد الملك ولى عمر بن هبيرة الجزيرة ، فلم تدم مدة ولايته ، حيث عزله عنها (سنة ١٠٢هـ) ، وسبب ذلك ان عمرا غزا ارمينية ، ففتح فتحا عظيما ، فوجه بالبشارة مع مروان بن محمد ، فغضب بنو امية ، وقالت : فزارى يحمل البشارة والرسالة رجل منا ؟ فعزله يزيد وولى مروان بن محمد مكانه الموصل . وظل عليها حتى مات يزيد ، حيث كان اميرها سنة ١٠٣ (٣) ١٠٤هـ . ويبدو ان الخليفة يزيد جمع له الموصل واعمالها ، والجزيرة باجمعها في سنة ١٠٤هـ . (٤)

والظاهر ان يزيد بن عبد الملك عندما عزل ابن هبيرة عن الجزيرة والموصل ، لم يول مروان الا الموصل ، اما الجزيرة فاننا نجد ليزيد عليها عمالا آخرين تولوها بعد

(١) الجزيرة : سمي العرب القسم الشمالى من البلاد الواقعة ما بين النهرين اى نهر دجلة والفرات بالجزيرة ، ويفصلها عن العراق وهي القسم الجنوبى من بلاد ما بين النهرين خط يتجه شمالا من الانبار على الفرات الى تكريت على دجلة . وهاتين المدينتين تعدان من اعمال العراق ، ذلك فى عرف البلدانيين العرب الاولين ، اما البلدانيين الذين اعقبوهم ، فجعلوا الخط يتجه من تكريت باتجاه الغرب تقريبا ، مدخلين فى العراق كثيرا من المدن التى على الفرات شمال الانبار . وسميت تلك البلاد بالجزيرة ، لان مياه الفرات ودجلة تحيط بها . (كى لسترنج : بلدان ، ص ١٦-١٧ ، ٤٠-٤١) .

(٢) الموصل : تقع على شفة دجلة الغربية ، وهي قاعدة ديار ربيعة ، وسميت بالموصل لانها وصلت بين الجزيرة والعراق ، وقيل بين دجلة والفرات ، وقيل غير ذلك . وهي احدى قواعد الاسلام ، منها يقعد لجميع البلدان ، فهي باب العراق ، ومفتاح خراسان ، ومنها يقعد الى اذربيجان . وقد علا شأنها زمن بنى امية ، وصارت فى عهد مروان الثانى قاعدة اقليم الجزيرة . (انظر : ياقوت : معجم ، ٢٢٣/٥-٢٢٥ - كى لسترنج : نفس المرجع ص ١١٥-١١٨) .

(٣) ابو زكريا الازدى : تاريخ الموصل ، ص ١٦ .

(٤) ابو زكريا الازدى : نفس المصدر ، ص ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٢٠ .

ابن هبيرة ، فقد تعاقب على الجزيرة عمر بن هبيرة وفايد بن محمد الكندي ، والعرس بن قيس بن شعبة بن الارقم الكندي .
(١)
(٢)
وقد أورد ابن خلدون : أن محمد بن مروان هلك عن إمارة الجزيرة ، وأذربيجان وأرمينية ، فولى يزيد مكانه عمه مسلمة ابن عبد الملك ، وهذا خطأ بين ، فلم يكن محمد بن مروان على تلك البلاد زمن عمر بن عبد العزيز ، ولم يول يزيد أخاه مسلمة وليس عمه كما قال . بل بعث مسلمة لقتال ابن المهلب ، ثم ولاه العراق ، كما بينا ذلك قبل .

عماله على مصر :

ولاية أيوب بن شرحبيل وبشر بن صفوان على مصر :

أما مصر فقد أقر عليها الخليفة يزيد بن عبد الملك واليها من قبل عمر بن عبد العزيز أيوب بن شرحبيل الأصمعي على ملاتها ، فظل عليها حتى توفي لأحدى عشر ليلة بقيت من شهر رمضان سنة إحدى ومائة من الهجرة . وفي رواية أنه نزع عنها لسبع عشرة ليلة من شهر رمضان . فأمر عليها الخليفة
(١)
(٢)
(٣)
(٤)
(٥)
(٦)

-
- (١) ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٣٣٤ - عماد الدين خليل : دراسة مقارنة (بحث) ، ص ٣٠٥ (ولم نعثر على ترجمة لفائيد بن محمد والعرس بن قيس) .
(٢) العبر ، ٧٦/٣ .
(٣) ذكر ابن خياط عمال عمر بن عبد العزيز على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان فقال : ولى عبد العزيز بن حاتم ابن النعمان أرمينية ، ثم ولاها عدى بن عدى ، فاستخلف سواده أبا الصباح بن سواده الكندي على الجزيرة . (نفس المصدر ، ص ٣٢٣) .
(٤) انظر ترجمته قبل : ص ٤٣٧ .
(٥) الكندي : الولاة ، ص ٦٩ - ابن تغرى بردى : النجوم ، ٢٣٨/١ - ٢٣٩ .
(٦) الكندي : نفس المصدر والصفحة - ابن تغرى بردى : نفس المصدر والجزء والمفحات .

(١)
يزيد من بعده ، بشر بن صفوان الكلبي ، فقدما في نفس
(٢)
الشعر .

أما الخراج فجعل عليه الخليفة يزيد عاملا من قبله ،
حيث رد على خراج مصر اسامة بن زيد التفوخي ، وكان عليه من
قبل ، فعزله عمر بن عبد العزيز وأمر بحبسه سنة في كل جند
من الأجناد ، عقابا له لأنه كان ظلوما غشوما يعاقب بغير
ما أنزل الله ، فحبس بمصر ثم نقل إلى فلسطين ، فمات عمر ،
(٣)
وتولى يزيد الذي أمر برده على خراج مصر .

وقد جعل بشر بن صفوان على شرطته شعيب بن حميد بن أبي
(٤)
الربداء البلوي ، بالولاء ، ثم نزعته عن الشرطة بعد أيام ،
(٥)
وولاه التابوت .

-
- (١) انظر ترجمته قبل : الفصل الرابع ، المبحث الثالث ،
ص ٣٧١ .
- (٢) ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٣٣٤ - الكندي : الولاة ،
ص ٧٠ - الأربلي : خلاصة ، ص ٢٦ .
- (٣) ماجدة فيصل زكريا : عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد
المظالم ، ص ١١٩ - الطبري : تاريخ الأمم ، ٦/٦١٨ -
ابن الأثير : الكامل ، ٤/١٨٢ (والأخيران ، لم يقولوا برده
على الخراج وإنما على مصر . والصحيح ما ذكرناه ،
يسفده بعض الزوايات الدالة على عمله على خراج مصر ،
واستمرار الولاية الإدارية في غيره باجماع المصادر) .
- (٤) الكندي : نفس المصدر والصفحة .
- (٥) وردت ولاية التابوت مقرونة بولاية الشرطة في حوادث سنة
١٥٢هـ ، أيضا . إذ يذكر الكندي (نفس المصدر ، ص ١١٧)
عن ولاية مصر ، مانحه : "ثم وليها (أي مصر) عبد الله
ابن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج من قبل أمير
المؤمنين أبي جعفر على صلاتها ... فلم يول على الشرط
أحدا ، ولكن جعل على التابوت على بن زيدان التجيبي
ثم عزله فولاه محمد بن يعفر المعافري ثم عزله ، فولاه
عمران بن سعيد الحجري ثم عزله ، فولاه رجلا من الموالي
يكنى "أبا المحب" . ويذكر الكندي أيضا (نفس المصدر ،
ص ١١٨) أن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج
توفي في مصر سنة ١٥٥هـ ، وكانت ولايته عليها سنتين
وشهرين ، وهذا يعني أنه تولى على التابوت خلال ولايته
على مصر ، وهي سنتين وشهرين ، أربعة ولاء ، وفي هذا
ما يشير إلى أهمية هذه الوظيفة . =

فماذا تعنى كلمة التابوت وما وظيفة متوليها ؟ وبالرجوع الى شرح المصطلحات التى وردت فى كتاب الكندى ، وجدنا أن روفن جشت محقق الكتاب اكتفى فى شرحه لمصطلح التابوت ، أنها تعنى وظيفة ما كانت معروفة بهذا الاسم . (نفس المصدر ، الدراسة ، ص ٦) . فلم يغننا شرحه شيئا ، وظل السؤال قائما ، ماهو التابوت وماهى وظيفة متولييه ؟

ان كلمة التابوت ، كلمة مصرية قديمة ، تعنى الصندوق المصنوع من الخشب والمفتوح من اعلى ، والذي كانت توضع فيه اجساد الموتى بعد تحنيطها فى العصر الفرعونى ، ولاتزال هذه الكلمة مستخدمة فى مصر حتى الآن على هذه النوعية من المناديق . وتطلق هذه الكلمة حتى الآن فى الريف المصرى على الساقية التى تستخدم وقت التحاريق (اي وقت القحط) لرفع المياه الجوفية من الآبار ، عندما ينخفض منسوب المياه فى الترع والقنوات فى فصل الشتاء ، لأن فيضان النيل يكون فى فصل الصيف ولايزال الفلاحون يطلقون على الساقية تجاوزا ، اسم التابوت . (وهذه المعلومات عن استاذى ، د. احمد السيد دراج ، مشافهة) .

كما وردت كلمة التابوت ايضا ، فى المصادر الخاصة بغزون القتال البحرى عند المسلمين ، ففي كل مركب من مراكب القتال يوجد برج او صندوق ، مفتوح من اعلاه ، ومعلق فى اعلى صواري السفن الكبيرة ، يصعد اليه المقاتل قبل بدء القتال مع سفن العدو ، فيقيم فيه للاستكشاف ، فاذا ماحدث القتال احتضى بذلك الصندوق ، واخذ يرمى العدو فى سفنه ، ببعض ادوات القتال التى تكون معه فى البرج او الصندوق ، فتارة يرميه بالحجارة ، واخرى بقوارير النفط لاحتراق سفن العدو ، او يصب على سفن الاعداء ، المايون السائل ، لتزلق اقدام المقاتلة منهم ، واهيانا يستخدم مسحوق النورة يقدف به على الاعداء فى مراكبهم ، ليمل غبارهم اعينهم فيصيبهم بالعمى والالتهاب . ويطلق على هذا البرج او الصندوق اسم التابوت .

(من اجل ذلك ، انظر : هشام سليم عبد الرحمن أبو رميلة : نظم الحكم فى الاندلس فى عصر الخلافة ، رسالة ماجستير ، مقدمة الى كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م ، غير مطبوعة ، ص ٤٠٨-٤٠٩ - عبد العزيز عبد الدايم : الاحكام الملوكية والفوابط الناموسية فى فن القتال فى البحر ، مع دراسة عن فن القتال البحرى فى عصر سلاطين المماليك ، تحقيق ودراسة ، رسالة دكتوراه مقدمة الى كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، غير مطبوعة ص ٢٩ (الدراسة) ، ص ٢١ (المخطوطة) . =

(١) (٢)

وجعل بشر اخاه حنظلة بن صفوان على شرطته .

ومن اهم الاعمال الادارية التي تذكر لبشر في ولايته على مصر ، وضعه التدوين الرابع لاهل مصر ، وذلك انه لما رأى اقتراق قضاة في القبائل ، كتب الى الخليفة يزيد يسأله الاذن في استخراجهم من القبائل وافرادهم ، فأذن له الخليفة فأخرج مائة من كنده ، وتنوخا من الازد ، وآل كعب بن عدى التنوخى من قريش ، وجهينة من اهل الراية ، وحسينا من لخم فجعلهم مع سائر قضاة دعوة منفردة ، وتدوين بشر هذا يعتبر التدوين الرابع ، فقد كان الاول تدوين عمرو بن العاص ، والثانى تدوين عمر بن عبد العزيز بن مروان ، والثالث تدوين قرة بن شريك ، ولم يكن بعد تدوين بشر شيء يذكر الا

= وكلمة تابوت فيما يبدو تطلق على كل صندوق أخذ صفة التابوت عند المصريين ، وان استخدم لأغراض أخرى ، غير حفظ رفات الاموات ، يفهم ذلك من خبر أورده المقرئى هذا نصه : "عن زيد بن أسلم قال : كان تابوت لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فيه كل عهد كان بينه وبين أحد ممن عاهد ، فلم يوجد فيه لاهل مصر عهد ، فمن أسلم منهم أقامه ، ومن أقام منهم قومه " . (انظر : خطط ، ٢٩٥/١) .

وفى ضوء هذه المعانى لكلمة التابوت ، يمكن أن يفسر ماورد الكندى عن ولاية التابوت ، أنها وظيفة تشرف على الري والزراعة في مصر الاسلامية ، أو أنها وظيفة تختص بالاشراف على الاسطول الممصرى ، أو أنها وظيفة تعنى بحفظ الوثائق الرسمية المتعلقة بولاية مصر وأميرها .

(١) حنظلة بن صفوان الكلبي ، أمير ، من القادة الشجعان ، من اهل دمشق ، استخلفه أخوه بشر بن صفوان على إمارة مصر (سنة ١٠٣هـ) عندما ولاه الخليفة يزيد الفريقية ، فأقره الخليفة يزيد ، فلما استخلف هشام صرفة عنها (سنة ١٠٥هـ) ، ثم أعاده اليها (سنة ١١٩هـ) ، فأقام الى (سنة ١٢٤هـ) ، ثم نقله على ولاية الفريقية ، ابان اندلاع ثورة البربر ، فقمعها ، وأرسل الى الاندلس ودانت له ، واستقر حتى اضطرب أمر الخلافة ، فأخرجه اهل الفريقية (سنة ١٢٩هـ) ورجع الى الشام حيث توفي نحو (سنة ١٣٠هـ) . (الزركلى : الاعلام ، ٢٨٦/٢ - ٢٨٧) .

(٢)

الكندى : نفس المصدر ، ص ٧٠ .

(٣)

أظنه يعنى عبد العزيز بن مروان . (انظر : الكندى : نفس المصدر ، ص ٤٩) .

ماكان من الحاق قيس فيه زمن هشام ، وأشياء أحدثها المسودة
(١)
من أرباعهم التي أحدثوها منه .
(٢)

ويبدو أن هذا العمل استهدف ضبط الأمور المالية الخاصة
بأهل الديوان . ولم يكن هذا العمل وحيدا فقد قام عمال
الخلافة على مصر ببعض الأعمال والاجراءات المالية ، الكفيلة
بتخفيض المصروفات ، وزيادة الواردات .
(٣)

ولاية حنظلة بن صفوان :

في أواخر (سنة ١٠٢هـ) ورد كتاب الخلافة يزيد بن عبد
الملك على أمير مصر بشر بن صفوان بتوليته على إفريقية ،
فخرج إليها في شوال من ذلك العام ، وقد استخلف أخاه حنظلة
ابن صفوان على مصر ، فآقره الخلافة يزيد بن عبد الملك .
(٤)

وقد جعل حنظلة على شرطه محمد بن مطير البلوى ثم عزله
(سنة ١٠٣هـ) ، واستعمل بدلا منه القاسم بن أبي القاسم بن
زر السباشي مولى منهم .
(٥)

وفي سنة ١٠٣هـ خرج إلى الاسكندرية ، واستخلف على مصر
عقبة بن مسلم التجيبي . وكان قد مهد أمور مصر ، وأحسن
السياسة في سلطانه .
(٦)

(١) المسودة : يعنى بهم العباسيين ، لأنهم اتخذوا السواد
شعارا لهم .

(٢) عن التدوين الرابع زمن بشر بن صفوان ، (انظر :
الكندى : الولاة ، ص ٧٠-٧١ - ابن حفرى بردى : النجوم،
٢٤٤/١ - سيدة كاشف : مصر في فجر الاسلام ، ص ٦٦-٦٧) .

(٣) منبئين تلك الاجراءات ، ايان دراستنا لسياسة الخلافة
يزيد المالية في المبحث الثاني من هذا الفصل .

(٤) الكندى : نفس المصدر ، ص ٧١ - ابن حفرى بردى : نفس
المصدر ، ٢٥٠/١ - القلقشندي : مآثر ، ١٤٨/١ (قال :

حنظلة أخو صفوان ، خطأ) .

(٥) الكندى : نفس المصدر والمفحة .

(٦) ابن حفرى بردى : نفس المصدر والجزء والمفحة .

وفى (سنة ١٠٤هـ) اiban ولاية حظلة بن صفوان ، أصدر
ال خليفة يزيد بن عبد الملك قراره بكسر الاصنام والملبان
ومحو المور والتماثيل ، فى كل مكان ، فورد كتابه على أمير
مصر بهذا الشأن ، فكسرت الاصنام ومحيت التماثيل .^(١)

أما قضاء ممر فقد أقر الخليفة يزيد قاضي عمر بن عبد العزيز عليها وهو عبد الله بن يزيد بن عبد الله بن خدامر المنعاني ، أبوه من أبناء الفرس في اليمن ، فكان أول قاض يتولى قضاءها من غير العرب . وقد ولاه عمر في رجب (سنة ١٠٠هـ) ، فظل على قضاها حتى عزله هشام بن عبد الملك في رمضان (سنة ١٠٥هـ) بيحيى بن ميمون الحفري ، فكانت ولايته من قبل عمر .

يزيد بن عبد الملك ، ودامت مايقارب خمسين سنين وثلاثة أشهر . وقد كان عبد الله بن يزيد ، صالحا عفيفا ، لم يقبض على عمله دينارا ولا درهما .

(٢)

ومع استعمال الموالى وأهل الذمة ، فى كثير من الاعمال
ابان العصر الاموى ، فقد ظلت وظيفة المولى فى مصر حكرا على
العنصر العربى حتى نهاية الدولة الاموية .^(٣)

(١) سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ، ص ١٨٠ .
وقد افردنا فصلا خاصا لبحث مرسوم الخليفة يزيد بن عبد
الملك القاسمى بمحو الصور وكسر الاصنام والمعبدان
والتمائيل ، لخطورة هذا القرار داخليا ، واثره على
علاقة الدولة الاسلامية برعاياها من اهل الذمة ومداة
خارجيا ، وخاصة فى الدولة البيزنطية ، التى اتبع
امبراطورها ليو الايسورى السياسة اللايقونية ، محاكيا
سياسة الدولة الاموية وخليفتها يزيد بن عبد الملك .
وقد توصلنا لتاريخ آخر لهذا المرسوم يخالف ما ذكر
اعلاه . (انظر الفصل الثالث) .

(٢) ماجدة فيصل زكريا : عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم ، ص ٢٩١-٢٩٢ (نقلا عن : الكندي : الولاة ، ص ٢٣٢-٢٣٣، ٢٣٧-٢٤٠ - ابن حجر : رفع الامر ، ٢/٣٠٤-٣٠٥) لكن ابن عبد الحكم ذكر أن عزل ابن خدامر المنعاني كان (سنة ١٠٢هـ) ، (انظر : فتوح مصر ، ص ١٥٧) .

(٣) سيدة كاشف : نفس المَرَجع ، ص ٦٧ .

ولنا ملاحظة أخيرة على سياسة يزيد الإدارية في مصر ،
وهي عدم اطلاق يد العامل وذلك عن طريق الفصل بين الوظيفة
الإدارية والمالية والقضائية . فقد عين الخليفة عاملاً على
الخراج من قبله ، كما كان امر القاضي الى الخليفة ولاية
وعزلاً ، وبذلك اقتضت سلطات الأمير على الصلا والحرب .
وقد ظل حظيرة واليا على مصر حتى وفاة يزيد بن عبد
الملك ، حيث عزله هشام بأخيه محمد بن عبد الملك بن
(١)
مروان .

عماله على المغرب :

لما أفلت الخلافة الى يزيد بن عبد الملك عزل اسماعيل
(٢) ابن عبيد الله عن ولاية إفريقية والمغرب ، وولاه يزيد بن
أبي مسلم ، مولى الحجاج بن يوسف الثقفي ، في ذي القعدة
(٣)
(٤)

- (١) ابن تفرى بردى : النجوم ، ٥٢٠/١ .
(٢) انظر ترجمته قبل : الفصل الاول ، ص ١٠٢ .
ولعل عزل الخليفة يزيد لاسماعيل بن أبي المهاجر ،
مؤدبه سابقاً يدل على تطور العلاقة بين الخليفة ومؤدبه
بينما تراه يستقضى الزهرى مؤدبه ومعلمه الآخر ، وهو
لم يكن من رجال الدولة .
(٣) ذكر ابن أبي دينار أن عامل إفريقية الذي عزله
الخليفة يزيد بابن أبي مسلم هو محمد بن يزيد الانصاري
كان عليها من قبل عمر بن عبد العزيز . (انظر كتابه
المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، تحقيق محمد شام ،
نشرة المكتبة العتيقة ، تونس ، الطبعة الثالثة ،
ص ٢٩) . والمصحيح ما قدمناه ، فمحمد بن يزيد كان أمير
إفريقية من قبل سليمان بن عبد الملك فعزله عمر بن
عبد العزيز باسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر .
(انظر : ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٣١٨ ، ٣٢٣) .
(٤) انظر ترجمته قبل : ص ٣٨٢ .

(٢)

(١)

(سنة ١٠١هـ) ، وكان قدومه اليها سنة ١٠٢هـ .

(٣)

وقدمها معه عبد الله بن موسى بن نصير . اصحبه

(٤)

اياه الخليفة يزيد ، ولعل ذلك كما يقول حسين مؤنس ليكون
عونا له ، لمعرفة بشئون المغرب وخبرته بالبلاد وعلمه
بأهلها ، فلما وملاها ، أمر ابن أبي مسلم عبد الله بن موسى
أن يعد من ماله عطاء الجند وارتزاقهم خمس سنين ، فقال
لاقدر ، فحبسه بداره . واخذ موالى موسى بن نصير من البربر
فوسم أيديهم وردهم الى الرق ، فجعلهم أخماسا واحصى
أموالهم وأولادهم ، وجعل بعضهم حرسه وبطانته ، فى محاولة

(١) عن ولاية يزيد بن أبي مسلم ، (انظر : ابن عبد الحكم :
فتوح مصر ، ص ١٤٣ - ابن خياط : تاريخ ابن خياط ،
ص ٣٣٤ - البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٣٣ - اليعقوبى:
تاريخ اليعقوبى ، ٣١٣/٢ - ابن الأثير : الكامل ،
١٨٢/٤ - ابن عذارى : البيان المغرب ، ٤٨/١ - ابن أبى
دينار : المؤنس فى أخبار إفريقيا وتونس ، ص ٣٩ - ابن
خلكان : وفيات ، ٣١١/٦ - الذهبى : تاريخ الاسلام ،
٢١٥/٤ - الذهبى : دول الاسلام ، ٥٣/١ - النصارى :
الاستقصاء ، ١٠١/١ ، وغيرهم) .

(٢) البلاذرى : نفس المصدر والصفحة - ابن الأثير : نفس
المصدر والجزء والصفحة .

(٣) عبد الله بن موسى بن نصير اللخمى ، أمير من رجال
الفتوح فى المغرب ، كان مع أبيه فى إفريقية
فاستخلفه على القيروان سنة ٩٣هـ ، واستمر أميراً
عليها الى أن عزله سليمان (سنة ٩٧هـ) بمحمد بن يزيد
ثم يختلف المؤرخون ، فمنهم كابن عذارى وآخرون يذهبون
الى أن محمد سجن عبد الله وعذبه ثم قتله ، وفريق آخر
منهم ابن حبيب يقول : أن بشر بن صفوان لما ولى
إفريقية سنة ١٠٢هـ ، اتهم عبد الله بن موسى بقتل
يزيد بن أبي مسلم أمير إفريقيا ، فقتله به ، وبعث
برأسه الى الخليفة يزيد بن عبد الملك . فتمبه
(الزركلى : الاعلام ، ١٤٠/٤-١٤١) .

(٤) فجر الاندلس ، ص ١٥٨ .

(١) منه للقضاء على كل اثر لجاء بنى نصير فى افريقية ، وقد
اعتبرت فاطمة رضوان أن هذا الاجراء تجاه عبد الله بن موسى
ومواليه ، بداية لسياسة ابن أبى مسلم العادفة الى تتبع
أموال الولاة السابقين ، لكننا لم نجد منه موقفا تجاه غير
آل موسى ، ولم تعدنا المصادر بما يفيد محاسبته لغيرهم من
الولاة . ويبدو أنه ، كان يرى أن آل موسى اقتطعوا جزءا من
أموال المسلمين ، إبان الفتوحات فى المغرب والاندلس . لذلك
أمر عبد الله بن موسى أن يقدم عطاء الجند لخمس سنين . أما
موقفه من موالى آل موسى ، فيبدو أنه اعتبرهم جزءا من تلك
الغنائم التى استحوذ عليها موسى وبنوه إبان تلك الفتوح ،
لذلك أعاد مواليهم الى الرق ، وخمسهم ، فضم خمس الدولة او
بعضه الى حرسه وبطانته . وكان هناك حرس للدولة ، فى خدمة
أمير افريقية ، لايولى بتولييه ولايعزل بعزله ، مما يدل على
أن ولاية افريقية غدت ذات نظم مستقرة . وكان هؤلاء الحرس
من البربر البتر ، ليس فيهم من البرانس أحد . وكان الولاة

-
- (١) عن استمحاب عبد الله بن موسى وموقف ابن أبى مسلم منه
ومن مواليه ، (انظر : ابن عبد الحكم : فتوح مصر ،
ص ١٤٣ - اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، ٣١٣/٢ - حسين
مؤنس : فجر الاندلس ، ص ١٥٨) .
- (٢) المغرب فى عصر الولاة الامويين ، ص ٦٠ .
- (٣) فاطمة رضوان : نفس المرجع ، ص ٦١ .
- (٤) البتر والبرانس : هما الجدعان الرئيسيان اللذان
ينتمى اليهما البربر ، وكل جذع ينقسم الى عدد من
القبائل ، فالقبائل البترية : لواتة ، ونفوسة ،
ونفزاوة ، ومغراوة ، وزناتة ، ومظفرة ، ومغيلة ،
ومكناسة ، ومديونة ، وزواغة . أما القبائل البرنسية :
منهاجة ، معمودة ، هسكورة ، أوربة ، كتامة ، هواره ،
غمارة ، ازداجية ، مسطاطة ، جزولة . والبتر هم من
عاشوا فى مناطق السهول المتميزة بالمناخ المعتدل ،
بينما استقر البرانس فى الجبال الباردة ، ويعزى سبب=

السابقين ليزيد يقربون البتر ويميزونهم ويخذون منهم بطانتهم ، فلما جاء ابن ابي مسلم اتخذ تجاههم سياسات كان فيها شيء من الامتحان والاذلال ، فخر ولاء هذا الفريق القوى وهذا ماسيكون له عظيم الاثر في تطور الاحداث فيما بعد .^(١)

ويفتح ان يزيد بن ابي مسلم اعتمد اتخاذ بعض الاجراءات التنظيمية في جهاز الادارة تنطوي على شيء من الدقة ومظاهر الابهة ، فرأى ان يميز الحرس عن سواهم ، حتى لا يشبهه على الناس امرهم اذا ما اوكلت اليهم المهمات ، ويسارعون في الاستجابة لامر الحاكم . فيروى ابن عذارى ان ابن ابي مسلم خطبهم قائلا : " انى رايت ان ارسوم اسم حرسى فى ايديهم كما تمنع ملوك الروم بحرسها ، فارسم فى يمين الرجل اسمه وفى يساره "حرسى" ، ليعرفوا بذلك من بين سائر الناس ، فاذا وقفوا على احد ، اسرع لما امرت به " .^(٢)

= تسمية البرانس بهذا الاسم للبسم برنسا كاملا بغطاء الرأس ، اما البتر فلبسوا البرنس بدون غطاء الرأس ، اى ابتر ، فسموا بالبتر . (انظر عن ذلك : عبد الواحد دنون طه : الفتح والاستقرار العربى الاسلامى فى شمال افريقيا والاندلس ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، ١٩٨٢م ، ص ٥٣) . ويضيف شكرى فيصل : ان البرانس هم من خالط الروم على السواحل واكتسب منهم الحفارة ، والبتر هم البدو يحيون عيشة القبائل فى الداخل ، وان لم تنقطع بينهم الصلات . (انظر : حركة الفتح الاسلامى ، ص ١٨١) .

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٣٣ - فاطمة رضوان : المغرب فى عصر الولاة الامويين ، ص ٦١ . (وعلى اعتماد الولاة على البتر ، لان الكثير من البربر البرانس كانوا قد انضموا الى الجيش الاسلامى بعد مقتل الكاهنة فى ولاية حسان بن النعمان) - حسين مؤنس : فجر الاندلس ص ١٤٧-١٥٩ .

(٢) البيان المغرب ، ٤٨/١ .

(٣) ينطوى النص على اقتباس ابن ابي مسلم شيء من التنظيمات الرومية . وذلك الاقتباس كان ظاهرة معروفة فى العصر الاموى بحكم وجود عاصمتهم دمشق فى بلاد الشام التى كانت تابعة للروم قبل الفتح ، ولاتخاذهم ابهة =

(١)
بل أن البلاذري أخبر بما يفيد أنه شرع في تنفيذ عزمه
عندما قال : "كان حرسه من البربر فوسم كل امرئ منهم على
يده حرسى" .

وقد فات الأمير طبيعة القبائل البحرية ، وانهم
بحياتهم البدوية ، أشبه بالعرب في انفتهم ، وعزة انفسهم ،
كما تجاهل اسبقيتهم الى الدخول في الاسلام ، وتقديم خالص
العمون لهم . لذلك انكروا عليه هذا التصرف لما فيه من
الامتهان والاستخفاف ، وكرهوا سيرته ، وقالوا : جعلنا
بمنزلة النمارى ، فسعوا الى بعض ، واتفقوا على قتله .
(٢)
وكان لعبد الله بن موسى بن نمير دور في تاليبهم وتحريضهم
عليه .
(٣)
(٤)

وتشير بعض المصادر والمراجع الى عوامل أخرى أدت الى
مقتل يزيد بن أبى مسلم ، منها ما تشير اليه فاطمة رضوان ،
من أن ابن أبى مسلم زعم أن بلاد المغرب فى الامويين ومغرم
فتحوه عنوة بالسيف ، فهو ملك للدولة ، لها أن تقرر ماشاءت
من الخراج على أراضيها .

= الملك فى دولة توسعت وضمّت مناطق كانت مهد حضارات
قديمة ، وأقوام من غير العرب كان لهم ثقافتهم
ونظمهم المتقدمة ، فأوجبت الحاجة فى دولة ناشئة مثل
هذا الاقتباس والمحاكاة .

- (١) فتوح البلدان ، ص ٢٣٣ .
- (٢) حسين مؤنس : فجر الاندلس ، ص ١٥٩ .
- (٣) البلاذري : نفس المصدر والصفحة - ابن عذارى : البيان
المغرب ، ٤٨/١ - حسين مؤنس : نفس المرجع ، ص ١٥٦ .
- (٤) حسين مؤنس : نفس المرجع ، ص ١٥٩ .
- (٥) المغرب فى عصر الولاة الامويين ، ص ٦١ .

(١)
وتذكر المصادر والمراجع ، أن ابن أبي مسلم عزم على أن يسير في أهل إفريقية والمغرب بسيرة الحجاج بن يوسف في أهل الإسلام الذين سكنوا الأمصار ، ممن كان أصله من السواد من أهل الذمة ، فأسلم بالعراق ممن ردهم إلى قراهم ورسائيقهم ، ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم على كفرهم ، فلما عزم على ذلك ، أجمعوا على قتله فقتلوه .

والحقيقة أن هذين الخبرين يفيدان ما اعتزمه ابن أبي مسلم وما كان يراه ، ألا أنهما لا يشيران إلى تنفيذ هذه السياسة . ومن هنا فإن هذين العاملين كما يبدو قد ساعدا على وجود الجفوة والفجوة بين ابن أبي مسلم وأهالي المغرب إلا أن من الواضح أن السبب المباشر لمقتله هو موقفه من عبد الله بن موسى بن نمير ومواليه وحرسه ، يؤكد ذلك اتهام عبد الله بقتل يزيد ، وقتله قماما بعد أن قامت عليه
(٢)
الحجة .

ونحن لانجانب الواقع كثيرا إذا قلنا بأن الملة التي تربط يزيد بن أبي مسلم بالحجاج بن يوسف ، قد جنت عليه ،
(٣)

-
- (١) الطبري : تاريخ الأمم ، ٦١٧/٦ (وقد أوردنا نص خبره في هذا الشأن بعد : المبحث الثاني ، ص ٥٥٩) - وكذلك ابن أبي دينار : المؤنس ، ص ٣٩ - ابن خلكان : وفيات ، ٢١١/٦ - ابن تفرى بردى : النجوم ، ٢٤٥/١ - الناصري : الاستقماء ، ١٠٣/١ - السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ٢٩٤/٢ - فاطمة رفوان : المغرب في عصر الولاة الأمويين ، ص ٥٨ - حسين مؤنس : فجر الاندلس ، ص ١٥٩ .
(٢) انظر اتهام عبد الله بن موسى بقتل ابن أبي مسلم ، وقتله بعد قيام الحجة عليه ، بعد : ص ٥٢٨-٥٣١ .
(٣) تتمثل هذه الملة في كونه مولا للحجاج وكاتباً له ، كانت فيه كفاية ونهضة فقدمه الحجاج ، واستخلفه على خراج العراق عند وفاته ، فأقره الوليد وقال : "مثلي ومثل الحجاج وابن أبي مسلم كرجل ضاع منه درهم فوجد دينارا" . (انظر ذلك فمن ترجمته عند ابن خلكان : نفس المصدر والجزء ، ص ٣٠٩) .

واكسبته كراهة الناس ، وتحامل بعض المؤرخين ، ظنا انه على شاكلة سيده الحجاج وانه لابد سائر على نهجه . اذ لاتمدنا المصادر بنصوص تثبت اتباعه نهج الحجاج ، او اتخاذ خطوات ادارية او مالية فيها ظلم واعتداء غير ماوردته من سياسته تجاه آل موسى ومواليهم وحرسه ، وماعدا ذلك لانجد سوى الظن والقول بانه كان يرى او انه اعتزم . فما نفذ ماكان يراه ، ومافعل مااعتزمه . وقد يكون ابن ابي مسلم كان يرى ذلك ، لكنه ايضا كان موقنا من عدم امكانية تنفيذ مايراه ، في قبائل البربر التى الفت عدالة الاسلام ، ونعمت بما اجراه عليها حسان بن النعمان الفسائى ، يساعدهم على ذلك قوة شوكتهم ، ومنأى بلادهم عن دار الخلافة ، وطبيعة ارضهم القاسية .^(١)

ولقد قال كثير من المؤرخين بسوء سيرة يزيد بن ابي مسلم الثقفى ، ومن هؤلاء المؤرخ والمحدث الثقة ، الامام الذهبى ، الذى قال عنه : "بقى - يعنى يزيد بن ابي مسلم - على المغرب سنة وفتكوا به لانه اساء السيرة وظلم فقتلوه واراح الله منه فى سنة اثنتين ومائة " .^(٢)

(١) من المعروف ان بلاد المغرب قد فتح بعضها صلحا ، والبعض الآخر عنوة ، الا ان الوالى حسان بن النعمان (٧٤-٨٥هـ) الذى نظم المغرب اداريا لأول مرة ، أجرى عليها حكم الأرض المفتوحة صلحا . ووافق فى ذلك موسى ابن نمير ، ومن جاء بعده من الولاة ، حتى ولاية يزيد ابن ابي مسلم . (انظر : فاطمة رضوان : المغرب فى عصر الولاة الأمويين ، ص ٦١-٦٢، ٢٩٠-٣٠٠) .

(٢) تاريخ الاسلام ، ٢١٥/٤ - دول الاسلام ، ٥٣/١ - وممن قال بظلمه وسوء سيرته ضمنيا من خلال اعتزازه اتباع نهج الحجاج فى أهل السواد / الطبرى : تاريخ الامم ، ٦١٧/٦ - ابن الاثير : الكامل ، ١٨٢/٤ - ابن ابي دينار : المؤنس ، ص ٣٩ - الفاضل : الاستقصاء ، ١٠٣/١ .

(١) وان كنا نجد ابن خلكان في خبر عزاه الى ابن عساكر ، يشير الى حسن سيرة ابن ابي مسلم ، ولا نغراه بهذا الخبر ، رجعنا الى ابن عساكر ، فوجدنا الخبر الذي نقله عنه ابن خلكان ، لكنه لم يذكر القول بحسن سيرته . وجاء عند ابن خلكان زيادة لانعلم اهل عنه ، ام من النساخ ، وبلا شك فان في موقف يزيد بن ابي مسلم من آل موسى ، وما اراد اجراءه على حرسه من البربر ، ظلما وسوء سيرة ، الا ان المصادر لاتمدنا بنصوص تدل على سياسات ظالمة طبقها على عموم البربر في افريقية . وهذا مادفعنا الى مناقشة ماذكر حول سيرته في البربر ، وتحديد ماورد فيها من عموميات اللفظ والمعنى للوصول الى حقيقة سيرته في ظل المقتضى المحيخ لتلك النصوص .

وكان حرس يزيد قد اتفقوا على قتله ، فلما كان شهر رمضان من (سنة ١٠٢هـ) ، وثب عليه أحد جنده ويدعى "حريز" فقتله في مصلاه ، بعد ان صلى ركعة من صلاة المغرب . وقمة ذلك ان يزيد لما تولى المغرب ، قبض على محمد بن يزيد

-
- (١) وفيات ، ٣١١/٦ .
 (٢) تاريخ دمشق ، المخطوط ، ٣٨٩/١٨ .
 (٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٤٣ . واورد اليعقوبى اسمه "جرير" . (انظر : تاريخ اليعقوبى ، ٣١٣/٢) .
 (٤) عن مقتل يزيد بن ابي مسلم ، (انظر : ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٣٢٦ - ابن عبد الحكم : نفس المصدر والمفحة - البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٣٣ - ابن عذاري : البيان المغرب ، ٤٨/١ - ابن عساكر : نفس المصدر والجزء والمفحة - ابن خلكان : نفس المصدر والجزء ، ص ٣١١-٣١٢ - ابن ابي دينار : المؤنس ، ص ٢٩ - اليعقوبى : نفس المصدر والجزء والمفحة (اشار انه قتله وهو ياكل عنبا في طعام له ، ووافقه على ذلك ابن عبد الحكم ، نفس المصدر والمفحة) .

الانصارى ، وعذبه حيث يروى أن عمر بن عبد العزيز فى مرض موته أمره بإطلاق المساجين ، فأطلقهم جميعا ماعدا ابن أبى مسلم ، فنذر دمه أن تمكن منه . فلما مات عمر ولاه الخليفة يزيد افريقية ، وكان محمد بها ، فأخذه بذلك وسجنه وعذبه ، وكان فى يوم مقتله قد عزم على قتله فأمر بالنطع والسيف لقتله ، إلا أن صلاة المغرب أقيمت ، فقام لها ، فوثب عليه جنده وقتلوه .^(١)

ويقال : أن صاحب هذه القصة ليس محمد بن يزيد بل الوضاح بن أبى خيثمة^(٢) الذى كان حاجبا لعمر ، فأمره بإطلاق المساجين ، فترك ابن أبى مسلم ، ولما مات عمر هرب الى افريقية ، فجاءت ولاية ابن أبى مسلم عليها ، فقبض عليه .

وهذا القول أولى ، خصوصا أن محمد بن يزيد كان عمر قد عزله عن افريقية وولاه ابن أبى المهاجر ، فمن المشكوك فيه أن يولىه أمرا له بعد عزله . لكن بالعودة الى ابن خياط أسبق من أشار الى الرواية الاولى ، وجدنا أن الوضاح بن خيثمة المذكور أحد رجال سند الرواية التى نقلنا قصة محمد ابن يزيد مع ابن أبى مسلم ، كما أننا وجدنا حجابة عمر بن عبد العزيز لم تكن للوضاح بل لحبيش مولاة .^(٣)

(١) ذكره ابن خلكان فى ترجمة يزيد بن أبى مسلم ، وأورد قصته معه ، ولم يفرد له ترجمة . (انظر : وفيات ، ٣١١/٦-٣١٢) .

(٢) ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٣٢٦ - ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٤٣ (إلا أنه أشار أن سبب ذلك أن محمد ابن يزيد تولى عذابه زمن الحجاج . وذلك مستبعد فقد كان ابن أبى مسلم ثقة الحجاج وكاتبه) .

(٣) الجعفيارى : الوزراء ، ص ٥٦-٥٧ - ابن خلكان : نفس المصدر والمفحة - الضامرى : الاستقما ، ١٠٣/١ .

(٤) ابن خياط : نفس المصدر ، ص ٣٢٣ .

(٥) نفس المصدر ، ص ٣٢٦ .

(٦) ابن خياط : نفس المصدر ، ص ٣٢٥ .

مما يجعلنا أمام اضطراب لامخرج منه ، وأيا كان صاحب
 القصة ، فالمهم لدينا حدوث مقتل ابن أبي مسلم أثناءها .
 وينفرد خالد المولى بالقول : أن ابن أبي مسلم قتل^(١)
 باسم ، لكنه لم يشر إلى مصدر خبره ، وهو بذلك خبر ضعيف
 لا يلتفت إليه ، أمام إجماع المصادر على ما قدمناه .
 كما نجد من يقول بمقتل ابن أبي مسلم على يد الخوارج ،
 يقول الذهبي في رواية له : " ثم أمره - أي ابن أبي مسلم -
 على إفريقية يزيد بن عبد الملك ، فثار عليه الخوارج
 ففتكوا به لظلمه ، سنة اثنتين ومئة " . وذكر هذا القول عوض^(٢)
 خليفات ، واتخذ من ذلك دليلاً لدحض القول باعتناق ابن أبي
 مسلم لمذهب الخوارج المفرية ، مفسراً اتهام ابن أبي مسلم^(٣)
 بأنه من الخوارج المفرية ، بوجود رابطة المداقة التي كانت
 تربطه بجابر بن زيد .^(٤)
^(٥)

وقد كان مقتله بعد ولاية دامت أقل من عام واحد ، فقد

-
- (١) تاريخ العرب في الأندلس ، ص ٢١٩ .
 (٢) سير ، ٥٩٣/٤ - ٥٩٤ - وقال بمقتله على يد أحد الخوارج ،
 ابن أبي دينار : المؤنس ، ص ٣٩ .
 (٣) نشأة الحركة الإباضية ، ص ٣٧ (نقلاً عن : ابن خلدون :
 العبر ، ٤٠٣/٤ ، ٢٢٠/٦ - ٢٢١) .
 (٤) ورد القول باعتناق ابن أبي مسلم مذهب الخوارج عند :
 ابن عساکر : تاريخ دمشق ، المخطوط ، م ٣٦٨/١٨ - محمود
 اسماعيل عبد الرزاق : الخوارج في بلاد المغرب ، ص ٤٩
 (نقلاً عن : ابن الأثير : الكامل ، ٧٠/٥ - المبرد :
 الكامل ، ٩٤٩/٣ - ٩٦٨) .
 (٥) جابر بن زيد الأزدي ، أبو الشعثاء البصري ، تابعي من
 رواة الحديث الثقات ، كان عالم أهل اليمامة في زمانه
 اتهم بالمذهب الإباضي الخارجي ، فقال له رجل : إن
 هؤلاء الإباضية ينتحلونك ، فقال : أبرأ إلى الله من
 ذلك . توفي سنة ٩٣هـ على خلاف . (ابن حجر : تهذيب ،
 ٣٤/٢ - الذهبي : سير ، ٤٨١/٤ - ٤٨٢) (لكنه لم يشر إلى
 اتهامه بالمذهب الإباضي) .

(١) تولاها في ذي القعدة سنة ١٠١هـ ، وقتل في رمضان (سنة)
 (٢) ١٠٢هـ) . وهذا قريب من قول الذهبي : بأنه بقى على المغرب
 سنة . ونحن بهذا نرد قول من حدد ولايته بشهر واحد .
 وتختلف المصادر على من تولى أمر افريقية بعد يزيد بن
 ابي مسلم ، فمنها ما يذكر أن أهل افريقية ولوا على انفسهم
 الوالى الذى كان عليهم قبله ، وهو محمد بن يزيد مولى
 الانصار ، وكان عندهم غازيا مقلية في جيش يزيد بن ابي مسلم
 وكتبوا الى الخليفة يزيد : "انا لم نخلع أيدينا من الطاعة
 ولكن يزيد بن ابي مسلم سامنا بما لايرضى الله والمسلمون ،
 فقتلناه ، واعدنا عاملك" . فكتب اليهم الخليفة : "انى لم
 ارض ما صنع يزيد بن ابي مسلم ، واقر محمد بن يزيد على
 افريقية " .
 (٦)

-
- (١) انظر ماكتبناه عن ولايته قبل : ص ٥٠٦-٥٠٧ .
 (٢) انظر تاريخ مقتله في الصفحة السابقة ، وايضا :
 الذهبي : تاريخ الاسلام ، ٨٦/٤ ، والعبر في خبر من غير
 ١٢٤/١ - الياقنى : مرآة ، ٢٤١/١ - الناصرى : الاستقما ،
 ١٠٣/١ .
 (٣) تاريخ الاسلام ، ٢١٥/٤ .
 (٤) قال بذلك : السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ،
 ٢٩٤-٢٩٥ (نقلا عن السلاوى : الاستقما ، ١٠٣/١) -
 فاطمة عبد القادر رفوان : المغرب في عصر الولاة
 الامويين ، ص ٦٦ (نقلا عن : ابن عذارى : البيان المغرب ،
 ص ٤٨ - الرقيق القيروانى : تاريخ افريقية ، ص ١٠٠ -
 محمد دبوز : تاريخ المغرب الكبير ، ٢٠٤/٢) - محمد
 زيتون : المسلمون في المغرب والاندلس ، ص ٦٥ .
 (٥) هناك رواية تقول أن محمد بن يزيد كان سجين ابن ابي
 مسلم عند مقتله . (انظر ذلك قبل : ص ٥١٣) .
 (٦) عن القول بتولية محمد بن يزيد ، (انظر : الطبرى :
 تاريخ الامم ، ٦١٧/٦ - ابن خياط : تاريخ ابن خياط ،
 ص ٢٢٦) اشار أن محمد بن يزيد كتب للخليفة بالخبر ،
 قولى بشر بن صفوان ، ولم يقل بولاية محمد بن يزيد) -
 الجعفيارى : الوزراء ، ص ٥٧ - ابن الاثير : الكامل ،
 ١٨٢/٤ - ابن خلكان : وفيات ، ٣١١/٦ - ابن عذارى :
 البيان المغرب ، ٢٧/٢ - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ٢٠٢/٤
 - ودول الاسلام ، ٥٣/١ (قال : اخرجوا محمد من سجنه وولوه) =

وهن هذا القول يفهم ان عمل البربر لم يكن خلافا على الدولة او خروجا عن الطاعة ، وانما رد فعل لما فعله الوالى بهم ، فكتبوا الى الخليفة معتذرين ، مؤكدين بقاءهم على الطاعة والجماعة . كما يفهم منه ، ان يزيد بن ابي مسلم قد اوقع بالبربر شيئا من الظلم والجور ، لكنه لم يوضح فى اى شيء كان ، اذ لك فى النواحي المالية ام غيرها .

وقد كان الخليفة فى هذا الموقف واقعيا مرنا ، ابدى انكاره لمنيع ابن ابي مسلم ، وافر الامير الذى ولوه حتى يمت اليهم اميرا آخر من قبله . وبلا شك فان فى ذلك دلالة على ان الكثير من تصرفات الولاة لم تكن بتوجيه من الخليفة او تنفيذ لسياسة الدولة . ويلاحظ من النص ، انهم ولوا الوالى الذى كان عليهم قبل ابن ابي مسلم . والصحيح ان عاملهم قبل ابن ابي مسلم لم يكن محمد بن يزيد بل اسماعيل بن ابي المهاجر الذى كان قد ولاه عمر بن عبد العزيز على افريقية بعد ان عزل عنها عامل الخليفة سليمان وهو محمد بن يزيد .

وهذا فيما يبدو كان سببا فى اختلاف المؤرخين ، فقد ذهب فريق منهم الى ان اهل افريقية ولوا عليهم بعد مقتل يزيد بن ابي مسلم اسماعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر .^(١)
كما نجد فريقا ثالثا ، يقول بان اهل افريقية بعد^(٢)

القلقى : مآثر ، ١٤٩/١ - ابن ابي ديفار : المؤنس ص ٣٩ . (والمصدران الاخيران قالوا : انهم كتبوا الى الخليفة بقتله ، فرد على الخليفة محمد بن يزيد ، حتى صرفه بغير بن مفلح) .
(١) ابن خلكان : وفيات ، ٣١١/٦ - ٣١٢ - الناصرى : الاستقما ، ١٠٤-١٠٣/١ .
(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٤٢-١٤٤ - ابن عذارى : البيان المغرب ، ٤٨/١ - ٤٩ - الدباغ : معالم الايمان ، ١٩٦-١٩٧/١ .

(١) مقتل ابن ابي مسلم تراهوا على المغيرة بن ابي بردة ، لكن ابنه عبد الله خوفه ان يتهم بقتل الامير ان تولى الامر ، وارتأى هو وولده ترك الامر ، وتراهوا على محمد بن اوس الانصاري ، أمير البحر وكان غازيا بمقلية فلم يلبث الا يسيرا حتى قدم من غزوه غانما ، فقلدوه امرهم ، فكتب بذلك مع خالد بن ابي عمران الى الخليفة ، فقبل منهم وعفا عن زلتهم ، وكان قد سال الرسول عن ابن اوس فقال : انه من اهل الفضل والدين ، ثم ساله : ألم يكن بها قرشي ؟ فقال له : بلى ، المغيرة بن ابي بردة ، فقال له : لم لم يقم ؟ قال خالد : ابي ذلك واحب العزلة . فسكت الخليفة مقرا لهم . فمن الذي تولى امر افريقية بعد ابن ابي مسلم من هؤلاء الثلاثة ؟ ان القول بولاية اسماعيل بن ابي المهاجر او محمد ابن اوس ، أولى للنس على ولايتهما في بعض الروايات ، كما بينا آنفا ، ولان الناس اذا كان الاختيار من قبلهم ، ولوا عليهم احب الناس اليهم ، ومن عرف عنه القدرة والملاح . وتلك الصفات كانت متوفرة في اسماعيل بن عبيد الله ، الذي كان من خيار من تولى افريقية ، وقد احسن السيرة في اهلها ، (٢)

(١) المغيرة بن ابي بردة الكنانى بالحلف ، من بنى عبد الدار ، كان ممن استوطن افريقية من جلة التابعين ، وكان من وجوهها ذو فضل ودين كثير الصدقة ، من رواة الحديث الثقات ، غزا البحر لسليمان بن عبد الملك ، والصالفة بالبعث من مصر الى افريقية (سنة ١٠٠هـ) ، كما غزا القسطنطينية وغزا مع موسى بن نصير المغرب والاندلس ، ولما قتل ابن ابي مسلم ارتفاه الناس لامرهم فابى ، رغبة في السلامة . (ابن حجر : تهذيب ، ٢٢٩/١ - ٢٣٠ - الدباغ : معالم الايمان ، ١٩٦/١ - ١٩٧) . انظر ترجمته قبل : الفصل الرابع ، المبحث الثالث ، ص ٢٨٢ .

(٢) انظر ترجمته قبل : ص ١٠٢ . وعن ولايته على افريقية وسيرته في اهلها ، انظر : فاطمة عبد القادر رهبوان : المغرب في عصر الولاة الامويين ، ص ٤٣-٥٦ .

وكذلك محمد بن أوس ، الذي كان من أهل الفضل والدين والفقه
(١)
وماحب أثر حسن في الغزو والجهاد .

أما محمد بن يزيد ، فقد ذكر أنه كان عامل سوء يظهر
التأله والنفاذ لكل ما أمر به السلطان ، مما جل أو صغر ،
وان كان جورا ، أو مخالفا للحق ، وكان في هذا يكثر الذكر
والتسبيح ، فيأمر بالقوم يعذبون بين يديه ، وهو يقول :
لا اله الا الله والله أكبر ، شد يا غلام موضع كذا وكذا ،
فكانت حالته شر الحالات ، ولعل ذلك ماعى عمر بن عبد
العزیز الى عزله عندما تولى الخلافة ، وعطفا على ذلك فان
(٢)
تولية امرهم لاسماعيل بن ابي المهاجر أو محمد بن أوس ،
أولى وأرجح من تولية محمد بن يزيد .

والحقيقة ان الخليفة يزيد لم يقر البربر على قتل
الامير ، وفى ذلك ما فيه من تجاوز على سلطان الدولة
والشريعة . لكنه اراد تجاوز المحنة بحكمة وحذكة ، فجنب
الدولة مشاكل لاحصر لها اذا ما تورط فى الامطدام مع البربر
وهم القوة القوية فى المنطقة الوعرة النائية ، والتي
ما ظن ان الخليفة قد نسي كم كلف فتحها أسلافه ، من الجهد
(٣)
والمال والانفس والزمن .

-
- (١) انظر الإحالة الى ترجمته فى الصفحة السابقة .
(٢) ماجدة فيصل زكريا : عمر بن عبد العزيز وسياسته فى رد
المظالم ، ص ١٢٠ (نقلا عن ابن عبد الحكم : سيرة عمر
ابن عبد العزيز ، ص ٣٢-٣٣) . وهذا لا يعنى سوء ولايته
مطلقا ، فقد ذكر له جوانب مفيضة من السيرة ، وبخامة
فى نشر الاسلام ، والرفق واللين بالبربر وتقريبهم .
(انظر عن ذلك : فاطمة عبد القادر رهبوان : المغرب فى
عمر الولاة الامويين ، ص ٣٦-٣٧) .
(٣) استغرق فتح المغرب مدة زمنية طويلة قياسا بفترة باقى
الفتوحات ، وامتدت هذه الحقبة من عام ٢٢-٩٠هـ وقد
تعاقب خلال تلك الفترة عدد من القادة ابتداء من عمرو
ابن العاص ، وانتهاء بموسى بن نصير . (يوسف أحمد
حوالة : الحياة العلمية فى أقرية ، ص ١٠٢) .

فاقر الجميع على ما صنعوه ، واقتصر ممن اتهم بقتل
(١)
عامله ، وثبتت عليه الحجة .

بعد أن عرضنا لولاية يزيد بن أبي مسلم أرى أن من
الأهمية الإشارة الى آراء بعض المؤرخين المحدثين حول أسباب
ولايته وطبيعة سياسته أبانها وأثر تلك السياسة .

فيرى كثرة من المؤرخين أن استعمال الخليفة يزيد بن عبد
الملك ليزيد بن أبي مسلم جاء لتعصب الخليفة للعنصر القيسي
الذى عرف بتعصبه مع العناصر غير العربية ، وأن الخليفة لم
يكن يقر سياسة اللين والتسامح التى اتبعها سلفه الخليفة
عمر بن عبد العزيز ، ويرى أن سياسة الترهيب والعنف أجدى
على الدولة ، وأنه كان يرى أن دخول البربر فى الاسلام قد
أدى الى نقص مورد هام من موارد بيت المال وهو الجزية لذلك
كان اختياره لابن أبي مسلم القيسى مولى الحجاج وكاتبه
وتلميذه . والذى غير الملامح الأساسية لسياسة الولاة قبله،
والتي اتسمت بمحاولة توطيد الاخوة والتعاون بين العرب
والبربر وإدخالهم فى الدين الاسلامى ، فنهج سيرة سيده
(٢)
الحجاج واشتط على أهل البلاد من البربر ، ففرض عليهم

(١) عن مقتل عبد الله بن موسى بن نصير ، على يد عامل
يزيد الجديد بشر بن صفوان ، (انظر بعد : ص ٥٢٨) .
(٢) يقول صابر دياب عن سيرة المسلمين الحسنة فى البربر :
أنهم نشروا الاسلام فيهم وأشركوهم معهم فى الجيوش
الفاخرة ، وسعيا وراء سياسة التآلف والتلاحم مع
البربر ، تمت المساواة بين الفريقين فى الفى،
والغنيمة والحقوق والواجبات ، كما اعتبروا أرض
المغرب أرضا مفتوحة ملحا لأعنوة . فاقرروا أهلها على
مابيدهم من الأرض وتركوا لكل قبيلة أرضها ، تصرف
أمورها ، وتؤدى خراجها ، واعتبروهم أحرارا فى بلادهم
وهذا ما أدى الى ولاء البربر للإسلام ودولته . (انظر :
بلاد المغرب فى القرن الأول الهجرى ، مكتبة السلام
العالمية ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ص ١٥٩-١٦١) .

الجزية واستخف بهم وسبى نساءهم ، واشتد في جمع أموالهم ، بل أنه تفوق على الحجاج في مظاهر السلطان والتخرف^(١) والحاشيات الخاصة .

والحق أنه ليس في هذه الأقوال الا قليل من الحق ، ولقد قدمنا السرد على من اتهم الخليفة يزيد بتعمبه للعنمر القيسي وميله للعنف والشدّة .^(٢) كما أنه ليس من الثابت اتخاذ يزيد بن أبي مسلم سياسات مالية وإدارية متسلطة وظالمة ، لخلو المصادر من نصوص تدل على ذلك ، ماعدا سياسته تجاه موالى آل موسى بن نصير وحرسه ، وكذلك ما اشارت اليه المصادر من اعتزازه اتباع نهج الحجاج ، مع أنه لم يثبت^(٣) اتباعه لذلك النهج .

والحق أن في كتاب البربر الى الخليفة يزيد ، ما يفيد تجاوز ابن أبي مسلم وظلمه ، الا أن ذلك الكتاب لا يصرح بنوع ذلك التجاوز والظلم . لذا فمن تشويه الحقائق القول بما لم يثبت ، وذكر معلومات افتراضية ، أو المبالغة في تصوير الأحداث . فلم نجد في أي من المصادر التي اطلعت عليها أن ابن أبي مسلم نفذ سياسات محددة وواضحة من سياسات الحجاج

- (١) انظر هذه الآراء عند : فرج الهوني : النظم الادارية والمالية ، ص ٢٥٨، ١٩٢ - فاطمة عبد القادر رضوان : المغرب في عصر الولاة الامويين ، ص ٥٨ - السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ٢/٢٩٣-٢٩٤ - ابراهيم بيلون : ملامح التيارات السياسية ، ص ٣٥٠ - والدولة العربية في اسبانيا من الفتح الى سقوط الخلافة (٩٢-٤٢٢هـ/٧١١-١٠٣١م) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٨م ، ص ١٠١-١٠٢ - حورية عبده سلام : علاقات مصر ببلاد المغرب ، ص ١٨ - محمود اسماعيل عبد الرزاق : الخوارج في بلاد المغرب ، ص ٢٤ .
- (٢) انظر ما كتبناه حول ذلك قبل : ص ٤٣٠، ٤٣٢ .
- (٣) انظر قبل : ص ٥١١ وما بعدها .
- (٤) انظر لن الكتاب قبل : ص ٥١٦ .

التى اعجزم تنفيذها ، كغرض الجزية على من اسلم ، او فرض ضرائب اضافية ، او اعادة الموالى الى مناطقهم الاصلية ، او حرمانهم من العطاء ، وغير ذلك .

(١)
لقد ذكرنا قبل أن سياسة يزيد بن ابي مسلم تجاه آل موسى ومواليهم ، وماحاول القيام به من تنظيم لحرسه البربرى البدوى ، فى صورة تنم عن الامتھان والضعف ، كانت وراء التخلص منه ، اذ دفعتم انفتهم بتحريض من عبد الله ابن موسى بن نصير الى قتله ، وكانهم ارادوا ان يخلصوا المغرب منه قبل ان ينفذ فيه سياسات سيده الحجاج . كما أن هذه السياسة لم تكن ترمى الخليفة يزيد بن عبد الملك ، ولاتلك الاساليب التعسفية تجاه البربر ، لذلك جاء رده عليهم عندما كتبوا له بقتله وتولية عامله : انى لم ارض ماصنع ابن ابي مسلم واقرب من ولوه امرهم ، بل أن هذا الموقف من الخليفة دليل على اهتمامه ببلاد المغرب .

وعليه لا يستحب قبول تلك الآراء التى تشوه سلامة موقف الخلافة ، وأن موقفها من باب الاعتراف بالامر الواقع ، وأن الخليفة يزيد انما قبل بما ليس منه بد .

(٢)
كما لايجوز قبول القول بأن المسلمين أساءوا السيرة فى بلاد المغرب ، وأن غرض الحكم الاسلامى هناك انما كان الاستبداد

-
- (١) انظر قبل : ص ٥٠٧ ومابعدها .
(٢) حسين مؤنس : فجر الاندلس ، ص ١٤٥-١٤٦ .
(٣) مابر محمد دياب حسين : انتشار الاسلام وحركة الاندماج ببلاد المغرب فى عصر الولاة ، بحث ، مجلة البحث العلمى والتراث الاسلامى ، العدد السادس ، ١٤٠٣-١٤٠٤هـ ، ص ٢٨٧ .
(٤) مثل تلك الآراء نجدھا عند : فاطمة عبد القادر رضوان : المغرب فى عصر الولاة الامويين ، ص ٦٧ - مابر دياب : نفس المرجع ، ص ٢٨٨ .

والعصف بالبربر ، فمن الانصاف القول ان بعض عمال الدولة هم الذين اساءوا السيرة ، فغالوا في الاستبداد والسيطرة ، ظلما منهم ان مسلكهم هذا سيرضى الخلفاء عنهم . لقد كان البربر انفسهم لا يشكون في نية الخلافة تجاههم ، وكانوا ياملون منها الخير ، لذلك كان سخطهم منصبا على العمال ، وكانوا يرددون (١)
"لا تخالف الائمة بما تجنى العمال" .

ونجد بعض المؤرخين يجعلون من عهد يزيد بن ابي مسلم مقدمة لثورات البربر التي اجتاحت بلاد المغرب ، وان نفوس (٢)
البربر وبلاد المغرب اضحت ارضا خصبة صالحة لبث مبادئ الخوارج فيها ، من جراء سياسته التعسفية هو وبعض الولاة الذين جاءوا بعده كعبيدة بن عبد الرحمن السلمي (١١٠ - ١١٥هـ) ، وعبيد الله بن الحبحاب (١١٦ - ١٢٣هـ) ، فوجد الخوارج ارضا مناسبة لنشر مذهبهم والثورة على حكامهم ، لبعدها عن دار الخلافة ، ولتهيؤ نفوس اهلها ، تلك النفوس التي ضامها الظلم ، فجئحت للعدل والمساواة التي نمت عليها مبادئ الدين الاسلامي ، والفتحا النفوس منذ الفتح حتى تولى

-
- (١) صابر دياب : انتشار الاسلام وحركة الاندماج ببلاد المغرب في عصر الولاة ، ص ٢٩٠-٢٩١ .
(٢) نعتى بها ثورات البربر التي كان للخوارج الدور الاكبر في اشغالها والقيام عليها ، والتي كان انفجارها بعد ان فشل وفد اهل افريقية بزعامة ميسرة المطفري السقاء المطفري من مقابلة الخليفة هشام بن عبد الملك ، عندما ذهبوا اليه ليرفعوا شكواهم مما يجدونه من عماله عليهم ، فتركوا شكواهم بيد الابرش الذي كان بمثابة وزيره ، وعادوا الى المغرب ، وهناك اظهروا الخروج على عامل عبيد الله بن الحبحاب في طنجة عمر بن عبيد الله المرادي (سنة ١٢٢هـ) ، بقيادة ميسرة المطفري ، فعمت بلاد المغرب والاتدلس ، وكانت فتنة ايما فتنة هزمت فيها جيوش الخلافة في اكثر من موقعة ، وراح ضحيتها آلاف من المسلمين ، وقد تولى التصدي لها ولاة المغرب ابن الحبحاب ثم كلثوم بن عياض والقائد بلج بن بشر =

(١)

هؤلاء الامراء المستبدين .

ولاية بشر بن صفوان الكلبي على افريقية والمغرب :

حينما بلغ الخليفة يزيد بن عبد الملك مقتل عامله على افريقية يزيد بن ابي مسلم ، اقر لاهلها الامير الذي ولوه امرهم حتى يبعث عليهم عاملا من قبله ، فكتب الى بشر بن صفوان الكلبي ، عامله على مصر ، بولايته على افريقية في (٢) (شوال سنة ١٠٢هـ) ، فقدمها في الشهر والعام نفسه ، وقيل : كانت ولايته (سنة ١٠٣هـ) وقدمه ايضا . والاولى ما قدمناه ، لوروده في اقدم المصادر ، وتناسبه مع الحدث . فيبدو ان

- = وغيرهم من قادة وامراء المدن والاقاليم ، حتى كان اخمادها على يد حنظلة بن صفوان الكلبي في اواخر خلافة هشام (سنة ١٢٥هـ) ، بعد انتماره الكبير عليهم في معركة الامنام والقرن . (انظر تفاصيل ذلك عند : فاطمة عبد القادر رضوان : المغرب في عصر الولاة الامويين ، ص ١٢٠-١٤٤) .
- (١) فاطمة عبد القادر رضوان : نفس المرجع ، ص ١٠٥، ٧٨ ، ١١٥-١٢٠ - السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ٢٩٧/٢ - محمود اسماعيل : الخوارج في بلاد المغرب ، ص ٤٠ - صالح باجية : الاباضية بالجريد في العمور الاسلامية الاولى ، دراسة للحمول على شهادة الكفاءة للبحث العلمي ، الجامعة التونسية ، الكلية الزيتونية ، الشريعة واصول الدين ، دار ابوسلامة للطباعة والنشر ، تونس ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٢م ، ص ٢٦، ٢٣ .
- (٢) الكندي : الولاة ، ص ٧١ .
- (٣) ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٣٢٦ - ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٤٤ (ذكر سنة الولاية ولم يحدد الشهر) - ابن تفرى بردى : النجوم ، ٢٤٤/١ .
- (٤) ابن عذارى : البيان المغرب ، ٤٩، ٢٧/٢ - الفاسري : الاستقما ، ١٠٤/١ - القلقشندي : مآثر ، ١٤٩/١ - وانظر ايضا عن ولاية بشر على افريقية : البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٣٣ - اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ٢١٣/٢ - مجهول : اخبار مجموعة ، ص ٣١ - ابن القوطية : تاريخ افتتاح الاندلس ، ص ٣٨ .

تعيينه جاء فى اعقاب قتل ابن ابي مسلم مباشرة الذى كان مقتله فى رمضان سنة ١٠٢هـ ، لتثبت الخلافة لاهل ذلك القطر ان اغماض العين عن صنيعهم ، واقرارها من ولوه مؤقتا ، لايعنى عجزها عن السيطرة على الاقليم ، وترك الحرية للرعية فى التناول على سلطان الدولة ، وتصحيح الاوضاع من عند أنفسهم .

فبعث اليهم بشرا من قبله ، وجعل من مهماته التحقيق فى مقتل عامله السابق والاقتصاص من المتهم ، والعمل على اعادة الامن والاستقرار واستمالة البربر بالاحسان اليهم والعدل فيهم . وكان بشر من الولاة الذين يعتمد عليهم فى الادارة والسياسة ، لانه كان عاقلا رزينا شجاعا ، محنكا رؤوفا بالرعية ، فامطنع مع البربر سياسة تقوم على المساواة بينهم وبين العرب ، وعمل فيهم بالعدل والاحسان ، والان جانبه تهدئة لخواطرمهم ، واستمالة لهم ، فبادلوه الاحترام والتقدير ، وسكنت اليه نفوسهم ، ودانوا له بالطاعة والولاء ، فتمكن بذلك من تمكين أرجاء المغرب ، وساد البلاد فى عهده السلم والهدوء .

وقد استغل بشر هدوء المغرب ابان ولايته ، فعمر البلاد (٢) وسار بها فى طريق التقدم والرخاء .

كما اقتفى اثر اميرى المغرب محمد بن يزيد واسماعيل ابن عبيد الله بن ابي المهاجر فى نشر الدين والعلم ،

(١) فاطمة عبد القادر رهوان : المغرب فى عصر الولاة الامويين ، ص ٦٨ - السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ٢/٢٩٥ - فرج الهونى : النظم الادارية والمالية ، ص ٢٥٨ .

(٢) فاطمة رهوان : نفس المرجع والمفحة .

فاستمر الفقهاء والعلماء فى عملهم وجهادهم ، وكان من بينهم الواليان السابقان محمد بن يزيد واسماعيل بن عبيد الله . فادت هذه السياسة الطيبة فى ظل الاستقرار والامن ، الى اقبال البربر على مجالس العلم ، فى المساجد والمدارس حتى صار من البربر فيما بعد علماء أفاض وفقهاء فى الشريعة .^(٢)

الا أن حسين مؤنس يعزو سيطرة بشر على المغرب وتهدئة امورها الى اسرافه فى استعمال القوة البالغة ، وهذا خبر لا يتفق مع اعمال بشر واصلاحاته التى ماكانت تحم فى جو نفسى مضطرب وقلوب حاقدة عليه .

وعلى أية حال فان حسين مؤنس يمدنا بخبر آخر مفاده اسراف بشر فى العمبية لليمنية ، فيقول : "ولم يسرف أحد من عمال بنى أمية الكلبيين فى العمبية لقومه كما فعل بشر ، فقد اشتد فى ذلك شدة ملات نفوس القيسيين عليه حقدا وغدوا يترقبون موته بنافذ الصبر ، وكان هو نفسه يشعر بذلك ومن دلائل هذا ما يذكره المالكى من أن جارية من جوارى بشر قالت وهو يعانى سكرات الموت : يا شماعة الاعداء ! فقال لها قولى للاعداء لايموت ! حتى لايستطيروهم الفرع ، وكان بشر خشى أن يقيم هشام على البلد رجلا قيسيا بعده فترك عليها العباس ابن باسعة الكلبى واليا ورجا أن يشبته هشام فى الولاية ، ولكن هشام انتهر فرمة وفاته ليولى مكانه قيسيا هو عبيدة^(٤) ابن عبد الرحمن السلمى (١١٠ - ١١٥هـ) .

(١) فاطمة رضوان : المغرب فى عصر الولاة الامويين ، ص ٦٨ .
 (٢) فاطمة رضوان : نفس المرجع ، ص ٦٨-٦٩ .
 (٣) فجر الأندلس ، ص ١٦٠ .
 (٤) نفس المرجع والمفحة . (نقلا عن/ابن عذارى : البيان المغرب ، ٣٦/١ - ابن الأبار : الحلة السيرة ، ص ٤٧ - ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٢١٧) .

لكن ابراهيم بيضون يصف بشر بن صفوان بأنه من الرجال
النفعميين ، وأنه يقدم مصلحته على ولائه لقبيلته ، فيقول :
"ورغم تحدره - أي بشر - من قبيلة يمنية عريقة فإن بشر
ابن صفوان كان يتمتع بمقدرة على استغلال المواقف لمصلحته
حيث كان ولاؤه الرئيسي لها . فهو قيسى المعتقد في عهد يزيد
ابن عبد الملك لا يخالف له أمرا ولو كان على حساب قبيلته ،
ثم يعود الى يمنيته في عهد هشام ذي الاتجاه اليمنى" (١) .

ويستشهد على ذلك بقول دوزي حين قال : "ان بشرا
الكلبي خير من يمثل رجال هذا الفريق الحريميين على ما بيدهم
من الوظائف مدفوعين الى خدمة مولاهم - يمنيا كان أم
قيسيا - فاخذ عددهم يزداد شيئا فشيئا كلما فسدت الاخلاق
وكلما تغلب الطمع والرغبة في جمع المال على حب القبيلة في
نفوسهم" (٢) .

وبناء على هذا النص فإن وصف حسين مؤنس لبشر بتعمبه
لليمن ينطبق عليه عندما كان عاملا لهشام لاليزيد .
وان كنا نتحفظ على اطلاق هذين الرايين فلم يكن
الخليفة يزيد متعمبا للقيسية في كل الاحوال واقرب دليل على
ذلك توليته لبشر الكلبي اليمني على افريقية وغيره من
رجالات اليمن في مواطن أخرى . كما أن الخليفة هشام لم يكن
ذي اتجاه يمني مطلق ، وفي كلام حسين مؤنس نفسه دليل على
بطلانه فقد ولى على افريقية بعد بشر اليمني عبدة بن عبد
الرحمن الملقى ، كما عرف عنه اتخاذ سياسة تبديل الولاة في

(١) الدولة العربية في اسبانيا ، ص ١٠٢-١٠٣ .

(٢) نفس المرجع والمصحة .

الاقليم الواحد من يمنى الى قيسى ، ويمنى بعد قيسى .
 اما قول دوزى عن حرص بشر على مملحته فنحن لانملك دليلا
 على ذلك ، لكن البعيد عن الحق فى قوله هو ان يؤخذ على
 امثال بشر تقديم ولائهم لمولاهم امير المؤمنين على حب
 القبيلة ، وان ذلك من فساد الاخلاق ، فعندنا نحن المسلمون
 من فساد الخلق التعصب للقبيلة ، الذى نهى الاسلام عنه ، يقول
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ليس منا من دعا الى
 عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات
 على عصبية" ^(١) . وقال عليه السلام : "دعوها فانها منتنة" ^(٢) .

بل ومن الخلق ان يكون ولاء العامل لمولاه امير
 المؤمنين مادام قائما بامر الله ، حارسا لدينه ، سائما
 للدنيا به ، ليس فى عمله معصية للخالق ، فإطاعة لمخلوق فى
 معصية الخالق .

ومما يذكر قيام بشر بن صفوان بقتل عبد الله بن موسى
 ابن نصير لاتهامه بقتل يزيد بن ابي مسلم ، فيشير ابن عبد
 الحكم : الى ان الناس اتهموا عبد الله بن موسى بن نصير ان
 يكون هو الذى عمل فى قتل يزيد بن ابي مسلم ، فلما دخل بشر
 ابن صفوان افريقية بلغه ان عبد الله هو الذى دس لقتل يزيد
 وشهد على ذلك خالد بن ابي حبيب القرشى وغيره .
 فكتب بشر بذلك الى الخليفة يزيد ، فكتب اليه الخليفة

(١) سنن ابي داود بشرح عون المعبود ، ٢٦/١٤ - صحيح مسلم
 ١٤٧٦/٣ (بلفظ آخر) - سنن ابن ماجه ، ١٣٠٢/٢ (بلفظه) .
 (٢) البخارى مع فتح البارى ، ٥١٦/٨ ، ٥٢٠/٨ - صحيح مسلم ،
 ١٩٩٨/٤ - جامع الترمذى بشرح تحفة الاحوذى ، ٢١٨/٩ -
 مسند الامام احمد ، ٣٩٣٠٣٨٥٠٣٣٨/٣ .
 (٣) فتوح مصر ، ص ١٤٤ .

يأمره بقتل عبد الله ، وأراد بشر أن يؤخر قتله أياما ، فقبل له عجل بقتله قبل أن يعفو عنه الخليفة ، وكانت أم عبد الله زوجة للربيع صاحب خاتم الخليفة يزيد ، فكلم الخليفة في عبد الله ، فأمر بالعفو عنه ، وجعلت اخته للرسول ثلاثة آلاف دينار أن هو أدركه ، وأمر بشر بقتل عبد الله فقتل ، فقدم الرسول بعافيته بعد مقتله ذلك اليوم ، وبعث برأسه مع سليمان بن وعلة التميمي إلى الخليفة يزيد ،^(١) فنصب رأسه .

^(٢) ومن المراجع ما يشير إلى مقتل عبد الله بن موسى على يد بشر بأمر من الخليفة يزيد بن عبد الملك ، معتقدا أنه وراء قتل يزيد بن أبي مسلم ، لأن معظم الثائرين عليه من موالي موسى بن نصير ، لذلك جاء أمره بقتل عميد آل موسى عبد الله بن موسى ، ومصادرة أموالهم ، وتعذيب أنصارهم . بل أن فاطمة رضوان بالغت وقالت : قتل عبد الله وكثير من آلهم ومواليه . وقد علل هؤلاء المؤرخين مصادرة أموالهم بأنه من باب التعويض ، لانقطاع مورد الجزية الذي توقف بمقتل ابن أبي مسلم .^(٣)

- (١) وانظر أيضا عن مقتل عبد الله بن موسى : قدامة بن جعفر : الخراج ، ص ٣٤٦ - ابن حبيب : المحبر ، ص ٤٩٢ - البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٣٣ .
- (٢) السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ٢/٢٩٥-٢٩٦ - حسين مؤنس : فجر الاندلس ، ص ١٦٠ (لكنه لم يشر إلى أن ما قام به بشر تجاه آل موسى بأمر من الخليفة) .
- (٣) المغرب في عصر الولاة ، ص ٦٩ .
- (٤) كنا قد بينا أن يزيد بن أبي مسلم اعتزم السير في البربر بسيرة الحجاج بن يوسف ، ومنها فرض الجزية على من أسلم ، لكننا أوضحنا عدم ثبوت السير بها وأن ذلك مجرد اعتزام ونية . (انظر قبل : ص ٥١١) وسنناقش سياسته المالية بعد في المبحث الثاني ، (انظر : ص ٥٥٩-٥٨٤) .

وهم بذلك يشيرون الى امر الخليفة والمبالغة فيه ،
دون الاشارة الى اسبابه وماورده ابن عبد الحكم من قيام
الحجة على عبد الله في اتهمه بتدبير مقتل عامل الخلافة .
والواضح ان بشرا لم يتعرض من آل موسى ومواليهم الا لعبد
الله ومن كان قد اتهم من الموالى في القيام على يزيد
وشارك في قتله . اما مصادرة الاموال فذلك امر لا يستبعد
فظالما وجدنا امثلة مشابهة لذلك في عهد الخليفة يزيد
وغیره من الخلفاء السابقين . ويبدو لى ان اللجوء الى هذا
الاسلوب نوع من العقاب لرجال الدولة المخالفين ، باعتبار
ان هذه الاموال قد جنوها من جراء مركزهم الوظيفى او دورهم
القيادى الذى اتاحته الدولة لهم ، وكانهم يرون انهم بعد
مخالفتهم او خروجهم ، لا يستحقون تلك الاموال .

ومن هذه الاقوال السابقة يتضح ان مقتل عبد الله بن
موسى قد تم على يد عامل افريقية بشر بن صفوان زمن الخليفة
يزيد بن عبد الملك وبذلك يستبعد القول بقتله على يد محمد
ابن يزيد امير افريقية لسليمان بن عبد الملك وبامره . اذ
يروى ان سليمان لما ولى الخلافة عزل موسى بن نصير واستبدله
بمحمد بن يزيد ، وامره بعزل ابنه عبد الله بن موسى عن
افريقية وتعذيبه وسجنه ثم قتله نكمة على ابيه موسى ، وحتى
يؤدوا ثلاثمائة الف دينار . فعلم محمد بن يزيد على تمفية
نفوذ آل موسى واستولى على اموالهم ، واودع عبد الله السجن

(١) انظر ماكتبناه عن مصادرة الاموال قبل : الفصل الثانى،

المبحث الاول ، ص ٢١٦-٢١٨ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ٢/٢٨٩ -
صابر دياب : انتشار الاسلام (بحث) ، ص ٢٨٨ (نقلا عن :
ابن عذارى : البيان المغرب ، ١/٤٢-٤٤) .

(١)

وفرض عليه من المغارم ما هو فوق طاقته ، وعذبه حتى مات .

(٢)

ويقول مابر دياب : أن هذا الخبر يتناقض مع ما أورده ابن عذارى من أن موسى بن نمير اقتدى بنفسه من سليمان بن عبد الملك بألف دينار . ولذا يستبعد تعذيب آل موسى زمن سليمان ، والراجع أن التعرض لعبد الله كان زمن الخليفة يزيد لما اتهم به من قتل يزيد بن أبي مسلم .

هذا ويذكر البعض أن سياسة بشر بن صفوان تجاه آل موسى اعتبرت حائلا دون تغيير الوضعية العامة في بلاد المغرب ، لما كان يكتفه البربر من ود واحترام لآل موسى . ولا شك أن في هذا القول شيء من المبالغة ، فلو سلمنا بمكانة آل موسى في نفوس مواليهم ، فإن هؤلاء الموالي كانوا قلة قليلة في أهل إفريقية الذين كان ولاؤهم الأول للإسلام ودولته ، وما كانوا ينشدون إلا تطبيق نعمة ، وكان بشر قد أحسن السيرة ونشر العدل ، ودعا إلى الإسلام وعلم الناس أموره ، فكان عهده بلا شك فترة استقرار حسن فيها حال المغرب وزاد انتماء أهله في بوتقة الدين الجديد .

ألا أن مجيء عبدة السلمي وعبيد الله بن الحبحاب بعد هذا الوالي ، وما انتهجوه من سياسات تعسفية وعدم استماع الخليفة هشام لشكاية البربر عندما جاءوه متذمرين في دمشق ،

(١) محمود عبد الرزاق : الخوارج في بلاد المغرب ، ص ٣١-٣٢ (نقلا عن : اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ٢٥٥/٣ - ابن عذارى : البيان المغرب ، ٤٧/٢ - النويري : نهاية الأرب ، ١٣/٢٢ مخطوط) - محمد أميين صالح : العرب والإسلام ، ص ٣٠٠ (نقلا عن : ابن الأثير : الكامل ، ١٤٤/٤) انتشار الإسلام (بحث) ، ص ٢٨٨ .

(٢) فاطمة عبد القادر رشوان : المغرب في عصر الولاة الأمويين ، ص ١١٥ (نقلا عن : ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٢٩٠) .

اقفل باب الإصلاح ، واجج نار الثورة ، فكان قيام البربر بها
فى اواخر عهده .

اما بشر بن صفوان ، فانه بعد ان معد المغرب وسكن
ارجاءه ، واستمضى اموال آل موسى ، خرج فى (اوائل سنة
١٠٥هـ) من افريقية واقدا الى الخليفة يزيد فى الشام ، حاملا
تلك الاموال وهدايا كان قد اعد لها ، فوجده قد مات فقدم
مامعه الى الخليفة الجديد هشام بن عبد الملك ، فاقره على
ولاية افريقية ، فعاد اليها . وكان قد استخلف على افريقية
عند خروجه للخليفة يحيى بن مامعه الكلبى .

الا ان من المصادر مايقول : بان بشرا لما وصل مصر فى
طريقه الى الشام بلغه خبر وفاة الخليفة يزيد ، فرجع الى
افريقية .

والراجع ماقدمناه ، فان اقرار هشام لبشر دليل كما
نرى على قدومه بتلك الاموال والهدايا والتحف ، وانها
حازت على رضى الخليفة الجديد ، فكان ثوابه ان اعاده على
ولاية افريقية . وما ظن بشرا قد نسى موقف موسى بن نصير من
سليمان عندما رفض ان يؤخر تقديم ما يحمله من اموال الى

(١) عن خروج بشر الى الخليفة يزيد ، (انظر : ابن عبد
الحكم : فتوح مصر ، طبعة ليدن ، ١٩٢٠م ، ص ٢١٥ - ابن
عذارى : البيان المغرب ، ٤٩/١ - الفاضل : الاستقما ،
١٠٤/١ - فاطمة عبد القادر رضوان : المغرب فى عصر
الولاة الامويين ، ص ٦٩ - السيد عبد العزيز سالم :
المغرب الكبير ، ٢٩٦/٢) .

(٢) ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٣٣٤ . وقد اخطأ حسين
عطوان عندما اورد ان الخليفة يزيد بن عبد الملك ،
بعث على افريقية يحيى بن ناعمة الكلبى (انظر قوله فى
كتابه : سيرة الوليد بن يزيد ، ص ١٩) والصحيح انه
استخلف عليها عند خروج بشر الى الخليفة يزيد .

(٣) الكندى : الولاة ، ص ٧٢ - ابن عبد الحكم : نفس المرجع
ص ١٤٤ .

الخليفة الوليد ، فكان ذلك سبب غضبه عليه وعزله .
 (١) ومع ذلك فأننا نجد خبرا عند ابن عبد الحكم مفاده ان
 بشرا نزع عن افريقية (سنة ١٠٥هـ) ، ورد اليها في (سنة
 ١٠٦هـ) . يسند ذلك ما اورده شبيب ارسلان ، من ان بشرا تولى
 افريقية مرتين وفي الثانية منها ولى على الاندلس عنبسة بن
 سحيم . واراها قد ظننا او اعتبرنا خروجه من افريقية في
 (٢) اواخر خلافة يزيد عزلا ، وان اقراره واعادته من قبل الخليفة
 هشام ولاية ثانية .

اما ان صحت روايتيهما يكون بشر قد عاد من مصر وهو في
 طريقه الى الخليفة يزيد ، فلما تولى هشام وعلم بذلك عزله
 ويبدو انه غادر الى دمشق فاحسن العذر والحجة ، وقدم
 مالديه ، فارضى الخليفة فاعاده الى افريقية ، والاولى
 ما قدمناه .

وقد ظل بشر بن صفوان اميرا على افريقية حتى وفاته في
 القيروان في شهر شوال (سنة ١٠٩هـ) ، من خلافة هشام بن
 عبد الملك .
 (٤)

-
- (١) فتوح مصر ، ص ١٤٤ .
 (٢) غزوات العرب ، ص ٨٤ .
 (٣) هنا لبس فالثابت ان عنبسة قد ولى الاندلس من قبل بشر
 (سنة ١٠٣هـ) في خلافة يزيد بن عبد الملك ، وان مقتله
 كان في خلافة هشام ، وولاية بشر على افريقية من قبله .
 (انظر ذلك في عمال يزيد على الاندلس ، بعد) .
 (٤) فاطمة عبد القادر رضوان : المغرب في عصر الولاة
 الامويين ، ص ٦٩ .

عماله على الأندلس :

كان السمع بن مالك الخولاني عاملا على الأندلس من قبل
ال خليفة عمر بن عبد العزيز ، عندما تولى الخلافة يزيد بن
عبد الملك ، فآقره عليها .^(١)^(٢)

وقد أشرنا الى أن السمع قد قضى صدر ولايته الكائنة فى
خلافة عمر فى الاهتمام بأمر الأندلس وتنظيم شئونها الادارية
والمالية ، ومرف الجزء الثانى من ولايته الذى جاء فى خلافة
يزيد فى الفتوح فى بلاد الغال ، الا ماكان منه من تنظيمات
ادارية ومالية اشرف عليها ابان حملته تلك بعد فتح اربونة
حيث اشرف هناك على قيام حكومة اسلامية ونظم احوالها متخذا
من مدينة اربونة عاصمة لها .^(٣)^(٤)^(٥)

فيذكر عبد الله عنان ، أنه وزع الاراضى بين المسلمين
والسكان ، وفرض الجزية على النصارى ، وترك لهم حرية
الاحتكام الى شرائعهم . ونحن لانعلم على أى أساس وزع هذه
الاراضى ، والراجع انه قد وزع على المسلمين ماعرف بأرض
الموافى ، أما الارض الخراجية فالمعروف ان المسلمين كانوا

-
- (١) عن ولاية السمع من قبل الخليفة عمر ومقام به من
أعمال ابان خلافته ، (انظر : حسين مؤنس : فجر الأندلس
ص ١٣٥-١٤٠ - محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام ، ص ٧٤
ومابعدا - وكذلك ماأشرنا اليه قبل : الفصل الرابع ،
المبحث الرابع ، ص ٣٨٧، ٣٨٩، ٣٩٠) .
(٢) ليس هناك نص باقرار الخليفة يزيد للسمع ، ولكن بقاءه
فى ولايته زمن الخليفة يزيد قرابة سنة وخمسة أشهر
دليل كاف على اقراره .
(٣) انظر قبل : الفصل الرابع ، المبحث الرابع ، ص ٣٨٩ .
(٤) انظر ماكتبناه عن فتوحه فى بلاد الغال قبل : الفصل
الرابع ، المبحث الرابع ، ص ٣٩١ ومابعدا .
(٥) عبد الرحمن الحجى : التاريخ الأندلسى ، ص ١٨٧، وانظر قبل ص ٣٩٨ .
(٦) نفس المرجع ، ص ٨١ .

يدعونها بأيدي اصحابها ، وياخذون منهم الخراج عنها .
ومن مور الحكم الاسلامى فى بلاد الغال ، مااورده شكيب
(١) ارسلان : من ان المسلمين تركوا للقوط فى ولاية اللانغدوق
(٢) امراءهم وقوامهم ، يلون امورهم المدنية ، وسلطات عسكرية
محدودة ، ليحفظوا لانفسهم حق السيطرة على الحكومات
المسيحية المحلية . وقد ترك المسلمون للنصارى حريتهم
الدينية فى بلاد الغال - كدينتهم فى كل البلدان تنفيذا
لتشريعات دينهم السمح - فتركوا لهم كنائسهم وبيعهم ، لذلك
نجد ان السواد الاعظم من اهل اربونة بقوا على ديانتهم
المسيحية ، وكان عددهم كبيرا . وكان المسلمون يتركون لهم
كنائسهم القديمة على الا يؤسسوا اخرى جديدة ، وان بنوا
جديدا فيكون فى مكان القديم ، وذهب بعض فقهاء المسلمين
الى انه لايجوز تجديد الكنيسة الا باحجار الكنيسة القديمة ،
ولم يكن للمسيحيين حق فى الطواف فى الاسواق بالملبان
والاعلام المسيحية ، ولم يكن ايضا للمسيحيين ان يعارضوا
(٣) نصرانيا يريد الدخول فى الاسلام .

-
- (١) غزوات العرب ، ص ٢٨٨-٢٩٠ .
(٢) قومس : لقب او رتبة عسكرية ، يطلق على قائد الفرقة
المكونة من خمس فرق خماسية ، تهم كل واحدة منها
(٢٠٠) جندي ، فى قوة الخفر البيزنطى . (انظر : هاشم
اسماعيل الجاسم : دراسة تاريخية عسكرية ص ٢٤) .
فلعل المقمود بالقوامس فى المتن هم القادة او الامراء
العسكريين ، فى بلاد الغال .
(٣) الواضح ان المسلمين قد طبقوا هناك تعاليم الدين
الاسلامى فى معاملة اهل الذمة ، والسامح بن مالك من
التابعين اهل الدين والحقوى ، لانك فى معاملته لهم
بالحسنى وفق تعاليم الدين الحنيف . وما اتخذ السامح
هناك من اجراءات ، كان متبعا فيما فتح من البلاد على
يد المسلمين ، على اساس ما تبينه الشريعة الاسلامية
لرعايا الدولة الاسلامية من غير المسلمين ، مع وجود
بعض الاختلاف اليسير فى شروط الملح بين بلد وآخر ،
تبعا لطبيعة الفتح ، وموقف اهل البلد من الاسلام
واهله .

لقد استطاع السمح بن مالك ان يعمل بحرية تامة اداريا وعسكريا ، فنظم الادارة والملكية فى الاندلس ، ساعده على ذلك استقلاله بولايته عن افريقية ، حيث جعله الخليفة عمر بن عبد العزيز مرتبطا به مباشرة ، فكان اول وال يستقل بالاندلس عن افريقية رسميا ، وهذا من العوامل التى زادت من شهرته .^(١)

وقد ظل السمح بن مالك واليا على الاندلس حتى استشهاده اiban جهاده الفرنج فى بلاد الغال ، بالقرب من مدينة طولوشة^(٢) فى ٩ ذى الحجة سنة ١٠٢هـ / ١٠ يونية سنة ٧٢١م) بعد ولاية دامت نحو سنتين وثلاثة اشهر ، اذ كانت ولايته فى رمضان (سنة ١٠٠هـ) ، ونهايتها (٩ ذى الحجة سنة ١٠٢هـ) . وقد ذكر فى ذلك اقوال اخرى . ادى اليها الاختلاف فى تاريخ استشهاده ،^(٣)^(٤) والارجح ماقدمناه .

ولاية عبد الرحمن الغافقى الاولى على الاندلس :

كان الجند الاسلامى المشاركون فى معركة طولوشة ، قد ولوا على انفسهم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى ، وذلك فى اعقاب مقتل قائدهم وامير الاندلس ، السمح بن مالك الخولانى اثناء المعركة ، فانصرف بهم عبد الرحمن الى

-
- (١) خالد الصوفى : تاريخ العرب فى الاندلس ، ص ٢١١ .
 (٢) انظر ماكتبناه عن تاريخ استشهاده قبل : الفصل الرابع المبحث الرابع ، ص ٤٠٢ .
 (٣) انظرها عند / ابن عذارى : البيان المغرب ، ٢٦/٢ - المقرئ : نفح ، ١٤/٤ .
 (٤) اوردنا ذلك الاختلاف قبل ، فيما احلنا عليه فى هامش (٢) اعلاه .
 (٥) عن تقديم الجند لعبد الرحمن الغافقى ، بعد هزيمة المسلمين فى طولوشة ، ومقتل السمح ، وانسحابه الى الاندلس ، (انظر قبل : الفصل الرابع ، المبحث الرابع ص ٤٠٢-٤٠٣) .

الاندلس ، فدخلها في شهر ذي الحجة (سنة ١٠٢هـ) ، فقدمه اهل
الاندلس اميرا عليهم ، فبقى واليا على الاندلس مايقارب
الشهرين ، حتى قدوم الوالى الجديد حينما عزله امير
افريقية بشر بن صفوان ، وولى على الاندلس عنبسة بن سحيم
الكلبي . وهذه هى الولاية الاولى لعبد الرحمن الفافقى على
الاندلس ، اذ وليها مرتين ، كانت الثانية مابين (سنة ١١٢ -
١١٤هـ) ، فى خلافة هشام بن عبد الملك ، وهى الاشر والاهم .
وينقل ابن القوطية ، عن عبد الرحمن بن عبد الله حفيد
الامير عبد الرحمن الفافقى ، ان ولاية جده عبد الرحمن الاولى
على الاندلس كانت من قبل الخليفة يزيد بن عبد الملك ، وان

- (١) عن عبد الرحمن الفافقى وولايته الاولى على الاندلس ،
(انظر / الفبى : بغية الملتصق ، ص ٣٥٢-٣٥٣ - حسين
مؤنس : فجر الاندلس ، ص ٢٤٧ - محمد عبد الله عنان :
دولة الاسلام ، ص ٨٢ - السيد عبد العزيز سالم : تاريخ
المسلمين وآثارهم فى الاندلس ، ص ١٣٨ - شبيب ارسلان :
غزوات العرب ، ص ١٢٤-١٢٦ - خليل السامرائى : الشفر
الاعلى ، ص ١٢٧-١٢٨) . وقد خالف هؤلاء ابن عبد الحكم
الذى جعل على الاندلس بعد السماح الحر بن عبد الرحمن ،
وانه عزل من قبل بشر وولى عنبسة الكلبي مكانه (فتوح
مصر ، ص ١٤٤) ووافق على ذلك ، عبد الواحد المراكشى:
المعجب ، ص ٢٤ . لكنه حرف الحرف فاورده الفهر) ،
وكذلك (الحميدى فى كتابه : جذوة المقتبس فى ذكر ولاية
الاندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦م ،
ص ٢٠٣-٢٠٤) ، كما قال بذلك حسين مؤنس : نفس المرجع ،
ص ١٦٠ (نقلا عن / ابن عذارى : البيان المغرب ، ٢/ ٢٦)
ويبدو ان هؤلاء المؤرخين وقعوا فى لبس ، فقد كان الحر
ابن عبد الرحمن واليا على الاندلس (٩٧-١٠٠هـ) ، اتى
قبل السماح لابعدده ، حيث عزله عمر بالسماح بن مالك
الخلوانى . (عن ولاية الحر بن عبد الرحمن ، انظر /
حسين مؤنس : نفس المرجع ، ص ١٣٥ - السيد عبد العزيز
سالم : نفس المرجع ، ص ١٣٤-١٣٥) .
(٢) عن ولاية عبد الرحمن الفافقى الثانية ، (انظر : احمد
السيد دراج : عبد الرحمن الفافقى ، بحث ، رسالة
المسجد ، العدد الرابع ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ص ٨٠-٨٥ -
حسين مؤنس : نفس المرجع ، ص ٢٦١-٢٧٦) .
(٣) تاريخ المحتاج الاندلس ، ص ٣٨-٣٩ .

بأيديهم على ذلك ما يثبتته . لكن قمر ولايته ، وعزله من قبل أمير افريقية ، الذي كانت الأندلس تابعة له ، بعنبة الكلبي ، ما يرجح أن ولايته وتقديمه كان من أهل الأندلس ، لأمير الخليفة يزيد .

ولاية عنبة بن سحيم الكلبي على الأندلس :

كانت الأندلس تابعة لإمارة افريقية باديء الأمر ، إلا أنها لم تسر على قاعدة ثابتة ، فنجدها بيد الخلافة المركزية حيناً ، وبإيد عمال افريقية حيناً آخر ، وبإيد مسلمي الأندلس أنفسهم في معظم الأحيان ، وكان سلطان الوالي كبيراً فيها ، فهو الذي يولى القضاة ، ومن يلى الخراج غالباً . إلا أن سلطانه لم يمتد على مسلمي الأندلس أجمعين إلا نادراً ، فقد كان هناك جماعات خارج سلطانه ، وقد انحصر سلطان الوالي في بعض الفترات على إقليم قرطبة فحسب كما حدث (١) أيام يوسف الفهري .

وكما كانت الأندلس تابعة لافريقية باديء الأمر ، (٢) كانت افريقية تابعة لولاية مصر ، وإن كان هذا قد اقتصر على الفترة الأولى . وقبيل خلافة يزيد بن عبد الملك ، كان الخليفة عمر بن عبد العزيز قد عزل ولاية الأندلس عن افريقية وجعل عليها السمع بن مالك ، مستقلاً بها وتابعا للخلافة في الشام مباشرة ، اعتناء بأهلها ، واهتماماً بشأنها . (٣)

(١) حسين مؤنس : فجر الأندلس ، ص ٦١٠ .
(٢) ابن عذاري : البيان المغرب ، ٤٧/١ .
(٣) ابن عذاري : نفس المصدر ، ٢٦/٢ .

الا أن ولاية الأندلس عادت تابعة لأفريقية في عهد خلفه
يزيد بن عبد الملك ، عندما قدم عنبسة بن سحيم الكلبي ،
أميرا عليها من قبل عامل أفريقية بشر بن صفوان ، الذي^(١)
أفحى يولى أمراء الأندلس دون أمر الخليفة إذا كره أهل الأندلس
واليا كتبوا اليه فعزله عنهم وولى من يرضون ، وكذلك إذا^(٢)
مات . واستمر الأندلس تابعا لأفريقية بعد ذلك ، الا ما كان من
استعمال الخليفة هشام ليحيى بن سلمة من قبله على الأندلس^(٣)
(آخر سنة ١٠٩هـ) .

وقد جاءت ولاية عنبسة بن سحيم الكلبي على الأندلس من
قبل بشر بن صفوان عامل أفريقية ، (سنة ١٠٣هـ) ، فدخلها في^(٤)
شهر صفر من تلك السنة . وقد أورث الاضطراب في الروايات
التاريخية حول من كان على الأندلس قبل عنبسة ، ومن قبل من
كانت ولايته ، وتاريخها الى وقوع بعض المؤرخين في الخطأ ،
فيذكر ابن عذارى أن ولاية عنبسة جاءت من قبل يزيد بن أبي^(٥)
مسلم ، فأقره بشر بن صفوان . وهذا خطأ واضح ، فولاية عنبسة

-
- (١) محمد عنان : دولة الاسلام ، ص ٨٢ - محمد زيتون :
المسلمون في المغرب والأندلس ، ص ١٩٩ .
(٢) مجهول : أخبار مجموعة ، ص ٣١-٣٢ .
(٣) محمد زيتون : نفس المرجع ، ص ١٩٥ .
(٤) هناك من المؤرخين من جعل ولايته من قبل بشر بن صفوان
في عهد الخليفة هشام (سنة ١٠٦هـ) ، (انظر ذلك عند /
الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٣١٩ - الغبى : بغية
الملتمس ، ص ٣٢٠) والاولى ما قدمناه .
(٥) عن ولاية عنبسة على الأندلس ، (انظر / ابن عبد الحكم :
فتوح مصر ، ص ١٤٤ - ابن القوطية : تاريخ افتتاح
الأندلس ، ص ٣٨ - ابن عذارى : البيان المغرب ، ٧٢/٢ -
عبد الواحد المراكشى : المعجب ، ص ٢٤ - مجهول : نفس
المصدر ، ص ٣١ - المقرئ : نفح ، ١٥/٤ - الناصري :
الاستقما ، ١٠٣/١ - الحميدى : نفس المصدر ، ص ٣١٩ -
الغبى : نفس المصدر ، ص ٣٢٠ .
(٦) نفس المصدر والجزء والصفحة .

بعد السمع بن مالك الذى استشهد فى ذى الحجة (سنة ١٠٢هـ) فكيف يأتى استعماله من قبل ابن أبى مسلم الذى قتل فى رمضان (سنة ١٠٢هـ) ، أى قبل استشهاده السمع بن مالك . كما قيل أن ولايته جاءت على أثر عزل الحر بن عبد الرحمن . (١) ويتكرر الخطأ فى قول من ذكر أن استعمال عنبسة جاء بعد عزل السمع بن مالك الخولانى . والمصحح أن السمع أمير الأندلس قد استشهد خلال عمليات الفتح التى قام بها فى بلاد الغال ، ولم يعزل .

(٤) وقد استقامت الأندلس لعنبسة ولبط أمرها ، إذ قضى سنتين فى مطلع ولايته - وهى الفترة التى كان فيها واليا على الأندلس فى عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك قبل وفاته - فى الإصلاح الداخلى ، على فيها بتنظيم الخراج ، وتقسيم الأراضى بين المسلمين ، والنظر فى المظالم ، ونشر العدل بين الناس ، ومن أجل ذلك طاف عنبسة مختلف المقاطعات فى ولايته ، عاملا على استتباب الأمن واستقرار البلاد ، والعدل

-
- (١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٤٤ - عبد الواحد المراكشى : المعجب ، ص ٢٤ - حسين مؤنس : فجر الأندلس، ص ١٦٠ (نقلا عن/ابن عذارى : البيان المغرب ، ٢/٢٦) وقد جاء هذا القول على أساس الرواية التى أشارت أن الحر بن عبد الرحمن تولى الأندلس بعد السمع بن مالك الخولانى ، وهذا ما بيناه قبل ورجحنا القول بولاية عبد الرحمن النافقى بعد السمع بن مالك وأن ذكر هذه الرواية من باب اللبس لأن الحر كان واليا على الأندلس قبل السمع لابعده . (انظر : هامش (١) ، ص ٥٣٧) .
- (٢) مجهول : أخبار مجموعة ، ص ٣١ .
- (٣) انظر خبر استشهاده فى بلاد الغال فاتحا إبان ولايته سنة ١٠٢هـ قبل : الفصل الرابع ، المبحث الرابع ، ص ٤٢٢ .
- (٤) المقرئ : نفح ، ١٥/٤ - الناصرى : الاستقامة ، ١٠٣/١ .
- (٥) سنعمل القول الذى ورد فى ذلك إبان حديثنا عن سياسة يزيد المالية فى المبحث الثانى من هذا الفصل .

(١) بين رعاياه من مختلف الديانات بدون تمييز . كما عمل على تنظيم ولايته اداريا ، وضبط نواحيها ، واصلاح الجيش ، واعداده لغزوات جديدة .
(٢)

وقد تمكن اiban ولايته من التمدد واخماد بعض الحركات النمرانية في الاندلس ضد المسلمين ، منها حركة بلاى التى تعد بداية المقاومة الاسبانية النمرانية ضد المسلمين وحكومتهم في الاندلس ، وحركة اخيلا في طركونة .
(٣)

ويشير حسين مؤنس الى افراط عنبة بن سحيم الكلبى لعصبية اليمانية ، فيذكر انه اوغر كمن تلاه من عمال الاندلس اليمانية الذين تولوها اiban امارا بشر بن صفوان على افريقية وهم عذره بن عبد الله الفهرى (شعبان ١٠٧هـ - شوال ١٠٧هـ) ، ويحيى بن سلامة العاملى (١٠٧هـ - ١١٠هـ) ، مدور القيسية ، وجيشوهم للثورة ، وانتظار الفرصة المواتية للوثوب .
(٤)

لكن هذا القول بعيد عن الصحة لعدم دقته ، فعذرة فهرى وبنو فهر من قبيلة قيس مشريون لايمانليون ، ومن مشاهيرهم الضحاك بن قيس الفهرى ، زعيم القيسية في مرج راهط .
(٥) كما ذكر : ان تولى هؤلاء الولاة اليمانيين على الاندلس وظهور امداء العمبية فيه ، جاء كمدى لوجود يزيد بن ابي مسلم وبشر بن صفوان الكلبيان اليمانيان على امارة افريقية

(١) محمد زيتون : المسلمون في المغرب والاندلس ، ص ١٩٩ - ٢٠٠ .

(٢) محمد عنان : دولة الاسلام ، ص ٨٢ .

(٣) عن جهوده في التمدد لهذه الحركات ، (انظر الفصل الثانى ، المبحث الرابع والخامس) .

(٤) فجر الاندلس ، ص ١٥١ .

(٥) المصعب الزبيري : كتاب نسب قريش ، ص ٤٤٣-٤٤٨ .

فاستعملوا على الاتدليس عمالا كلبيين يمنيين ، وهذا قول غير صحيح ، فان كان بشر يمنيا ، فان ابن ابي مسلم شقفى قيسى ^(١) بالولاء . ^(٢)

ويبدو ان الكثير من المؤرخين حملوا العمبية اكبر مما تحتمل ، وبدأوا يفسرون الاحداث على اسماء الولاة والقادة ، بعيدا عن التمحيط والدقة وهذا ما نلمسه فى كثير من المراجع الحديثة .

كما ذكر ان عنبسة اشتد فى جمع الاموال وعسف الناس على ذلك ، فالزم النصارى فى الاتدليس بدفع جزية مضاعفة ، وان ذلك قد ادى الى تغير نفوس اهل البلاد ، وبدأ القلق يسودها من كل وجه ، لكن الصحيح ان مضاعفة الجزية لم يكن على كل النصارى ، وانما مضاعفها عنبسة على اهالى طركونة بعد حركتهم ضد سلطان المسلمين ابان ولايته . ^(٣) ^(٤)

وقد ظل عنبسة واليا على الاتدليس بعد وفاة الخليفة يزيد بن عبد الملك ، حتى استشهد وهو غازيا الفرنجة فى بلاد الفال فى (شعبان سنة ١٠٧هـ) من خلافة هشام بن عبد الملك . ^(٥) وقيل (سنة ١٠٩هـ) ، وما قدمناه اولى ، بعد ولاية دامت ما يقارب اربع سنوات ونصف ، حيث كانت ولايته فى صفر سنة

-
- (١) حسين مؤنس : فجر الاتدليس ، ص ١٥١ .
 (٢) انظر ترجمة يزيد بن ابي مسلم الكففى بالولاء قبل : ص ٣٨٢ .
 (٣) حسين مؤنس : نفس المرجع والمفحة .
 (٤) انظر قبل : الفصل الثانى ، المبحث الخامس ، ص ٢٦٤ . وكذلك : شبيب ارسلان : غزوات العرب ، ص ١١٢ .
 (٥) الحميدى : جذوة المقتبين ، ص ٣١٩ - الغبى : بغية الملتصق ، ص ٣٢٠ - ابن عذارى : البيان المغرب ، ٢٧/٢ - ابن الاثير : الكامل ، ١٩٧/٤ .
 (٦) الحميدى : نفس المصدر والمفحة - الغبى : نفس المصدر والمفحة (فى قول آخر) .

١٠٢هـ واستشهاده فى شعبان سنة ١٠٧هـ . وقيل اربع سنين
(١)
واربعة اشهر ، كما قيل : اربع سنين وثمانية اشهر ، وقيل
(٢)
غير ذلك .

ويشير القيروانى والقلقشندي الى ولاية عقبة بن الحجاج
(٣) (٤)
الكلبي على الاندلس من قبل الخليفة يزيد بن عبد الملك .
وهذا قول لا امل له يدخله اجماع المصادر على مخالفته وعدم
ذكره . والصحيح ان ولايته على الاندلس (١١٦ - ١٢١هـ) جاءت من
قبل عبيد الله بن الحبحاب زمن هشام بن عبد الملك .
(٥)

اما قضاء الاندلس ابان خلافة يزيد بن عبد الملك فقد
كان ليحيى بن يزيد التجيبى . وكان قد استقاه الخليفة عمر
ابن عبد العزيز على الاندلس ، فظل على قضاها حتى دخول عبد
الرحمن بن معاوية (الداخل) ، فاثبتته على القضاء ولم يعزله
حتى مات ، وكان يقال له وللنفاة قبله بقرطبة ، قاضى الجند ،
(٦)
وفى بقاء التجيبى هذه الفترة الطويلة على القضاء دليل على
انه كان مرضيا عنه ، فاقتر من امراء المؤمنين الذين تولوا
الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز ، واولهم خلفه الخليفة يزيد
ابن عبد الملك ، وليس لدينا دليل على ان بقاءه واقاراه

-
- (١) ابن الاثير : الكامل ، ١٩٧/٤ .
(٢) ابن عذارى : البيان المغرب ، ٢٧/٢ .
(٣) المؤنس ، ص ٣٩ .
(٤) مآثر الانافة ، ١٤٩/١ .
(٥) مجهول : اخبار مجموعة ، ص ٣٣ - حسين مؤنس : فجر
الاندلس ، ص ١٦٢ .
(٦) الخشنى : قضاة قرطبة ، الدار المصرية للتأليف
والترجمة ، ١٩٦٦م ، ص ١٤ - النباهى : تاريخ قضاة
الاندلس ، ص ٢١-٢٢ .

على القضاء جاء من قبل خلفاء عمر ، فقد يكون استمراره جاء
عن طريق ولاية الأندلس أنفسهم . كما أن هذا التعيين من قبل
عمر خص به قاضي قرطبة مركز الولاية الأندلسية آنذاك ، بيد
أنه من المؤكد أن هناك رجالا قاموا بأمر القضاء في غيرها
من المدن والثغور ، والغالب أن أمر تعيينهم كان لوالى
الأندلس .

المبحث الثانى

سياسة يزيد بن عبد الملك المالية

ما قيل عن سياسته المالية ، ومدى صحة ذلك وسمتها الحقيقية :

الكتابة فى النواحي المالية خلال العصر الأموى أمر بالغ الصعوبة ، فليس من الممكن تقديم صورة واضحة لذلك الجانب المالى ، أو اعطاء أحكام قطعية عنه ، وذلك لتعذر الحصول على المعلومات الدقيقة من المصادر الإسلامية القديمة عن السياسة المالية فى ذلك العصر . فكل ما نحمل عليه فى هذا المدد ليست الا مجرد اخبار متفرقة تفتقر الى الشمول والتكامل ، مما يفقدنا القدرة على التصور الواضح وتبين الحقائق كما ينبغى بل ان الأمر يزداد غموضا لعدم الدقة فى ايراد تلك الاخبار ، واضطرابها وتناقضها أحيانا .

صحيح ان الأحكام الشرعية الإسلامية واضحة بيّنة ، الا ان المصادر الإسلامية تنقل لنا ما يشير الى خروج بعض حكام بنى أمية فى شئ من سياساتهم المالية عن النهج الإسلامى ، واتخاذ اجراءات قد يكون الدافع وراءها ، الرغبة فى اغناء خزائن الدولة بالاموال الكفيلة بتحقيق أهداف الدولة المالية ودفع عجلة الفتوح ، وتثبيت سلطان الدولة وهيمنتها .

وهذا ما سيدفعنى فى هذا البحث الى ابتغاء الحذر فى شئ من الواقعية والدقة ، متجنباً التبعية والقول بالأحكام القطعية .

فسياسة الخليفة يزيد بن عبد الملك المالية بالذات جاءت بعد املاحات الخليفة عمر بن عبد العزيز المالية ، التى سعى من ورائها العودة الى النهج الاسلامى وتطبيق احكامه على المال والاعمال ، و صحح بعض الاجراءات التى اتخذها بعض اسلافه . فما مدى خروج الخليفة يزيد عن نهج عمر، وما الذى منعه ؟

مما لاشك فيه ان الخليفة يزيد لم يتبع نهج الخليفة عمر فى بعض سياساته المالية ، فاحيا شيئا من السياسات المالية لاسلافه من بنى امية قبل عمر ، واعاد تطبيقها ، بينما اتخذ سياسات اخرى ، وتابع عمر فى بعض ما اتخذ من سياسات فى هذا المجال ، وبالاخص ماكان ذا عائد على خزانة الدولة ، وطبق اجراءاته تلك ، فى شئ من الدقة والضبط والتشدد .

قدمنا بهذا القول ، لاننا سنجد كثيرا من المؤرخين كما قال حسين عطوان^(١) ، وهم ابن عساکر ، وابن كثير ، والياضى ، والسيوطى ، وابن العماد الحنبلى ، ينقلون ان يزيد الفى املاحات عمر بن عبد العزيز ، ويصفون سياسته المالية بالفساد والاضطراب ، ويتهمون به بارهاق اهل الامصار بالضرائب، ولاشاهد لهم على ما دفعوا به سياسته المالية الا خبر واحد رواه السدائنى وهو قوله : "عمد يزيد بن عبد الملك الى كل مامنعه عمر بن عبد العزيز مما لم يوافق هواه فردده ، ولم يرهب فيه شفاعاة عاجلة ولاثما عاجلا . وخلف محمد بن يوسف اخو الحجاج على اهل اليمن وظيفه جعلها خراجا عليهم ، فكتب

(١) سيرة الوليد بن يزيد ، ص ٢٠-٢١ .

عمر بن عبد العزيز الى عامله يامره بالغاء تلك الوظيفة ،
والاقتصار على العشر ونصف العشر ، وقال : لان ياتيني
من اليمن حفنة كتم^(١) أحب الى من ان يقر هذه الوظيفة . فلما
مات ، وولى يزيد بن عبد الملك بعد عمر ، امر بردها ، وكتب
الى عمرو بن محمد عامله : ان عمر بن عبد العزيز كان
مغرورا منك ومن أشباهك ، فاعد على أهل اليمن الشريعة التي
كان عمر اسقطها ، ولو صاروا حرضا^(٢) .

وليس من الصحة قول حسين عطوان ان ليس من شاهد لعؤلاء
المؤرخين في قولهم بالغاء يزيد لاصلاحات عمر سوى هذا النص .
فان هناك نصوصا اخرى تفيد بعض اجراءاته المالية ، وفرضه
بعض الضرائب غير الشرعية والتشدد فيها^(٣) .

ويذكر حسين عطوان ان ابن عبد ربه قد اورد الخبر^(٤)
السابق دون اسناد ، ومحرفا تحريفا ظاهرا ، اذ تحول عنده
من رسالة وجهها الخليفة الى عامله على اليمن ، الى رسالة
بعث بها الى عماله في كافة الاممار ، فجاء منه عند ابن

(١) كتم : نبات فيه حمرة ، يخلط مع الوسم للخطاب .
اللسان (كتم) .

(٢) حسين عطوان : سيرة الوليد بن يزيد ص ٢٠-٢١ (نقلا عن :
انساب الاشراف ، صورة الجامعة الاردنية ، المجلد
الثاني ، ص ١٨٠) .

(٣) انظر بعض هذه النصوص بعد : ص ٥٤٨ ، ٥٦٤ ، ٥٧٦ ، ٥٨٢ ، ٥٩٢ ،
٥٩٣ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٦٠١ وما بعدها .

(٤) نفس المرجع ، ص ٢١ .

(١) عبد ربه : "أما بعد ، فإن عمر كان مغرورا ، غررتموه انتم وأصحابكم وقد رايت كتبكم اليه في انكسار الخراج والضريبة فإذا اتاكم كتابي هذا فدعوا ماكنتم تعرفون من عهده ، وأعيدوا الناس الى طبيقتهم الاولى ، اخصبوا أم اجدبوا ، احبوا أم كرهوا ، حيوا أم ماتوا ، والسلام " .

ونحن لانؤكد قول حسين عطوان أن نص ابن عبد ربه ، تحريفا للخبر الذي أورده ابن عساكر عن المدائني ، فليس لدينا على ذلك دليل ، وليس من المستبعد أن الخليفة الذي أمر باعادة فرض الضريبة التي سنها محمد بن يوسف على أهل اليمن ، أن يأمر بفرض ضرائب مشابهة ، والعودة الى ماكان الناس عليه قبل عمر ، في بقية الامصار .

المهم في الامر أن كثيرا من المؤرخين تلمس موقف يزيد من اصلاحات عمر المالية على أساس النصين السابقين .

ويتضح من النص الاول ، أمر يزيد باعادة الضريبة التي فرضها محمد بن يوسف على أهل اليمن دون غيرهم .

أما النص الذي أورده ابن عبد ربه ، فيبين أن يزيد نكس عن نهج عمر المالي ، واعاد السياسات المالية لبنى أمية قبل عمر ، بدون النظر الى حال الرعية ، ومراعاة ظروفها . معللا ذلك القرار بانكسار الخراج والضريبة ، حيث اتضح له ذلك من خلال اطلاعه على كتب كان ولاة عمر قد بعثوا بها اليه يشكون انكسار الخراج والضريبة .

(١) العقد ، ١٨٨/٥ .

(٢) يبدو أن المقصود هنا بالضريبة : "الجزية" .

(٣) من ذلك الكتب كتاب عامل عمر على مصر حيان بن شريح ، الذي قال فيه : "أما بعد : فإن الاسلام قد أضر بالجزية ، حتى سلغت من الحارث بن ثابتة عشرين ألف دينار اتهمت =

وايفاحا للمورة الحقيقية لسياسة الخليفة يزيد ، وسياتى ذكر ذلك فى مكانه ابان عرضنا لتفاصيل سياسته المالية .
ويبدو ان عمومية امر الخليفة الذى اورده ابن عبد ربه هو الذى حدا بمؤرخنا الكبير ابن الاثير ، ان يقول : ان يزيد بن عبد الملك قد عمد الى كل ماصنعه عمر بن عبد العزيز مما لم يوافق هواه فردده ، ولم يخف شفاعه عاجلة ولا شما عاجلا .^(٢)

وقد سبق ان تحفظنا على قول ابن الاثير واطلاق حكمه بان يزيد رد كل ماصنعه عمر مما لا يوافق هواه . ولكننا احببنا ايراد هذا النص ونحن بصدد مناقشة سياسة يزيد المالية لمعرفة اهمية المقارنة بين سياسة يزيد وسلفه عمر فى بعض النقاط ، او دراسة نهج يزيد فى ضوء سياسة من كان قد سبقه .

لقد عمل الخليفة يزيد بن عبد الملك على ضبط الامور المالية ، بما يكفل زيادة الواردات ، ونقص المصروفات فى شئ من الدقة والضبط ، والتشدد والجور احيانا .
والحق انه لم ينقض اصلاحات عمر المالية ، بل ظل يسترشد بها فى بعض الجوانب ، وان خرج عنها فى جوانب اخرى .

ولعل ظروف الدولة فى زمنه ، المتمثلة فى خوض حروب خارجية فى كل الجبهات ، فى الشرق مع الصفد والترك ، وفى الشمال مع الارمن والخزر والروم ، وفى الغرب مع الفرنجة ،^(٣)

(١) الكامل ، ١٦٦/٤ - وقال بذلك مع اختلاف يسير فى اللفظ ابن خلدون : العبر ، ٧٦/٣ .
(٢) كنا قد ناقشنا قول ابن الاثير هذا ورددنا على اطلاق حكمه . (انظر قبل : المبحث الاول ، ص ٤٢٢ ومابعدها) .
(٣) انظر اعماله الحربية فى الفصل الرابع .

(١)
الى جانب الحركات الداخلية كثورة ابن المهلب وغيرها ،
وما يستدعيه ذلك من مصروفات كبيرة ، قد دفعه الى تجاوز
الحدود في جلب الاموال احيانا .

كما ان يزيد لم يساير نهج عمر في التقشف على نفسه
ورجاله ، والعمل على ترشيد المصروفات ، فنجده على سبيل
المثال يأمر عامله على مكة ان يحصل احد المغنين على
البريد ويقدم له الف دينار نفقة الطريق ليستمتع منه ابياتا
من الشعر ، بينما نرى عمر بن عبد العزيز يؤنب ابن حزم
عامله على المدينة على اسرافه في الورق والشمع ويؤنب ،
عامله على اليمن على تضييعه دنائير من بيت المال .
(٢)

ولعل هذا الى جانب ادراك الخليفة يزيد بان اصلاحات
عمر المالية ، قد اضررت ببيت المال ، وادت الى نقص الخراج
والضريبة ، جعلت الخليفة يزيد يتخذ اجراءات مالية متشددة
كان هدفها سد هذا النقص الذي احدثته سياسة عمر ، وتوفير
قدر كبير من الاموال في بيت المال يمكن الدولة من الانفاق
على جيوشها المحاربة في الداخل وعلى الحدود . وهذا ما يفسر
ابقاء يزيد على بعض اجراءات عمر المالية التي تتماشى مع
جوهر سياسته اى التي لها مردود مالى على بيت المال ،
والغاء الكثير من اجراءات عمر التي تؤدي الى نقص موارد
بيت المال .

(١) انظر الحركات الداخلية في عهده قبل : الفصل الثانى .
(٢) عماد الدين خليل : دراسة مقارنة (بحث) ، ص ٣٠٨ .
(٣) انظر كتابه الى عمال عمر ، القاضى بترك سياسة عمر ،
بعد ان اطلع على كتبهم الدالة على نقص الخراج
والضريبة ، قبل : ص ٥٤٨ .

ومما يذكر هنا من باب حرصه على الاموال مارواه ابن
 كثير^(١) ، من أن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان قد
 اتهم الخليفة عمر بن عبد العزيز بأنه اختان من أموال
 المسلمين كل ما قدر عليه من جواهر نفيس ودر ثمين ، وأنه
 خباها في بيتين في داره مملوئين ، فبعث يزيد إلى أخته
 فاطمة زوجة عمر يسألها عن ذلك ، فقالت : ماتوك سيد ولابد^(٢)
 فسار بنفسه إلى دار عمر ودخل البيتين اللذين أشار إليهما
 عمر بن الوليد ليفتشمهما ، وفي صحبة عمر بن الوليد ، فلما
 دخلهما وجدتهما خاليتين من الاموال ، وقد هيئتا للعبادة ،
 حيث اتخذ عمر من احدهما خلوة يخلو فيها بنفسه ويتدبر أمر
 دينه ودنياه ، والاخرى مسجدا يعبد الله فيه ليلا ، فبكى
 يزيد ، وخرج عمر بن الوليد مخذولا^(٣) .

الجزية :

وفي سبيل تحقيق السياسة المالية التي رسمها الخليفة
 يزيد بن عبد الملك ، أشارت مجموعة من المراجع الحديثة إلى
 أنه كان يرى أن دخول الموالى في الاسلام قد أضر بدخل بيت

-
- (١) البداية ، ط ١ ، ٢٤٠/٩ .
 (٢) أي ماتوك قليل ولا كثير . اللسان (لبد) .
 (٣) لعل اتهام عمر بن الوليد بن عبد الملك لعمر بن عبد
 العزيز ، لخلاف حدث بينهما في خلافة عمر ، إذ يروى ابن
 الجوزي : أن عمر بن الوليد كتب إلى الخليفة عمر بن
 عبد العزيز يلومه وينتقد ما أقدم عليه من رد المظالم
 من أهل بيته ، فرد عليه عمر بكتاب أغلظ له فيه ، انظر
 ما كتب به كل منهما للآخر في كتابه (سيرة ومناقب عمر
 ابن عبد العزيز ، ص ١٢٣-١٢٦) ، فيبدو أن عمر بن
 الوليد حمل ذلك على الخليفة عمر ، فاتهمه عند يزيد .

(١)
فأعاد فرض الجزية على من أسلم من أهل الذمة ، وبخاصة على
السفد أهالى منطقة ماوراء النهر ، اللذين كان عمر بن عبد
العزيز قد اسقطها عنهم بعد أن أعلنوا إسلامهم ، واعتمد
عماله هناك على العنف والشدة إزاءهم ، مما أدى إلى نفقهم
العهد مع المسلمين والردة عن الإسلام . كما اتفح ذلك فى
أفريقية عندما عزل عنها عامل عمر بن عبد العزيز اسماعيل
ابن عبيد الله بن أبى المهاجر ، وعين بدلا عنه يزيد بن أبى
مسلم مولى الحجاج ، الذى سار فى البربر سيرة الحجاج ،
واستبد بهم ، وفرض عليهم الجزية ، واشتد فى جمع أموالهم ،
وكان ذلك لزيادة إيراد بيت المال ، والتفصل من دفع مزيد
من الاعطيات للجند المسلمين من الموالى . (٢)

(١) الجزية : هى الأموال المفروضة على رؤوس أهل الذمة ،
وتؤخذ ممن دخل الذمة من أهل الكتاب والمجوس لقاء
الحماية لهم ليكونوا بالكف آمنين ، وبالحماية
محروسين ، كما فى قول النبى صلى الله عليه وسلم :
"أحفظونى فى دمتى" . (توفيق اليوزبكى : تاريخ أهل
الذمة فى العراق ، ص ٧٥) ويضيف : أن من الحنفية من
يقول : أن الجزية تؤخذ من كل كافر (انظر : نفس المرجع
ص ٧٥-٧٦) .

ويذكر الماوردى : أنها تؤخذ من آخرين غير من ذكروا
أولا وهم : عبدة الأوثان من العجم ، والصابئين ،
والسامرة إذا وافقوا اليهود والنصارى فى أصل معتقدهم
(انظر : الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار
الفكر ، مصر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ /
١٩٨٣م ، ص ١٢٥) .

(٢) انظر ذلك عند : محمد النجار : الموالى ، ص ٥٧ - فرج
الهنوى : النظم الادارية والمالية ، ص ٢٥٨ ، ١٩٥ -
السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ٢/ ٢٩٣-٢٩٤
- فاطمة عبد القادر رفوان : المغرب فى عصر الولاة
الأمويين ، ص ٥٧ - عماد الدين خليل : دراسة مقارنة
(بحث) ، ص ٣٠٠ - نظير حسان سعداوى : الدولة العربية
الاسلامية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٧م ،
ص ١٩٣ - محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية فى
الدولة العربية الاسلامية خلال القرنين الاول والثانى
بعد الهجرة ، دار الفكر العربى ، الطبعة الخامسة ، =

والحق أن قول هؤلاء المؤرخين وغيرهم ممن حذا حذوهم بعيد عن الدقة بجانب للحقيقة ، وهو كما يظهر قول اعتمد على الفرضية ، والاخذ بظاهر بعض النصوص وعموم لفظها ، دون النظر الى النصوص الأخرى واستقماؤها ، وواقع الحال وما نفذ فيه من تلك السياسات التي أشارت اليها النصوص التاريخية .

فكما يبدو أن كثيرا من هؤلاء المؤرخين اعتمدوا في قولهم هذا على ظاهر نص كتاب الخليفة يزيد بن عبد الملك الى عماله بتحريك ما كانوا عليه من سياسة الخليفة عمر ، وإعادة تطبيق سياسات وأجراءات أسلافه من بني أمية . وسنجد من خلال دراستنا الممحصنة لسياسته المالية في الصفحات التالية ، خطأ من اعتمد على ظاهر نص هذا الكتاب ، وافترض أن يزيد قد أعاد على أساسه كل السياسات السابقة ومنها إعادة فرض الجزية على من أسلم ، التي كان عمر قد أمر برفعها عن أسلم ، وقد كان بعض الحكام الأمويين وعمالهم قد أبقوا الجزية على من أسلم من أهل الذمة أو من في حكمهم ، منذ أن أعاد فرضها الحجاج بن يوسف الثقفي في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان .

- = ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م ، ص ١٥٩ - ثابت الراوي : العراق ، ص ١٨٠ - حورية عبده سلام : علاقات مصر ببلاد المغرب ، ص ١٨ - محمود اسماعيل عبد الرزاق : الخوارج في بلاد المغرب ، ص ٣٤ - فيليب حتى : تاريخ العرب ، ٢٨٥/١ .
- (١) انظر نص كتابه قبل : ص ٥٤٨ .
- (٢) عن أمر عمر بن عبد العزيز برفع الجزية عن أسلم ، (انظر : البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٤١٥ - ابن قدامة الخراج ومناعة الكتابة ، ص ٤٠٩-٤١٠ - أبو يوسف : الخراج ، ص ٢٦٩ - الطبري : تاريخ الأمم ، ٥٥٩/٦ - المقرئ : خطط ، ٧٨-٧٧/١ وغيرها) .
- (٣) سنعرض لقيام الحجاج بفرض الجزية على من أسلم في الصفحات التالية ، ومدى صحة هذا القول ، وحقيقته .

وكذلك نتيجة للفهم الخاطئ لبعض النصوص ، وصادر
أحكام واستنتاجات خاطئة ، بناء على ذلك . وقد تجلّى هذا
فيما ذكره بعضهم ، من أن يزيد بن أبى مسلم عامل الخليفة
يزيد بن عبد الملك على إفريقية قد فرض الجزية على من
أسلم هناك اقتداءً بالحجاج بن يوسف ، معتمدين في ذلك القول
على الخبر الذي نقله الطبرى وغيره من المؤرخين ، أن يزيد
ابن أبى مسلم اعتزم أن يمسير في البربر بسيرة الحجاج في
أهل السواد . وهذا الخبر لا ينص على فرض ابن أبى مسلم
الجزية وإنما اعتزاه ذلك ، ولكنهم قالوا بفرضها من قبله
على البربر ، افتراضا ، على اعتبار أنه اعتزم محاكاة
الحجاج الذي فعل ذلك ، فقالوا : أنه فرضها .

والحقيقة التى يجب الإشارة إليها ، أن المصادر
الإسلامية القديمة التى تيسر لنا الاطلاع عليها في بحثنا هذا ،
لم تنص صراحة على فرض الخليفة يزيد بن عبد الملك أو أحد
عماله الجزية على من أسلم ، كما أننا لم نعثر على أية
إشارة تدل على ذلك أثناء دراستنا لأحداث عصره .

بينما قدمت لنا هذه المصادر روايات صريحة عن سياسات
يزيد المالية المستجدة ، وما أعاده من سياسات أسلافه ، وهذا
ما يدفعنا إلى الشك فيما نسب إلى الخليفة يزيد من أنه أعاد
فرض الجزية على من أسلم .

ونحن في حقيقة الأمر لانغنى أن الجزية كانت تؤخذ من

(١) انظر نص الخبر الذى أورده الطبرى وغيره من المؤرخين
عن سياسة يزيد بن أبى مسلم بعد : ص ٥٥٩ .

(٢) ستجد هذه النصوص في ثنايا حديثنا عن سياسته المالية
في الصفحات التالية .

بعض من أسلم من أهل الذمة أو من على حكمهم ، في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك ، مع التأكيد على أننا لم نعثر على ما يدل صراحة أنه أمر بذلك . بينما أمر بالعودة الى ماكان عليه أسلافه قبل عمر بن عبد العزيز ، ومما كان عليه أسلافه قبل عمر ، أخذ الجزية من بعض من أسلم .

فهناك من الدلائل مايشير الى أن الجزية كانت تؤخذ من بعض من أسلم قبل عهد سلفه عمر الذي أمر برفعها عنهم . من تلك الدلائل الخبر الذي أورده الطبرى من شكاية أحد موالى خراسان الى عمر بن عبد العزيز أن عشرين ألف مسلم من الموالى هناك يدفعون الجزية . ومثلهم يقاتلون مع المسلمين ولايأخذون العطاء . وهذا ماأحدا بعمر الى توجيه أوامره الى عماله برفع الجزية عن أسلم . بل أن أوامره المريحة فى هذا الشأن تبين وجود من كان يدفع الجزية بعد اسلامه .

وقد ذكر أن أول من أخذ الجزية من أهل الذمة الحجاج ابن يوسف الثقفى . يقول ابن عبد الحكم : "وكانت تؤخذ قبل

(١) هنا كتب وأوامر صريحة وجهها الخليفة عمر بن عبد العزيز الى عماله فى الأقاليم الاسلامية برفع الجزية عن أسلم ومنع من أراد من عماله أخذها من الموالى ، من ذلك رفعها عن أسلم فى خراسان والكتابة الى الجراح الحكيم عامله عليها بذلك . (انظر : البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٤١٥ - ابن قدامة : الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٤١٩-٤١٠ - الطبرى : تاريخ الأمم ، ٥٥٩/٦) وكذلك كتابه الى عبد الحميد بن عبد الرحمن عامله على الكوفة برفض استنذائه فى أخذها ممن أسلم (انظر : أبو يوسف : الخراج ، ص ٢٦٩) ، والأمر برفعها عن أسلم فى مصر وكتابته الى حيان بن شريح عامله عليها فى هذا الشأن (انظر / ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، طبعة ليدن ١٩٢٠م ص ١٥٥ - المقرئى : خطط ، ٧٧/١-٧٨) .

(٢) نفس المصدر والجزء والملحة .

(٣) انظر هامش (١) أعلاه .

(٤) نفس المصدر والطبعة ، ص ١٥٦ .

ذلك - أى قبل أن يرفعها عمر بن عبد العزيز - ممن أسلم .
 وأول من أخذ الجزية من أهل الذمة كما حدثنا عبد الملك بن
 مسلمة عن ابن لعيعة عن رزيق بن عبد الله المرادى الحجاج
 ابن يوسف .

(١)
 ويقول المقرئ : " وأول من أخذ الجزية ممن أسلم من
 أهل الذمة الحجاج بن يوسف " . الذى كان عاملاً لعبد الملك بن
 مروان على العراق .

ويبدو أن القول بذلك ، جاء مدى لموقف الحجاج بن يوسف
 من الموالى الذين لحقوا بالامصار وتركوا أرضهم ، مما أدى
 الى انكسار الخراج ، فامر باخراجهم من الامصار ، واعادتهم
 الى قراهم .

وقد أورد الطبرى خبر ذلك الموقف ونصه : " ذكر حمرة بن
 ربيعة عن أبى شاذب : أن عمال الحجاج كتبوا اليه : أن
 الخراج قد انكسر وإن أهل الذمة قد أسلموا ولحقوا بالامصار
 فكتب الى البصرة وغيرها أن من كان له أمل فى قرية فليخرج
 اليها ، فخرج الناس فمسكروا ، فجعلوا يبكون وينادون :
 يامحمداه يامحمداه . وجعلوا لايدرون أين يذهبون ، فجعل
 قراء البصرة يخرجون اليهم متقنعين فيبكون لما يسمعون
 منهم ويرون . قال : فقدم ابن الأشعث على تهيئة ذلك ،
 واستبصر قراء البصرة فى قتال الحجاج مع ^{عبد الرحمن} محمد بن

(١) خطط ، ٧٨/١ - وانظر ايضاً : حسين محمد سليمان : رجال
 الادارة فى الدولة العربية الاسلامية ، ١-١٣٢هـ ، رسالة
 ماجستير ، مطبوعة ، دار الاصلاح ، المملكة العربية
 السعودية ، الدمام ، ١٤٠٤هـ ، ص ١٢١ - محمد أمين
 صالح : دراسات اقتصادية فى تاريخ مصر الاسلامية ، عصر
 الولاة ، الناشر مكتبة نعمة الشرق ، القاهرة ، الطبعة
 الثالثة ، ١٩٨٠م ، ص ٢٠ .

(١)
الاشعث".

ونص هذا الخبر لا يشير الى فرض الجزية على من اسلم
ولكنه الزمهم العودة الى قراهم ورساتيقتهم ، للعمل في الارض^(٢)
وهذا يعنى انهم سيقومون بزراعة اراضيهم التي تركوها
وبالتالى دفع الخراج عنها ، لان اراضي خراج الاجرة ، لا يسقط
الخراج عنها باسلام صاحبها ، وانما تسقط عنه الجزية ،
اما الارض/فاما ان تعود الى الدولة اذا تركها^{التي اسلم صاحبها}
فتدفعها لمن يقوم بزراعتها ، او ان يبقى فيها^(٣)
ويؤدى عنها الخراج ، كما كان يفعل قبل اسلامه .

وحيث ان الخبر الذى اوردته الطبرى ، ووافقه فيه ابن
عبد ربه ، لم ينص صراحة بالزام الموالى بعد اعادتهم الى
قراهم ، بدفع الجزية ، فقد شككنا فى صحة هذا الخبر ، وان
كان روح النص تدل على ذلك . مع ان ابن الاثير الذى اورد^(٤)
خبر الطبرى ، قد صرح بذلك بقوله : "واخرج الناس لتؤخذ

(١) تاريخ الامم ، ٢٨١/٦ - ابن عبد ربه : العقد ، ٣٦٤/٣
(مع تصرف قليل فى اللفظ والمعنى) .

(٢) يشير ابن عبد ربه : ان ذلك الموقف من الحجاج تجاه
الموالى جاء بعد مشاركتهم فى حركة ابن الاشعث وابن
الجارود ، فاراد ان يزيل ذلك الخطر ، المتمثل فى
تجمع أعداد كبيرة من الموالى فى الامصار أصبحت تهدد
الامن ووحدرة الدولة بمشاركتها فى الحركات الخارجة على
الدولة . كما ان من خبره ما يفيد انه رأى ان هؤلاء
الموالى زراع ارض ، وان وجودهم فى المدن سيؤدى الى
نوع من البطالة ، لعدم اتقانهم الحرف الاخرى ، الى
جانب ما ادى اليه تركهم اراضيهم من انكسار الخراج ،
فامر باعادتهم الى قراهم للعمل فى مهنتهم الرئيسية
باسم المصلحة العامة لذلك جاء قوله : "انتم علوج وعجم
وقراكم اولى بكم" . (انظر : نفس المصدر والجزء
والمفحة) .

(٣) محمد نمر الله : تطور نظام ملكية الاراضى ، ص ١٩٠ -
نبيه عاقل : تاريخ خلافة بنى أمية ، ص ٢٨٧ .

(٤) الكامل ، ٧٩/٤ .

منهم الجزية " . وقوله هذا زيادة على ماورد عند الطبرى ،
لعله استقامها من مصدر آخر .

غير أن تصريح الطبرى نفسه اثناء حديثه عن اعتزام
يزيد بن ابنى مسلم عامل يزيد بن عبد الملك على افريقية
السير على نهج الحجاج ، بان الحجاج فرض الجزية على من اسلم
حيث قال : "وكان سبب ذلك - يعنى مقتل ابن ابنى مسلم - انه
كان عزم أن يسير بهم بسيرة الحجاج بن يوسف فى اهل الاسلام
الذين سكنوا الامصار ، ممن كان امله من السواد من اهل
الذمة ، فاسلم بالعراق ممن ردهم الى قراهم ورساتيهم ،
ووضع الجزية على رقابهم على نحو ماكانت تؤخذ منهم وهم على
كفرهم . فلما عزم على ذلك تأمروا فى امره ، فاجمع رايهم
على قتله فقتلوه " (١) .

وماورد من نصوص اخرى تدل على اخذ الجزية من بعض من
اسلم من اهل الذمة ، بعد عهد الحجاج ، واوامر عمر بن عبد
العزیز الصريحة برفع الجزية عن من اسلم ، فى اقطار الدولة
الاسلامية ، وماذكر من أن اشرس بن عبد الله السلمى عامل
هشام بن عبد الملك على خراسان (١٠٩ - ١١١هـ) ، فرض الجزية
على من اسلم فى ماوراء النهر بعد أن رفعها عنهم ، عندما
راى اقبال الناس على الاسلام وكثرة الداخلين فيه ، وماادى

(١) تاريخ الامم ، ٦١٧/٦ - كما ورد هذا الخبر عند : ابن
الاثير : الكامل ، ١٨٢/٤ - ابن ابنى دينار : المؤنس ،
ص ٣٩ - ابن خلكان : وفيات ، ٣١١/٦ - الناصرى :
الاستقصاء ، ١٠٣/١ .

(١) اليه من انكسار الخراج . وكذلك رفع نصر بن سيار عامل الخليفة هشام على خراسان (١٢٠ - ١٣١هـ) الجزية عن اسلم في خراسان وماوراء النهر وقد وجدها تؤخذ من ثلاثين ألف مسلم .^(٢)

كل ذلك جعلنا نتأكد من أن الجزية قد فرضت على بعض من اسلم من أهل الذمة ، وأصبح الموالى يؤدونها بعد اسلامهم كما كانوا يؤدونها وهم على كفرهم .

وقد عليل تجاوز بعض حكام بنى أمية حكم الشرع في ذلك بمبررات متعددة ، أهمها تآثر موارد الدولة باسلام أهل الذمة من خلال سقوط الجزية عن اسلم وانكسار الخراج ، وظروف الدولة العسكرية ومستجداتها ، كما ذكر أن بنى أمية يعتبرون الجزية بمنزلة الضرائب على العبيد ، فلا يسقط اسلام العبد عنه شريطة ، وقد يكون لظنهم انما اسلامهم فرار من الجزية ، فأبقوها عليهم غيرة على الاسلام . على أنه ينبغي الأخذ بالظاهر ، ولو على اعتبار أنهم من المؤلفة قلوبهم . كما أن أخذها من الموالى مخالف لحكم الشريعة الذي يعفى من اسلم من أداء الجزية .^(٣)

-
- (١) يذكر الطبري أن أشرس أمر بدعوة أهل ماوراء النهر إلى الاسلام على أن ترفع عنهم الجزية ، فأقبلوا على الاسلام فكتب اليه الدهاقين بانكسار الخراج ، فأمر باعادتها على من اسلم ، مما أدى إلى ردة أهل المند وحربهم المسلمين . (انظر : تاريخ الأمم ، ٥٤/٧ وما بعدها) .
- (٢) عن اصلاح نصر بن سيار المالى في خراسان ، والحد من سلطان الدهاقين ، ووضع كل شيء في موضعه ، (انظر : الطبري : نفس المصدر والجزء ، ص ١٧٣-١٧٤) .
- (٣) انظر هذه الاسباب والمبررات عند : توفيق اليوزبكى : تاريخ أهل الذمة في العراق ، ص ١٣٨-١٣٩ - ثابت الراوى : العراق في العصر الاموى ، ص ٦٦ - فاطمة عبد القادر رضوان : المغرب في عصر الولاة الامويين ، ص ٥٩٠٤١ - فالح حسين : الحياة الزراعية ، ص ١٢٥ - فيليب حتى : تاريخ العرب ، ٢٨٤/١ - حسن احمد محمود : الاسلام في آسيا الوسطى ، ص ٦١) .
- (٤) أبو يوسف : الخراج ، ص ٢٥٤ - نبيه عاقل : تاريخ خلافة بنى أمية ، ص ٢٧١ - فالح حسين : نفس المرجع والصفحة

وللحقيقة ، فإن من الواضح أن أخذ الجزية ممن أسلم ، لم يكن أمرا عاما شمل كل من أسلم من أهل الذمة ، أو عمم على أقطار الدولة الإسلامية وإقاليمها ، فابن عبد الحكم (١) يذكر أن عبد الملك بن مروان كتب إلى أخيه عبد العزيز عامله على مصر ، بأخذ الجزية ممن أسلم من أهل مصر اقتداء بالحجاج ، فهم بذلك ، لكنه توقف عنه .

ومما يدل على عدم أخذها من البربر في إفريقية حتى أواخر عهد هشام ، أن الشكوى التي تقدم بها زعماء البربر إلى الخليفة هشام قبيل قيامهم بالثورة على عامله عليهم عبيد الله بن الحبحاب سنة ١٢٢هـ ، والتي ذكروا فيها مظالمهم وما يجدونه من عسف وجور العمال ، لم تتضمن أخذ الجزية ممن أسلم ، مما يدل على عدم أخذها منهم ، والا لكانت على رأس مناقموا منه لأهميتها ، فقد ذكروا ما هو أيسر (٢) من ذلك .

ومما يدل على أنها لم تفرض عليهم قبل ذلك ، قيام البربر سنة ١٠٢هـ بقتل يزيد بن أبي مسلم عامل الخليفة يزيد بن عبد الملك على إفريقية ، عندما أراد أن يسير فيهم بسيرة الحجاج ، ومن ذلك أخذ الجزية ممن أسلم منهم . (٣)

ويتضح جليا أن أخذ الجزية ممن أسلم قد برز بشكل واضح في المشرق الإسلامي وخصوصا في بلاد ماوراء النهر وخراسان

(١) فتوح مصر ، طبعة ليدن ، ١٩٢٠م ، ص ١٥٦ - وكذلك المقرئى : خطط ، ٧٨/١ .

(٢) انظر نص شكوى البربر التي رفعوها إلى الخليفة هشام وما تضمنته من مظالم في : الطبرى : تاريخ الأمم ، ٢٥٥-٢٥٤/٤ .

(٣) عن أسباب قتل يزيد بن أبي مسلم ، واعتزازه السير في البربر بسيرة الحجاج مما كان سببا في قتله ، (انظر قبل : المبحث الأول ، ص ٥٠٧ وما بعدها) .

والسواد . بل إن ذلك فيما يبدو قد اقتصر على أهل القرى والرساتيق ، أما من أسلم والتحق بالمدن الكبرى ، فإنه فيما يبدو لم يكن يؤدي الجزية بعد إسلامه ، إلا أنه كان يشكو من عدم مساواته بالعرب ، وخصوصاً حرمان بعضهم من العطاء .^(١)

ويبدو أن وراء أخذ الجزية من بعض من أسلم سببا آخر غير سياسة الحجاج ، ألا وهي استغلال الدهاقين في هذه الأقاليم لمسلطتهم في وضع الضرائب وجمعها ، لصالح من بقى على دينه من جماعاتهم ، على حساب الذين أسلموا ، فيرفعون ويخففون عن الكافرين ، ويضعون ويثقلون على المسلمين .^(٢)

إذ أن المسلمين قد تركوا أمر جباية الضرائب للرؤساء المحليين والدهاقنة ، بل أن صلح أهل مرو بالذات نص على أن مهمة الدهاقين قسمة المال وليس على المسلمين إلا قبض ذلك .^(٣)^(٤)

(١) تدل شكوى صالح بن طريف الملقب أبا الصيداء وهو أحد موالى خراسان ، لعمر بن عبد العزيز ، على أن من أسلم من أهل خراسان والتحق بالجيش لم يكن يأخذ العطاء ، وأن من أسلم وبقى على أرضه أخذت منه الجزية مع إسلامه (انظر ذلك عند : الطبري : تاريخ الأمم ، ٥٥٩/٦) ، بينما دلت شكاية بربر أفريقية زمن هشام على حرمانهم من العطاء ولم تشر إلى فرض الجزية عليهم (انظر هامش (٢) الصفحة السابقة .

(٢) محمد شعبان : الثورة ، ص ٢١٣ .

(٣) محمد شعبان : نفس العرجع ، ص ٨٠ .

(٤) كان في صلح أهل مرو : "أن يوسعوا للمسلمين في منازلهم وأن عليهم قسمة المال وليس على المسلمين إلا قبض ذلك" . (انظر / البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٣٩٦) بل أن أمر ترك جباية الأموال من أهل البلاد المفتوحة لاهلها ، نهج اتبع منذ بداية الفتوح . فقد تضمن صلح خالد بن الوليد - رضي الله عنه - لاهل الحيرة ، الاشتراط عليهم جباية ماصولحوا عليه حتى يؤدوه إلى بيت مال المسلمين ، ألا أن يطلبوا أعوانا ، فيعانونا . (انظر : أبو يوسف : الخراج ، ص ٢٩٠) .

يبدل على صحة هذا القول ما ذكر عن نصر بن سيار ، أنه أراد اصلاح الامور المالية في ولايته على خراسان ابان عهد الخليفة هشام بن عبد الملك ، فولى ذلك رجلا يدعى منصور ابن عمر بن ابي الخرقاء ، وخطب في الناس فاخبرهم بذلك ودعاهم ان من كان يؤخذ منه جزية راس وهو مسلم ، او ثقل عليه في خراجه ، فليرفع ذلك الى منصور ليحوله عن المسلم الى المشرك . فما كانت الجمعة الثانية حتى اتاه ثلاثون الف مسلم كانوا يؤدون الجزية عن رؤوسهم وثمانون الفا من المشركين قد القيت عنهم جزياتهم ، فحول ذلك عليهم والقاء عن المسلمين ، ثم منك الخراج حتى وضعه مواضعه .^(١)

ونخلص من هذا ان الخليفة يزيد بن عبد الملك لم يامر صراحة باخذ الجزية ممن اسلم ، كما ان ليس لدينا اى قرينة او دليل باخذها ممن اسلم في عهده ، لكننا لانستطيع ان نجزم بعدم اخذها ممن اسلم في ايامه ، خصوصا بعد امره العام بترك سياسة عمر والعودة الى السياسات القديمة لاسلافه من بنى امية مما يدفعنا الى ترجيح العودة الى اخذها من بعض من اسلم ، خاصة في مناطق المشرق الاسلامي ، التي خضعت لذلك منذ عهد الحجاج ، وخاصة في منطقة السواد وماوراء النهر ، من اهل القرى والرساتيق الذين يعيشون خارج نطاق الامصار ، ولعل ذلك كان يحدث دون علم العمال المسلمين ، لترك امر الجباية لزعماء اهالي تلك البلاد المشار اليها ، وبعدها عن نظر الولاة ، او لاختلاط الامر عليهم ، لذوبان القلة المسلمة

(١) محمد شعبان : الثورة ، ص ١٥٧ .

من اهل تلك الاصقاع ، فى السواد الاعظم من اهلها الذين بقوا على دينهم بآدى الامر .

وفى سبيل زيادة الموارد المالية ، أعاد الخليفة يزيد ابن عبد الملك فرض الجزية على الاساقفة والرهبان فى مصر واشتد عليهم فى ذلك واشقل^(١) ، حتى قال عن سياسته المؤرخ القبطى ساويرس بن المقفع : "ثم تولى بعده - أى بعد عمر بن عبد العزيز - يزيد ومانحس بضرح ماجرى فى أيامه ولانذكره من السوء والبلاء لانه سلك فى طريق الشيطان وحاد عن طريق الله وأول ماأخذ المملكة أعاد الخراج الذى كان عمر قد رفعه عن البيع والاساقفة سنة واحدة وحمل على الناس ثقلا عظيما حتى ضاق كل من فى بلاده " .

وقد تولى ذلك أسامة بن زيد التنوخى عامل الخراج بمصر للخليفة يزيد ، حيث وسم الرهبان بحلقة حديد فيها اسم الراهب واسم ديريه وتاريخه ، وأمر بقطع يد من وجد بغير وسم وتخريم من لم يحمل منشور البراءة بدفع الجزية من الثمارى عشرة دنانير ، وقام بجولات تفتيشية مفاجئة على الاديرة ، قبض فيها على عدد من الرهبان بدون وسم فقتل بعضهم ومات آخرون تحت العذاب^(٢) .

وكان عمر بن عبد العزيز قد ألفى الجزية عن رجال

(١) محمد أمين صالح : دراسات اقتصادية ، ص ١٢٣ - سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ، ص ٢٠٧ - صالح الحمارنة : المسيحية فى أرض الشام (بحث) ، ص ٥٥٥-٥٥٦ - تروتون : اهل الذمة ، ص ٢٣٠-٢٣١ .
(٢) سير الآباء البطارقة ، ص ١٥٣ .
(٣) المقريزى : خطط ، ٤٩٢/٢-٤٩٣ - صالح الحمارنة : نفوس المرجع والمفحات .

(١) الكنيسة المصرية ، والتي فُرِغت عليهم لأول مرة من قبل أمير مصر عبد العزيز بن مروان (٦٥ - ٨٦هـ) في عهد أخيه عبد الملك بن مروان ، بل أنه ألزم الاساقفة بفريبة سنوية قدرها ألفي دينار إضافية الى خراج املاكهم ، كما ألزم خلفه على ولاية مصر عبد الله بن عبد الملك البطارقة بفريبة قدرها ثلاثة آلاف دينار سنويا وإضافات أخرى ، كما اشتد أسامة بن زيد عامل سليمان وعمل احماء شابحا للرهبان واستمر الحال حتى عهد الخليفة عمر الذي أمر برفع ذلك عنهم .
(٢)
وبعد تحفظنا على لفظية الخبر الذي نقله ساويرس ابن المقفع عن سياسة الخليفة يزيد المالية تجاه رجال الكنيسة القبطية ومافيه من التحامل الواضح ، وان كان غير مستعجب لسوروده على لسان أحد رجال الكنيسة الذين لا تروق لهم مثل هذه الاوامر من الحكام المسلمين .
(٣)
(٤)

- (١) نادية حسنى صقر : سياسة عمر بن عبد العزيز تجاه أهل الذمة ، ص ٥٣ - عماد الدين خليل : ملامح الانقلاب الاسلامى (بحث) ، ص ١٢٨ .
(٢) عن اخذ عبد العزيز بن مروان الجزية من رجال الكنيسة القبطية كاول جزية تؤخذ من الرهبان في تاريخ مصر الاسلامية ، وما استحدث من هراثب ، واتباع هذه السياسة من قبل السلافة الذين جاءوا بعده ، وما اتبعوه من سياسات أخرى ، وابتدعوه من هراثب جديدة ، تجاه نصارى مصر ورجال كنيستها ، (انظر / المقريزى : خطط ، ٤٩٢/٢ - ٤٩٣ - محمد أمين صالح : دراسات اقتصادية ، ص ١٩ - ٢٠ ، ٢١٣ - سيدة كاشف : مصر في فجر الاسلام ، ص ١٧٩ - ٢٠٠ ، ١٩٣ - تروتون : أهل الذمة ، ص ٢٣٠ - ٢٣١) .
(٣) انظره في الصفحة السابقة .
(٤) لا يستغرب مانجده من تحامل على رجال الاسلام وقيادات المسلمين على لسان أعدائهم ، فان ساويرس بن المقفع لم يتورع عن النيل من الخليفة عمر بن عبد العزيز ، مع ما عرف عنه من عدالة وتسامح تجاه رعاياه وخاصة أهل الذمة الذين اومى بالرفق بهم والعدل فيهم بما يمليه الشرع الحنيف ، فيقول : "فكان هذا عمر بن عبد العزيز يمنع خيرا عظيما أمام الناس ويفعل السوء أمام الله" (انظر كتابه : سير الالباء البطارقة ، ص ١٥٢) . وقد أوردنا قوله في عمر حتى لا يغير القارىء بقوله في يزيد.

فانه يهمننا ان نشير ان هذا الخبر لا ينص صراحة على
اعادة يزيد فرض الجزية على رجال الكنيسة ، وانما نص على
اعادة الخراج الذى كان رفعه عمر عن البيع والاساقفة ،
والذى رفعه عمر كما . اورده ابن المقفع جاء بلفظ
الخراج لا الجزية فهو لا ينص صراحة برفع الجزية ان يقول :
"وامر - يعنى عمر - ان لا يكون على اواسى البيعة والاساقفة^(١)
خراج وبدى ان جعل البيع بغير خراج والاساقفة وبطل^(٢)
الجبايات" .

ويبدو ان ذلك جاء من عدم التمييز فى استعمال كلمة
خراج وجزية ، واطلاق كلمة خراج على جزية الرؤوس ، وهذا
يعنى انه رفع خراج الرؤوس عن الاساقفة كما رفع الخراج
عن املاك الكنيسة . خصوصا ان بعض المراجع الحديثة قالت
بانه رفع الجزية اعتمادا على هذا النص مفسرين النص كما
يبدو على ما ذهبنا اليه ، الى جانب صراحة اللفظ بوضع
الجزية على الرهبان فى الكنيسة المصرية قبل عمر منذ ولاية^(٣)
ابيه عبد العزيز ، فقد اورد المقرئى ان عبد العزيز بن
مروان احمى الرهبان ووضع عليهم الجزية فقال : "وفى ايامه
امر عبد العزيز بن مروان فامر باحصاء الرهبان فاحصوا
واخذت منهم الجزية عن كل راهب دينار ، وهى اول جزية اخذت
من الرهبان" .

(١) اواسى : جمع اوسية وهى عند المصريين تعنى الضيعة ،
فاواسى البيعة : تعنى املاك الكنيسة او اراشى الكنيسة
(عن استاذى : ا.د. احمد السيد دراج) .
(٢) سير الابرار البطارقة ، ١٥٢/١ .
(٣) خطط ، ٤٩٢/٢ .

وحيث أن الأصل في حكم الجزية إعفاء الرهبان منها
لفقرهم الناتج عن انصرافهم عن الدنيا ، بل أن الذميين^(١)
كانوا يتحملون ضرائب من انخرط في سلك الرهبنة ، فلا يدفع^(٢)
الرهبان شيئا .

لذلك فإن من المرجح أن يكون عمر قد رفع عنهم الجزية
مع رفع ما فرض عليهم من ضرائب إضافية وخراج على أملاك
الكنائس ، وأن كان النص الذي أورده ساويرس ابن المقفع في
هذا الشأن لا ينص على ذلك بالتحديد لامن قبل عمر ولا من قبل
يزيد فلم ينص الخبر على رفع عمر الجزية وإنما قال
"الخراج" ولم ينص الخبر الآخر بإعادة يزيد الجزية ، وإنما
الخراج الذي رفعه عمر .

شأننا في هذا القول شأن ترتون الذي شكك في دقة^(٣)
ما يعنيه نص الخبر القائل بفرض الجزية على الرهبان من قبل
عبد العزيز بن مروان ، إذ قال : ولسنا نعرف على وجه
التحقيق عما إذا كان ساويرس يقصد بذلك أنها أول جزية أو
خراج يدفعه الرهبان .

-
- (١) يقول أبو يوسف في هذا الشأن : "وكذلك المترهبون
الذين في الديارات إذا كان لهم يسار أخذ منهم ،
وإن كانوا إنما هم مساكين يتمدق عليهم أهل اليسار لم
يؤخذ منهم ، وكذلك أصحاب الموامع إن ذكر أن لهم غنى
ويسار ، وإن كانوا قد صيروا ما كان لهم لمن ينفقه على
الديارات ومن فيها من المترهبين والقوام ، أخذت
الجزية منهم ، ويؤخذ بها صاحب الدير ، فإن أنكر صاحب
الدير الذي ذلك الشيء في يده ، وحلف على ذلك بالله
وبما يحلف به مثله من أهل دينه ما في يده شيء من ذلك
ترك ولم يؤخذ منه شيء" . (انظر : الخراج ، ص ٢٥٣-٢٥٤)
وكذلك ترتون : أهل الدمة ، ص ٢٣٩ (عن : الصولى : أدب
الكاتب ، ص ٢١٦ - الشافعى : الأم ، ٩٨/٤) .
- (٢) ترتون : نفس المرجع والمفحة (عن ابن عبد الحكم :
فتوح ، ص ١٥٦) .
- (٣) نفس المرجع ، ص ٢٢٩-٢٣٠ .

الا ان الخبر الذى يشير الى وسم الرهبان على يد اسامة ابن زيد عامل خراج مصر ليزيد واعطاء كل فرد منهم منشور براءة^(١) ، فيه دلالة واضحة على ان ذلك التنظيم المعنى بالافراد كان يخص الجزية ويعنى بغبطها . اذ ان الضرائب التى فرضت على البطارقة والاساقفة واملاك الكنائس ، كان المسئول عن ادائها كبار رجال الكنيسة من بطارقة واساقفة .^(٢) كما ان عدم التمييز فى اطلاق كلمة خراج وجزية ، واطلاق كلمة الخراج على جزية الرؤوس تجاوزا ، قرينة اخرى على ترجيح اعادة يزيد فرض الجزية على الرهبان بعد ان رفعها عنهم عمر .

لكن الملفت للنظر ان اعادة فرض الجزية والخراج والضرائب على رجال الكنيسة واملاكها فى مصر فى عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك اقتصر على مسيحيي مصر عما سواهم ، فلو

(١) انظر الخبر المتضمن سياسة اسامة بن زيد هذه قبل : ص ٥٦٤ .

(٢) انظر : محمد أمين صالح : دراسات اقتصادية ، ص ١٩-٢٠ .

(٣) يقول محمد أمين صالح : رغبة فى تعويض النقص فى الايرادات الناتج عن نقص مورد الجزية بدخول الناس فى الاسلام ، وتحول كثير من الاراضى الخراجية الى عشوية ، فرضت الدولة الاموية منذ ولاية عبد العزيز بن مروان سلسلة من المفارم والجبايات على مسيحيي مصر ، فاخذت الجزية من الرهبان ، وفرضت ضرائب على الاساقفة والبطارقة الى جانب خراج الكنائس واملاكلهم ، كما اُزموا بارزاق الوالى وعماله وحاشيته ، واشتد عليهم فى ذلك زمن عبد الله بن عبد الملك (٨٦-٩٠) ، وقررة ابن شريك (٩٠-٩٦) ، واسامة بن زيد (٩٦-٩٩) ، يضاف الى ذلك امر عمر بن عبد العزيز بعدم استعمالهم فى الادارة وعدم تحول الارض الخراجية الى عشوية خصوصا انه يعتبر ارض مصر فتحت عنوة الا ثلاثة بلدان منها . كل ذلك هيا مسيحيي مصر للثورة على المسلمين . وقد كانت سياسة عبید الله بن الحبحاب عامل الخراج لهشام بن عبد الملك على مصر ، المتمثلة فى زيادة قيراط على كل دينار فى خراج مصر ، واشتدله فى ذلك وظلمه حيث قاس الارض واحصى الناس والبهائم ودونهم ، وسخر المصريين فى =

أن الأمر كان يخص أهل الذمة في الدولة الإسلامية عامة لاشارت إليه مصادر التاريخ الإسلامي العام ولم تقتصر على إيراده مصادر تاريخ مصر الإسلامية ، هذا علما بأن ذمى مصر كانوا يتحملون ضريبة من ينخرط في سلك الرهبنة ^(١) . فما العلة وراء ذلك ؟ يبدو أن السبب وراء ذلك ، مابلغته الكنيسة القبطية وأهلها من الثراء ، فقد اطلع تروتون على أرقام عن البرديات اتضح له من خلالها غنى بعض الأديرة المصرية وماوصلت إليه من الثراء ، حتى لقد كان لدير مريم المحراوى ثمانية اقطاعيات في (سنة ٩٨هـ) ، ولدير بربروس عشرة اقطاعيات ^(٢) .

وحيث أن الإسلام يجيز أخذ الجزية من المترهبين إذا كانوا أهل غنى ويسار ^(٣) ، قام المسلمون بأخذها منهم منذ عهد عبد العزيز بن مروان ، لسقوط علة إعفائهم منها وهى الفقر ولعل هذا ما يبرر شرعية عمل الخليفة يزيد ومن سبقه من الخلفاء تجاه رجال الكنيسة القبطية وهذا لا يتعارض مع عمل

= بناء القسطنطينية ، كل ذلك كان سببا لثورات القبط المصريين التى قامت عليه سنة ١٠٧هـ واستمرت طوال العهد الأموى والعصر العباسى حتى عهد المأمون مما يدل على أن تلك الثورات لم تكن ضد بنى أمية وإنما ضد السياسة التى اتخذها المسلمون تجاههم سواء فى العهد الأموى أو العباسى . (انظر : دراسات اقتصادية ، ص ٢٣-١٩ - ساويرس بن المقفع : سير الأباء البطارقة ، ص ١٥٤) .

(١) تروتون : أهل الذمة ، ص ٢٣٩ (عن / ابن عبد الحكم : فتوح ، ص ١٥٦) . لكن الراجع أن ذمى مصر كانوا يتحملون ضريبة خراج الأرض عن انخرط في سلك الرهبنة فقط ، أما لكون ضريبة الخراج جماعية على أهل القرية أو لتحول أرضه الخراجية إلى أهل قريته فلزمهم أداء الخراج بدلا عنه . أما ضريبة الجزية فانهم لا يؤدونها عنه والا لما فرضت على المترهبين .

(٢) نفس المرجع ، ص ٢١٦ .

(٣) انظر ما أوردناه عن ذلك فى الصفحة قبل السابقة ، وهامش (١) منها

ال خليفة عمر الذي رفعها عنهم ، فانه عاد الى الاصل ، ولعل
(١)
تمرفه من باب التسامح وتاليف قلوبهم رجاء اسلامهم .

والحق ان غموض بعض النصوص وعدم دقتها وشمولها ، جعل
القول في هذا الميدان لا يبلغ الحقيقة القطعية ، ولعل قادم
الايام يكشف لنا من الوثائق ما يكون اكثر دقة ووضوحا وشمولا
ليكون الحكم قطعيا ، وتثبت الحقيقة .

ولم يكن الخليفة يزيد بن عبد الملك مخالفا لعمر في
كل امر ولم يرد كل ما صنعه كما قال ابن الاثير ، فمن اتباعه
(٢)
اياه فيما صنعه ، موافقته واقراراه ما سقطه عمر من صلح
نصارى النجرانية . فقد صالح نصارى نجران رسول الله صلى
الله عليه وسلم على الفى حلة سنويا ، فلما كان عهد عمر بن
الخطاب اجلاهم ، فتفرقوا واستقر بعضهم بالشام ونزل
بعضهم "النجرانية" قرب الكوفة بالعراق وقد سميت باسمهم .
ولما استخلف عثمان بن عفان رضى الله عنه شكوا اليه امرهم
وكان قد لحقهم بعض الضرر فوضع من جزيتهم مائتى حلة . فلما
كان عهد معاوية رضى الله عنه او ابنه يزيد ، شكوا اليه
تفرقهم وموت من مات واسلام من اسلم منهم ، وازديادهم نقما
وضعفا ، فوضع عنهم مائتى حلة ، فلما تولى الحجاج اتهمهم
بمناصرة ابن الاشعث فاعاد عليهم ما وضع عنهم في بداية العصر
الاموى ، ليدفعوا الف وثمانمائة كما كانوا يدفعونها ايام
عثمان بعدما اسقطه عنهم .

(١) المؤلف قلوبهم قسمان : كافر ومسلم ، فالكافر ترجو
من وراء حسن معاملته اسلامه ، والمسلم ترجو من وراء
التعاطف معه والاحسان اليه حسن اسلامه وزيادة ايمانه .
(انظر / ابن تيمية : السياسة الشرعية ، ص ٥٥) .
(٢) انظر قوله قبل : ص ٥٥٠ .

فلما ولى الخليفة عمر بن عبد العزيز شكوا اليه نقمهم وظلم الحجاج اياهم ، فامر باحصائهم فوجدهم عشر عدتهم الاولى ، فلما راي ذلك الملح جزية رؤوس لخراج ارض ، اسقط عنهم جزية من مات او اسلم ، فالزمهم على ذلك ماثنى حلة قيمتها ثمانية آلاف درهم ، وهى عشر ماكان عليه صلحهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فظلوا على ذلك حتى ولاية يوسف بن عمر الثقفى عامل الوليد بن يزيد على العراق ، فردهم الى امرهم الاول عصبية للحجاج ^(١) . وهذا يعنى ان الخليفة يزيد بن عبد الملك ومن بعده هشام قد اقر ما اسقطه عمر عن نمارى النجرانية من جزيتهم ، ومما اتبع عمر فيه موافقته فى اسقاط مازاده عبد الملك بن مروان فى صلح اهل قبرص . فقد فتحت قبرص على يد معاوية بن ابي سفيان فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنهما ، ومالحم على سبعة آلاف ومائتى دينار ، ثم لم يزل المسلمون يقزونهم حتى مالحم معاوية فى ايامه ملحا دائما على سبعة آلاف دينار ، فلم يزل اهل قبرص على صلح معاوية حتى ولى عبد الملك بن مروان فزاد عليهم الف دينار ، فجرى ذلك الى خلافة عمر بن عبد العزيز فحطها عنهم ، ثم لما ولى هشام بن عبد الملك ردها فاستمر ذلك حتى خلافة ابي جعفر المنصور قردهم الى صلح معاوية ^(٢) . وهذا يعنى ان العمل بما صنعه عمر فى هذا الصدد استمر خلال

(١) عن قصة النجرانية وتفاصيل امرهم منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والراشدين والامويين وما آل اليه امرهم زمن بنى العباس ، (انظر / البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٧٥-٧٩ - قداسة بن جعفر : الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٢٧٢-٢٧٥) .

(٢) عن فتح قبرص والملح مع اهلها وماكان من امرها . (انظر : البلاذرى : نفس المصدر ، ص ١٥٧-١٦٢) .

خلافة يزيد بن عبد الملك .

وشبهه بذلك ، انقاذ الجراح بن عبد الله الحكمي صلح
حبیب بن مسلمة مع اهل تغليس وذلك بعد أن أعاد الجراح فتح
ذلك الاقليم في أعقاب غزو الخزر ارمينية وانضمام بعض اهل
ارمينية اليهم ونقمهم المعهود زمن الخليفة يزيد بن عبد
الملك .^(٢)

كما سار سعيد الحرشي عامل الخليفة يزيد بن عبد الملك
على خراسان في توزيع الغنائم التي غنمها في حروبه مع
الصند فيما وراء النهر ، على المبدأ المعمول به قديما في
خراسان والذي اكده الخليفة عمر بن عبد العزيز ، والذي^(٣)
يقضى بأن تصرف اموال خراسان في خراسان ، فقد ارسل الحرشي
الى بيت المال في دار الخلافة خمس ماغنم وأبقى أربعة أخماس
لاهل خراسان . ولعل هم الخليفة الاول لم يكن المردود المالي
من تلك الجهود العسكرية ، بل هيمنة السلطان الاموي في تلك
الاصقاع ، بعد أن تعرض الوجود الاسلامي فيها للخطر .

(١) تغليس : بلد بأرمينية الاولى ، وقيل : باران ، وهي
قصبه ناحية جرجان قرب باب الابواب ، وهي مدينة قديمة
مدينة لاسلام وراءها ، يجري في وسطها نهر الكر ،
افتتحها المسلمون على يد حبیب بن مسلمة زمن الخليفة
عثمان بن عفان رضى الله عنه ، صلحا . (ياقوت : معجم
٣٥/٢-٣٧) .

(٢) انظر كتاب الجراح بن عبد الله الحكمي لاهل تغليس
بإقرار صلح حبیب ، عند : البلاذري : فتوح البلدان ،
ص ٢٠٥ .

(٣) ظل أمر توزيع اموال خراسان بين مد وجذب بين مسلمي
خراسان والحكومة المركزية ، وهل تصرف اموال خراسان
من غنيمه وفيء وهرائب فيه ويبعث لبيت المال المركزي
الخمس فقط من ذلك كله أو من بعلمه أم يبعث وارد
الاقليم الى بيت المال وتصرف الحكومة على الاقليم ، أم
تعطى الحكومة أكثر من الخمس . (انظر ماكتبه عن ذلك :
محمد شعبان : الثورة ، ص ١٤٤ وما بعدها) .

(٤) محمد شعبان : نفس المرجع ، ص ١٧٤ .

ويبدو أن اضطراب الأحوال على حدود الدولة الإسلامية في عهد الخليفة يزيد ، قد أشغله عن إخضاع بعض القوى المعاهدة على أداء التزاماتها المالية تجاه الدولة الإسلامية .

فقد امتنع رتبيل ملك سجستان منذ عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز ، عن أداء ماسأله عليه الحجاج بن يوسف بعد ثورة ابن الأشعث ، وقدره تسعمائة ألف درهم عروفا ، يؤديه للمسلمين كل عام . فلم يحمل رتبيل إلى عمال عمر شيئا ، ثم لم يعط عمال يزيد بن عبد الملك شيئا ، وسائر عمال بنى أمية بعده ، حتى قامت خلافة بنى العباس فأعادوا إخضاع رتبيل ومازالوا يأخذون الاتاوة منه إلى ما بعد عهد المأمون (١) حينما من الزمن .

ومما تابعه فيه أيضا ، اتباعه في العمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم ، وتلك سنة سار عليها الخلفاء الراشدون ، فلما ولي معاوية رضى الله عنه الخلافة ورث المسلم من الكافر ولم يرث الكافر من المسلم ، وأخذ بذلك الخلفاء من بعده ، فلما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة راجع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتبعه في ذلك يزيد بن عبد الملك ، فلما قام هشام أخذ بفعل معاوية وخلفائه من بنى أمية (٢) .

(١) كان أمر سجستان مضطربا منذ فتحها في عهد الخليفة عثمان ملحا ، فكثيرا ما نكثوا ما عاهدوا عليه ، وأعاد المسلمون إخضاعهم حتى عهد عمر بن عبد العزيز ، فامتنعوا ببقية عهد بنى أمية عن أمر سجستان فتحا وملحا ونقضا وإخضاعا ، (انظر / قدامة بن جعفر : الخراج ومناعة الكتابة ، ص ٣٩٢-٤٠٠ - البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٣٨٥-٣٩٣) .

(٢) ابن كثير : البداية ، ط ١ ، ٢٥٩/٩ .

الخراج :

(١)
ويمثل الخراج مع الجزية أكبر موردين لبيت مال المسلمين ، خصوصا بعد استقرار الدولة وتوقف حركة الفتوح تقريبا ، والتي كانت تدر على بيت المال فى أوجها الكثير من الأموال .

ومن أجل ذلك عنى الخليفة يزيد بن عبد الملك بهذا المورد تنظيما وخطا ، وتشددا وعسفا . ولعل ظروف الدولة فى أيامه دعتة الى مثل ذلك ، كما أن هناك من الأمور ما حدث فيه التجاوز أو طال عهده بالتنظيم والمتابعة ، فكان يحتاج الى الإصلاح وإعادة التنظيم ، وكان الخليفة عمر بن عبد العزيز قد عمد الى إصلاح كثير من الأمور وأقر يزيد بعض مآمنه وإصلحه ، لكن العمر لم يطل به حتى يتم مآبداه ، ولعله كان يقوم ببعض مآفعله يزيد من بعده كمنح السواد ، وغير ذلك مما فيه ضبط وتنظيم لموارد بيت المال وأموال المسلمين .

الا أن من الحق الإشارة الى أن سياسة يزيد فى هذا المدد قد شابها الحرص والرغبة فى زيادة الموارد ، فاشدد

-
- (١) الخراج : ماوضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدى عنها . (الماوردى : الأحكام ، ص ١٢٧) .
(٢) انظر اشارتنا الى ظروفها قبل : ص ٥٥٠-٥٥١ .
(٣) من ذلك فى أمر الجزية متابعته فى نقصان ملح النجرانية وأهل قبرص وفى أمر الخراج موافقته فى منع بيع الأرض الخراجية وغير ذلك ، وسنبين ذلك فى موضعه .
(٤) أورد ياقوت قولاً لعمر بن عبد العزيز يذكر فيه مابلغه إيراد السواد فى العقود الإسلامية المتقدمة ، ونقده لسياسة الحجاج بنقش الأيراد فى زمنه مع عسفه وظلمه مبدئيا عزمه على زيادة إيراده ، مما يعنى أنه نوى إصلاحه وضبطه . (انظر : المعجم ، ٢٧٤/٣) .

على الخاص والحر باهل الخراج ، ووضع الخراج على من لم يكن يؤديه ، وسنرى ذلك في ثنايا سياسته الخراجية في الصفحات التالية .

مسح السواد :

(١) كانت أرض السواد في اقليم العراق موردا خراجيا متميزا ، لخصوبة ارضه ، وملاحها للزراعة ، وحسن استغلالها . الى جانب أنه من اراضي خراج الاجرة ، لانه فتح عنوة فكان مما آفاه الله به على المسلمين ، الا الحيرة وعين التمر واليس وبانقيا فانها فتحت صلحا . (٢)

لذا حظى السواد باهتمام الدولة ايام الخليفة يزيد بن عبد الملك ، فيذكر عواد الاعظمي أن مسلمة بن عبد الملك في ولايته للعراق زمن يزيد بن عبد الملك حاول تنظيم الخراج وضبطه .

الا انه كما كانت الفتن والاضطرابات السياسية في اقليم العراق سببا في فساد الادارة المالية في ذلك الاقليم وتجاوز ولائه في اموال المسلمين لتقوية نفوسهم ضد خصومهم او شراء ود المتنفيين هناك ، فان تولى مسلمة القضاء على حركة ابن

(١) السواد : يراد به هنا : رستاق العراق وفياعها التي افتتحها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمي بذلك لسواده بالزروع والاشجار ، حيث كان العرب اذا خرجوا من أرض الجزيرة ، رأوا سواد الثبّات والاشجار وهم يسمون الخفيرة سوادا ، فسموه سوادا لخفيرته . وحد السواد من حديقة الموصل طولاً الى عبادان ومن العذيب بالقادسية الى حلوان غرباً . (ياقوت : معجم ، ٢٧٢/٣) .

(٢) شابت الراوى : العراق ، ص ٦٨ - ياقوت : نفس المصدر والجزء ، ص ٢٧٥ .

(٣) مسلمة ، ص ١١٢ .

المطلب في العراق أدت الى تجاوزه في أموال المسلمين ،
 فاستحوذ على خراج العراق ، بل قيل انه انهمك في استملاع
 الأراضي في العراق وضمها الى أملاكه ، مما أدى الى عزله عن
 ولاية العراق . وولى يزيد بن عبد الملك خلفا له على العراق
 عمر بن هبيرة ، وأمره بمسح السواد .

ذلك انه كتب الى عمر بن هبيرة ، يأمره أن يمسخ
 السواد ، فمسحه (سنة ١٠٥هـ) ، فوضع على النخل والشجر وأضر
 بأهل الخراج ، ووضع على الثانية ، وأعاد عليهم بعض
 الضرائب التي رفعها عنهم عمر بن عبد العزيز . ولم يكن
 السواد قد مسح منذ مسحه عثمان بن حنيف في عهد الخليفة عمر
 ابن الخطاب رضي الله عنه .

-
- (١) محمد نصر الله : تطور نظام ملكية الأراضي ، ص ١٩٧ - ١٩٩ .
- (٢) عبد الله الخطيب : الحكم الأموي في خراسان ، ص ١٢٣ - ناجي حسن : القبائل ، ص ١٥٩ - محمد نصر الله : نفس المرجع ، ص ١٩٩ .
- (٣) ثنا : أقام وقطن : وفي حديث ابن سيرين : ليس للثانئة شيء . يريد أن المقيمين في البلاد الذين لا ينفرون مع الغزاة ليس لهم في الفء نصيب ، ويريد بالثانئة الجماعة منهم . وثنا فهو ثائي (انظر : اللسان : ثنا) . وعلى ضوء هذا القول يبدو لنا أن الخليفة يزيد وضع ضريبة على مسلمي أهل السواد المقيمين والغير مشاركين في الغزو . وقد فسر ثابت الراوي الثانية ب : الدهاقين . (انظر : العراق ، ص ١٢١-١٢٢) .
- (٤) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ٣١٢/٢ - ثابت الراوي : نفس المرجع والمفحات - محمد نصر الله : نفس المرجع والمفحات - عمر أبو النصر : الأيام الأخيرة ، ص ١٢٧-١٢٨ .
- (٥) اليعقوبي : نفس المصدر والجزء والمفحة . ولمعلومات أشمل عن مسح السواد لأول مرة على يد عثمان بن حنيف بعد أن تم فتحه في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (انظر / أبو يوسف : الخراج ، ص ٨٦-٩١ - البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٦٦-٢٧٢) . لكن هناك اشارات تدل على انه قد جرت محاولات أخرى لمسح السواد بعد مسحه زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وذلك في ولاية زياد =

ومن المراجع مايلمح الى أن من أسباب مسح السواد زمن الخليفة يزيد بن عبد الملك ، رغبته في الاستيلاء على فصول القطائع في العراق ، يدل على ذلك ماكتبه الخليفة يزيد بن عبد الملك الى عمر بن هبيرة أنه ليست لامير المؤمنين بأرض العرب خرمه فصر على القطائع فخذ فلولها لامير المؤمنين ،^(١) فآخذ عمر يأتى على القطيعة فيسال عنها ، ثم يمسخها ، حتى^(٢) فج الناس . فامسك عن ذلك .

وتصححنا لهذا الخبر ، يقول حسين عطوان : "وقرر يزيد أن يغيظ سواد العراق وينظمه لأنه لم يسمح منذ مسحه عثمان ابن حنيف في زمن عمر بن الخطاب ، لكن عباس بن هشام الكلبي يزعم أنه إنما قرر ذلك ليستولى على الأرض التي لأصحاب لها ثم اورد الخبر الذي اوردته البلاذري عن ابن هشام الكلبي ، والذي يفيد أمر الخليفة لابن هبيرة بمسح السواد ، وآخذ فصول القطائع لامير المؤمنين . وعلق حسين عطوان على راوى^(٤) الخبر فقال : "كان هشام بن محمد الكلبي يمتنئى الهوى وكان يميل الى الشيعة ، وكان غير موفق في رواية الاخبار" .

= ابن أبيه على العراق وكذلك الحجاج بن يوسف . (انظر : محمد نصر الله : تطور نظام ملكية الأراضي ، ص ٢٣١ - حسين محمد سليمان : رجال الإدارة ، ص ٢٢٤-٢٢٥ - نادية حسنى مقرر : الطائف ، ص ١٥١) .

(١) خرمه : يتفصح أنه يقصد قطيعة مفرد قطائع ، ويبدو أن هذا اللفظ جاء من الخرم ، خرم ما يخرس من أرض وشجر . اللسان (خرم) .

(٢) محمد نصر الله : نفس المرجع ، ص ٢٣١-٢٣٢ - نجدة خماش الشام في صدر الاسلام ، ص ٢٥٦-٢٥٧ .

(٣) سيرة الوليد بن يزيد ، ص ١٩-٢٠ .

(٤) نفس المرجع ، هامش (٦٤) ، ص ١٩ .

وعلى افتراض صحة الخبر الذى رواه ابن هشام الكلبي ،
فالمواقع أن رغبة الخليفة يزيد بن عبد الملك فى الحصول على
فضول القطائع فى العراق ، وأمره عمر بن هبيرة باخذها ،
ليس سببا كافيا لمسح السواد مسحا شاملا ودقيقا .

والغالب أن هناك أسبابا اكبر وراء ذلك . فنرى أن
التنظيم الاول لأرض السواد فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله
عنه قد اخل ، فتذكر نجدة خمّاش أن معاوية رضى الله عنه^(١)
استمعى المواقى فى الشام والجزيرة والعراق وميرها لنفسه
واقطعها أهل بيته وخاصته ، فلم تعد تابعة لعامة المسلمين
وانما أصبحت تحت تصرف الخلافة وصار واردها كل سنة يحمل الى
دمشق . ولعل هذا ما حدا بقبائل العراق الى احراق سجل
الأراضي (الديوان) أثناء حركة ابن الأشعث فى ولاية الحجاج
ابن يوسف ، وادعى كل قوم ملكية مايليههم . كما أن ماتعرفت
له الأرض الخراجية من بيع وشراء قد اخل بالمساحة الاولى .
اذ كانت الأرض الخراجية اذا شراها مسلم تحولت الى عشرية ،
وهذا مخالف لحكم الشرع فيها ، ومضر بالخراج ، ومخل^(٢)

(١) الشام فى صدر الاسلام ، ص ٢٥٦-٢٥٧ . يسند قولها
ما أورده البلاذرى ، من أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
استمعى المواقى عندما مسح السواد ، ولم يزل ذلك
ثابتا حتى أحرق الناس الديوان أيام الحجاج بن يوسف ،
فاخذ كل قوم مايليههم . (انظر : فتوح البلدان ، ص ٢٧٢)
(٢) هناك خبر يدل على عدم جواز بيع الأرض الخراجية ،
فيذكر أن رجلا اشترى أرضا من أرض الخراج ثم أتى عمر
ابن الخطاب فأخبره بما فعل ، فقال له عمر : ممن
اشتريتها ؟ قال : من أهلها ، قال : فهؤلاء أهلها يعنى
المسلمين ، وخاطب عمر الحاضرين من المسلمين : ابعثوه
شيئا ؟ قالوا : لا ، قال : فاذهب فاطلب مالك حيث
ولعته . (نبيه عاقل : تاريخ خلافة بنى أمية [نقلا عن :
يحيى بن آدم : الخراج ، ص ٢٩]) . ويذكر فالح حسين :
أن يحيى بن آدم ذكر أن لابس فى شراء أرض الخراج ،
بينما أورد الطبرى عن الأوزاعى أن أئمة المسلمين لم =

بالمساحة ، وهذا مادعا الخليفة عمر بن عبد العزيز الى الامر بمنع بيع الارض الخراجية ، وتابعه في ذلك الخليفة يزيد^(١) ، فلما تفشى الامر ولم يستطع الخلفاء ايقاف بيع الارض الخراجية ، امروا باخذ الخراج على رقبة الارض بصرف النظر عن مالكتها اكان ذميا او مسلما عكس ماكان عليه الامر اولا .^(٢) ولعل الخليفة يزيد اراد اصلاح مااختل من مساحة السواد وتحديد الصوافى وتعيين الاراضى الخراجية والعشرية ، حتى يمنع التلاعب ويكون ذلك عوناً على ضبط والدقة في جباية الاموال .

(٣)

كما ان ياقوت الحموى وهو يصرف بالسواد ، اشار الى قول لعمر بن عبد العزيز ، يذكر فيه نقص ايراد خراج السواد وخرابه ، وعزمه على زيادة ايراده . وماظنه عزم الا على استملاحه واعماره وضبطه بجمع او بغيره . ولاشك ان هذا النقص وذلك الخراب من الاسباب الرئيسية التى دعت الخليفة يزيد الى الاهتمام بالسواد ومسحه .

ولاشك ان مساحة السواد فى عهد الخليفة يزيد قد تمت بشكل دقيق وشامل ، يدل على ذلك تحسن وارد بيت المال من خراج السواد اذ بلغ فى عهده مائة ألف ألف سوى طعام الجند

= يزالوا يكرهون شراء الارض الخراج . (انظر : الحياة الزراعية ، ص ٤٧) . وحيث ان السواد مما افاء به الله على المسلمين واوقفه عمر ، فلايجوز بيع ارضه اعتباراً لحكم الوقوف . (انظر / الماوردى : الاحكام ، ص ١٢٨) .
 (١) عن امر الخليفة عمر بمنع بيع الارض الخراجية ومتابعة يزيد اياه فى ذلك ، (انظر بعد : المفتحين التاليتين)
 (٢) عن تحول الارض الخراجية الى عشرية اول الامر ، وتطور الامر فى ذلك . (انظر : فالح حسين : نفس المرجع ، ص ١٢٦-١٢٧ - ابن عساكر : تاريخ دمشق ، م ١/٥٨٧-٥٨٨) .
 (٣) معجم ، ٢٧٤/٣ .

(١) وارزاق المقاتلة . ومما يدل على نجاح هذا المسح استمراره حتى زمن المؤرخ اليعقوبى الذى مات (سنة ٢٨٤هـ) ، ان يقول "والمساحة التى يؤخذ بها مساحة ابن هبيرة" (٢) .
 وأما قول اليعقوبى : انه امر باهل الخراج ، فلم نجد ما يبرره من خلال ما ذكره عن مساحة ابن هبيرة سوى وضع الخراج على النخل والشجر . وهذا فى حد ذاته قد لا يكون ضررا وقد يكون ابن هبيرة وجد ان اهل السواد عتوا بالنخل والشجر لاعفائهم من خراجها وجعلها عوناً لهم ، واهملوا (٣) المزروعات التى فرض عليها الخراج . مع ان ابا يوسف يورد روايات متعددة تنص بان عمر بن الخطاب وضع على النخل والشجر خراجا . (٤)

فلم يزد الخليفة يزيد عليهم فى الخراج ، الا ان يكون قد اشتد فى جبايته ، او ان اليعقوبى اراد بذلك الضرر ما عاده الخليفة يزيد عليهم من فرائض غير شرعية دفعها عنهم سلفه عمر ، فذلك امر آخر سنشير اليه بعد . (٥)
 وفى سبيل الحفاظ على ثبات مورد الخراج المالى ، ابقى الخليفة يزيد بن عبد الملك قرار الخليفة عمر بن عبدالعزيز

-
- (١) الماوردى : الاحكام ، ص ١٥١ .
 (٢) تاريخ اليعقوبى ، ٣١٣/٢ - محمد نصر الله : تطور نظام ملكية الاراضى ، ص ٢٣١-٢٣٢ .
 (٣) نفس المصدر والطبعة والجزء والصفحة - محمد نصر الله نفس المرجع والصفحات .
 (٤) انظر قول اليعقوبى عن مسح السواد فى عهد الخليفة يزيد ومالحق اهل الخراج من ضرر على اثره ، قبل : ص ٥٧٦ .
 (٥) ذكر ابويوسف ان عمر القى عن اهل السواد النخل عوناً لهم ، (انظر : الخراج ، ص ٩١) .
 (٦) انظر تلك الروايات فى كتاب الخراج لابى يوسف ، ص ٨٧-٩١ .
 (٧) انظر بعد : ص ٥٨٩ وما بعدها .

القاضي بمنع بيع الاراضي الخراجية واعتبار عام ١٠٠هـ عام المدة، فقد اذن لمن كان اشترى قبل ذلك التاريخ بما شراه وليس فيها خراجا ، وانما عليها العشر ، لاختلاط امرها عليه بما وقع فيها من الموارد ومهور النساء وقضاء الديون فلم يقدر على تخليصه ولا معرفة ذلك ، وامر ان من اشترى شيئا بعد هذه السنة فان بيعه مردود ، فامضى ذلك بقية ولايته . ثم امضاه بعده يزيد وهشام . وكان قد وقع عقابا رادعا فوق رد الأرض الى صاحبها وهو قبض الثمن من المسلم وايداعه بيت المال .^(٢)

ومع التزام خلفاء عمر بهذا القرار ، الا ان ذلك لم يمنع من استمرار بيع الأرض الخراجية التي كان اول من سمح بشرائها عبد الملك بن مروان ، مما ادى الى فرض الخراج على الأرض الخراجية بصرف النظر عن المالك .^(٣)

ويبدو ان الخليفة يزيد ، قد امضى سياسة عمر في منع بيع الاراضي الخراجية ، لما في ذلك من حماية لموارد بيت

-
- (١) ابن عساکر : تاريخ دمشق ، م ١/٥٩٦ - فالح حسين : الحياة الزراعية ، ص ٤٨ .
- (٢) عماد الدين عبد الرؤوف : الحواهر الاسلامية الكبرى ، ص ٨١ .
- (٣) عبد العزيز الدوري : العرب والأرض (بحث) ، ص ٢٩ - فالح حسين : نفس المرجع ، ص ٤٨ ، ٥٩ - نجدة خماس : الشام في صدر الاسلام ، ص ٤٨ - نبيه عاقل : تاريخ خلافة بني أمية ، ص ٢٨٤-٢٨٥ . والاصل بمنع بيع الاراضي الخراجية ، وعمر في قراره ويزيد ثم هشام في موافقته متبعين لامبتدعين . انظر ما أوردناه عن رد عمر ابن الخطاب شراء أرض خراجية . وحيث ان الاحكام لم يتمكنوا من تطبيق الامل وهو منع البيع ، حرصوا على اخذ الخراج في رقبة هذه الأرض وان تحولت بالشراء الى مسلم لانها في الاصل خراجية لاعشرية . وقد فرض الخلفاء ذلك في اواخر العصر الاموي (انظر : فالح حسين : نفس المرجع ، ص ١٢٧) . لكن هناك خبرا ان سياسة فرض الخراج على الأرض الخراجية اذا شراها المسلم تمت منذ زمن الحجاج (فيليب حتى : تاريخ العرب ، ١/٢٨٤-٢٨٥) .

المال ، يدل على ذلك انه التزم بالشطر الثانى من الامر وهو منع البيع بعد (سنة ١٠٠هـ) ، ولم يلتزم بشطر القرار الاول وهو الاذن لمن اشترى قبل (سنة ١٠٠هـ) وهى الاراضى التى تجاوز عنها عمر لاختلاط امرها خشية الوقوع فى الخطأ وظلم الناس .

(١)

فقد اورد البلاذرى : ان بالفرات ارضون اسلم عليها اهلها حين دخلها المسلمون وارضون خرجت من ايدى اهلها الى قوم مسلمين بهبات وغير ذلك من اسباب الملك ، فصيرت عشرية وكانت خراجية فردها الحجاج الى الخراج ، ثم ردها عمر بن عبد العزيز الى الصدقة ، ثم ردها عمر بن هبيرة الى الخراج فلما ولى هشام بن عبد الملك رد بعضها الى الصدقة ، ثم ان المهدي العباسى جعلها كلها من اراضى الصدقة .

ورد الارض الخراجية الى اصلها بعد ان صارت عشرية حق وهذا ما امر به عمر بن عبد العزيز الا ان رد عمر بن هبيرة لهذه الاراضى الخراجية الى اصلها وقد طال الامد عليها وهى بيد ملاكها الجدد من المسلمين وقد دخل عليها ما دخل من رهن او هبة او مواريث او حقوق اخرى ، سيؤدى بلا شك الى وقوع فى الظلم وسلب بعض الناس حقوقهم وكان الاولى اتباع ما امر به عمر .

ولا تمدننا المصادر عن شيء من امر الخراج والجزية فى الاقاليم الشرقية للدولة الاسلامية وجبايتها فى عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك ويبدو انه لم يحدث فيها جديد .

(١) انظر كتابه : فتوح البلدان ، ص ٣٦١ .

(١) إلا أن التمرد الذي قام به الصفد فيما وراء النهر أدى بلاشك إلى اضطراب الأمور المالية هناك ، فقد امتنع أهل الصفد عن أداء ما عليهم من الضرائب جزية وخراجا وجاهروا بالعصيان ، كما أن ارتحالهم عن ديارهم إلى خجنده ، أدت إلى تعطيل إنتاج أراضيهم في تلك الفترة ، فانكسر الخراج وخسرت خزانة خراسان ودار الخلافة كثيرا من الأموال .^(٢)

وكما أثر التمرد في ما وراء النهر على وارد بيت المال فإن التحرك الخزري على الجبهة الأرمينية وغزوهم أملاك المسلمين ، وقيام المسلمين بمواجهتهم جعل أرمينية ميدانا عسكريا ، وأضر بالزراعة وأدى بلاشك إلى انكسار الخراج واضطراب الأمور المالية .

ورغبة في زيادة دخل الخراج ، أمر الخليفة يزيد بن عبد الملك - كما سبق أن ذكرنا -^(٤) بإعادة فرض ضريبة الخراج التي رفعها عمر بن عبد العزيز عن الكنائس والأساقفة في مصر وقد باشر هذه السياسة في مصر أسامة بن زيد عامل خراج مصر للخليفة يزيد ، فاشتد على النصارى وأوقع بهم . وهذا الأسلوب المتعمد لأسامة بن زيد ليس غريبا ولا جديدا ، فقد كان

-
- (١) عن تمرد الصفد في ما وراء النهر وقضاء المسلمين عليه وما ترتب على ذلك من أحداث ونجاح ، (انظر قبل : الفصل الرابع ، المبحث الأول ، ص ٣١٦ وما بعدها) .
- (٢) عن تضرر موارد الدولة المالية بالاضطرابات في ما وراء النهر وارتحال الصفد ، (انظر : عبد الله الخطيب : الحكم الأموي في خراسان ، ص ١٢٤-١٢٥) .
- (٣) عن غزو الخزر أرمينية ومدهم وأحداث ذلك ، (انظر قبل : الفصل الرابع ، المبحث الأول ، ص ٥١ وما بعدها) .
- (٤) أوردنا النصوص التي تخبر بإعادة يزيد الخراج على الكنائس والأساقفة في مصر بعد أن رفعها عمر عنهم ، واقتصار هذه الاجراءات على قبط مصر ومناقشتنا لذلك ، (انظر قبل : ص ٥٦٤ وما بعدها) .

عامل الخراج لسليمان بن عبد الملك في مصر ، حيث عرف عنه الاشتطاط في معاملة أهل الذمة ، والشدة في جباية الخراج والجزية ، وهذا مما دفع عمر بن عبد العزيز الى عزله عندما تولى الخلافة ، وعاقبه بالسجن والترحيل من جند الى جند (١) تشهيرا به .

ويبدو أن سياسة الخليفة يزيد بن عبد الملك في ضبط الامور المالية ، واعادة تنظيمها ، والحرص على زيادة موارد بيت المال ، قد شملت اقطار الدولة الاسلامية كلها .

(٢)
فتشير فاطمة عبد القادر رضوان أن يزيد بن أبي مسلم عامل الخليفة يزيد على افريقية زعم أن بلاد المغرب في الامويين ومغنم فتحوه عنوة بالسيف ، فهو ملك للدولة ، لها أن تقرر ماشاءت من الخراج على اراضيها ، فعاملهم معاملة غير المسلمين البتة ففرض الجزية على رؤوسهم والخراج على اراضيهم (٣) . وكان حسان بن النعمان امير افريقية (٧٤-٨٥ هـ) ، اعتبر ارضهم مفتوحة صلحا لاعنوة واجرى عليها حكم ذلك . وظل الامر على ذلك حتى ولى افريقية يزيد بن أبي مسلم . (٤)

والحق أننا لم نعثر في المصادر التي اطلعنا عليها على ما يشير الى هذا الرأي لابن أبي مسلم او تنفيذه . كما

-
- (١) فرج الهوني : النظم الادارية والمالية ، ص ٢٤٨ - ماجدة زكريا : عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم ، ص ١١٩ .
(٢) المغرب في عصر الولاة الامويين ، ص ٦٥، ٦٦-٦٦ (نقلا عن : محمد علي ديوز : تاريخ المغرب الكبير ، ٢/٢٠١) .
(٣) عن سياسة يزيد بن أبي مسلم في المغرب ، (انظر قبل : المبحث الاول ، ص ٥٠٦ وما بعدها) .
(٤) فاطمة رضوان : نفس المرجع ، ص ٦١-٦٥، ٦٦ - يوسف حوالة : الحياة العلمية في افريقية ، ص ١٠٣-١٠٤ وهوامشها .
(٥) فاطمة رضوان : نفس المرجع ، ص ٦١-٦٢ .

أن حكم أرض المغرب وهل فتحت ملحا أم عنوة أمر مختلف فيه
 قليل : فتحت عنوة ، وقيل ملحا ، وقول ثالث : بأنها مختلطة
 هرب بعضهم عن بعض فمن بقى بيده شيء كان له ، وقول رابع أن
 أرض المغرب أسلم عليها أهلها ، فعلى ملك إيمانهم وهى بذلك
 (١)
 عشرية لأخراجية .

ويجب الإشارة إلى أن الخراج لا يسقط عن الأرض المفتوحة
 ملحا فى كل الأحوال وإن أسلم أهلها بعد الفتح إلا فى حالة
 واحدة وهى : أن أهل الأرض المفتوحة ملحا اشترطوا فى ملحهم
 أن يستبقوا الأرض ملكا لهم لا ينزلون عن رقابها للمسلمين
 ويمالكون عنها بخراج يوضع عليها ، فهذا خراج جزية تؤخذ
 منهم ما أقاموا على شركهم ويسقط عنهم بإسلامهم .
 (٢)

وعلى كل حال فإن سياسة يزيد بن أبى مسلم هذه لم يكتب
 لها التنفيذ ، لأنها كانت مجرد رأى وعزم لأعمل ، كما أن
 مقتل هذا العامل المفاجئ (سنة ١٠٢هـ) بعد ولاية لم يطل
 أمدها ، أوقف هذه السياسة وحال دون تنفيذها .
 (٣)

أما الاتدلس وجنوب بلاد الغال ، فإن السمع بن مالك
 (٤)
 الخولانى أثناء حملته على جنوب بلاد الغال وبعد فتحه إقليم
 سبتمانية فى خلافة يزيد بن عبد الملك قد قام بتنظيم حكومة

-
- (١) عن حكم أرض المغرب ، (انظر : فاطمة عبد القادر رهوان
 المغرب فى عصر الولاة الأمويين ، ص ٦١-٦٣) .
 (٢) عن أنواع أرض الخراج وما يجب فيها ، (انظر : الماوردى
 الأحكام ، ص ١٢٨-١٢٩) .
 (٣) عن مقتله ومدة ولايته ، (انظر قبل : المبحث الأول ،
 ص ٥١٣-٥١٦) .
 (٤) عن حملة السمع على جنوب بلاد الغال ، وفتح سبتمانية
 وإقامته الحكومة الإسلامية فيها ، (انظر قبل : الفصل
 الرابع ، المبحث الرابع ، ص ٣٩١ وما بعدها) .

اسلامية فى هذا الاقليم ، ونظم الامور المالية هناك فوضع
 الجزية على اهل الذمة ، ووزع الاراضى بين الفاتحين واهلها
 - ولاشك انه وضع الخراج على رقابها - ونظم امورها .^(١)
 ولاشك ان السمع بن مالك قد طبق على اهل تلك البلاد
 واراهاهم حكم الشرع الاسلامى من حيث الجزية والخراج مراعيًا
 فى ذلك طبيعة فتح كل منطقة على اساس فتحها عنوة او صلحا .
 اما ما ذكر من توزيع الاراضى بين الفاتحين واهلها ، فيبدو
 ان السمع قد وزع على بعض جنده ما استصفاه من اراضى الصوافى^(٢)
 لا الارض الخراجية .

ويبدو ان السمع لم يتم تنظيم امر الاندلس ومسح اراضيها
 وتمييزها وضبط خراجها ، وتخصيصها ، وهى المهمة التى اوكل
 بتنفيذها اiban ولايته على الاندلس زمن عمر بن عبد العزيز
 وبأمره ، وقد باشر المهمة معه مولى لعمر يدعى جابر .^(٣)
 ولعل الرجلين كفا عن العمل فى ذلك بموت عمر وتولى

(١) محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام ، ص ٨١ . وانظر قبل
 ص ٣٩٧ .

(٢) الصوافى : جمع صافية ، وقد اطلق اللفظ فى عهد الرسول
 صلى الله عليه وسلم على الاراضى التى استصفاه اى
 اصبحت خالصة له كما فى فدىك وخيبر وبنى النضير التى
 كانت صافية لرسول الله صلى الله عليه وسلم .
 واصطلاحا : هى الارض التى أصبحت بعد الفتح لامالك لها
 باعتبارها كانت للحاكم او الدولة او مرافقها او لمن
 هرب او قتل اثناء الفتح من الحكام وذويهم وبطانتهم
 والنبلاء او من سائر الناس ، او لم يكن لها مالك عند
 الفتح ، او الاجسام ومغيفى الماء وبيوت النار ، او
 صوافى الملوك السابقين ، وهى ارض خراجية . (انظر /
 احمد عبد الله خياط : الاقطاع فى الدولة الاسلامية حتى
 نهاية العصر العباسى الاول ، رسالة ماجستير غير
 مطبوعة ، مقدمة لكلية الشريعة قسم التاريخ ، جامعة
 الملك عبدالعزيز ، فرع مكة ، ١٤٠٠-١٤٠١هـ / ١٩٨٠-١٩٨١م
 ص ١٢٨-١٣١ - فالح حسين : الحياة الزراعية ، ص ٤٩ -
 عبد العزيز الدورى : العرب والارض (بحث) ، ص ٢٨ -
 ثابت الراوى : العراق ، ص ٧١) .

(٣) عن تنظيمات السمع بن مالك اثناء ولايته على الاندلس فى
 خلافة عمر بن عبد العزيز ، (انظر قبل : المبحث الاول ،
 ص ٣٨٩-٣٩٠) .

يزيد بن عبد الملك . لذا نجد ما يشير الى أن خليفة السمع
فى ولاية الأندلس زمن الخليفة يزيد وهو عنبسة بن سحيم الكلبي
(١٠٣ - ١٠٧هـ) ، قد قام بتنظيم الخراج وتوزيع الأراضى ،
ويتضح أن عمله هذا كان اتماما لما بداه السمع . فقد أورد
شكيب أرسلان : " أن أول عمل قام به عنبسة هو تنظيم الخراج
وتقسيم الأراضى بين المسلمين بدون تجاوز على الأراضى التى
لها ملاك أمليون من الأهالى ، فكان يستوفى العشر من الذين
خضعوا لدولة العرب من أنفسهم ، ويستوفى الخمس ممن
لم يخضعوا الا بالسيف" .

ويفهم من النص أنه نظم الخراج أى قدره وميز أراضيه
وهيا لضبطه وجبايته ، كما وزع الأراضى التى ليس لها ملاك
أمليون من الأهالى وهو يعنى بها الموائى ، وهذا القول يسند
ما ذهبنا اليه من قبل فى توزيع السمع للأراضى . أما العشر
والخمس فتلك^{هـ} المقادير التى فرضها . ولأشك أن هذا التنظيم
لأرض الأندلس وجنوب بلاد الغال ومالية هذا الاقليم من الدولة
الاسلامية قد استلزم وجود بيت مال وعمال خراج وجباة .
(٢)

- (١) غزوات العرب ، ص ١١٢ .
(٢) افترض انشاء ديوان لضبط الامور المالية فى الأندلس
اشناء هذا التنظيم الذى بداه السمع ، فرج الهونى
(انظر كتابه : النظم الادارية والمالية ، ص ٢٤٩) لكنه
لم يسند هذا الافتراض بأى قرينة . ونجد عكس قوله على
لسان حسين مؤنس الذى ذكر ، أن المراجع لم تعنه على
كيفية التنظيم الذى اتبعه المسلمون فى الأندلس ،
وأبدى أنه لايعلم أن المسلمين هناك قد دونوا للأندلس
ديوانا ، ولأماكن يرسل لدار الخلافة من أمواله ولو
لسنة واحدة (انظر كتابه : فجر الأندلس ، ص ١٣٧-١٣٩ ،
٦١٠) . والواقع أن من المنطوق أن يكون المسلمون قد
دونوا للأندلس منذ فتحه ديوانا شأنه شأن بقية أجزاء
الدولة الاسلامية ، وأن كان قد تأخر تنظيم أراضيه
وتخمينه وضبط خراجه ، فلاشك أن المسلمين قد جبوا
الجزية ممن ظل على دينه من بعد الفتح وأخذوا الخراج =

وغالبا سيكون المسلمون هناك قد تركوا امر جمع الاموال في الاقاليم للزعماء المحليين من اهل البلاد ، وهؤلاء يقدمونها للجباة او يوصلونها لبيت المال ، كما كان يدين المسلمين في معظم الاقطار التي فتحوها .

= من اراغيه ، وجبوا الزكاة والعشور ، فايين كانت تجمع وكيف كانت تجبى . ولقد وجدنا خبرا يدل على وجود بيت مال في الاندلس زمن عنبسة الكلبي في خلافة يزيد بن عبد الملك ، اذ يشير الى ان بعض اهل الشام في الاندلس عادوا الى الشام اثناء حركة شيريم اليهودي في سوريا ففبط عنبسة الاملاك التي تركوها وحولها لبيت المال . (انظر نص الخبر قبل : الفصل الثاني ، المبحث الثالث ص ٢٥٠-٢٥١) . ومن ناحية اخرى فقد اورد عماد الدين عبد الرؤوف : "انه كان يرد الى دمشق من الاندلس في العهد الاموي ثلاثمائة الف دينار في كل سنة " . (انظر : الحواشي ، ص ٦٨-٦٩ [نقلا عن المقرئ : نفح ، ١/١٤٠]) كما ان من المراجع ما اشار الى تنظيمات المسلمين المالية في الاندلس لا كما يقول حسين مؤنس ، (انظر من اجل ذلك : محمد عنان : دولة الاسلام ، ص ٧٤-٧٥ - شكيب ارسلان : غزوات العرب ، ص ٢٩١) . ولم نذكر هذه التنظيمات لعمومها وعدم خصوصيتها لفترة البحث ، ومن اجل تنظيمات المسلمين زمن يزيد انظر ماوردناه في الصفحتين السابقتين وهوامشهما .

الفرائب :

يتضح أن الخليفة يزيد بن عبد الملك لم يكن يزن الأمور بميزان شرع الاسلام في كل الأحوال ، فبينما كنا نرى الخليفة عمر بن عبد العزيز في اصلاحاته التي قام بها في مناحي الحياة المختلفة ، يعمد الى ماوافق الشرع وجرت به السنة فيتبعه ، ويرد كلما ابتدع وخالف حكم الاسلام . ولذلك كان له دور مميز في رد المظالم ^(١) . فاننا نرى على النقيض من ذلك الخليفة يزيد وبخاصة في امر الفرائب . فقد عمد الخليفة يزيد الى كثير مما ابطله الخليفة عمر من الفرائب المستحدثة والغير شرعية ، فامر باعادة فرضه وجبايته ، كما كان يجبى قبل عمر ، بل ووضع فرائب جديدة .

وليس لهذه السياسة من تفسير سوى الرغبة في زيادة واردات الدولة المالية وتحميل اكبر قدر ممكن من الاموال بصرف النظر عن شرعية هذا العمل ، وأشار ذلك على المدى البعيد .

ومن ذلك امره برد الفريضة التي فرضها محمد بن يوسف

(١) عن سياسة الخليفة عمر بن عبد العزيز في رد المظالم ، (انظر : ماجدة زكريا : عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم) .

(٢) الفرائب غير الشرعية : هي تلك الاموال التي فرضها الحكام المسلمين على اهل البلاد المفتوحة ، ولم يكن لها اصل في الكتاب والسنة ، مقلدين بذلك الفرس والبيزنطيين ، ومدفوعين في ذلك الى جمع الاموال وزيادة الموارد . كذلك التي اعتاد اهل تلك البلاد تقديمها وادائها الى حكامهم ، وما استحدث فرضه على الزراعة والصناعة والتجارة . (انظر : ثابت الراوى : العراق ، ص ٧٥-٧٧) . وانظر هامش (٣) ص ٥٤٧ .

(١)

الشفقي على اهل اليمن ، بعد أن ألفها عمر بن عبد العزيز .

(٢)

يقول البلاذري في ذلك : " لما ولي محمد بن يوسف أخو الحجاج بن يوسف اليمن ، أساء السيرة ، وظلم الرعية ، وأخذ أراضى الناس بغير حقها ، فكان مما اغتصبه الحرجة ، قال : وضرب على اهل اليمن خراجا جعله وظيفة عليهم ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز كتب الى عامله يأمره بإلغاء تلك الوظيفة والاقتصار على العشر ، وقال : " والله لأن تاتينى من اليمن حفنة كتّم أحب الى من اقرار هذه الوظيفة ، فلما ولي يزيد بن عبد الملك أمر بردها " . وأضاف ابن الأثير الذى أورد ذلك قوله : وقال لعامله - يعنى يزيد - : " خذها منهم ولو صاروا حرًا والسلام " .

والخبر لا يبين قدر هذه الضريبة التى فرضت على اهل اليمن ، إلا أن من الواضح أنها لم تكن قليلة ، نستشف ذلك من حرص الخليفة يزيد عليها ، دون مراعاة لحالة الناس

(١) محمد بن يوسف الشفقي ، أخ الحجاج ، أمير استعمله الحجاج على صنعاء ، ثم ضم اليه الجند ، فلم يزل واليا عليهما الى أن توفى . قال الخزرجي : جمع المجذومين بصنعاء وجمع لهم الحطب ليحرقهم ، فمات قبل ذلك . ومن كلام عمر بن عبد العزيز ، في خلافة الوليد : الوليد بالشام ، والحجاج بالعراق ، وأخوه باليمن ، وعثمان بن حيان بالحجاز ، وقرّة بن شريك بمصر ، امتلات الأرض والله جورا . (الزركلي : الأعلام ، ١٤٧/٧) .

(٢)

فتوح البلدان ، ص ٨٤ - وانظر قبل : ص ٥٤٦-٥٤٧ .

(٣)

يقصد بالخراج هنا الضريبة ، لأن اهل اليمن لاخراج عليهم ، فهم ممن أسلموا على أرضهم ، والمسلمون ليس عليهم فى أموالهم إلا العشر ، يستند قولنا ، أمر عمر فى نفس النص ، بالاقتصار على العشر . عن حكم الزراري الذى أسلم عليها أهلها ، انظر البلاذري ، ص ٢٢٣ .

(٤)

كان عامل عمر على اليمن عروة بن محمد السعدي . (انظر البلاذري ، ص ٢٢٣) .

(٥)

الكامل ، ٦٦/٤ - وانظر أيضا : ابن خلدون : العبر ، ٧٦/٣ - حسين سليمان : رجال الادارة ، ص ٢٣١ .

(١) وطاقتهم ، فأمره مريح : "خذها منهم ولو صاروا حرما" .
وهذا يتوافق مع سياسته المعلنة في بداية خلافته والذي
تضمنها كتابه الى عمال عمر ، والذي أمرهم فيه الى ترك
سياسة عمر والعودة بالناس الى سياسة اسلافه من بنى أمية
قبل عمر ، دون النظر الى حال الناس وقدرتهم على الاداء ،
عندما قال : "... وأعيدوا الناس الى طبقتهم الاولى ،
أخصبوا أم أجدبوا ، أحبوا أم كرهوا ، حيوا أم ماتوا" .
(٢)
وأعاد من الفرائب التي ألغاهها عمر بن عبد العزيز ،
تلك الفرائب التي فرضها بنو أمية على أهل السواد وأهالي
الأقاليم الشرقية ، والتي اعتاد أهل هذه الأقاليم تقديمها
الى حكامهم الفرس قبل الاسلام ، فلما فتح المسلمون تلك
المناطق قدموها للمسلمين كمعادتهم ، فأبوها ، ثم أخذها
عمال عثمان رضى الله عنه ، وقد حاول منع ذلك ولكن لم
يتمكن ، واستمر الولاة في أخذها وجمعها مع الخراج حتى قامت
الدولة الأموية ، فأمر الخليفة معاوية رضى الله عنه
بجبايتها ، ففدت شريفة واجب أدائها الى جانب الخراج .
(٣)
وظل بنو أمية يجبون هذه الفرائب حتى تولى الخلافة عمر

-
- (١) ابن الأثير : الكامل ، ١٦٦/٤ .
(٢) انظر نص كتابه كاملا قبل : ص ٥٤٨ .
(٣) عن الفرائب المستحدثة وبداية جبايتها وفرضها على أهل
السواد والأقاليم الشرقية . (انظر : فرج العونى :
النظم الادارية والمالية ، ص ٢٥٤ - ماجدة فيمل زكريا :
عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم ، ص ١٩٣-١٩٦ :
- محمد كرد على : الادارة الاسلامية في عز العرب ، ص ٩٨ ،
- توفيق اليوزبكى : تاريخ أهل الذمة في العراق ، ص
١٣٨-١٣٩ .

(٢) (١)
ابن عبد العزيز ، فاسقط هذه الضرائب وأمر بإبطالها جميعا
فلما تولى يزيد بن عبد الملك ، أمر بإعادتها ، ان يقول
(٣)
اليعقوبى عند ذكره كتاب يزيد الى عمر بن هبيرة بمرح
السواد : "وأعاد السخر والهدايا ، وماكان يؤخذ فى النيروز
(٤) (٥) (٦)
(٧)
والمهرجان" .

- (١) من الضرائب التى أمر عمر بن عبد العزيز بإلغائها :
الايين وأجور الفيوج ، وأجور البيوت ، وأجور الضرابين
وهدية النيروز والمهرجان ، وضمن الصحف ، ودراهم
النكاح ، كما أبطل المائدة والسخر . عن هذه الضرائب
انظر : توفيق اليوزبكى : تاريخ أهل الذمة ، ص ١٤٤ -
اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، ٣٠٦/٢ - نادى مقر :
سياسة عمر بن عبد العزيز ، ص ٢٢ - محمد على نصر الله :
تطور نظام ملكية الاراضى ، ص ٢٣١-٢٣٢ - عمر أبو النصر :
الايام الاخيرة ، ص ١٠٥ .
- (٢) توفيق اليوزبكى : نفس المرجع والصفحة - نادى مقر :
نفس المرجع والصفحة .
- (٣) نفس المصدر والجزء ، ص ٣١٣ - وانظر : محمد نصر الله
نفس المرجع والصفحات .
- (٤) السخر : أوالسخرة من التسخير ، والمقصود : تسخير بعض
الناس وتكليفه من الاعمال مالا يريدون بلاجر ولاضمن قهرا
فكل مقهور مدبر لايمك لنفسه مايخلمه من القهر فذلك
مسخر . ويبدو أن المقصود هنا : تسخير أهل البلاد
المفتوحة فى استصلاح الاراضى ووسائل الرى والطرق .
انظر : اللسان (سخر) .
- (٥) الهدايا : كل مايهدى للحكام ، وأشهرها هدايا النيروز
والمهرجان .
- (٦) النوروز : أهم الاعياد عند المجوس ، ومعناه اليوم
الجديد ، ويكون يوم الاعتدال الربيعى ، وهو يوم رأس
السنة ، ويعتبر من اكبر الاعياد الدينية والشعبية .
وقد حفل بعض خصائص (الزجموك) الذى هو عيد البابليين
القدماء . ويبدو أنه عيد عالمى كان الصابئة يحتفلون
به، وكذلك أقباط مصر . ويدوم هذا العيد ستة أيام .
(انظر : توفيق اليوزبكى : نفس المرجع ، ص ٢٩٧-٢٩٨ .
وبه تفصيلات أخرى عن هذا العيد) .
- (٧) المهرجان : عيد كبير عند الفرس ، يوافق أول الشتاء ،
وفى الأصل يسمى عيد مشرا (مبشرا)، يحتفل به (١٦ من شهر
مهر) شهر ثموز الفرس، الموافق السادس والعشرين من
تشرين الأول ، بينه وبين النوروز (١٦٧ يوما) ، ومدته
ستة أيام ، ويسمى اليوم السادس منه المهرجان الاكبر ،
وهو شبيه بالنوروز من حيث الاحتفالات وتقديم الهدايا
للملوك ، وفيه كما فى عيد النوروز يوما يجلس فيه
الملك للناس لايرد عنه أحد . (توفيق اليوزبكى : نفس
المرجع ، ص ٢٩٨-٢٩٩) .

ولم يقف يزيد عند حد اعادة الضرائب القديمة ، بل استحدث أخرى جديدة فيقول اليعقوبى أيضا : " ووقع على الثالثة " وهى ضريبة بدل خدمة عسكرية كما يبدو ، وضعت على مسلمى البلاد المفتوحة الذين لا يشاركون فى الفتح .^(١)

والحقيقة أن القول باعادة يزيد بن عبد الملك هذه الضرائب على اهل البلاد المفتوحة ، لم يرد الا عند المؤرخ اليعقوبى - وهو المعروف بتحشيعه - ومع ذلك فاننا نقبله ونأخذ به لموافقته السياسة المالية العامة للخليفة يزيد ، والذى بين معالمها فى كتابه الذى بعث به الى عماله بترك سياسة عمر والعودة الى سياسة من سبقه من خلفاء بنى أمية ، والنص على مثيله من الضرائب كالامر المريح باعادة الضريبة التى فرضها محمد بن يوسف على اهل اليمن .

ويظهر أن ضرائب من هذا النوع قد فرضت فى الاقاليم الشرقية وخاصة فى بلاد ماوراء النهر الزراعية . اذ يقول عبد الله الخطيب فى ذلك نقلا عن المؤرخ الروسى قاديروفا :^(٢) " أن السلطة اخذت ترغم الفلاحين - يعنى فيما وراء النهر - على دفع مبالغ كبيرة من المال كضرائب ، وعلى الاخص مطالبتهم بتسديد الضرائب التى كانوا يسددونها عملا وبشكل نقود ، فكانت الضرائب فيما وراء النهر على ثلاثة اشكال ، وتجمع فى آن واحد ، عمل ، وبضاعة ، ونقود ، وكانت هذه الضرائب تستعمل بوسائل قاسية حتى وصل الحال بوالى خراسان

(١) تاريخ اليعقوبى ، ٣٠٦/٢ .

(٢) انظر ما ذكرناه حول التعريف بها قبل : هامش ص ٥٧٦ .

(٣) الحكم الاموى فى خراسان ، ص ١٢٣ .

سعيد خديجة ان يهدد اهل سمرقند وهو احيها بقطع الماء عنهم " .

ويبدو ان العمل الذي اشار اليه يعنى السخرة ، فهو يقول فى مكان آخر : "وكان ينبغى على الفلاحين العمل مجانا فى اوقات معينة من السنة لميانة منشآت الارواء هذه " . أما البضاعة ، فلانعلم ضريبة تفر كبطاعة ، ولكن قد يكون القصد ماياخذها المسلمون من المروض مقابل الجزية او بعضها ، او مايفرض احيانا من الرزق العينى كجزء من الملح مع المبالغ النقدية او لعلها عشور التجارة التى تفرض على الثغور بشكل عينى او نقدى . وللحقيقة فان المصادر الاسلامية لم تشر الى شيء من هذه الضرائب فى خراسان وماوراء النهر ، زمن الخليفة يزيد بن عبد الملك ، وليس هذا من باب النفى لفرغها ، فمن الراجع تطبيق السياسة الضرائبية فى العراق على اهالى خراسان وماوراء النهر لتبعيتها لامارة العراق . أما الشام فليس هناك أى روايات تشير الى فرض أى نوع من الضرائب الغير شرعية على اهله خلال العصر الاموى . ولعل هذا مما نعم به اهل الشام بحكم وجود دار الخلافة واهلها بين ظهرانيتهم ، ومساندتهم لسلطة بنى أمية التى وهبتهم كثيرا من المكاسب ، ورفعت شان اقليمهم .

أما فى مصر فيشير محمد امين صالح نقلا عن المؤرخ القبطى ساويرس بن المقفع ما استحدث على اقباطها من ضرائب

(١) عبد الله الخطيب : الحكم الاموى فى خراسان ، ص ١٢٢-١٢٣ .

(٢) نجدة خماش : الشام فى صدر الاسلام ، ص ٢٦٣-٢٦٤ .

(٣) دراسات اقتصادية ، ص ١٩٠، ١٢٣ - وانظر عن هذه الضرائب ايضا : سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ، ص ١٩٨-٢٠٠ - تروتون : اهل الذمة ، ص ٢٢٩-١٣٦، ٢٣٠ .

منذ عهد الخليفة عبد الملك بن مروان ، فيذكر ان الكنيسة خضعت لمرائب مستحدثة بمثابة الزامات مالية على اساقفة الكور ، فالزم كل منهم باداء الف دينار سنويا علاوة على خراج ارض الكنيسة ، كما الزم البطريق بدفع ثلاثة آلاف دينار^(١) ويقول : "واشتدت وطأة هذه المرائب في خلافة سليمان بن عبد الملك ٩٦ - ٩٩هـ / ٧١٥ - ٧١٧م ويزيد بن عبد الملك ١٠١ - ١٠٥هـ / ٧٢٠ - ٧٢٤م"^(٢).

وهذا القول يعنى ان الخليفة يزيد اعاد فرض تلك المرائب واشتد في جبايتها ، لان عمر بن عبد العزيز كان قد امر بالغائها^(٣).

والحق اننا لم نعثر على نص صريح يفيد اعادة يزيد لتلك المرائب المستحدثة ، والنص الوحيد الذى اوردته ساويرس ابن المقفع عن اعادة يزيد مرفعه عمر عن البيع والكنائس ، كان قد نص على اعادة الخراج ، ولم يشر الى اعادة المرائب او التشدد فيها كما قال محمد امين صالح الذى اعتمد في قوله على ساويرس بن المقفع . الا ان روح النص يحتمل ذلك ، ان يقول بعد ان ذكر اعادته الخراج على البيع والكنائس

(١) تشير نجدة خماش ان قرة بن شريك فرض ضريبة مائة الف دينار سوى خراج مصر المعروف غير ماذكر اعلاه . (انظر الشام في صدر الاسلام ، ص ٢٦٣-٢٦٤ - وانظر ايضا : ترحون : اهل الذمة ، ص ٢٣٠-٢٣١) .

(٢) محمد امين صالح : دراسات اقتصادية ، ص ١٢٣ .
(٣) عن ابطال عمر بن عبد العزيز الجبايات التى فرضت على اهل الذمة في مصر ، (انظر : سيدة كاشف : مصر في فجر الاسلام ، ص ١٧٩ - نادية مقرر : سياسة عمر بن عبد العزيز ، ص ٥٣ - عماد الدين خليل : ملامح الانقلاب الاسلامي ، ص ١٢٨) .

(٤) انظر نص الخبر قبل : ص ٥٦٤ .

(٥) انظر ما اوردته محمد امين صالح في الصفحة السابقة .

مانمه : "وحمل على الناس ثقلا عظيما حتى شاق كل من فى بلاده" ^(١) . ومع ذلك فاننا لانستطيع الجزم باعادة تلك الفرائب على هذا النحو الذى ذكره المؤرخ القبطى ساويرس بن المقفع وان كانت جبايتها زمن الخليفة يزيد يظل امرا مرجحا لتمشى ذلك مع السياسة العامة له فى هذا المدد .

ويشير فرج الهونى ^(٢) ان يزيد بن ابنى مسلم عامل الخليفة يزيد بن عبد الملك على افريقية ، طبق فى الاندلس نفس السياسة التى اتبعها فى افريقية لتبعيةها له ، فاعاد جميع الفرائب التى اغاها عمر بن عبد العزيز ، وفرض عليهم فرائب جديدة تماثل تلك التى فرضها محمد بن يوسف فى اليمن .

لكن هذا الخبر لم أجده فى المصادر التى تيسر لى الاطلاع عليها ، وبالرجوع الى مصدر هذا الخبر الذى نقله الهونى ، وجدته قد بالغ فى الخبر ، فلم يذكر سيد امير على الا فرض الفرائب التى اخذها محمد بن يوسف من اهل اليمن على اهل الاندلس . الا ان سيد امير على لم يوثق هذه الحقيقة ، فلم يكن لنا بد من ردها وعدم الاعتماد عليها .

ويذكر شكيب ارسلان ^(٣) انواعا من الفرائب كان المسلمون ياخذونها من اهالى الاندلس وجنوب بلاد الغال من السابلة على

(١) ساويرس بن المقفع : سير الالباء البطارقة ، ص ١٥٣ .
 (٢) النظم الادارية والمالية ، ص ٢٥٨-٢٥٩ . (نقلا عن : سيد امير على : مختصر تاريخ العرب ، ص ١٣٤) .
 (٣) غزوات العرب ، ص ٢٨٨-٢٩١ .

(١) المورور ، ومن المزارعين على محمولاتهم الزراعية ، وعلى
الكنائس والاديرة . كما اشار الى وضع العشور على التجارة^(٣)
فى الاندلس ، ربع العشر على المسلم ، ونصف العشر على
الذمى . لكنه لم يحدد الفترة التى فرضت فيها هذه الضرائب
ولكنه تحدث عنها عند الفتح الاولى لبلاد الغال اى فى عصر
الولاء فى الاندلس ، الذى يمثل عهد يزيد جزءا منه .

-
- (١) يبدو أن المقصود بذلك المكوس وهى الضرائب التى تفرض
على التجارة فى المنافذ اثناء الانتقال بين الاقاليم .
او للدخل الى الديار الاسلامية من التجار القادمين من
ديار الكفر .
- (٢) يتضح ان المقصود بذلك الخراج او الزكاة . وهما
ضريبتان شرعيتان .
- (٣) قال ان على كل كنيسة ضريبة قدرها خمس وعشرون قطعة
فلمية وعلى كل دير دفع خمسين قطعة ، اما الكنائس
العظمى فكانت تدفع مائة قطعة . (انظر : غزوات العرب
ص ٢٩٠) .

العطاء :

وفى مجال العطاء يتضح لنا من خلال المعلومات القليلة التى وقعنا عليها ، أن الخليفة يزيد بن عبد الملك ، سخر العطاء فى خدمة أهدافه السياسية العامة ، متأثرا فى ذلك بظروف الدولة فى عهده ، وتكوين شخصيته ، فلم يلتزم بالقاعدة التى اتخذها أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فى توزيع العطاء ^(١) . ولم يتبع نهج سلفه عمر بن عبد العزيز ، الذى عمل على تقديم العطاء لمستحقيه وتوزيعه بين الناس على أساس من الحق والعدل ، بعد أن خرج بنو أمية قبله عن سيرة الخلفاء الراشدين فى ذلك ^(٢) .

والخليفة يزيد بهذا الأسلوب يعود الى سياسة أسلافه من بنى أمية قبل عمر ، الذين لم يكن لهم سياسة ثابتة فى توزيع العطاء .

- (١) كانت طريقة الخليفة أبى بكر فى توزيع العطاء ، المساواة فى القسمة بين الناس ، السابقين والمتأخرين فى الاسلام ، والكبير والصغير ، والحر والمملوك ، والذكر والأنثى ، أما عمر فاتبع طريق المفاضلة بين الناس حسب السبق الى الاسلام وحسن الأثر فيه ، لكنه شمل به الناس جميعا حتى المواليد ، وفرض للموالى كالعرب (فرج الهونى : النظم الادارية والمالية ، ص ٧٩-٨٠ ، ٨٨-٩٦ - ولمعلومات أوفى وأشمل : انظر أيضا / الماوردى : الأحكام ، ص ١٧٢-١٧٥ - عبد العزيز عبد الله السلومى : ديوان الجند ، ص ٩٢-٩٣ ، ١١٠-١٤٢ .
- (٢) أمر عمر بن عبد العزيز بالتسوية بين الناس فى العطاء ، وجعل العرب والموالى فى الرزق والكسوة والعطاء سواء ، فأنفى سياسة من سبقه من بنى أمية فى تفجيل العرب وحرمان الموالى من العطاء ، فساوى بين الناس فى فرض العطاء ، لكنه أوجد فروقا فى توزيعه . وحرّم بعض الناس لعلات يرى الأخذ بها من باب العدالة . (عن تفاسيل ذلك ، انظر / ماجدة فيمل زكريا : عمر بن عبد العزيز وسياسته فى رد المظالم ، ص ١٥٤-١٥٩) .

فقد عمدوا الى تشييق دائرته تارة ، والى ايقافه
 أخرى ، واسقطوا من الديوان من شاءوا وفرضوا لآخرين ،
 وزادوا فيه ونقصوا . فكان ذلك مشار شكوى الكثير من
 المسلمين ، باعتبار ان العطاء حق للمسلم لايحوز للامام حجه
 وان اموال العطاء مما افاء الله به على المسلمين .^(١)
 فينقل وفيق الدقدوقي مايشير الى ان ظروف الدولة^(٢)
 العسكرية ومعايشته في زمن الخليفة يزيد بن عبد الملك من
 حركات داخلية كحركة ابن المهلب ، واضطرابات في بعض
 المناطق الواقعة على الحدود كتمرد الصفد ، وغزو من بعض
 القوى على اطراف الدولة كغزو الخزر ارمينية ، قد دعت الى
 تقديم العطاء لثلاثة آلاف رجل ليكونوا قوة احتياطية يعتمد
 اليها وقت الحاجة ، فيقول : "وخمس يزيد الثاني رواتب
 لثلاثة آلاف رجل في عمان ليكونوا على استعداد للخدمة عند
 استدعائهم" .

ويتبين ان الخليفة يزيد بن عبد الملك كان مهتما
 بجيشه كثيرا ، فكما راينا اهتمامه بوجود قوة عسكرية
 احتياطية يلجا اليها وقت الحاجة ، نراه شديد الحرص على

(١) عن سياسة بني أمية في العطاء ، (انظر : فرج الهوني :
 النظم الادارية والمالية ، ص ٢٤٣-٢٤٤ - عبد العزيز
 السلومي : ديوان الجند ، ص ١٤٩-١٧١ - خالد جاسم
 الجنابي : تنظيمات الجيش العربي ، ص ٩٧-٩٥، ٩٢ - وفيق
 الدقدوقي : الجندية ، ص ١٩١-١٩٧) .

(٢) نفس المرجع ، ص ١٩٥ .
 (٣) لم تضبط الكلمة في النص ، والراجع انها عمان من أرض
 الأردن ، لاعمان . اذ ان أهل عمان غالبيتهم من الأزد ،
 قبيلة يزيد بن المهلب الذي خرج على الخلافة الأموية
 مطلع خلافة يزيد بن عبد الملك ، فليس من المعقول
 اعتماده عليهم بعد ذلك ، خصوصا انهم ممن شايع ابن
 المهلب وانضم اليه .

رفى قوائمه ودوام ولائها . فيشير خالد الجنبابى ^(١) أن الخليفة يزيد أمر أن يوزع العطاء ويعطى الناس أرزاقهم فى موعده المحدد دون تأخير ودون انتظار أمره بذلك ، فيقول : " فقد قال يزيد بن عبد الملك لاسامة بن زيد كاتبه على ديوان الجند إذا رأيت هلال المحرم فصك بالعطاء من غير مؤامرة ، واعط الناس أرزاقهم من غير مراجعة " فقد كان موعد صرف العطاء والرزق أول السنة فى شهر المحرم ، وكان التأخر فى صرفه يثير على الخلفاء والعمال مشاكل جمة .

ويلاحظ تقرب يزيد للعلماء ، فنجده يجرى على رجاء بن حيوة ثلاثين ديناراً ^(٢) . ولعل ذلك من باب رد الجميل لرجاء الذى أشار على الخليفة سليمان بن عبد الملك بالعهد ليزيد بعد عمر بن عبد العزيز .

وكان لتكوين شخصية الخليفة يزيد ، أثر واضح فى منح العطاء ، من ذلك ما أورده ابن قتيبة الدينورى ، من أن يزيد ^(٣) ابن عبد الملك أمر عامل المدينة بإثبات ذوى عاشق وعشيقته فى شرف العطاء ، تعاطفا معهم ، بعد ما حالت الاعراف دون زواجهما من بعض ، فماتا كمدا وصباة .

ويتضح أيضا أن يزيد تآثر بموقف القبائل اليمينية المناوئ ، عندما ناصرت الخارج على دولته يزيد بن المهلب ^(٤) ، فانضمت الى حركته بالعراق وحاربت جيوش الدولة معه ، فاتخذ اجراء انتقاميا منهم ، بتفصيل قيس عليهم فى العطاء .

(١) خالد الجنبابى : تنظيمات الجيش العربى ، ص ٩٣-٩٤ .
 (٢) شربا حافظ عرفة : الخرسانيون ، ص ١٠٦-١٠٧ .
 (٣) عيون الاخبار ، ص ١٢٨-١٣٠ .
 (٤) انظر موقف اليمينية من حركة ابن المهلب ومناصرتهم اياه قبل : الفصل الثانى ، المبحث الاول ، ص ١٤٨ وما بعدها .

(١)
فيقول عماد الدين خليل في هذا الشأن : "بل أن يزيد اتخذ
اجراء خطيرا بهذا الممدد - يعنى تعممه للقيسية - وذلك
بانقاصه عطاء اليمانية وجعله نصف عطاء المضربة مما ادى
الى حدوث اضطراب في الشام نفسه " .

وان صحت رواية هذا الخبر فاننا نرى ان هذا الاجراء
اقتصر على مطرية العراق ويمنيته ، فان من المعروف ان
يمنية الشام قد قامت بالدور الرئيسي في القضاء على حركة
ابن المهلب في العراق ، وأن يمنية العراق هي التي انضمت
الى ابن المهلب في ثورته ، فاذا كان الخليفة يزيد قد انقص
عطاء اليمانية في العراق فانما كان بسبب انضمامهم لخصمه
ابن المهلب ومتاصرته . كما اننا لم نعثر على ما يدل على
هذا الاجراء في مصادرنا الاسلامية ، بل انما قد اشارت ان
يزيد اكتفى بالقضاء على حركة ابن المهلب وآله ، ولم يعرض
لاهل العراق . (٢)

وقولنا هذا جاء مما عرف من تقديم بنى أمية اهل الشام
وتفضيلهم ، حتى ان اليعقوبى يشير الى أن عمر بن عبد
العزیز زاد اهل الشام في اعطياتهم عشرة دنانير ، ولم يفعل
ذلك مع اهل العراق . وكان انقاص عطاء العراقيين أو منعه
سياسة سار عليها أكثر خلفاء بنى أمية . (٣)
(٤)

(١) دراسة مقارنة (بحث) ، ص ٢٩١ (نقلا عن / عبد المنعم
مساجد : التاريخ السياسى للدولة العربية ، ط ٣ ، بيروت
٢٧٢/٢-٢٧٣) .
(٢) انظر ذلك قبل : الباب الاول ، حركة ابن المهلب .
(٣) تاريخ اليعقوبى ، ٣٠٦/٢ - وانظر أيضا : ثابت الراوى ،
العراق ، ص ١٦٩ .
(٤) ثابت الراوى : نفس المرجع ، ص ١٠٠ .

ولانخفض شكننا فى تفطيل عمر اهل الشام على اهل العراق
فى العطاء ، لما عرف عنه من عدل ، وسمو بالخلافة فوق مستوى
الحزازات والتعصبات العرقية والاقليمية . الى جانب ما ذكر
من انه قد زاد فى اعطيات الناس كافة عشرة عشرة العربى
(١)
والمولى سواء .

وقد امر الخليفة يزيد بمنع الزيادة التى كان عمر بن
عبد العزيز قد امر بها لاهل الديوان بمصر فى العطاء . وليس
لتصرفه هذا من معنى سوى محاولته تخفيض المصروفات ، وتوفير
اكبر قدر من الاموال ، بصرف النظر عن مبدأ المساواة والحق
كما ان هذا الاجراء ينبىء عن حرمان الموالى من العطاء مع
اسلامهم وحقهم فى ذلك ، وهو يعود بهم من خلاله الى ماكانوا
عليه قبل عمر بن عبد العزيز .

-
- (١) ابن الجوزى : سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ١٠٧ .
(٢) الكندى : الولاه ، ص ٧٠ - ابن تغرى بردى : النجوم
الزاهرة ، ٢٤٤/١ - سيده كاشف : مصر فى فجر الاسلام ،
ص ٦٩-٦٨ . وكان الخليفة عمر بن عبد العزيز ، قد امر
بالحاق خمسة آلاف من مسلمى مصر ، وزاد فى فريضة الجند
فى ولاية ايوب بن شرجبيل (٩٩-١٠١هـ) . (انظر / الكندى
نفس المصدر ، ص ٦٨-٦٩ - ابن عبد الحكم : فتوح مصر ،
ص ١٥٥) .

(١)
الاقطاع :

عاود الخليفة يزيد بن عبد الملك سياسة أسلافه من بنى أمية^(٢) ، باستغلال أراضي الصوافى لممالحه الشخصية وخدمة أغراضه السياسية ، باتخاذها قطائع له ، والاقطاع منها لبعض آله ورجال دولته .

^(٣) فينقل البلاذرى : أن الخليفة يزيد بن عبد الملك كتب إلى عامله على العراق عمر بن هبيرة ، أنه ليست لأمير المؤمنين بارض العرب حرمه ، فسر على القطائع فخذ فضولها لأمير المؤمنين . فجعل عمر يأتى القطيعة فيمال عنها ثم يمسحها حتى وقف على أرض ، فقال : لمن هذه ؟ فقال صاحبها لى ، فقال : ومن أين هى لك فقال : ورثناها عن آباء صدق ويورثها إذا متنا بنينا قال : ثم أن الناس فجوا من ذلك ، فأمسك . وهذا الخبر فيه إشارة إلى رغبة الخليفة فى اختصاص نفسه ببعض القطائع

- (١) الاقطاع : هو المنح والاباحة ، واقطعه قطيعة : أى طائفة من أرض الخراج ، واسم الشئ الذى يقطع : قطيعة واقطاعا . أما امطاحا : فالاقطاع : أن يقطع السلطان رجلا أرضا فتصير له رقبتهما بحكم الاقطاع ، وتسمى تلك الاراضى قطائع واحدها قطيعة . واقطاع السلطان مختص بما جاز فيه تصرفه ونفذت فيه أوامره ، ولايمح فيما تعين فيه مالكه وتميز مستحقه ، وهو على ضربين : تملك واستغلال . (انظر / أحمد خياط ، الاقطاع ، ص ٥١-٥٢) .
- (٢) توسع بنو أمية فى الاقطاع حرما من أنفسهم على اقتناء الأرض وكسب المؤيدين باقطاع الزعماء والأشراف ، حتى اضطروا إلى تعدى أرض الصوافى والاقطاع من الاراضى الخراجية التى توفى عنها أصحابها دون وريث ، فاقطعوا حارة بحكم الايجار والاستغلال كما فعل عثمان رضى الله عنه ، لكنهم اعتبروا إيرادها خاصا بهم وليس لبيت المال كما فعل عثمان . وحارة يقطعونها تملكها . (عن ذلك انظر / محمد نصر الله : تطور نظام ملكية الاراضى ص ٢٠٥، ٢٢٦ - أحمد خياط : نفس المرجع ، ص ١٣١-١٣٢ - فالح حسين : الحياة الزراعية ، ص ٥٧-٥٨) .
- (٣) فتوح البلدان ، ص ٣٥٩-٣٦٠ .

وان عامله من اجل ذلك سار على القطائع فى محاولة منه لاستمحاء شىء من المواقى للخليفة ، فتعرض لبعض القطائع التى كانت بيد بعض الناس ، وحاول اخذها مما ادى الى غضب اولئك الناس ، فاضطر عامله الى التوقف عن ذلك . ولعل سبب ذلك كما تقول نجدة خماس استيلاء بعض الناس على شىء من ارض المواقى فى اعقاب حرق الديوان اثناء حركة ابن الاشعث فى العراق ، بغير وجه حق ، مما دعا الخليفة الى التفكير فى الحصول على شىء منها . والحق ان امر الخليفة نص على الحصول على شىء من الفضول ، لاعلى ما ييدى الناس ، فيبدو ان ابن هبيرة تعرض لذلك للتحقق من صحة تملك صاحبها لها ، وانه ليس ممن وضعوا ايديهم على شىء من اراضي المواقى فى اعقاب حرق الديوان ، ابان حركة ابن الاشعث ، ولعله كان يستهدف استعادة تلك المواقى لملك الدولة ، ومعرفة الفضول ومنها للخليفة بناء على طلبه .

والاصل فى ارض المواقى انها خراجية لاتقطع .^(٢) لذلك اعاد عمر بن عبد العزيز كل مالىه من قطائع واحرق سجلاتها ، الا السويداء ،^(٣) وردها الى بيت المال .^(٤) الا انه لم يستطع رد القطائع التى بايدى الناس لاختلاط امرها عليه ، وتشابك الحقوق فيها .^(٥)

ويبدو ان يزيد بن عبد الملك لم يجد له ابن هبيرة شيئا من فضول المواقى ، الا انه حقق شيئا مما يريد عندما

-
- (١) الشام فى صدر الاسلام ، ص ٢٥٦-٢٥٧ .
 (٢) محمد نصر الله : تطور نظام ملكية الاراضى ، ص ٢٠٥ .
 (٣) السويداء : موقع على ليلتين من المدينة على طريق الشام ، وهى بلد مشهور من ديار مصر قرب حران ، وهى ايضا : قرية بحوران من نواحي دمشق . (ياقوت : معجم ، ٢٨٦/٣) . ونرى انها الاولى لارتباطها فى الخبر بخيبر .
 (٤) فرج المهنى : النظم الادارية والمالية ، ص ٢٣٨ .
 (٥) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ٥٩٦/١ .

قبض قطائع يزيد بن المهلب التي كان الخليفة سليمان قد
أقطعه إياها . ذلك أن سليمان أقطع ابن المهلب ما اعتمل من
البطيحة ، فاعتمل الشرقى والجبان ، والخست والريحية
ومغيرتان وغيرها ، فصارت حوزا ، فمادرها يزيد بن عبد
الملك بعد خروج ابن المهلب في أيامه والقضاء عليه ،^(١)
وأخذها لنفسه ، فلما تولى هشام أقطعها ولده ثم حيزت^(٢)
بعده .

والأخبار لا تسعفنا بنتيجة أمر الخليفة يزيد بن عبد
الملك لعمر بن هبيرة ، أتمكن من استخلاص شيء من أراضى
الموافق له أم لا ، إلا أن مما يذكر أن فالح حسين أورد^(٣)
أسماء الملاك في الشام من الخلفاء والأمراء والأشراف ، بدءا
بمعاوية رضى الله عنه ، وانتهاء بالوليد بن يزيد وهشام
ومسلمة كبيرى ملاك الأرض ، فلم يذكر ليزيد بن عبد الملك
شيئا . ولعل هذا يصدق قوله عندما بعث لعمر بن هبيرة :
"أنه ليست لأمير المؤمنين بأرض العرب خرمة" .^(٤)

أما اتخاذ الاقطاع وسيلة لخدمة سياسته ودولته ، فتمثل
في الاقطاع لبعض رجالات دولته ، أما كمكافأة على إخلاصهم
لسلطانه ولما قاموا به من دور في القضاء على المناوئين ،
من ذلك اقطاع هلال بن أحوز المازنى ، القطيعة التي بها^(٥)

-
- (١) عن مصادرة يزيد بن عبد الملك أموال المهالبة ، (انظر
قبل : الفصل الثانى ، المبحث الاول ، ص ٢١٦-٢١٨) .
(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٣٦٢ .
(٣) الحياة الزراعية ، ص ٦٠-٦٢ .
(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٣٥٩ .
(٥) هو القائد الذى تتبع المهالبة بعد انهزامهم في المقر
وأوقع بهم في قنذابيل ، (انظر ترجمته قبل : الفصل
الثانى ، المبحث الاول ، ص ٢١١) .

(١) مرغاب مرو ، ومساحتها ثمانية آلاف جريب ، وقد تنازع ملكيتها بعده ثغر من الاشراف .
(٢)

كما أقطع الخليفة يزيد بن عبد الملك عمر بن هبيرة "مهلبان" ، وقد كانت للمغيرة بن المهلب ، قبضت مع اموال المهالبة عندما صادرها الخليفة يزيد ، وفيها نهر كان زادان فروخ حفره فعرف به . وقد ردها أبو العباس السفاح للمهالبة .
(٣)
(٤)

ومما أقطعه الخليفة يزيد لآل بيته ، اقطاع العباس بن الوليد بن عبد الملك "عباسان" ، وهي قطعة كان الحجاج أقطعها لخيرة بنت حمزة القشيرية ، فقبضها يزيد بن عبد الملك ضمن اموال بنى المهلب .
(٥)
(٦)

كما أقطع عنبة بن سعيد بن العاصي "دار الروميين" . وكانت مزبلة لاهل الكوفة تطرح فيها القمامات والكساحات ، فاستقطعها عنبة من الخليفة يزيد ، فاقطعه اياها ، فأنفق عنبة مائة وخمسين ألف دينار ، لنقل ترابها وعمرها ، فماتت تعرف بدار الروميين .
(٧)
(٨)

-
- (١) المرغاب : نهر بمرزو الشاهجان ، والمرغاب : نهر بالبصرة ، قال البلاذري : حفر المرغاب بشير بن عبيد الله بن أبي بكر ، وسماه باسم مرغاب مرو . احتفره بالتغلب في القطيعة التي لعل بن أوز كان قد أقطعه اياها يزيد بن عبد الملك . (ياقوت : معجم ، ١٠٨/٥) .
(٢) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٣٥٨ .
(٣) نهر بالبصرة كان لامرأة المهلب بن أبي صفرة ، وفي ذلك تناقض مع القول انه كان للمغيرة . (انظر / احمد خياط الاقطاع ، ص ٦٦) ، (عن : البلاذري : نفس المصدر ، ٣٨٢/٣) . ولم أعثر له على تعريف .
(٤) البلاذري : نفس المصدر ، ص ٣٦١-٣٦٠ .
(٥) لم أجد لها تعريفا .
(٦) البلاذري : نفس المصدر ، ص ٣٦٢ .
(٧) البلاذري : نفس المصدر ، ص ٢٨٠ .
(٨) محمد نصر الله : تطور نظام ملكية الاراضي ، ص ٢٢٨ .

ومما صنعه في الأراضي ، رد النعمينة مدقة على بن أبي طالب رضي الله عنه الى آل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، بعد أن أعادها عمر بن عبد العزيز الى آل على . فقد كانت النعمينة لآل على حتى هلك الحسين ، فوثب عليها يزيد ابن معاوية ، ثم صارت في يد عبد الله بن الزبير ، ففدت اذا كانت المدينة بيد ابن الزبير وثب عليها آل على ، واذا كانت المدينة في يد يزيد بن معاوية فالنعمينة في يده ، ثم دفعها عبد الملك الى آل معاوية . حتى قام عمر فردها الى آل على . فلما ولي يزيد بن عبد الملك ردها الى آل معاوية (١) وليس لتصرفه هذا من تفسير الا التعصب لسياسة أسلافه من بنى أمية قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز .

ومما صنعه في القطائع التي ردها عمر بن عبد العزيز ، مارواه البلاذري وابن عساكر : أن النصارى خاضوا العرب في كنيسة لهم بدمشق ، يقال لها كنيسة بنى نصر ، كان معاوية رضي الله عنه اقطعها ايهاهم ، فاخرجهم عمر بن عبد العزيز منها ودفعها الى النصارى ، فلما ولي يزيد بن عبد الملك ردها الى بنى نصر .

(٢) كما روى ابن عساكر مثل هذا فقال : انه قد اقام بعد فتح دمشق من بطارقة الروم بدمشق اثنا عشر بطريقا . فأقروا في منازلهم ، وكان لكل بطريق منهم في منزله كنيسة ، فأقاموا بها حيناً ، ثم بدا لهم ، فهربوا من دمشق ، وتركوا تلك المنازل ، فأقطعت لقوم من أشراف دمشق . فلما ولي

(١) وكيع : أخبار القضاة ، ١٥٣/١ - ١٥٤ .

(٢) فتوح البلدان ، ص ١٣٠ - تاريخ دمشق ، م ١٢٧/٢ .

(٣) نفس المصدر والمجلد ، ص ١٢٦ .

عمر بن عبد العزيز أخرج أولادهم منها وردها على أهل الذمة فلما مات عمر ردت إلى أولاد الذين أقطعوها . والرواية لم تصرح بمن أقطعها وأسباب ذلك ، أما ردها من قبل عمر لأهل الذمة فمن المرجح أنه تبين له أنها من الكنائس التي صولح عليها أهل الذمة . كما أن الرواية لا تفصح بمن ردها إلى أولاد من أقطعت لهم بعد عمر ، لكن روح النص يدل على أنه يزيد بن عبد الملك .

تجويد العملة وضبط المكاييل والموازين :

يتبين أن الخليفة يزيد بن عبد الملك عزم على اتخاذ سياسة مالية متشددة ، فالى جانب ما اتخذته من سياسات فى سبيل زيادة دخل بيت المال وموارده ، أو تخفيض المصروفات ، عمل على تجويد ضرب العملة على وجه أفضل مما كانت عليه وشدد فى وزنها ، لتكون بعيدة عن الغش والتزييف . كما اهتمت دولته بالمكاييل والأوراق التجارية من غير العملة .
(١)
يقول البلاذرى : " فلما ولى عمر بن هبيرة العراق ليزيد ابن عبد الملك خلس الفقة ابلغ تخلص من قبله ، وجود الدراهم فاشتد فى ذلك العيار " . ويضيف : أن خالد القسرى ويوسف بن عمر عاملا هشام على العراق من بعده ، تابعا الاهتمام بتجويد العملة ، بل وأخرطا فى الشدة على الطباعين وأصحاب العيار ، فكانت العملة الهبيرية ، والخالدية ،
(٢)
واليوسفية ، أجود نقود بنى أمية ، وكان المنصور العباسى لا يقبل فى الخراج غيرها .
(٣)
وكان الدرهم الهبيرى يزن ستة دوانق .
(٤)

- (١) عبد الله السيف : الحياة الاقتصادية ، ص ١٤٢ .
- (٢) فتوح البلدان ، ص ٤٥٤ .
- (٣) لمعلومات أشمل عن النقود الإسلامية قبل يزيد بن عبد الملك وبعده ، (انظر / البلاذرى : نفس المصدر ، ص ٤٥١-٤٥٦ - والمقرئى : كتاب النقود الإسلامية - محمد أبو الفرج العشى : النقود العربية - انستانس الكرملى : النقود العربية وعلم النميات) .
- (٤) نسبة الى عمر بن هبيرة .
- (٥) نسبة الى خالد بن عبد الله القسرى .
- (٦) نسبة الى يوسف بن عمر الشقفى .
- (٧) وانظر أيضا عن تجويد ابن هبيرة السكة ، (قدامة بن جعفر : الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٥٩-٦٠ - ابن خلدون المقدمة ، ص ٢٦١ - القلشندي : مآثر ، ٢٣٠/١) .
- (٨) عبد الله السيف : نفس المرجع والصفحة .

وقد فوض الولاة بضرب النقود ، فكان لضربها اماكن عديدة
فى انحاء العراق وغيره ، كما كان امر ضربها تحت اشراف
الدولة ، بينما منع الناس من ضربها على غير سكة السلطان ،
وعاقب الحكام من ضرب النقود من تلقاء نفسه ، بقطع اليد ،
والسجن ، والجلد ، والتشهير ، ويبدو ان هشام بن عبد الملك
خليفة يزيد ، اراد الحد من تعدد دور الضرب ، لضبط الامور
والتمكن من مراقبتها بدقة ، وتضييق المجال على من اراد
السك بصفة خاصة ، فامر (سنة ١٠٦هـ) عامله على العراق ،
خالد القسرى ، بابطال سك العملة فى مدن العراق الا واسطا ،
ثم جعلها مروان بن محمد آخر خلفاء بنى امية فى حران
(١)
بالجزيرة .

من ناحية اخرى اقام الجراح بن عبد الله الحكمى عامل
الخليفة يزيد على ارمينية المكاييل والموازين على العدل
والوفاء وضبط ذلك ، واتخذ مكيالا عرف باسمه يدعى "الجراحى"
ظل الناس يتعاملون به حتى زمن البلاذرى (ت ٢٧٩هـ) ، وسبب
ذلك انه عندما نزل برذعة بعد قدومه ارمينية عندما ولاه
الخليفة يزيد امرها ، رفع اليه اختلاف المكاييل والموازين
(٢)
فعمل على تقويمها وضبطها .

- (١) عن ذلك ، (انظر / ثابت الراوى : العراق ، ص ٨٣-٨٤ -
نجدة خماش : الشام فى صدر الاسلام ، ص ٢٧٥-٢٧٦ -
البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٤٥٥-٤٥٦) .
(٢) البلاذرى : نفس المصدر ، ص ٢٠٨ - قدامة بن جعفر :
الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٣٣٠ (وقد ذكر ان التعامل
بالمكيال الجراحى كان معمولاً به حتى ايامه ، وقد كانت
وفاته (٣٢٨ او ٣٣٧هـ) ، لكن ذلك فيما يبدو جاء من
نقله الحرفى للخبر عن البلاذرى الذى ورد عنده ذلك :
"... يتعامل به اهل الى اليوم " . ونقل ابن قدامة عن
البلاذرى واضح فى كثير من الاخبار . فاصل الخبر الى استمرار
التعامل به حتى ايام البلاذرى ، لازمن قراءته بن جعفر .

السفاتح :

(١) تطور استخدام السفاتح كأوراق مالية تجارية ، في عصر الخليفة يزيد بن عبد الملك ، فلم يعد يقتصر استعمالها على كونها حوالات نقدية فقط ، بل استخدمت كحوالات لأشياء عينية كالابل وغيرها ، فيذكر أن الشاعر نميب ، لما مدح عبد الرحمن بن الحناك الفهري عامل الخليفة يزيد بن عبد الملك على المدينة ، أمر له بعشر من الابل وكتب بذلك سفتجة "حوالة" مختومة الى رجلين من الانصار بتسليمها له ، فذهب بالسفتجة اليهم واستلمها منهم .

(٢) ولم يقتصر التعامل التجاري على النقود والمكوك ، كوسائل لدفع الاموال المستحقة ، بل استخدمت السفاتح "الحوالات" كوسيلة مالية في التعامل التجاري ، وهناك اشارات تدل على أن استخدام السفاتح ظهر في وقت مبكر في

(١) السفتجة : كتاب صاحب المال لوكيله أن يدفع مالا لحاملها ، يأمن بها خطر الطريق . وقيل : هو أن يعطى أحدا مالا وللاخذ مال في بلد المعطى فيوفيه اياه هناك فيستفيد أمن الطريق . (عبد الله السيف : الحياة الاقتصادية ، هامش (٦) ، ص ١٤٥) ، (نقلا عن / الشعالي شمس القلوب ، ص ٥٤٥ - حسن يوسف موسى وزميله : الافصح في اللغة ، ٢/٢٠٨) .

(٢) نميب بن رباح ، مولى عبد العزيز بن مروان ، شاعر فحل كان يعد مع جرير وكثير عزة ، له شهرة ذائعة وأخبار مع بني مروان . كان عبدا أسود لراشد بن عبد العزى من كنانة ، من سكان البادية ، اشتراه عبد العزيز بن مروان فاعتقه . وللزبير بن بكار كتاب "أخبار نميب" وللدكتور داود سلوم "شعر نميب بن رباح" ، توفي (سنة ١٠٨هـ ، وقيل : ١١١ ، وقيل : ١١٣) . (الزركلي : الاعلام ، ٣١/٨-٣٢) .

(٣) كانت المكوك تستعمل كوسائل لدفع المال ، وقد كان عمر ابن الخطاب أول من مك وختم أسفل المكوك . (عمام عبد الرؤوف : الحواضر ، ص ٥٩) .

الدولة الإسلامية ، فيذكر استخدامها من قبل ابن الزبير في
مكة الذي كان يقدمها للتجار ويحولهم على العراق ، ويبدو
أنها لا تكون سارية المفعول إلا بعد أن توقع أو تختتم .^(١)

(١) عبد الله السيف : الحياة الاقتصادية ، ص ١٤٥-١٤٧ .

الفصل الثاني

أبرز جوانب الحياة العلمية في الدولة الأموية
في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك
المبحث الأول : العلوم الدينية

- القراءات

- التفسير

- الحديث

- الفقه

المبحث الثاني : الأدب

المبحث الثالث : الكتابة التاريخية

المبحث الرابع : مظاهر النشاط العلمي

الفصل السادسأبرز جوانب الحياة العلمية فى الدولة الأموية
فى عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك

تعد الحياة العلمية فى عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك ، مرحلة من مراحل عمر الحركة العلمية التى عاشتها الدولة الإسلامية ، وهى استمرار للنشاط العلمى ، الذى مارسه المسلمون قبل يزيد بن عبد الملك ، اذ واصلت الحركة العلمية فى عهده نموها وتطورها ، وان كان ذلك قد تم فى زمنه بعيدا عن اهتمام الدولة ورعايتها ، فى اغلب الاحوال .

لقد ندرت الاخبار المشيرة الى رعاية يزيد بن عبد الملك واهتمامه بالحركة العلمية ، ولم يكن يعنى هذا توقف نشاط الحركة العلمية ، او خمولها . فقد وجدناها نشطة متنامية من تلقاء نفسها ، وعلى ايدى رجالها من علماء تلك الفترة ، فى امة حثها دين الاسلام على العلم ، فعكفت عليه ، وشفقت بطلبه .

لذا فان اعتمادنا فى دراسة أبرز جوانب الحياة العلمية للدولة الإسلامية زمن يزيد بن عبد الملك ، سيكون فى المقام الاول على تراجم الرجال ، واستقاء المعلومات والحقائق المبينة لجوانب تلك الحياة ، وحال حركتها ، وجهود رجالها وأشهرهم العلمى ، مما حوته تلك التراجم من مادة علمية ، واخبار تاريخية ، الى جانب ماوقعنا عليه من حقائق أخرى فى المصادر العامة ، والمراجع المتخصصة التى تناولت الحياة العلمية فى الدولة الإسلامية فى العصر الأموى .

لذا فمن غير الممكن الالتزام بالحد الزمني لفترة البحث عند تأريخنا للحركة العلمية زمن يزيد ، لأن اعتمادنا كما قلنا سيكون على تراجم الرجال ، وحيث أن هؤلاء الرجال من العلماء ، والأدباء ، والمؤرخين ، المعاصرين للخليفة يزيد بن عبد الملك ، والذي زخر عهده بعدد كبير منهم ، لايتوقف عطاؤهم بنهاية عهده ، كما أن معظمهم بدأ عطاؤه قبل ذلك .

وعلى سبيل المثال ، عندما نؤرخ لعلم القراءات زمن الخليفة يزيد ، فإننا نعرض لذكر أشهر القراء المعاصرين له وأصحاب الأثر الكبير في هذا العلم ، لمعرفة حال العلم آنذاك من خلال تراجمهم ، فنبدأ بمن عاصره ومات في عهده كالمقريء يحيى بن وثاب (ت ١٠٣هـ) ، ثم من عاصره ، وكان ذا دور بارز في خدمة الحياة العلمية في زمنه ، بقرينة تدل على أنه كان في سن العطاء آنذاك ، وإن كانت وفاته بعد خلافة يزيد بن عبد الملك ، مثال ذلك عبد الله بن عامر أحد القراء السبعة (٢١ - ١١٨هـ) ، فإنه وإن تولى بعد خلافة يزيد إلا أنه كان مقرئاً في عهده ، وممن خدم علم القراءات في خلافته .

لذا فأننى سأؤرخ لأبرز الجوانب العلمية في زمن يزيد من خلال أخبار العلوم في عصره ، وتراجم رجالها الذين عاصروه ، سواء من مات في زمنه ، أو بعده حتى نهاية الدولة الأموية (١٣٢هـ) ، على أن يكون هناك قرينة دالة على خدمة من مات بعد خلافته ، للعلم في عهده . مع أن من العلماء من كانت وفاته في العصر العباسي ، وكان ذا دور بارز زمن يزيد

وخدم العلم فى عهده ، كالامام القارىء نافع بن أبى نعيم (ت ١٦٩هـ) ، الذى ظل يقرئ الناس سبعين سنة ، أى أنه كان مقرئاً زمن يزيد بن عبد الملك ، وأبو عمرو بن العلاء (٧٠ - ١٥٤هـ) ، الذى انتصب للأقراء منذ أيام الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) ، وسليمان بن مهران بن الأعمش شيخ المقرئين والمحدثين الفقيه (٦١ - ١٤٧هـ) ^(١) . لكننا آثرنا التوقف بالترجمة عند نهاية الدولة الأموية (١٣٢هـ) ، لأننا نؤرخ لأحد خلفائها .

وأبرز جوانب الحياة العلمية مطلع القرن الثانى الهجرى التى آثرناها بالدراسة ، هى الدراسات الدينية ، بمجالاتها الأربع ، وهى القراءات ، والتفسير ، والحديث ، والفقه ، ثم الدراسات الأدبية شعراً ونثراً ، ثم الدراسات التاريخية ، كما سنؤرخ عن مظاهر النشاط العلمى هذه الفترة ، والتى تمثلت فى حلقات العلم فى المساجد ، ومجالس العلماء ، ودور الكتاتيب ، والمؤدبين والمكتبات .

(١) انظر تراجمهم عند : سعد موسى : تاريخ الحياة العلمية فى المدينة ، ص ٩٨ - ابن حجر : تهذيب ، ١٢/١٩٧-١٩٩ - الذهبى : سير ، ٦/٤٠٧-٤١٠-٢٢٦-٢٤٨ .

المبحث الأولالعلوم الدينيةالقراءات :

(١)
كان للقراءات رجالها من المحابة رضوان الله عليهم ،
الذين كان لهم عظيم الاثر فى القراءات ، وتتلذذ عليهم عدد
من التابعين ، الذين نشطوا فى تعلم القراءة وتعليمها ،
اخذا ورواية ، ونشروا علم القراءات فى البلدان الاسلامية ،
ومن هؤلاء التابعين : عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) ،
والحسن البصرى (ت ١١٠هـ) ، ومحمد بن سيرين (ت ١١٠هـ) .
(٢)

(١) القراءات هى وجوه تلقى النص القرآنى ، وقد أطلق على
تسمية هذه الواجه المقروءة بالحروف ، والحروف هى وجوه
القراءات واختلافاتها بين القراء ، وعرف علمها أيضا
بأنه : علم يُبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من
حيث وجوه الاختلافات المتواترة ، وله استمداد من
العلوم العربية ، غرضه تحميل ملكة ضبط الاختلافات
المتواترة ، وفائدته صون كلام الله تعالى عن تطرق
التحريف والتغيير اليه ، والبحث فيه عن صور نظم
الكلام من حيث الاختلافات الغير متواترة الواصلة الى حد
الشبهة . (انظر / سعد موسى : تاريخ الحياة العلمية
فى المدينة ، ص ٩٤) .

أما القراء ، فلفظ أطلق ذى بدء على حفظة القرآن
الكريم ، ثم أخذ معنى أدق منذ عهد الخليفة عثمان رضى
الله عنه ، فخص به من اشتهروا بقراءاتهم ، وكان لكل
منهم مصحف . (خليل الزرو : الحياة العلمية فى الشام
ص ٣٣) .

وعن القراءات انظر أيضا / مكى بن أبى طالب : كتاب
التبصرة فى القراءات السبع ، تحقيق المقرئ محمد غوث
الخدوى ، نشر وتوزيع الدار السلطية ، بومباي ، الهند
الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م - ابن الجزرى : النشر
فى القراءات العشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،
لبنان .

(٢) مكى بن أبى طالب : نفس المصدر ، ص ١٤٢ - سعد موسى
نفس المرجع ، ص ٩٥ - خليل الزرو : نفس المرجع ،
ص ٣٦-٣٧ .

وفى نهاية القرن الاول وبداية الثانى الهجرى ، تجرد قوم بالقراءة والاخذ ، واعتنوا بقبطها اتم عناية ، حتى صاروا فى ذلك ائمة يقتدى بهم ويرحل اليهم ، منهم يزيد بن القعقاع (ت ١٢٧هـ) ، وشيبة بن نصاح (ت ١٣٠هـ) فى المدينة وعبد الله بن كثير (ت ١٢٠هـ) بمكة ، ويحيى بن وثاب (ت ١٠٣هـ) ، وعاصم بن أبى النجود (ت ١٢٧هـ) بالكوفة ، وعبد الله بن أبى اسحق بالبصرة ، وعبد الله بن عامر (ت ١١٨هـ) ، وعطية بن قيس (ت ١٢١هـ) ، وغيرهما بالشام .^(١)

واشتهر من هؤلاء من صارت اليهم رئاسة الاقراء ، واصبحت قراءاتهم مرجع الخلاق فى البلدان المختلفة ، وهم الائمة الذين تنسب اليهم القراءات السبع .^(٢)

ومن مميزات فترة هذه الدراسة ، انها تمثل هذه المرحلة او جزءا منها ، أى مرحلة تجرد كثير من العلماء للقراءة والعناية بها وقبضها ، فشهدت كثيرا من ائمة القراءة .

وسنعرض الآن لذكر عدد من ائمة القراءة - فى فترة الدراسة التى حددناها - مبتدئين بثلاثة من القراء السبعة كانوا معاصرين ليزيد بن عبد الملك ، ثم نذكر بعض مشاهير

-
- (١) مكى بن أبى طالب : التبصرة ، ص ١٠٤ ، ١٣٧-١٣٨ ، ١٤٠-١٤١ ابن الجزرى : النشر ، ٩-٨/١ .
 (٢) مكى بن أبى طالب : نفس المصدر ، ص ١٣٨ ، ١٤٠-١٤٢ .
 (وأنظر ما صار اليه أمر القراءة بعد هذه المرحلة عند ابن الجزرى : نفس المصدر ، ص ٩) .
 (٣) القراء السبعة هم : نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم (ت ١٦٩هـ) ، وعبد الله بن كثير المكى السدائى (ت ١٢٠هـ) ، وأبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ او ١٥٧هـ) ، وعبد الله بن عامر اليمصى (ت ١١٨هـ) ، وعاصم بن أبى النجود (ت ١٢٧هـ على خلاف) ، وحمزة بن حبيب (ت ١٥٦هـ) والكسائى على بن حمزة (ت ١٨٩هـ على خلاف) .

الأئمة القراء في زمنه حسب التسلسل الزمني لوفاتهم .
 وأول الثلاثة : عبد الله بن عامر اليحصبي ، أحد علماء^(١)
 التابعين الأعلام ، وأفاضل المسلمين الأخيار ، الإمام الكبير
 مقرئ الشام ، انتهت إليه مشيخة الاقراء فيها ، واتخذته
 أهلها إماما في قراءته واختياره ، وظلوا عليها تلاوة وملاة
 وتلقينا حتى (سنة ٥٠٠هـ) تقريبا ، وقد كان إمام الجامع
 الكبير بدمشق ، وقد قرا على أبي الدرداء رضي الله عنه ،
 وروى أنه سمع قراءة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وجاء
 أنه قرا على قاضي دمشق فضالة بن عبيد رضي الله عنه ،
 والمشهور أنه قرا على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي صاحب
 عثمان ، وقد تلا عليه يحيى بن الحارث وغيره . وراويه عبد
 الله بن ذكوان وهشام بن عمار السلمي .

(١) عبد الله بن عامر اليحصبي الدمشقي المقرئ ، الحافظ
 الفهم ، ثقة صدوقا متقنا ، محدثا من أجله الراويين .
 كان رئيس جامع دمشق والناظر على عمارته ، كما تولى
 قضاء دمشق . قيل كان مولده (سنة ٨٨هـ) والمحيي (سنة
 ٢١هـ) ، وتوفي (سنة ١١٨هـ) . (انظر عنه : مكى بن أبى
 طالب : التبصرة ، ص ١٢١-١٢٢ - ابن الباذي : كتاب
 الاقناع في القراءات السبع ، تحقيق عبد المجيد قطامش ،
 مطبعة دار الفكر ، بدمشق ، السعودية ، جامعة أم
 القرى ، مركز البحث العلمي وأحياء التراث الاسلامي ،
 الطبعة الاولى ، ١٤٠٣هـ ، ١/١٠٣-١٠٦ - الذهبي : سير ،
 ٢٩٢/٥ - ٢٩٣هـ - ابن حجر : تهذيب ، ٢٤٠/٥ - ٢٤١هـ - خليل
 الزرو : الحياة العلمية في الشام ، ص ٣٧) .
 وللعلم فقد اتخذت منهجا في الترجمة للعلماء
 والمعلومات التي تشير الى عطاءاتهم العلمية ، يتلخص
 في ذكر المعلومات الخاصة بالعلم الذي أتحدث عنه
 بالمتن والترجمة للعالم عند ذكره لأول مرة بالهامش ،
 ترجمة مختصرة عن اسمه ونسبه وبعض مزاياه العامة
 ووظائفه ان وجدت ومولده ووفاته ، ثم ذكر أي معلومة
 عنه تخص أي علم آخر في مكانها بالمتن والاحالة
 بالهامش الى الترجمة ، أو الاكتفاء بالاحالة الى مصدر
 تلك المعلومات .

وقراءة ابن عامر ليست اجتهدا منه ، لان قراءة القرآن كلها توقيفية ، وقد جاء الاختلاف من اختلاف الصحابة في تلقيهم ، وفي هذه الناحية كان ابن عامر متلقيا ، لكنه كان يختار من بين هذه القراءات قراءة لها مميزاتا وتنسب اليه منها ما يتعلق بطبيعة القراءة ، ومنها ما يتعلق بالرسم والنحو . وقد روى أن ابن عامر انفرد عن بقية القراء في أكثر من خمسين ناحية ، وقراءة ابن عامر بمميزاتا هو ما يعرف بالمصحف الشامي ، ومن العلماء من طعن على ابن عامر كابن جرير الطبري ، وقد عد ابن الجزري ذلك من سقطات الطبري على اعتبار أن اجماع أهل الشام على قراءته دليل على صحة هذه القراءة .^(١)

الثاني : عبد الله بن كثير الداري ، الامام العلم ، كبير الشأن ، مقرئ مكة ، واحد القراء السبعة ، اليه صارت قراءة أهل مكة وبه اقتدى أكثرهم ، ذكر أنه لم يكن بمكة إقرا منه ، وكان فصيحاً بالقرآن ، قيل : قرأ القرآن على عبد الله بن السائب المخزومي ، والمشهور تلاوته على مجاهد ودرباس مولى ابن عباس ، وتلا عليه أبو عمرو بن العلاء وعدة ، وراويه قنبل والبزي .

- (١) لتفاصيل اشمل عن قراءته ومميزاتا ، (انظر / خليل الزرو : الحياة العلمية في الشام ، ص ٣٧-٤٢) .
 (٢) عبد الله بن كثير أبو معبد الكنانى الدارى المكي مولى عمرو بن علقمة الكنانى ، فارسي الأصل ، من الأبناء في اليمن ، القارئ الامام العلم ، الثقة كبير الشأن ، كان قاضي مكة ، ولد (سنة ٤٥هـ) وقيل (سنة ٤٨هـ) بمكة ، وبها توفي (سنة ١٢٠هـ) أو بعدها . (عن ترجمته وما قدمناه من معلومات عنه، انظر/مكي بن أبي طالب التبيصرة ، ص ١١٨-١١٩ - ابن الباذش : الاقناع ، ٧٧/٨٠ - الذهبى : سير ، ٣١٨/٥-٣٢٢ - ابن خلكان : وفيات ، ٤١/٣-٤٢ - ابن حجر : تهذيب ، ٣٢٢/٥) .

(١) الثالث : عاصم بن أبي النجود ، الامام الكبير مقرئ العصر ، وشيخ القراء بالكوفة ، واحد القراء السبعة المشار اليه في القراءات ، صالحا قرائاً للقرآن ، قال العجلي : كان صاحب سنة وقراءة ، وكان ثقة راسا في القراءة . وقال أبي اسحق : "مارايت اقرا من عاصم" ، وكان فصيحاً لا يخطئ ، ثبتا في القرآن وقراءته عن أبي عبد الرحمن السلمي والسلمي قرا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكان يعرض قراءته على زر بن حبیش وزر قد قرا على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . وقد تصدر للاقراء مدة بالكوفة فتلا عليه جماعة ، وانتقلت اليه رئاسة الاقراء بعد أبي عبد الرحمن السلمي شيخه (ت ٧٣هـ) ، قال أبو بكر بن عياش : "لما هلك أبو عبد الرحمن جلس عاصم يقرئ الناس ، وكان أحسن الناس صوتا بالقرآن ، حتى كان في حنجرته جلاجل" . جمع بين الفصاحة والاتقان والتحرير والتجويد ، كان أهل الكوفة يختارون قراءته ، وقد اختارها أحمد بن حنبل بعد قراءة أهل المدينة يقول ابنه عبد الله : سألت أبي أي القراءات أحب اليك ؟ قال : "قراءة أهل المدينة فان لم يكن فقراءة عاصم" . وهو شيخ أبي حنيفة ، وراويه حفص وشعبة .

(١) عاصم بن أبي النجود ، أبو بكر الاسدي مولاهم الكوفي ، ثقة مدوقا خيرا عابدا ذو أدب ونسك وفضائل كثيرة ، كان عثمانيا ، نحويا مشهور الكلام ، ولد زمن معاوية رضي الله عنه ، وتوفي (سنة ١٢٧هـ) على خلاف . (انظر عن ترجمته وما أورده عنه من معلومات / مكى بن أبي طالب : التبصرة ، ص ١٢٢-١٨١ - ابن البادش : الاقناع ، ١١٧-١١٥/١ - ابن خلكان : وفيات ، ٩/٣ - الذهبي : سير ٢٥٦/٥-٢٦١ - ابن حجر : تهذيب ، ٣٥/٥-٣٦) .

- (١) ومن ائمة القراء في هذه الفترة ايضا ، يحيى بن وثاب
كان مقرئ اهل الكوفة ، وقد اخذ القرآن عن عبيد بن نضيلة
آية آية ، فكان قارئا ، وكان من احسن الناس قراءة ، اذا
قرا كأنه يخاطب رجلا ، ولا يسمع في المسجد حركة .
(٢) وعطاء بن يسار كان ممن تلقى القراءة من الصحابة
وقاموا مقامهم في المدينة .
(٣) ومجاهد بن جبر ، الامام شيخ القراء ، قرا على عبد
الله بن السائب وعبد الله بن عباس ، واخذ عنه القراءة
عربيا عبد الله بن كثير وعمرو بن العلاء ، وقرا عليه الاعمش
وقد عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة ، وقيل ثلاث ،
 واجمعت الامة على امامته والاحتجاج به .
(٤) وعكرمة مولى ابن عباس ، وردت عنه الرواية في حروف

- (١) يحيى بن وثاب الاسدي مولاهم ، المقرئ ، تابعي ثقة ، كان
ابوه من سبى قاسان ، فصار الى ابن عباس ، فسماه
وثابا واقام معه ثم استأذنه فارتحل مع ابنه يحيى
الذي اقام بالكوفة فصار امام اهلها في القراءة ،
(ت ١٠٣هـ) . (انظر عنه : ابن سعد : الطبقات الكبرى ،
٢٩٩/٦ - ابن حجر : تهذيب ، ٢٥٨/١١) .
(٢) عطاء بن يسار الهلالي ، المدني ، مولى ميمونة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو اخو سليمان وعبد
الملك وعبد الله بن يسار ، ولد سنة ١٩هـ ، وقدم
الشام ومصر ، وتوفي بالاسكندرية (سنة ١٠٣هـ على خلاف)
(انظر عنه / ابن الجزري : النشر ، ٨/١ - الذهبي : سير ،
٤٤٩-٤٤٨/٤ - ابن حجر : نفس المصدر ، ١٩٤/٧-١٩٥) .
(٣) مجاهد بن جبر المخزومي بالولاء ، مولى السائب بن أبي
السائب ، التابعي ، القاري ، ثقة ، متقن ، عالما ،
شعبا ، صادق ، عدلا . ولد سنة ٢٩هـ ، وتوفي (١٠٤هـ
على الاشهر) بمكة . (انظر عنه / مكى بن أبي طالب :
التبصرة ، ص ١٠١ - الذهبي : نفس المصدر والجزء ،
ص ٤٤٩-٤٥٧ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٣٨/١٠-٤١) .
(٤) عكرمة البربري ، ابو عبد الله القرشي ، مولى ابن
عباس ، المدني ، التابعي العلامة ، الحافظ ، وثقه
واحتج به وعدله وثبته جماعة من الائمة وكثير من اهل
الحديث ورجال الجرح والتعديل . وكان قد كذبه البعض ،
واتهم باضطراب الحديث وقلة العقل ، كما اتهم براء =

القرآن ، من علماء زمانه بالقرآن ، قال الشعبي : "ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة" . قرأ على مولاه وبعض الصحابة ، وقرأ عليه ابن حجر بن العلاء .

(١) وعبيد بن حنن ، كان من حفاظ القرآن المتقنين .

(٢) وسالم بن عبد الله بن عمر ، كان من السادة القراء

بالمدينة .

(٣) وطاووس بن كيسان ، عالم اليمن الحافظ القدوة ، وردت

عنه الرواية في حروف القرآن ، وقد أخذه عن ابن عباس .

= الخوارج المغرية ، وانه أول من أحدث رأى الخوارج في أهل المغرب ونقله إليهم . وقد براه بعض رجال الحديث من ذلك ، يقول ابن معين : "إذا رأيت انسانا يقع في عكرمة وحماد بن سلمة فاتهمه على الاسلام" . كما براه العجلي من رأى الخوارج . توفي بالمدينة (سنة ١٠٥هـ على خلاف) عن ثمانين سنة . (انظر عنه : مكى بن أبى طالب : نفس المصدر والمصححة - الذهبى : نفس المصدر ، ٣٦-١٢/٥ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٢٤٢-٢٣٤/٧) .

(١) عبيد بن حنن المدنى ، أبو عبد الله مولى آل زيد ابن الخطاب ويقال مولى بنى زريق . ثقة (ت ١٠٥هـ) عن تسعين سنة . (انظر عنه / الذهبى : سير ، ٦٠٥/٤ - ابن حجر : تهذيب ، ٥٩-٥٨/٧) .

(٢) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، العدوى القرشى المدنى ، أبو عمر ، الإمام الزاهد الحافظ . تابعى ثقة صالحا ورعا فاضلا عالما في الرجال ، قال مالك : "لم يكن أحد في زمان سالم بن عبد الله أشبهه بمن مضى من الصالحين في الزهد والفعل والعيش منه" . وقد كان أهل المدينة يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد حتى نشأ فيهم القراء السادة على بن الحسين ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله ، وهم أبناء أمهات أولاد ، ففاقوا أهل المدينة علما وثقى وعبادة وورعا ، فرغب الناس حينئذ في السراى ، وكان أشبه ولد ابن عمر به سالم . (ت ١٠٦هـ على الصحيح) . (انظر عنه / الذهبى : نفس المصدر والجزء ، ص ٤٥٧-٤٦٧ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٣٧٩-٣٧٨/٣ - سعد موسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ٩٩) .

(٣) طاووس بن كيسان ، أبو عبد الرحمن الفارسي اليمنى الجندى ، من الأبناء وهو مولى حمير وقيل همدان ، من سادات التابعين ، كان صالحا عابدا زاهدا ، عفيفا ، الناس عنده سواء ، متجفيا للسلطان ، وكان يتشيع ، =

- (١)
والقاسم بن محمد بن أبي بكر ، كان من السادة القراء
في المدينة .
- (٢)
وسليمان بن يسار الهلالي ، كان من قراء المدينة ،
ووردت الرواية عنه في حروف القرآن .
- (٣)
وعمران بن ملحان ، له رواية علم بالقرآن ، وام قومه
أربعين سنة .

- =
وقد حج أربعين حجة . ثقة صادقا ثبتا ، ولد زمن عثمان
رضي الله عنه أو قبله ، وتوفي (سنة ١٠٦هـ - على
المصحح) . (انظر عنه : مكى بن أبي طالب : التبصرة ،
ص ١٠١ - الذهبي : نفس المصدر ، ٤٩-٣٨/٥ - ابن حجر :
نفس المصدر ، ٩-٨/٥) .
- (١)
القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، أبو محمد القرشي
التيمنى المدني ، الإمام القدوة الحافظ الحجة ، عالم
وقته بالمدينة مع سالم وعكرمة ، تابعي ثقة عالما
رفيعا ورعا فاضلا خيرا صالحا ، وأمه أم ولد . قال عمر
ابن عبد العزيز : "لو كان إلى من هذا الأمر شيء
- يعني العهد بالخلافة - ما عيسته إلا بالقاسم بن محمد"
ولد في خلافة علي رضي الله عنه ، وتوفي (سنة ١٠٧هـ -
على خلاف) عن سبعين سنة . (انظر عنه : الذهبي : سير ،
٦٠-٥٣/٥ - ابن حجر : تهذيب ، ٣٠١-٢٩٩/٨ ، ٣٧٨/٣) .
- (٢)
سليمان بن يسار الهلالي مولى ميمونة الهلالية ، أبو
أيوب المدني وأمه فارسي ، الإمام الفقيه عالم
المدينة ومفتيها ، من أعلم الناس ، قبله بعضهم على
سعيد بن المسيب . يقول الحسن بن محمد بن الحنفية :
"سليمان بن يسار عندنا أفهم من سعيد بن المسيب" .
ويقول عبد الله بن يزيد الهذلي : "وسمعت السائل يأتي
سعيد بن المسيب فيقول اذهب إلى سليمان بن يسار فإنه
أعلم من بقي اليوم" . وقد كان ثقة مأمونا فاضلا عابدا
رفيعا ، ولي سوق المدينة لأميرها عمر بن عبد العزيز .
ولد في أواخر أيام عثمان رضي الله عنه ، وتوفي (سنة
١٠٧هـ) . (انظر عنه / مكى بن أبي طالب : التبصرة ،
ص ١٠٠ - الذهبي : نفس المصدر ، ٤٤٤/٤ - ابن حجر :
نفس المصدر ، ٢٠٠-١٩٩/٤) .
- (٣)
عمران بن ملحان ، أبو رجاء العطاردي البصري ، وقيل
اسمه عطارد . أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ،
كانت فيه غفلة ، وعمر أزيد من ١٢٠ سنة ، و(ت ١٠٩هـ -
على خلاف) . (انظر عنه : ابن حجر : نفس المصدر ،
١٢٤/٨) .

(١) وعامر بن شراحيل الشعبي ، تلقى القراءة عن المحابة ،
وقام بها ، وقد عرض على ابي عبد الرحمن السلمي وعلقمة
وروى القراءة عنه عرضا ابن ابي ليلي .

وابو حرب بن ابي الاسود الديلي (٢) يعد في الطبقة
الثانية من قراء اهل البصرة .

(٣) والحسن البصري (ت ١١٠هـ) شيخ البصرة وسيد اهل زمانه
علما وعملا ، قرا القرآن على حطان بن عبد الله الرقاشي
وعلى ابي العالية ، وروى عنه ابو عمرو بن العلاء وسلام بن
سليمان ، قال حماد بن سلمة عن حميد : "قرأت القرآن على
الحسن ففسره على الاثبات يعنى اثبات القدر" . فكان ممن
(٤)

تلقى القرآن عن المحابة وقام عليه .
(٥) ومحمد بن سيرين ، الذي تلقى القراءة عن المحابة ايضا

-
- (١) عامر بن شراحيل الشعبي الهمداني الكوفي ، ابو عمرو ،
الامام علامة العصر ، وقيل : هو من حمير وعداده في
همدان ، تابعي ، أدرك خمسمائة من المحابة ، وكان
الشعبي كثير العلم حافظا امي لا يكتب ، وكانت له حلقة
كبيرة في مسجد الكوفة ، ثقة ، قوي الحفظ ، شاعرا ذا ادب ،
وكان واحد زمانه في فنون العلم ، ولد سنة ٢١هـ وقيل
غير ذلك ، و(ت ١٠٩هـ على خلاف) . (انظر عنه / مكى بن
ابى طالب : التبصرة ، ص ١٠٣ - ابن الجزري : النشر ،
٨/١ - الذهبي : سير ، ٢٩٤/٤ - ٣١٩ - ابن حجر : تهذيب ،
٥٧/٥ - ٦٠) .
- (٢) ابو حرب بن ابي الاسود الديلي البصري ، قيل اسمه محجن
وقيل عطاء ، وقيل اسمه كنيته ، ثقة ، عاقلا ، شاعرا ،
ولاه الحجاج جوخي حتى مات ، (ت ١٠٩ وقيل ١٠٨هـ) .
(انظر عنه / ابن حجر : نفس الممدر ، ٧٣/١٢ - ٧٤) .
- (٣) انظر ترجمته قبل : الفصل الثاني ، المبحث الاول ،
ص ١٥٧ .
- (٤) مكى بن ابي طالب : نفس الممدر والصفحة ، - ابن
الجزري : نفس الممدر والجزء والصفحة - ابن حجر : نفس
الممدر ، ٢٣١/٢ - ٢٣٦ .
- (٥) محمد بن سيرين الانصاري ، مولى انس بن مالك ، كان
ابوه من سبي عين التمر ، فشره انس ثم كاتبه ، فنشا
محمد في كنف انس رضي الله عنه ، تابعي ثقة جليل
مامونا متقنا ضابطا صادقاً عدلاً كثير العلم عابدا ورعا
رفيعا ، كان امام وقته ، من الحفاظ ، معبرا للرؤيا =

وقام على المصحف ، فوردت عنه الرواية في حروف القرآن .
(١) ومن قراء اهل الكوفة وعبادهم عون بن عبد الله الهذلي
الامام القدوة ، القاص .

ومن ائمة القراءة وناشري هذا العلم مسلم بن جندب
(٢) القاري ، كان ممن تلقى القراءة بالمدينة عن الصحابة ،
وقام على المصحف ، وقد عرض على عبد الله بن عياش ، وعرض
عليه نافع وكان معلم عمر بن عبد العزيز الذي كان يثنى على
فماحته بالقرآن ، فكان يقول : "من سره ان يقرأ القرآن غضا
فليقرأه على قراءة مسلم بن جندب" . وكانت له مكانة بين
علماء المدينة وقرائهم ، حتى قال قائلون : "كان اهل
المدينة لا يعمزون ، حتى همز ابن جندب فعمزوا ، كلمة
{مستهزئين} ، و{يستهمز بهم} " .

- = ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله عنه ،
و(ت ١١٠هـ) بعد الحسن بمئة يوم . (انظر عنه / مكى بن
أبى طالب : نفس المصدر ، ص ١٠٤ - ابن كثير : البداية
ط ٤ ، ٢٧٩/٩ - ابن الجزري : نفس المصدر والجزء
والمفحة - ابن حجر : نفس المصدر ، ١٩٠/٩ - ١٩٢) .
(١) عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي الكوفي ،
الامام القدوة العابد ، تابعي ثقة ، علم مروان بن
محمد في حياة أبيه وبطلبه ، ثم تركه ، وقدم على
ال خليفة عمر بن عبد العزيز ولزمه وكان له مكانة عنده
وقيل : انه وفد عليه في جماعة فناظروه في الارعاء ،
فزعموا انه وافقهم ، وكان عون مرجئا ثم ترك الارعاء .
(ت بين ١١٠-١٢٠هـ) . (انظر عنه / الذهبي : سير
١٠٣/٥ - ١٠٥ - ابن حجر : تهذيب ، ١٥٢/٨ - ١٥٤) .
(٢) مسلم بن جندب الهذلي ، أبو عبد الله ، المدني ،
تابعي من الطبقة الثانية من اهل المدينة ، ثقة صالحا
فميحا كبير القدر ، تولى القضاء وكان لا يأخذ عليه رزقا
(ت بعد ١١٠هـ على خلاف) . (انظر عنه / ابن أبى طالب :
التبصرة ، ص ١٠٠ - ابن الجزري : النشر ، ٨/١ - ابن
حجر : نفس المصدر ، ١١٢/١٠ - سعد موسى : تاريخ
الحياة العلمية في المدينة النبوية ، ص ٩٥) .

(١)
وظلحة بن مصرف ، الامام الحافظ المقرئ المجود ، شيخ الاسلام ، كانوا يسمونه سيد القراء ، وكان من اقرا اهل الكوفة وخيارهم ، قال العجلي : "اجتمع القراء في منزل الحكم بن عتبة فاجتمعوا على ان ظلحة اقرا اهل الكوفة" . وكان قد تلا على يحيى بن وثاب وغيره . فلما شهر بالقراءة ، كره الشهرة ، واراد ان ينسلخ عنه ذلك بعد اجماع اهل الكوفة انه اقرا من بها ، فذهب الى الاعمش يقرأ عليه . يقول ابو خالد الاحمر : "فسمعت الاعمش يقول : كان ياتي فيجلس على الباب حتى اخرج فيقرأ ، فما ظنكم برجل لا يخطيء ولا يلحن" ، وكان يعلم القرآن .

(٢)
والجراح بن عبد الله الحكمي - امير ارمينية من قبل الخليفة يزيد - كان من القراء العابدين ، والابطال الشجعان قتل في حربه مع الخزر (سنة ١١٢هـ) .
(٣)
(٤)
وشهر بن حوشب ، قرا القرآن على ابن عباس وغيره من الصحابة . عن شهر قال : "عرضت القرآن على ابن عباس سبع مرات" . وعن ابي نعيم قال : "قرأت القرآن على ابن عباس ، وابن عمر وجماعة ، فما رايت احدا اقرا من شهر بن حوشب" .

-
- (١) ظلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب ، اليامي الهمداني الكوفي ، ابو محمد ، ثقة فاضلا زاهدا دائم الحزن ، شهد الجماجم ولم يقاتل ، وكان عثمانيا . (مات او آخر سنة ١١٢هـ - على خلاف) . (انظر عنه / الذهبي : سير ، ١٩١/٥ - ابن حجر : تهذيب ، ٢٣/٥ - ٢٤) .
(٢) انظر ترجمته قبل : ص ٣٥٤ .
(٣) الذهبي : نفس المصدر ، ١٨٩/٥ - ١٩٠ .
(٤) شهر بن حوشب ، ابو سعيد الاشعري الشامي ، مولى اسماء بنت يزيد الانصارية ، كان من كبار التابعين ، عالما عابدا ناسكا ، ثقة ثبتا ، وتكلم فيه البعض ، والاحتجاج به مترجع . (ت ١١٢هـ - على خلاف) . (انظر عنه : الذهبي : نفس المصدر ، ٣٧٢/٤ - ٣٧٨ - ابن كثير : البداية ، ط ٤ ، ٣١٥/٩ - ٣١٦) .

(١)
ومن القراء أبو جعفر الباقر ، السيد الامام ، كان
حاليا لكتاب الله ، كبير الشأن ، ولكن لا يبلغ في القرآن
درجة ابن كثير ونحوه ، قال فيه مالك بن اعين :
إذا طلب الناس علم القرآن
ن كانت قريش عليه عيالا
وعطاء بن ابي رباح ، الامام شيخ الاسلام ، وردت عنه
الرواية في حروف القرآن ، وقد روى القراءة عن ابي هريرة ،
وعرض عليه ابو عمرو .
(٢)
وجعثل بن هاعان ، كان من القراء التابعين ، بعثه عمر
ابن عبد العزيز الى المغرب ليقرئهم القرآن .

(١) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، العلوي
الفاطمي ، المدني ، أبو جعفر الباقر ، تابعي جليل
كبير القدر ، واحد اعلام هذه الامة ، وهو احد الائمة
الاثنى عشر الذين تدعيهم طائفة الشيعة ، ولم يكن
الرجل على منوالهم ولا على طريقتهم ولا يدين بما وقع في
اذهانهم وأوهامهم . وشعر بالباقر من : بقر العلم ،
أي شقه فعرف أصله وخفيه ، كان أحد من جمع بين العلم
والعمل والسؤدد ، والشرف ، والثقة ، والرزانة ، وكان
أهلا للخلافة . وكان أبو جعفر اماما مجتهدا ، ومناقبه
كثيرة ، ولد (سنة ٥٦هـ على خلاف ، وتوفي سنة ١١٤هـ -
على الصحيح) . (انظر عنه : الذهبي : سير ، ٤٠١/٤ - ٤٠٩ -
ابن كثير : البداية ، ط ٤ ، ٢٢١/٩ - ابن حجر : تهذيب ،
٣١١/٩ - ٣١٣) .

(٢) عطاء بن ابي رباح واسم ابي رباح اسلم ، القهري
القرشي مولاهم ، المكي ، أحد كبار التابعين الثقات
الرفعاء ، عالما ، فاضلا ، عابدا ورعا ، كان معلم
كتاب ، وكان له مجلس علم . ولد باليمن زمن عثمان
وقيل عمر رضي الله عنهما ، و(ت ١١٤هـ على الصحيح) .
(انظر عنه/مكي بن ابي طالب : التبصرة ، ص ١٠١ -
الذهبي : نفس المصدر ، ٧٨/٥ - ٨٨ - ابن كثير : نفس
المصدر والطبعة والجزء ، ص ٣١٧ - ٣١٨ - ابن حجر : نفس
المصدر ، ١٧٩/٧ - ١٨٣)

(٣) أبو سعيد جعثل بن هاعان بن عمير الرعيثي ، ثم
القتباني المصري ، تابعي ثقة ، ولاء هشام قضاء الجند
بافريقية وتوفي في اول خلافته قريبا من (سنة ١١٥هـ) .
(انظر عنه / الدباغ : معالم الايمان ، ٢٠٢/١ - ابن
حجر : نفس المصدر ، ٦٨/٢ - ٦٩) .

(١)
ومنه عبد الرحمن بن هرمز ، الامام الحافظ الحجة ،
المقريء ، كان احد من بوز في القرآن ، وقام على المحف
بعد المحابة ، وجود القرآن واقراه . وقد اخذ القراءة عن
ابى هريرة وابن عباس رضى الله عنهما وغيرهما ، لكن معظم
روايته عن ابى هريرة ، وروى القراءة عنه عرضا نافع بن ابى
نعيم وغيره . وكان يكتب المصاحف ولايوكل بكتابتها الا من
كان موثوقا حافظا امينا .

(٢)
ومن القراء قتادة بن دعامة ، روى القراءة عن ابى
العالية وانس بن مالك ، وروى عنه ابو ايوب وشعبة
وابوعوانة ، وكان يدرس القرآن في رمضان ، يقول ابو عوانة
"شهدت قتادة يدرس القرآن في رمضان" . وكان عاكفا عليه ،
يقول سلام بن ابى مطيع : "كان قتادة يختم القرآن في سبع ،
واذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث ، فاذا جاء العشر ختم كل
ليلة" ، وكان من علماء الناس بالقرآن .

(١) عبد الرحمن بن هرمز الاعرج المدني ، مولى ربيعة بن
الحارث بن عبد المطلب ، تابعى ثقة عالما ، من اصحاب
ابى هريرة ، عالما بالانساب والعربية ، ارتحل الى مصر
في آخر عمره ، ومات مرابطا بالاسكندرية (سنة ١١٧هـ)
وقد جاوز الثمانين . (انظر عنه / مكى بن ابى طالب :
التبصرة ، ص ١٠٠ - الذهبي : سير ، ٧٠-٦٩/٩ - ابن
الجزري : النشر ، ٨/١ - ابن حجر : تهذيب ، ٢٦٠/٦-٢٦١
سعد موسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ،
ص ٩٦) .

(٢) قتادة بن دعامة بن عزيز ، السدوسي ، البصري ، حافظ
العصر واحد علماء التابعين والائمة العاملين ، حافظا
متعلما فاضلا متقنا ، ثقة ثبت مامون ، امتدحه احمد
ابن حنبل ونشر علمه ، وقد رمى بالقدر ، وكان راسا في
العربية والفريق ايام العرب وانسابها ، ولد سنة ٦١هـ
(ت ١١٧هـ على خلاف) . (انظر عنه / مكى بن ابى طالب :
نفس المصدر ، ص ١٠٤ - الذهبي : نفس المصدر ،
٢٨٣-٢٦٩/٥ - ابن كثير : البداية ، ط ٤ ، ٣٢٥-٣٢٦ -
ابن حجر : نفس المصدر ، ٣١٥/٨-٣١٩) .

(١) ويؤيد بن رومان المدنى ، القارىء ، العالم ، قرا القرآن على عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة ، وقرا عليه نافع بن أبى نعيم .

(٢) وعطية بن قيس ، الامام القانت ، مقرأء دمشق مع ابن عامر ، وكان قارىء الجند ، عرض على أم الدرداء ، وعرض عليه جماعة ، يقول عبد الواحد بن قيس : "كانوا يصلحون مصاحفهم على قراءة عطية بن قيس وهم جلوس على درج الكنيسة" حيث كان له دار قبلى كنيسة لليهود . ومحمد بن مسلم الزهرى (ت ١٢٤هـ) وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، فيذكر أن عثمان بن عبد الرحمن الوقاصى قد روى عنه الحروف ، وكان يرى جواز التقديم والتأخير فى القرآن ، وله قراءته المميّزة المروية عن أنس ، فكان قد قرا على أنس بن مالك وعرض عليه نافع بن أبى نعيم . ومع أنه قد أقام بالشام مدة طويلة فأنشأ لانجد له اتصال بقراءتها كابن عامر ، وعطية بن قيس ، ويحيى بن الحارث . ولعل ذلك لعدم اعتباره متخصصا فى هذا العلم ، وكونه راوية للعلم .

(١) يؤيد بن رومان الاسدى أبو روح المدنى ، مولى آل الزبير ، من رواة الحديث الثقات . مات (١٣٠هـ) . (ابن حجر : تهذيب ، ٢٨٤/١١) .

(٢) عطية بن قيس الكلبي الدمشقى ، وقيل الحمصى ، قيل أنه فيمن غزا القسطنطينية زمن معاوية ، وهو تابعى وكان لأبيه صحبة ، وهو أسن أقرانه وأكبر من ابن عامر ، ولد سنة ٧٧هـ على خلاف ، و(ت ١٢١هـ على خلاف أيضا) . (انظر عنه / الذهبى : سير ، ٣٢٤/٥ - ٣٢٥ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٢٠٣/٧ - ٢٠٤) .

(٣) مكى بن أبى طالب : التبصرة ، ص ١٠٠ - خليل الزرو : الحياة العلمية فى الشام ، ص ٤٤ - ٤٥ .

(١) وبلال بن سعد السكوني ، الامام الرباني ، شيخ اهل دمشق كان قارئ اهل الشام جهير الصوت ، وكان امام جامع دمشق ، فكان اذا كبر سمع صوته من الازواغ - من قرى دمشق القريبة - وتبين قراءته من العقبة .

(٢) ويزيد بن القعقاع ، القارئ ، احد القراء العشرة ، قرا على مولاة عبد الله بن عياش ، وابى هريرة ، وابن عباس رضى الله عنهم ، وقرا عليه نافع ، وطائفة ، كان يقرئ قبل وقعة الحرة ، وعلم القرآن منذ زمن معاوية رضى الله عنه ، اخبر عن نفسه : " انه كان يقرئ قبل الحرة ، وكان يمسك المصحف على مولاة ، قال : وكان - يعنى مولاة ابن عياش - من اقرا الناس وكنت ارى كل مايقرا ، واخذت عنه قراءته " . وتمدر للاقراء بالمدينة مدة طويلة ، وكان يجلس في مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان لايتقدمه احد في عصره ، وكان يملئ خلف القراء - الائمة - في صلاة التراويح في رمضان يلقنهم اذا اخطاوا ، مأمورا بذلك ، وكان امام اهل المدينة في القراءة .

- (١) بلال بن سعد بن تميم السكوني الدمشقي ، تابعي ثقة ، لابيهِ صحبة ، وهو من الزهاد العباد ، العلماء الوعاظ وكان لاهل الشام كالحسن البصري لاهل العراق . (ت نيف وعشر ومئة وقيل وعشرين ، على خلاف) . (انظر عنه / الذهبي : سير ، ٩٠/٥ - ٩٣ - ابن كثير : البداية ، ط٤ ، ٣٦٢/٩ - ٣٦٤ - ابن حجر : تهذيب ، ٤٤١/١ - ٤٤٢) .
- (٢) ابو جعفر يزيد بن القعقاع ، المدني ، نزر في رواية الحديث لكنه امام في الاقراء ، وقد صلى بابن عمر رضى الله عنه ، ذكر أن أم سلمة رضى الله عنها مسحت على راسه ودعت له ، وكان عابدا زاهدا . (ت ١٢٧هـ وقيل ١٣٢هـ) عن نيف وتسعين سنة . (انظر عنه / الذهبي : نفس المصدر والجزء ، ص ٢٨٧-٢٨٨ - سعد موسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ٩٦) .

(١)
ومنهم أبو اسحق السبيعي ، الامام الحافظ ، شيخ اهل الكوفة ، كان من القراء ، قرا عليه حمزة بن حبيب عرضا ، وكان يقرأ القرآن في كل ثلاث .

(٢)
ومن القراء ايضا ، عثمان بن عاصم بن حصين ، الامام الحافظ ، كان يقرأ عليه في مسجد الكوفة خمسين سنة ، وقال عن نفسه : " انا اقرا من الاعمش " .

(٣)
وشيبة بن نصاح ، القارئ ، كان امام اهل المدينة في القراءات في زمنه ، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع ، وقد ادرك عائشة وام سلمة رضى الله عنهما ، ودعنا الله ان يعلمه القرآن ، وقد خلف ابا جعفر القارئ بعد وفاته في الوقوف خلف الائمة في رمضان لتلقيهم اذا اخطاوا . وهو احد شيوخ نافع ، وقدم ليملى على سكينه بنت الحسين بن على بعد موتها لغزيلة القرآن ، وهو اول من الف في الوقوف ، وكتابه مشهور كما يقول ابن الجزرى .

(١) عمرو بن عبد الله أبو اسحق السبيعي ، الكوفي ، تابعي ثقة ، من العلماء العاملين ، طلبة العلم ، كبير القدر ، من الفزاة العباد ، وحفظة العلم . وقد تزوج امرأة الحارث الاعور فوكت اليه كتبه . ولد في أواخر خلافة عثمان رضى الله عنه ، و (ت ١٢٧هـ وقيل ١٢٨هـ) عن ٩٣ سنة . (انظر عنه / الذهبى : سير ، ٢٩٢/٥-٤٠١) .

(٢) أبو حصين عثمان بن عاصم بن حصين ، الاسدى الكوفى ، ثقة صالحا شبتا ، شيخا عاليا ، صاحب سنة ، وكان عثمانيا ، (ت ١٢٨هـ على خلاف) . (انظر عنه / الذهبى : نفس المصدر والجزء ، ص ٤١٢-٤١٧) .

(٣) شيبة بن نصاح بن سرجس المخزومى ، المدنى القارئ ، مولى أم سلمة ، كان قاضيا بالمدينة ، وهو ثقة ، وهو أسن من نافع ، (ت ١٣٠هـ) . (انظر عنه / ابن حجر : تهذيب ، ٢٣٠/٤-٢٣١ - سعد موسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ٩٧) .

(١)

ومالك بن دينار ، علم العلماء الأبرار ، من أعيان
كتبة المصاحف ، وكان يكتب المصاحف بالاجرة ويتقوت بأجرته ،
وكان يقرئ الناس وله أسلوبه ، عن مالك قال : " ان
الصديقين اذا قرئ عليهم القرآن طربت قلوبهم الى الآخرة ،
ثم يقول : خذوا ، فيتلوا ، ويقول : اسمعوا الى قول المادق
من فوق عرشه " .

(٢)

ومن القراء محمد بن المنكدر ، الامام الحافظ القدوة ،
شيخ الاسلام ، كان من سادات القراء ، قال مالك : " كان ابن
المنكدر سيد القراء " ، وكان له مجلس يجتمع عنده القراء
فيه والمالكون ، يطعمهم الطعام ، وكان غاية في الاتقان
والحفظ .

(٣)

ومن القراء ايضا ايوب السخيتاني ، الامام الحافظ ،
سيد العلماء ، كان من القراء المتقنين ، وكان يؤم اهل
مسجده في شهر رمضان .

-
- (١) مالك بن دينار السامي الناجي ، مولاهم ، البصري ، من
ثقات التابعين ، الزهاد ، الأبرار ، العبادة ،
(ت ١٣١هـ — على خلاف) . (انظر عنه / الذهبي : سير ،
٣٦٤-٣٦٢/٥ - ابن حجر : تهذيب ، ١٤-١٣/١٠) .
- (٢) محمد بن المنكدر بن عبد الله القرشي التيمي المدني ،
ثقة حجة ، صالحا عابدا زاهدا ، ولد سنة بضع وثلاثين
(ت ١٣٠ أو ١٣١هـ) . (انظر عنه / الذهبي : نفس
المصدر والجزء ، ص ٣٥٣-٣٦١) .
- (٣) ايوب السخيتاني ، أبو بكر بن أبي تميمه كيسان ،
العنزي مولاهم ، البصري ، سيد شباب البصرة ، العالم ،
العابد ، ثقة ثبتا ، لايسال عن مثله ، حجة ، عدلا ،
فاضلا ، صاحب سنة ، زاهدا من الأخيار ، ناصحا للعامة ،
اليه المنتهى في الاتقان ، جامعاً للعلم ، ولد سنة
٦٨هـ ، و(ت ١٣١هـ) . (الذهبي : نفس المصدر ،
٢٦-١٥/٦) .

(١)
ويونس بن ميسرة ، عالم دمشق ، كان يقرئ القرآن في
جامع دمشق .

ويتبين من عرضنا لمشاهير القراء في هذه الفترة ، ان
هذا العلم كان قد تجرد له مجموعة كبيرة من العلماء في
اقطار الدولة الاسلامية المختلفة ، فعنوا به ، وعكفوا عليه
يتعلمونه وينشرونه . ومما يميز هذه الفترة ظهور عدد من
ائمة القراءة السبعة ، الذين خدموا هذا العلم ، فكان لهم
قراءاتهم المميزة ، وغدوا ائمة يقتدى بهم ويؤخذ
باختياراتهم .

وان لوحظ قلة ذكر من الف في هذا الفن ، فان ذلك
لايعنى عدم التأليف فيه ، بل لعل الكثير منهم كتب ودون ،
ولكنها قد تكون اجزاء او صحفا ، كما دونت الكتب ، وقد
اشرنا الى بعض ذلك ، ومما يذكر في هذا الصدد ، كتاب يحيى
ابن الحارث الذماري ، وكتاب خالد بن معدان ، وقد دونا في
عدد آي القرآن ، ذكر ذلك ابن النديم ، وابن عامر كتابان
في القراءات ، ذكرهما ابن النديم الاول هو "كتاب اختلاف
مصحف الشام والحجاز والعراق" ، والثاني "في مقطوع القرآن
وموصله" ، وبلاشك ان هناك كتباً اخرى الف في هذا العلم
على يد اولئك الائمة العلماء .
(٢)

(١) يونس بن ميسرة من حلبس الجبلاني ، الاعمي ، شامي
شاعري ثقة ، كان من خيار الناس وعبادهم ، له كلام
نافع في الزهد والمعرفة ، طال عمره فبلغ ١٢٠ سنة ،
وقتل على يد المسودة عندما دخلت دمشق (١٣٢هـ) .
(انظر عنه / الذهبي : سير ، ٢٣٠/٥ - ابن حجر : تهذيب ،
٢٩٥-٢٩٤/١١) .

(٢) خليل الزرو : الحياة العلمية في الشام ، ص ٤٦ .

التفسير :

(١) كانت نشأة علم التفسير في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، أول مفسر للقرآن الكريم ، وقد اقترن التفسير في عصره ، صلى الله عليه وسلم ، بالوحي ، حيث كان جبريل عليه السلام ينزل بالآيات ومعها تفسيرها ، فلم يكن صلى الله عليه وسلم يفسر القرآن برأيه ، ولم يفسر منه الا القليل ، كما (٢) نهى عن التفسير بغير علم .

واخذ الصحابة هذا العلم وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث تتلمذوا عليه ، واهتدوا بهديه ، وقد اشتهر بعضهم بهذا العلم ، كعلى بن ابي طالب ، وابى بن كعب وابى هريرة ، وزيد بن ثابت ، وابن عمر ، وابن عباس ، وغيرهم (٣)

ثم اتى بعد الصحابة التابعون ، الذين راوا الصحابة ، وسمعوا منهم ، وتعلمذوا عليهم ، فصار تفسيرهم مرجعا ،

(١) التفسير في اللغة الايضاح ، ومنه قوله تعالى : {ولياتونك بمثل الا جئتاك بحق واحسن تفسيراً} (الفرقان : ٣٣) .

وامتلاحا : هو علم باصول ، يعرف به معانى كلام الله تعالى ، او يبين الفاظ القرآن ومفهوماتها . (انظر : محمد حسين الذهبي : التفسير والمفسرون ، دار الكتب الحديثية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م ، ١٣/١ - ١٤ - سعد موسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ١٠١) .

(٢) من أجل ذلك ، انظر / عبد الله محمود شحاتة : القرآن والتفسير ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م ، ص ١٠٤ - السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م ، ص ٤٠١ - خليل الزرو : الحياة العلمية في الشام ، ص ٤٧ وما بعدها - ولمعلومات أشمل ، انظر أيضا / محمد الذهبي : نفس المرجع .

(٣) سعد موسى : نفس المصدر ، ص ١٠١ - السيد عبد العزيز سالم : نفس المصدر والمفحة - أحمد أمين : فجر الاسلام ، ص ١٤٩ .

واعتد به ، بحكم صلتهم بالمحابة ، وابن تيمية فى مقدمته عن اصول التفسير يبين طرق التفسير بانها : "تفسير القرآن بالقرآن ، والا فبالسنة ، فاذا لم نجد فنرجع الى قول المحابى ، والا فآراء التابعين" (١) .

وكانت قد قامت فى الامصار المختلفة مدارس علمية ، اساتذتها المحابة وتلاميذها التابعون ، اشتهر بعضها بالتفسير ، فكان اشهرها فى عهد التابعين ، مكة ، والمدينة والعراق ، قال ابن تيمية : "واما التفسير فاعلم الناس به اهل مكة ، لانهم اصحاب ابن عباس ، كمجاهد ، وعطاء بن ابي رباح ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وطاووس ، وابى الشعثاء ، وسعيد بن جبير ، وامثالهم . وكذلك اهل الكوفة من اصحاب ابن مسعود ، ومن ذلك ما يميزوا به عن غيرهم ، وعلماء اهل المدينة فى التفسير ، مثل زيد بن اسلم ، الذى اخذ عنه مالك التفسير ، واخذ عنه ايضا ابنه عبد الرحمن ، وعبد الله بن وهب" (٢) .

(٣) وسنعرض فى المفحات التالية لمشاهير المفسرين فى

-
- (١) خليل الزرو : الحياة العلمية فى الشام ، ص ٥٤-٥٥ .
 (٢) محمد الذهبي : التفسير والمفسرون ، ١٠٠/١ - ١٠١ - عبد الله محمود شحاتة : القرآن والتفسير ، ص ٩٥-٩٦ (وذكر أسماء أشهر تلاميذ هذه المدارس . ومن ذكره غير من ذكره محمد الذهبي فى فترة البحث ، عامر الشعبي وقشادة بن دعامة السدوسي ، والحسن البصري ، من تلاميذ مدرسة العراق ، ومحمد بن كعب القرظي من مدرسة المدينة تلاميذ ابي بن كعب) .
 (٣) تميز علماء المسلمين الاوائل بسعة العلم والتطلع فى فروعهم المختلفة ، فنجد عالما قد اشتهر بالقراءات ، لكنه ذو نصيب فى علم التفسير ، وله باع فى الحديث ، وقد يكون من رجال اللغة ، وعلماء الانساب والعارفين بالايام والمغازي ، وهكذا . لذا فاننا قد نواجه مفسرا كنا قد ذكرناه بين القراء ، ولعلنا نلقاه محدثا =

الانقطاع الإسلامية المختلفة إبان فترة هذه الدراسة وفق التسلسل الزمني لوفياتهم .

(١) ويأتى فى مقدمتهم ، مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) ، الإمام شيخ المفسرين ، وأحد تلاميذ ابن عباس ، أخذ التفسير عن استاذة وغيره ، وكان أقل أصحاب ابن عباس رواية عنه فى التفسير ، وكان أوثقهم ، لهذا اعتمد على تفسيره الشافعى والبخارى وغيرهما ، بينما لم يأخذ بتفسيره آخرون ، لأنهم كانوا يرونه يسأل أهل الكتاب ، إلا أنه لم يكن هناك من يطمئن عليه فى مدقه ، قال قتادة : "أعلم من بقى بالتفسير مجاهد" ، وقال خفيف : "كان مجاهد أعلمهم بالتفسير" ، وقال سفيان الثوري : "خذوا التفسير من أربعة : مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والفحاك" . وقد بلغ هذه المكانة ، بعد ملازمة طويلة لشيخه ، وسؤال دائم ، وحرس على التعلم فهما وتدوينا فقد عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة ، وقيل : ثلاث مرات يسأله عن كل آية ، يقول مجاهد عن نفسه : "عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة" . وفى رواية أخرى : "عرضت القرآن ثلاث عرضات على ابن عباس ، أقفاه عند كل آية أسأله فيم نزلت وكيف كانت" . كما دون التفسير عن ابن عباس ، يقول ابن أبى مليكة فى ذلك : "رأيت مجاهدا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه الواحه ، فقال ابن عباس : اكتب ، حتى سأله عن

= وفيها أيضا . ومن هنا اكتفينا بالترجمة للعالم عند ذكره لأول مرة ، فإذا ما ذكر فى علم آخر ، أوردنا عنه المعلومات الخاصة بالعلم الجديد ، ووثقنا المعلومة من مصادرها ، وقد نحيل القارئ الى الترجمة ان وجدنا ما يدعو لذلك .

(١) انظر ترجمته قبل : ص ٦٢٢ .

التفسير كله . وقد أجمعت الامة على امامة مجاهد والاحتجاج به ، وقد أخرج له أصحاب الكتب الستة ، وهو ثقة بلامدافعة ، وان صح انه كان يسأل اهل الكتاب ، فما يظن انه تعدى حدود (١) مايجوز له من ذلك .

ويقال ان اول من دون في التفسير مجاهد ، وتفسيره غير موجود ، والمصحيح انه ممن دون في التفسير ، لكنه لم يكن أولهم ، حيث ذكر آخرون سبقوه الى تدوين التفسير ، ثم يعقب (٢) السيد احمد خليل / على ذلك بان مجاهد كان راويا عن ابن عباس فتفسيره رواية لتفسير ابن عباس . ونستدرك نحن هذا القول ، بانه ليس من اللازم ان يكون التفسير المنسوب الى مجاهد ، هو عينه الرواية التي اشارت المصادر الى ان مجاهد دونها عن ابن عباس ، فلعلمه دون تفسيراً آخر معتمداً فيه على

(١) من أجل ذلك ، (انظر : الذهبي : سير ، ٤/٤٤٩-٤٥٧ - ابن كثير : البدايه ، ط ٤ ، ٩/٢٣٢ - محمد الذهبي : التفسير والمفسرون ، ١/١٠٤-١٠٥ - احمد أمين : فجر الاسلام ، ص ٢٠٤-١٧٤، ٢٠٥ - عبد الله محمود شحاتة : القرآن والتفسير ، ص ٩٥ - الشيخ محمد الخبزي : تاريخ التشريع الاسلامي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، الطبعة التاسعة ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م ، ص ١١٦) .

(٢) اشار ابن النديم الى تدوين ابن قدامة الثقفي (ت ٦١١هـ) في التفسير ، كما دون سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) لعبد الملك بن مروان (ت ٨٦هـ) كتاباً في التفسير ، وهناك تفسير أبي العالية رفيع بن مهران (ت ٩٠هـ) ، ولعل هناك غيرهم لم يردنا شيء عنهم ، ولم نملأنا تفاسيرهم ، وفي هذا دلالة على أن هناك من دون في التفسير قبل مجاهد بن جبر . (عن ذلك انظر / السيد احمد خليل : نشأة التفسير في الكتب المقدسة والقرآن ، الوكالة الشرقية للثقافة بالاسكندرية ، الطبعة الاولى ، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م ، ص ٤٣-٤٤ - خليل الزرو : الحياة العلمية في الشام ، ص ٥٧ - عبد الله محمود شحاتة : نفس المرجع ، ص ١١٢-١٠٤، ٩٢ - محمد خفاجي : الحياة الادبية في عصر بنى أمية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٣م ، ص ٣١) .

(٣) نفس المرجع ، ص ٤٣-٤٤ .

مادونهم ابن عباس وغيره من علماء الصحابة الذين أدركهم .
وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) ، العلامة الحافظ^(١)
المفسر البحر ، طلب العلم أربعين سنة ، وكان ابن عباس
يقيده ويعلمه القرآن والسنة ، فكان أكثر تلاميذه رواية عنه
قال الشعبي : "ما بقى أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة" .
وقال قتادة : "... وأعلمهم بالتفسير عكرمة" ، وقال الثوري
"خذوا التفسير عن أربعة : عن سعيد بن جبير ، ومجاهد ،
وعكرمة ، والضحاك" ، وكان واسع العلم بالقرآن ، زعم أنه
لا يخفى عليه شيء منه ، وكان يحث الناس على سؤاله ، ويزيدهم
على ما سألوا ، وقال عن نفسه : "لقد فسرنا ما بين اللوحين"
فكان كما وصف من بحور العلم والعلماء الربانيين والمفسرين
المكثرين ، وكان كثير الترحال بين الاقطار ، فنشر علمه في
البلاد التي حل بها ، وكان العلماء يعرفون قدره ، فمنهم من
يمسك عن التعليم اذا حل عليه عكرمة ، ويترك ذلك له ، حيث
يذكر أن الحسن البصري ، كان اذا قدم عكرمة البصرة ، أمسك
عن التفسير والفتيا .

ولعل في هذه الاقوال ما يشهد لمكانته العلمية ، وبخامة
في التفسير ، ولا عجب في ذلك ، بعد ما علمناه من ملازمته
لمولاه ابن عباس ، وحرس مولاه على تعليمه ، فكان وارث علم
ابن عباس والحائز على اعجابه وثقته وتقديره لفهمه ، حتى
أذن له بالفتيا في حياته ، والاكثر من ذلك ما ذكر من أنه قد
بين لابن عباس بعض ما أشكل عليه من القرآن ، لهذا لم يخل
تفسير من التفاسير بالماثور من رواياته وتفسيره ، وقد ذكر

(١) انظر ترجمته قبل : ص ٦٢٢ .

(١) ابن النديم وغيره ، أن له كتاب في التفسير .
 (٢) والفحاك بن مزاحم الهلالي ، أحد أوعية العلم ، كان
 إماما في التفسير ، وله باع كبير فيه ، وعرف به . قال
 الثوري : أخذوا التفسير عن أربعة ، مجاهد وعكرمة وسعيد بن
 جبير والفحاك . قيل : لقي ابن عباس ، وقيل : لم يلقه ،
 وإنما لقي سعيد بن جبير بالري فأخذ عنه التفسير ، وهذا
 أصح ، كما أخذ التفسير عن غيره من التابعين ، فلم يشافه
 أحدا من الصحابة ، وأما روايته عن ابن عباس وأبي هريرة
 من الهجاء ،
 وجميع من روى عنهم / ففي ذلك كله نظر .
 (٣) وطاووس بن كيسان اليماني ، كان عالما متقنا خبيراً
 بكتاب الله تعالى ، فقد أدرك كثيرا من الصحابة وأخذ عنهم
 ثم انقطع إلى ابن عباس ، وكان من خاصة تلاميذه ، فأخذ عنه
 (٤) التفسير ، أكثر مما أخذه عن غيره .
 وممن ذكرت لهم مشاركات في علم التفسير ، وبعضهم لا يقل

(١) من أجل ذلك ، (انظر : ابن كثير : البداية ، ط ٤ ،
 ٢٥٤/٩ - سعد موسى : تاريخ الحياة العلمية في
 المدينة ، ص ١٠١-١٠٣ - محمد الذهبي : التفسير
 والمفسرون ، ١٠٧/١ - ١١٢ - أحمد أمين : فجر الإسلام ،
 ص ٢٠٤-٢٠٥) .

(٢) الفحاك بن مزاحم الهلالي ، أبو القاسم ، ويقال أبو
 محمد ، الخراساني ، تابعي جليل ، روى الحديث عن
 جماعة من التابعين ، وذكر روايته عن بعض الصحابة ،
 غير أنه قيل : لم يسمع له سماع من الصحابة . وثقه
 أحمد وابن حبان ، وقال ابن سعيد القطان : كان ضعيفا ،
 وكان ببلخ وسمرقند ونيسابور ، وكان يعلم المبيان حسبة
 (ت ١٠٥ أو ١٠٦هـ) . (عن ترجمته وما أوردها عنه /
 الذهبي : سير ، ٥٩٨/٤ - ابن كثير : نفس المصنف
 والطبعة والجزء ، ص ٢٣١ - ابن حجر : تهذيب ،
 ٣٩٨-٣٩٧/٤ - اليافعي : مرآة ، ٢٤٢/١) .

(٣) انظر ترجمته قبل : ص ٦٢٣ .
 (٤) محمد الذهبي : نفس المرجع والجزء ، ص ١١٢-١١٣ - عبد
 الله محمود شحاتة : القرآن والتفسير ، ص ٩٦-٩٥ .

باعا عن المشاهير ، سالم بن عبد الله بن عمر (ت ١٠٥هـ) ،
وعبيد بن حنين (ت ١٠٥هـ) ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر
(١)
(ت ١٠٧هـ) .

(٢)
ومن مشاهير المفسرين ، الحسن البصري (ت ١١٠هـ) ، فقد
كان عالما جامعا ، غزير العلم بكتاب الله ، قال حماد بن
سلمة عن حميد : "قرأت القرآن على الحسن ففسره على الاثبات"
يعنى اثبات القدر ، وفى ذلك كان يقول : "من كذب بالقدر
فقد كفر" ، وينسب الى الحسن تفسير للقرآن رواه عنه عمرو بن
عبيد شيخ المعتزلة ، وانتفع به الثعالبي (ت ٧٢٧هـ) .
(٣)

ومحمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، أبو
جعفر الباقر (ت ١١٤هـ) ، السيد الامام العالم العامل كبير
الشان ، على المكانة .
(٤)

(٥)
يقول سعد موسى : الا انه حسب قول الامام الذهبى :
"لا يبلغ فى القرآن درجة ابن كثير ونحوه ، ولا فى الفقه درجة
أبى الزناد ، وربيعه ، ولا فى الحفظ ومعرفة السنن درجة
قتادة وابن شهاب ، فلانحايه ولانحيف عليه ونحبه فى الله
لما تجمع فيه من صفات الكمال ، وله فى العلم وتفسير

-
- (١) سعد موسى : تاريخ الحياة العلمية فى المدينة ،
ص ١٠٦ .
(٢) انظر ترجمته قبل : الفصل الثانى ، المبحث الاول ،
ص ١٥٧ .
(٣) محمد الذهبى : التفسير والمفسرون ، ١/١٢٤-١٢٥، ١٤٤ -
عبد الله محمود شحاتة : القرآن والتفسير ، ص ٩٥-٩٦ -
بروكلمان : تاريخ الادب العربى ، نقله الى العربية ،
عبد الحلیم النجار (الثلاثة الاجزاء الاولى) ، والسيد
يعقوب بكر ورمضان عبد التواب (الثلاثة اجزاء الاخيرة)
دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ٢٥٧/١ .
(٤) انظر ترجمته قبل : ص ٦٢٨ .
(٥) نفس المرجع ، ص ١٠٣ - محمد خفاجى : الحياة الادبية فى
العصر الاموى ، ص ٣١ .

القرآن آراء وأقوال . وذكر أن له تفسير رواه عنه أحد الشيعة الزيدية " .

(١) ومن المفسرين ، عطاء بن أبي رباح (ت ١١٤هـ) ، وهو من تلاميذ ابن عباس ، والمتتبع للرواية عن ابن عباس يجد أن عطاء لم يكثر الرواية كما أكثر غيره ، ويجد مجاهد وسعيد ابن جبير وعكرمة يسبقونه من ناحية العلم بتفسير كتاب الله لكن هذا لا يقلل من قيمته بين علماء التفسير ، ولعل اقلاله في التفسير يرجع الى تخرجه من القول بالرأى ، فقد قال عبد العزيز بن رفيع : سئل عطاء عن مسألة فقال : لا أدري ، فقل له : ألا تقول فيها برأيك ؟ قال : انى استحي من الله ان يدان في الأرض برأى . (٢)

(٣) وقتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٧هـ) ، حافظ العمر وقدة المفسرين ، عالم حجة ، صدوقا عدلا ، الا أنه كان يرى القدر . قال أحمد بن حنبل : "كان قتادة عالما بالتفسير وباختلاف العلماء ، ثم وصفه بالفقه والحفظ ، واظن في ذكره وقال قلما تجد من يتقدمه " . وقد كان رأسا في العربية والغريب وأيام العرب وانسابها ، واسع الاطلاع في الشعر العربي ، على مبلغ عظيم من العلم ، ومن هنا جاءت شهرته في التفسير فكان من علماء الناس في القرآن . قال أبو عمرو بن العلاء : حسبك قتادة ، ولولا كلامه في القدر ، وقد قال

(١) انظر ترجمته قبل : ص ٦٢٨ .
(٢) محمد الذهبي : التفسير والمفسرون ، ١/ ١١٣-١١٤ - عبد الله محمود شحاتة : القرآن والتفسير ، ص ٩٥-٩٦ .
(٣) انظر ترجمته قبل : ص ٦٢٩ .

(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اذا ذكر القدر فامسكوا " ماعدلت به احدا من اهل دهره . وكان قحادة يدرس القرآن في رملان ، وكان لايقول برايه ، قال ابو هلال : " سالت قحادة عن مسألة ، فقال : لا ادرى ، فقلت : قل فيها برايك ، قال : ماقلت براى منذ اربعين سنة ، وكان يومئذ له نحو من خمسين سنة . قلت : فدل على انه ماقال فى العلم شيئا برايه " .
(٢)
(٣) ومن المفسرين عبد الرحمن بن هرمز الاعرج (ت ١١٧هـ) .
(٤) ومن مشاهيرهم ايضا ، محمد بن كعب القرظى ، الامام العلامة ، احد ائمة التفسير واوعية العلم ، كان عالما بتفسير القرآن وتاويله ، قال عون بن عبد الله : " مارايت

- (١) ونس الحديث كاملا : " اذا ذكر اصحابى فامسكوا ، واذا ذكر النجوم فامسكوا ، واذا ذكر القدر فامسكوا " .
أخرجه الطبرانى فى الكبير ٧٨/٢ - وابو نعيم فى الحلية ، ١٠٨/٤ . وفى اسناده نظر وقال ناصر الدين الايبانى عنه ماملخظه : روى هذا الحديث من طرق كلها ضعيفة الاسانيد ولكن بعضها يشد بعضها ، وقد وجدت للحديث شاهدا مرسلأ أخرجه عبد الرزاق فى الامالى بسند صحيح لولا ارساله ، ولكنه مع ذلك شاهد قوى لما قبله من الشواهد والطرق وخاصة الطريق الاول ، فقوى الحديث به . (ولمعلومات اوسع ، انظر : السلسلة ، ٤٢/١ ومابعدها) .
(٢) من اجل ذلك ، (انظر / الذهبى : سير ، ٢٦٩/٥ - ٢٨٣ - ابن كثير : البدايه ، ط٤ ، ٣٢٦/٩ - محمد الذهبى : التفسير والمفسرون ، ١٢٥/١ - ١٢٦ - احمد أمين : فجر الاسلام ، ص ٢٠٥) .
(٣) سعد موسى : تاريخ الحياة العلمية فى المدينة ، ص ١٠٦ .
(٤) محمد بن كعب القرظى ، ابو حمزة المدنى ، الامام العلامة الصادق ، تابعى ، ثقة ، عدل ، صالحا ، عابدا ورعا ، من افضل اهل المدينة ، مجاب الدعوة ، كبير القدر . قيل ولد فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يمح ذلك ، وقيل : ولد فى آخر خلافة على رضى الله عنه (سنة ٤٠هـ) ، و (ت ١١٧هـ على خلاف) . (انظر عنه / الذهبى : نفس المصدر والجزء ، ص ٦٥ - ٦٨ - ابن كثير : نفس المصدر والطبعة والجزء ، ص ٢٦٨ - ٢٧٠ - ابن حجر : تهذيب ، ٣٧٣/٩ - ٣٧٤) .

أحدا أعلم بتأويل القرآن من القرظي" . ووصفه العجلي :
 بأنه عالم بالقرآن" ، وقال ابن كثير : "كان عالما بتفسير
 القرآن" ، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله :
 "يخرج من أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها
 أحد يكون من بعده" والكاهنان قريظة والنخير ، قال ربيعة :
 فكنا نقول هو محمد بن كعب . وظل يتدارس التفسير ، حتى مات
 بمسجد الربذة - من قرى المدينة ، على مسيرة ثلاثة أيام
 منها - مع جلسائه من جراء سقوط المسجد عليهم على أثر
 زلزلة حدثت ، وقد ذكر أن محمد بن كعب ممن منك كتابا في
 التفسير .^(١)

وممن ساهم في إثراء علم التفسير ، محمد بن مسلم
 الزهري (ت ١٢٤هـ) ، فقد اُفُطِعَ بتفسير بعض الآيات القرآنية
 من ذلك تفصيل مواضع الصدقات في الأصناف الثمانية التي
 ذكرها الله تعالى في آية الصدقات ، وهي قوله عز وجل :
 {أئما الصدقات للفقراء والمساكين ... الآية} ، وذلك بأمر
 من الخليفة عمر بن عبد العزيز ، فبين له ذلك .^(٢)
 ومن مشاهير المفسرين ، اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي

(١) ابن حجر : تهذيب ، ٣٧٣/٩ - ٣٧٤ - سعد موسى : تاريخ
 الحياة العلمية في المدينة ، ص ١٠٣-١٠٤ - محمد
 الذهبي : التفسير والمفسرون ، ١١٦/١ .
 (٢) انظر ترجمته قبل : ص ١٠٣ .
 (٣) التوبة : ٦٠ .
 (٤) خليل الزرو : الحياة العلمية في الشام ، ص ٥٥ - محمد
 الحسيني : الحياة العلمية في الدولة الإسلامية ، ص ١٣٠ .
 - سعد موسى : نفس المرجع ، ص ١٠٧ .

(١) كريمة السدى ، الامام المفسر ، العالم بالقرآن ، قال العجلي عنه : "ثقة عالم بالتفسير" ، ومروا ابراهيم النخعي بالسدى وهو يفسر ، فقال : "انه ليفسر تفسير القوم" ، لكن الشعبي يجهله ، اذ يقول عبد الله بن حبيب بن ابي ثابت : "سمعت الشعبي ، وقيل له ان السدى اعطى حظا من علم القرآن فقال : ان اسماعيل قد اعطى حظا من الجهل بالقرآن" . قال الذهبي : "ما احد الا وما جهل من علم القرآن اكثر مما علم ، وقد قال اسماعيل بن ابي خالد : كان السدى اعلم بالقرآن من الشعبي رحمهما الله" . ولعل اسماعيل السدى كان ممن يفسر القرآن بالرأى ، فرأى الشعبي ذلك جهلا ، لانه كان لا يتجرا على التفسير ، ولا يفسر برأيه" . وقد حكى عن احمد : "انه ليحسن الحديث - يعنى السدى - الا ان هذا التفسير الذى يجيء به ، قد جعل له اسنادا واستكلفه" ، وقول احمد يبين ان السدى اعتمد منهج الاسناد فى التفسير كالمحدثين ، وتكلف فى ذلك .

وممن اسهم فى علم التفسير ، محمد بن المنكدر (ت ١٣٠هـ) ، وابو الزناد عبد الله بن ذكوان (ت ١٣١هـ) .
اولئك ثلثة من ائمة التفسير فى تلك الحقبة من الزمن ،
وقلما تجد عالما من الاوائل لا يدلى بدلوه فى كثير من العلوم

-
- (١) اسماعيل بن عبد الرحمن بن ابي كريمة السدى ، مولى قريش ، الكوفى ، روى عن انس وابن عباس وعطاء وعكرمة وغيرهم ، ورأى ابن عمر والحسن بن على وابى هريرة وغيرهم ، ثقة صدوق ، وتكلم فيه بعضهم ، (ت ١٢٧هـ) .
(انظر عنه / الذهبى : سير ، ٢٦٤/٥ - ٢٦٥ - ابن حجر : تهذيب ، ٢٧٣/١ - ٢٧٤) .
(٢) انظر ما سنكتبه حول ذلك فى الصفحات التالية .
(٣) سعد موسى : تاريخ الحياة العلمية فى المدينة ، ص ١٠٧ .

المختلفة ، ومادلك الا لسعة اطلاعهم وتبحرهم فى العلوم ، الا ان من كبار العلماء من كان يعظم تفسير كتاب الله ، ، فيتوقف عنه ولا يتجرا عليه ، تورعا واحتياطا لانفسهم ، مع ادراكهم وتمكنهم وتقدمهم ، من هؤلاء عامر الشعبى (ت ١٠٩هـ) (١) الذى مع مارزقه من وافر النصيب من العلم ، لم يكن جريئا على كتاب الله ليقول فيه برأيه ، بل كان يتحرج ويتوقف عن اجابة سائله اذا لم يكن عنده شيء عن السلف ، وقد اخرج الطبرى عن الشعبى انه قال : والله ما من آية الا سالت عنها ولكنها الرواية عن الله . واخرج عنه ايضا : ثلاث لا اقول فيهن حتى اموت : القرآن ، والروح ، والراى . لذا وجدنا الشعبى ناقدا لرجال التفسير فى عصره ، وكثيرا مايصرح بالطعن على من لا يعجبه مملكه فى التفسير من معاصريه ، فقد ذكر ابو حيان : ان الشعبى كان لا يعجبه تفسير السدى ، ويطعن عليه وعلى ابنى صالح ، لانه كان يراهما مقمرين فى النظر ، وروى ابن جرير ان الشعبى كان يمر بابى صالح باذان ، فياخذ باذنه فيعركها ويقول : تفسر القرآن وانت لاتقرأ القرآن ، ومروا على السدى وهو يفسر فقال له : لان تضرب على استك بالطبل خير لك من مجلسك هذا . (٢)

ويتضح من ذكرنا لمفسرى هذه الفترة ، ان علم التفسير حظى باهتمام العلماء ، فنبت فيه جماعة منهم ، عنوا به ،

(١) انظر ترجمته قبل : ص ٦٢٥ .
 (٢) انظر نقد الشعبى له فى الصفحة السابقة .
 (٣) محمد الذهبي : التفسير والمفسرون ، ١/ ١٢٣ (ولم يكن الشعبى وحده يتوقف عن التفسير بالراى ، فقد ورد معنا خلال حديثنا فى الصفحات السابقة ، ان من مشاهير المفسرين من كان لا يقول برأيه ، ومن ذكرنا ، عطاء بن ابي رباح ، وقتادة بن دعامة السدوسى) .

ونشروه ، ودونوا فيه ، وأبرز مدارسه في هذه الفترة مكة والمدينة والمراق ، ثم يأتى الشام ومصر ، أما الاقاليم الشرقية وأرمينية وأفريقية والاندلس ، فلم تكن الحركة العلمية بشكل عام قد تبلورت فيها ، لقرب عهدها بالفتح ، لهذا لا تمدنا المصادر بمعلومات شافية عن علمائها ، وهذا ليعنى خلوها من أى نشاط علمي ، فقد كان قد استقر بها بعض العلماء بعد حركة الفتح ، وعنوا بنشر الدين وتعليم مبادئه . كما رحل اليها آخرون من المراكز العلمية المشهورة ، فنقلوا اليها العلوم وقاموا بالتدريس فيها . من ذلك - على سبيل المثال لا الحصر - ارتحال عكرمة الى افريقية ، وتعمده للتدريس في جامع القيروان ، عندما جاء الى افريقية واستوطنها لبعض الوقت ، وليس شمة شك في أن التفسير كان أحد العلوم الذي علمها هناك ، وهو المفسر المبرز .^(١)

كما عرفنا أن تفسيرهم للقرآن كان بالماثور ، الا ما ذكر عن بعضهم من اعمالهم الراى في التفسير كابى جعفر الباقر الذي كان له فيه اقوال وآراء ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وغيرهم . كما رجع بعضهم الى أهل الكتاب كمجاهد ، وكان القول بالراى والاعتماد على أهل الكتاب مدعاة نقد لمن أخذ به ، فتخرج منه الكثير من المفسرين وتوقفوا عنه ، وكان بعضهم لا يفسر الا بشئ من الاثر ، كالشعبى .^(٢)

(١) عن تصدى عكرمة للتدريس في جامع القيروان ، (انظر / يوسف حوالة : الحياة العلمية في افريقية ، ص ١٠٧-١٠٨ ، ٤١٤) .

(٢) اتفحنت هذه الامور من خلال حديثنا عن مشاهير المفسرين في الصفحات السابقة .

ومما يذكر أن علم التفسير في هذه الفترة ، كان فرعاً من علم الحديث ، وممزوجاً بالفقه والسيرة ، فظهر في مجاميع الحديث وبجانب موضوعات الفقه والسيرة ، حيث كان التفسير آيات مبعثرة متفرقة ، غير مرتبة حسب السور والآيات ، إلا تفسير ابن عباس الذي يشك في نسبته إليه ، فحركة علم التفسير ظهرت منذ فجر الإسلام ، وتدوينه حدث منذ القرن الأول إلا أن ظهور التفسير كعلم مميز ، وشامل لكل القرآن وفق ترتيب سور وآياته ، قد جاء في العصر العباسي ، لذلك قالوا : أن جامع التفسير مالك بن انس (ت ١٧٩هـ) ، بمعنى جامعاً لمدونه ، وأول تفسير للقرآن كاملاً وصل إلينا هو تفسير مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ) ، بينما وصل إلينا بعض مدونات التفسير الأثرى القديمة ، كتفسير يزيد بن هارون السلمي (ت ١١٧هـ) .^(١)

وفي عصر التابعين ، ازداد التفسير بالاسرائيليات والنصرانيات ، لكثرة من دخل منهم في الإسلام ، وميل النفوس لسماع التفاصيل مما يشير إليه القرآن من أخبار عن اليهود والنصارى ، وأخبار بدء الخليقة ، وأسرار الوجود ، وبدء الكائنات ، وكثير من القصص ، فأخذ المفسرون دون تحرر أو نقد عن مسلمي أهل الكتاب ، كعبد الله بن سلام ، وكعب الأحماس ، وهب بن منبه ، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، ولعل تساهل المسلمين في الأخذ عنهم ، لأنه لا يترتب

(١) من أجل ذلك ، انظر / حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي ، ٥٠٣/١ - السيد أحمد خليل : نشأة التفسير ، ص ٤٣-٤٤ - عبد الله محمود شحاتة : القرآن والتفسير ، ص ١٠٤، ٩٢-١١٢ - بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ٧/٤ .

على ما يحكى عنهم استنباط حكم شرعى أو نحوه ، ولا شك أن هذا الأمر مأخوذ على التابعين كما هو مأخوذ على من جاء بعدهم .^(١)

كما تآثر التفسير بظهور الفرق والخلاف المذهبى ، فنجد الحسن البصرى يفسر القرآن على اثبات القدر ، بينما يتهم قتادة بن دعامة السدوسى بأنه قدرى ، ولا شك أن هذا أثر على تفسيره ، وكان بعض الناس يتخرج من الرواية عنه لذلك ، وأخذت بعض الفرق تفسر القرآن وفق معتقداتهم ، فنجد محمد ابن مسلم الزهرى ، يرد على السبائية فى قولهم بالرجعة اعتمادا على قوله تعالى : { ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد }^(٢) ، فقال لهم : معاده يوم القيامة^(٣) .

وفى هذا العصر احتفظ التفسير بطابع التلقى والرواية لكنه لم يكن تلقيا بالمعنى الشامل كما هو فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته رفوان الله عليهم ، بل غلب عليه رواية علماء كل مصر عن امام مصرهم ، فالمكيون عن ابن عباس ، والمدنيون عن أبى بن كعب ، والعراقيون عن ابن مسعود ... وهكذا ، كما ظهر الاختلاف بينهم فى التفسير ، وإن عد قليلا بالنسبة لمن جاء بعدهم من متأخرى المفسرين .^(٤)

(١) من أجل ذلك ، (انظر : أحمد أمين : فجر الاسلام ، ص ٢٠٥ محمد الذهبى : التفسير والمفسرون ، ١/١٣٠ - خليل الزرو : الحياة العلمية فى الشام ، ص ٥٨) .

(٢) القصص : ٨٥

(٣) عن ذلك ، (انظر : محمد الذهبى : نفس المرجع والجزء ، ص ١٣١ - خليل الزرو : نفس المرجع ، ص ٥٥) .

(٤) محمد الذهبى : نفس المرجع والجزء ، ص ١٣٠-١٣١ .

(١) الحديث :

(٢) كان عمر بن عبد العزيز قد أمر بجمع السنة وتدوين الحديث وتعليمه ونشره ، وبعث الى الامصار ما ألف من ذلك في عهده (٣) ، فهل كان عهد يزيد استمرارا لتلك الحركة ، وما موقف علماء عهده منها ؟

فى الواقع اننا لم نلاحظ على المستوى الرسمى فى عهد يزيد بن عبد الملك اشرا لامر عمر بن عبد العزيز فى هذا الشأن ، ولعل خلفه يزيد ، لم يابه بذلك ، وان كنا لانملك ما يغيد توقف العمل بما أمر به عمر بن عبد العزيز . فقد يكون الباب الذى فتحه عمر لتدوين الحديث بشكل رسمى ، قد ظل مفتوحا ، ولكن بعيدا عن توجيه الدولة ، واشراقها ، وعونها .

- (١) الحديث : هو ما أضيف الى النبى صلى الله عليه وسلم ، من قول أو فعل أو تقرير ، أو صفة خلقية أو خلقية . (انظر : محمد الخطيب : السنة قبل التدوين ، ص ٢١-٢٢ - خليل الزرو : الحياة العلمية فى الشام ، ص ٦٠ - سعد موسى : تاريخ الحياة العلمية فى المدينة ، ص ١٠٩ .)
- (٢) لم تكن السنة مرادفة للحديث فى القرنين الأولين للهجرة ، وانما كانت أعم فى مدلولها عند الفقهاء ، بحيث شملت الأحكام المستنبطة ، مما أضيف الى النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن من باب الفرض ولا الواجب فى عندهم الطريقة المتبعة فى الدين من غير افتراض ولا وجوب . وهى عند علماء أصول الفقه : ما يملح أن يكون دليلا لحكم شرعى مما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير القرآن . أما عند المحدثين : فتترادف الحديث ، وتطلق أحيانا عند المحدثين وعلماء أصول الفقه ، على ما عمل به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سواء كان ذلك فى الكتاب أم المأثور عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أو غير ذلك . (انظر : خليل الزرو : نفس المرجع ، ص ٥٩ - محمد الخطيب : نفس المرجع ، ص ١٦-١٩) .
- (٣) انظر ما أورده عن أمر عمر هذا ، قبل : التمهيد ، ص ٧٠ .

أما أهم آثاره على المستوى العام ، وفي أوساط العلماء وطلاب العلم ، فتخفيف كراهة التدوين ، ومن ثم زوالها ، فلم يكن تدوين عمر للحديث مطلع القرن الثاني نهاية حاسمة لكراهة الكتابة وإباحتها ، كما قال محمد الخطيب ولكنه خفف الكراهة ، خصوصاً أن ذلك الأمر قد جاء من أمير المؤمنين ، العالم ، والذي مما لا شك فيه أنه لم يتخذ قراره ذلك دون استشارة أهل العلم والرأي . وهو الخليفة الذي سار بالخلافة على سيرة الراشدين ، كما أنه قد توافر من الأسباب في تلك الفترة ما جعل تدوين الحديث والسنة ضرورة ملحة ، من ذلك وفاة كثير من حفاظ الحديث والسنة ، وكثرة الولع في الحديث ، واستطالة السند ، وانقطاع الأحاديث ، ووجود المجاهيل في الأسانيد ، وعدم تدوينها في القرن الأول بشكل شامل ومتكامل ، مما دعا عمر بن عبد العزيز إلى أمره بتدوينها ، واستجابة العلماء لأمره ، خصوصاً بعد إدراكهم لتلك الأسباب واطمئنانهم لرسوخ القرآن في القلوب .^(١)

لكن الكراهة مع ذلك استمرت عند بعض العلماء ، فهاهو الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ أو ١٠٦هـ) الذي أباح الكتابة سابقاً ، وحث عليها ، والذي أملى مناسك الحج على تلاميذه ،^(٢)

- (١) السنة قبل التدوين ، ص ٣٣٣ .
 (٢) مبحثي الصالح : علوم الحديث ومطلعه ، عرض ودراسة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٩٧١م ص ٤٤-٤٥ .
 (٣) من أجل ذلك انظر / فوزي رفعت : توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته ، رسالة مطبوعة ، مكتبة الخانجي ، بمصر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ص ٦٣-٧١ - حسن علي الشاذلي : المدخل للفقه الإسلامي ، ص ٢٢٠ - خليل الزرو : الحياة العلمية في الشام ، ص ٦٦-٦٧ ، ٧١ ، ٧٥-٧٦ - السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية ، ص ٤٠١ .
 (٤) مبحثي الصالح : نفس المرجع ، ص ٤٧-٤٨ .

يقول : "لاتتخذوا للحديث كراريس ككراريس المصاحف" ،
وفى رواية : "يأتى على الناس زمان يعلق فيه
المصحف حتى يعشعش عليه العنكبوت لاينتفع بما فيه ، وتكون
أعمال الناس بالروايات والاحاديث" كره ذلك عندما رأى اقبال
الناس على الكتابة ، وجعل الحديث فى دفاتر وكراريس . كما
كره ذلك الزهرى ، الذى فيما يبدو كان مكرها على كتابة
الحديث ، اذ يقول : "كنا نكره كتاب العلم ، حتى اكرهنا
عليه هؤلاء الامراء فراينا الا نمنعه احدا من المسلمين" ،
ومما يدل على استمرار كراهته لذلك حتى بعد كتابته الحديث
بامر عمر ، قوله بعد ان امره هشام بن عبد الملك ، ان يكتب
لبنيه ، اذ خرج واملى على الناس الحديث ، وقال : "استكتبنى
الملوك ، فاستكتبهم ، فاستجيت الله اذ كتبها الملوك الا
(١)
اكتبها لغيرهم" .

كما اشتهر القاسم بن محمد (ت ١٠٧هـ) ، الذى امر عمر
بجمع ما عنده من المرويات عن عائشة رضى الله عنها ، القول
(٢)
بكره التدوين .

كما كان بعض العلماء يوصى بكتبه بعد موته الى احد
العلماء خشية وقوعها فى غير مواضعها .

فقد اوصى ابو قلابة (ت ١٠٤هـ) الى ايوب السختياني
(٣)
(ت ١٣١هـ) فجاء بها فى عدل بغير .

ويبدو ان العلماء أدركوا خطورة بعض الاسباب الملحة

(١) محمد الخطيب : السنة قبل التدوين ، ص ٣٣٣-٣٣٤ - خليل
الزرو : الحياة العلمية فى الشام ، ص ٧٦-٧٧ .
(٢) صبحى المالح : علوم الحديث ، ص ٤٧ .
(٣) محمد الخطيب : نفس المرجع ، ص ٣٥٤، ٣٣٥ .

والداعية الى التدوين ، ومنها الوضع ، فكان ذلك دافعا لهم للكتابة بعد كراهتها . يقول الزهرى : "لولا احاديث ثاتينا من قبل المشرق لنكرها لانعرفها ماكتبت حديثا ولا اذنت فى كتابه" ^(١) .

كما نجد من بين العلماء فى هذه الفترة من يرد على كارهى الكتابة ، حيث نرى ايوب السختياني (ت ١٣١هـ) يقول : "يعيبون علينا الكتاب ثم يتلو {علمها عند ربى فى كتاب}" ونجد لقتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٨هـ) اجابة للسائل عن كتابة الحديث ، قول كقول ايوب السابق ^(٢) .

ولعل امر عمر بن عبد العزيز بتدوين السنة ، والاسباب الداعية لذلك ، وتغير مواقف بعض العلماء وآرائهم نحو الكتابة ، قد ادى الى زوال ذلك الخلاف ، واجمع المسلمون على تسويغ ذلك ، واباحته ، حيث انهم مانعو الكتابة الى التيار العام الذى كان اقوى منهم ، فاعتمدت الكتابة كوسيلة هامة لحفظ الحديث والسنة ^(٣) . وقد ادى هذا الى تاليف اعداد كبيرة من الكتب ، وشاع التدوين ، حتى ندر الا نرى لاحد العلماء تمنيفا او جامعا . وممن شارك فى التمثيف فى هذه الفترة ، محمد الزهرى ، الذى حملت كتبه على الدواب ، عندما اخرجت من خزائن الوليد بن يزيد بعد مقتله ^(٤) . وخالد بن معدان (ت ١٠٤هـ) ، الذى قال بعضهم انه اول

-
- (١) خليل السزرو : الحياة العلمية فى الشام ، ص ٧٥-٧٦ - السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية ، ص ٤٠١ .
 (٢) محمد الخطيب : السنة قبل التدوين ، ص ٢٢٦-٢٢٧ .
 (٣) محمد الخطيب : نفس المرجع ، ص ٢٣٥-٢٣٧ .
 (٤) محمد الخطيب : نفس المرجع ، ص ٣٥٥ .

من كتب الحديث ، وان علمه كان في مصحف له ازار وعري ،
والمصحح ان اول من دون الحديث رسميا هو الزهري (ت ١٢٤هـ)
كما انه لم يكن اول المدونين شخيا فقد سبقه الكثير منذ
(١)
عهد المصطفى عليه السلام .

(٢)
ورجاء بن حيوة (ت ١١٢هـ) ، كما الف محمد العامري
(ت ١٢٠هـ) كتابا سماه الموطا ، جمع فيه الاحاديث لتكون
اساسا للفقه ، وكانوا يغفلونه على موطا مالك ، وعابوا عليه
(٣)
انه لم يصح عقد الرجال ، ويحيى بن ابي كثير (ت ١٢٩هـ) .
(٤)

ويدل على انتشار التدوين والجمع ، قراءة التلاميذ على
اساتذتهم ، واملاء الاساتذة عليهم ، يقول الوليد بن ابي
السائب : رايت مكحول (ت ١١٢هـ) ونافعا (ت ١١٧هـ) وعطاء
(ت ١١٤هـ) تقرا عليهم الاحاديث ، ويقول عبيد الله بن ابي
رافع : "رايت من يقرأ على الاعرج عبد الرحمن بن هرمز
(ت ١١٧هـ) ، حديثه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فيقول : "هذا حديثك يا ابا داود ؟ قال : نعم"
كما كان نافع مولى ابن عمر (ت ١١٧هـ) يملأ على طلابه وهم
(٥)
يكتبون بين يديه .

وقد كانت طريقة علماء هذا العصر في التدوين
- كالزهري - انهم يضمنون كل مؤلف بابا من ابواب العلم
يجمعون فيه الاحاديث المتناسبة ، مختلطة باقوال الصحابة

-
- (١) محمد الخطيب : السنة قبل التدوين ، ص ٣٦٢-٣٦٤ - خليل
الزرو : الحياة العلمية في الشام ، ص ٧٦-٧٧ .
(٢) خليل الزرو : نفس المرجع والمفحة - محمد الخطيب : نفس
المرجع ، ص ٣٢٧ .
(٣) محمد خفاجي : تاريخ الادب في العصر الاموي ، ص ١٧ .
(٤) محمد الخطيب : نفس المرجع ، ص ٣٥٧ .
(٥) محمد الخطيب : نفس المرجع ، ص ٣٢٧-٣٢٨ .

(١)

وفتاوى التابعين .

وسنعرض فى الصفحات التالية لذكر بعض من اشهر
 المحدثين الذين زخرت بهم تلك الفترة ، وفى ثنايا ذلك سنرى
 جهودهم وشئ من سمات هذا العلم آنذاك ، والتي سنحاول
 الخوض اليها وتحديدها بعد ذكر هؤلاء العلماء ، وهم :
 وابو قلابة عبد الله بن زيد ، الامام شيخ الاسلام ، من
 ائمة الهدى ، كثير الحديث ، كان يكتب حديثه ، فترك مجموعة
 كبيرة من الكتب ، يقول مالك : " مات ابن المسيب والقاسم
 ولم يتركوا كتباً ، ومات ابو قلابة ، فبلغنى انه ترك حمل

-
- (١) حسن الشاذلى : المدخل للفقہ الاسلامى ، ص ٢٢٢ .
 (٢) اخترنا مجموعة من مشاهير المحدثين ، والذين قد يكون
 بعضهم علماء مبرزين فى بعض العلوم الاخرى ، وتركنا
 جماعات اكثر منهم ، قد لا يقل بعلمهم عن ذكرنا شهرة
 ودورا فى خدمة هذا العلم وحفظ حديث رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ، خشية الاطالة ، ولأن الهدف من ذكرهم
 هو تلمس معالم وسمات هذا العلم والتاريخ له فى ضوء
 ذلك .
 (٣) ابو قلابة عبد الله بن زيد الجرمى البصرى ، كان من
 ائمة الهدى الفقهاء ، تابعى صالح ، وكان يحمل على
 على ولم يرو عنه شيئا ، ذو لب وعلم ، هرب من القضاة
 ونزل داريا ، (ت ١٠٤هـ - على الأرجح) . (انظر عنه :
 الذهبى : سير ، ٤٦٨/٤ - ٤٧٥ - ابن كثير : البداية ، ط ٤
 ٢٤٠/٩ - ابن حجر : نفس المصدر ، ١٩٧/٥ - ١٩٩ - أبوزرعة
 تاريخ أبى زرعة ، ١/٦٩٣-٦٩٤) .

بغل كتباً" . وقد أوصى بكتبه لايوب السخثياني ، فحملت اليه قال ايوب : " فلما جاءتني الكتب اخبرت ابن سيرين ، وقلت له احدث منها ؟ قال نعم ، ثم قال : لا أمرك ولا انهاك" . لكنه كان لا يكثر من الحديث في المجلس الواحد . يقول خالد الحذاء كان أبو قلابة اذا حدثنا بثلاثة احاديث ، قال : قد أكثرت ، وكان يدلّس ويرسل ، وهو ثقة .

(١) وطاووس بن كيسان (ت ١٠٦هـ) ، العالم الحافظ ، حديثه في دواوين الاسلام ، وكان يعد الحديث حرفاً حرفاً ، وقال لحبيب بن أبي شابت : " اذا حدثتك الحديث ، فاشبهه لك ، فلتسألن عنه احداً" . وهو ثقة صدوقاً ، حجة باتفاق .

(٢) وعمرة بنت عبد الرحمن ، يقول الذهبي : " كانت عالمة ، فقيهة ، حجة ، كثيرة العلم" . من أعلم الناس بحديث عائشة رضي الله عنها ، لذا كتب الخليفة عمر بن عبد العزيز الى ابن حزم أن يكتب له احاديث عمرة ، عندما أمر بتدوين الحديث والسنن . كما كانت رحمها الله من أوعية العلم وبحر لا ينزف ، وحديثها كثير في دواوين الاسلام ، وهي ثقة .

(٣) والقاسم بن محمد بن أبي بكر (ت ١٠٧هـ) ، كان من أعلم الناس بالسنة ، يقول أبو الزناد : " مارأيت احداً أعلم

(١) انظر ترجمته قبل : ص ٦٢٣ .
(٢) انظر عنه : الذهبي : سير ، ٤٩-٣٨/٥ - ابن كثير : البداية ، ط ٤ ، ٢٤٤/٩-٢٥٣ - ابن حجر : تهذيب ، ٩-٨/٥ .

(٣) عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زارة الانصارية المدنية ، تربت في حجر عائشة رضي الله عنها وتعلمت عندها ، قيل لابيها محبة وجدها من قدماء المحابة وأخو النقيب أسعد بن زارة . (ت ١٠٦هـ على خلاف) . (انظر عنها /الذهبي : نفس الممدر ، ٥٠٧/٤-٥٠٨ - ابن حجر : نفس الممدر ، ٤٦٦/١٢) .

(٤) انظر ذلك قبل : التمهيد ، ص ٧٠ .

(٥) انظر ترجمته قبل : ص ٦٢٤ .

بالسنة منه ولا أحد ذهنا . فقد كان يحدث بالحديث على حروفه
وكان مع عروة بن الزبير وعمرة أعلم الناس بحديث عائشة ،
لذلك كان عمر بن عبد العزيز قد أمر ابن حزم أن يكتب حديث
القاسم عندما أمر بتدوين الحديث والسنن ، وكان كثير
الحديث ، ثقة .^(٢)

وعامر الشعبي (ت ١٠٩هـ) الحافظ المحدث ، كان واحد
زمانه في فنون العلم ، قوى الحفظ لا يكتب ، قيل انه سمع
الحديث من مئة وخمسين صحابيا الى جانب كثير من التابعين ،
رواه عن ذاكرته ولم يدون حرفا ، يقول عامر : "مارايت احدا
اعلم بحديث اهل الكوفة والبصرة والحجاز من الشعبي" . وقال
مكحول : "مارايت احدا اعلم بسنة ماضية منه" . وعن مكحول
ايضا : "مارايت اعلم من الشعبي" ، ويبدو انه ندم على
الاكثار من الرواية ، فقد روى عنه قوله : "كره الصالحون
الاولون الاكثار من الحديث ولو استقبلت من امرى ما استدبرت
ما حدثت الا بما اجمع عليه اهل الحديث . وكان ثقة صادق
الرواية .^(٤)

ومحمد بن سيرين (ت ١١٠هـ) ، الامام الحافظ كثير العلم^(٥)

-
- (١) من أجل امر عمر ، انظر قبل : التمهيد ، ص ٧٠ .
(٢) ابن كثير : البداية ، ط ٤ ، ٢٦٠/٩ - ٢٦١ - ابن حجر :
تهذيب ، ٣٠١ - ٢٩٩/٨ - سعد الموسى : تاريخ الحياة
العلمية في المدينة النبوية ، ص ١٢٧ .
(٣) انظر ترجمته قبل : ص ٦٢٥ .
(٤) انظر عن ذلك : (الذهبي : سير ، ٣١٩ - ٢٩٤/٤ - ابن كثير
نفس المصدر والطبعة والجزء ، ص ٢٤٠ - ٢٣٩ - ابن حجر :
نفس المصدر ، ٦٠ - ٥٧/٥ - محمد الخطيب : السنة قبل
التدوين ص ٥٥٣ - ٥٥٢ ، ٣٢٣ - محمد الذهبي : التفسير
والمفسرون ، ١٢٤ - ١٢١/١ - فيليب حتى : تاريخ العرب ،
٣١١/١ .
(٥) انظر ترجمته قبل : ص ٦٢٥ .

كان يحدث بالحديث على حروفه ، وقد حفظ منه الكثير ، ثقة ، صادق ، متقنا ضابطا ، مأمونا ، وكان يحدث تلاميذه على التثبت في تحمل الحديث ، ويقول : " ان هذا العلم دين ، فانظروا عمن تأخذونه " ^(١) .

^(٢) الحسن البصري (ت ١١٠هـ) ، كان عالما جامعاً ، ثقة ، حجة ، مأمونا صاحب سنة ، لم يطلب الحديث في مباحه ، ومع جلالتهم كان يدلّس ، وما أرسله ليس بحجة ، وقد كان يروى بالمعنى . قال أبو زرعة الرازي : " كل شيء ، قال الحسن : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجدت له أملا ثابتاً ما خلا أربعة أحاديث " ^(٣) .

^(٤) ورجاء بن حيوة (ت ١١٢هـ) كان يأتي بالحديث على حروفه قال ابن عسّون : " كان إبراهيم والشعبي والحسن ، يأتون بالحديث على المعاني ، وكان القاسم وابن سيرين ورجاء يعيدون الحديث على حروفه " . أمّا ، عالما ، كثير الحديث اثنى عليه غير واحد من الأئمة ووثقوا روايته ^(٥) .

^(٦) وعطاء بن أبي رباح (ت ١١٤هـ) ، كان مفتي أهل مكة ومحدثهم ، عالم كثير الحديث ، كان يدلّس ، ومرسلاته ضعيفة ،

-
- (١) انظر عنه : ابن كثير : البداية ط ٤ ، ٢٧٩/٩ - ابن حجر : تهذيب ، ١٩٠/٩ - ١٩٢ - محمد الخطيب : السنة قبل التدوين ، ص ٥٢٦ .
- (٢) انظر ترجمته قبل : الفصل الثاني ، المبحث الأول ، ص ١٥٧ .
- (٣) الذهبي : سير ، ٥٦٣/٤ - ٥٨٨ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٢٣٦-٢٣١/٢ .
- (٤) انظر ترجمته قبل : الفصل الخامس ، المبحث الأول ، ص ٤٦٤ .
- (٥) الذهبي : نفس المصدر والجزء ، ص ٥٥٧-٥٦١ - ابن كثير : نفس المصدر والطبعة والجزء ، ص ٣١٥ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٢٢٩/٣ - ٢٣٠ .
- (٦) انظر ترجمته قبل : ص ٦٢٨ .

(١)
وهوثقة .

ونافع مولى ابن عمر (ت ١١٧هـ) ، عالم المدينة ، كثير الحديث ، قال عنه البخارى : "اصح الاسانيد : مالك عن نافع عن ابن عمر" . ولمكانته وعلمه بعثه عمر بن عبد العزيز الى مصر ليعلمهم السنن . وقد دون نافع صحيفة سمعها من عبد الله بن عمر ، كان يعطيها لتلاميذه ليقرأوها ، اماما ، حافظا ، ثقة ، شحا ، صحيح الرواية ، متفق عليه .^(٢)
قتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٧هـ) ، الامام العالم الحافظ قدوة المفسرين والمحدثين ، كان يؤدى الحديث كما سمعه ، وكان يحفظ صحيفة جابر بن عبد الله ، ثقة ، مامونا حجة فى الحديث بالاجماع اذا بين السماع ، شحا ، متقنا ، وكان مدلسا على قدر فيه ، وضعف المدينى احاديثه عن سعيد ابن المسيب .^(٤)

سعيد بن أبى سعيد المقبرى ، الامام المحدث ، كان من اوعية الحديث ، وحديثه مخرج فى الصحاح ، كثير الحديث ،^(٥)

-
- (١) الذهبى : سير ، ٧٨/٥ - ٨٨ - ابن كثير : البداية ، ط٤ ، ٣١٧/٩ - ٣١٨ - ابن حجر : تهذيب ، ١٧٩/٧ - ١٨٣ .
(٢) سعد موسى : تاريخ الحياة العلمية فى المدينة ، ص ١١٣-١١٤ .
(٣) انظر ترجمته قبل : ص ٦٢٩ .
(٤) الذهبى : نفس المصدر ، ٢٦٩/٥ - ٢٨٣ - ابن كثير : نفس المصدر والطبعة والجزء ، ص ٣٢٦ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٣١٥/٨ - ٣١٩ .
(٥) سعيد بن أبى سعيد ، واسم ابيه كيسان المقبرى ، ابو سعد مولى بنى الليث المدنى ، ثقة جليل ، قدم الشام مرابطا ، وحديث ببغروت ، وكان قد تغير وكبر واختلط قبل موته باربعة سنين ، (ت ١٢٠هـ على خلاف) . (ابن سعد : الطبقات الكبرى ، القسم المتتم ، دراسة وتاريخ زياد محمد منصور ، المملكة العربية السعودية ، الجامعة الاسلامية ، المدينة المنورة ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص ١٤٥-١٤٧ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٣٤/٤ - ٣٥) .

وهو ثقة صدوق ، وقال أحمد : ليس به بأس ، لكنه اختلط قبل موته بأربع سنوات ، يحسبه الذهبي لم يرو شيئا في مدة اختلاطه ، وليس له مفاكير ، وقد روى عنه الأئمة والثقات .^(١)
 وأبو بكر بن محمد بن حزم (ت ١٢٠هـ) ، أحد الأئمة^(٢) الإثبات ، كان كثير الحديث ، ثقة ، قال مالك : "كان ولاء عمر بن عبد العزيز وكتب إليه أن يكتب له العلم من عند عمرة بنت عبد الرحمن والقاسم بن محمد ... وزاد غيره فسالت ابنه عبد الله بن أبي بكر عن تلك الكتب فقال سأعت" . وهذا^(٣) يعني أن ابن حزم استحباب لأمر الخليفة ، ودون حديث عمرة والقاسم في كتب ، لكن تلك الكتب سأعت ، وفيها دالة أيضا على أن الخليفة يزيد بن عبد الملك الذي تولى أمر المسلمين بعد عمر بن عبد العزيز ، لم يتابع الاهتمام بعمل عمر على تدوين السنة ، فلم يطلبها من ابن حزم الذي بقيت عنده الكتب ، فكان مميهاها الفياح كما أخبر ابنه عبد الله .

ومن أشهر المحدثين في تلك الفترة ، محمد بن مسلم الزهري (ت ١٢٤هـ) الإمام العالم ، حافظ زمانه ، عالم الحجاز والشام ، والتابعي الثقة ، روى عن عدد من الصحابة وخلق من التابعين ، وروى عنه كثيرون ، تعلم نسب قومه وشيئا من الشعر ، ثم تحول لدراسة القرآن والحديث والفقه ،

-
- (١) سعد موسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ١٤ .
 (٢) انظر ترجمته قبل : الفصل الخامس ، المبحث الأول ، ص ٤٤٩ .
 (٣) ابن سعد : الطبقات ، القسم المتتم ، ص ٢٤-٢٧ - الذهبي : سير ، ٣١٢/٥-٣١٤ - ابن حجر : تهذيب ، ٤٢-٤٠/١٢ .
 (٤) انظر ترجمته قبل : الفصل الأول ، ص ١٠٣ .

(١)
فدرس على الفقهاء السبعة ، وحرص على العلم وجد في طلبه ،
فكان يدور على العلماء ، ومعه الأوراق ، يكتب فيها كل
ما يسمع ، ثم يحفظ ذلك ، وربما مزق الرقاع التي كتب فيها
بعدما حفظها ، وكان يجمع الحديث وأقوال الصحابة والتابعين
حتى فاق أقرانه ، وصار أعلم الناس في زمانه ، واحتاج أهل
عمره إليه ، وقد كان قوى الذاكرة شديد الحفظ ، لا ينسى
ما استودع قلبه . وقد بلغ بذلك منزلة عظيمة ، وأضحى من
أوعية العلم الجامعين ، كثير الحديث والعلم والرواية ،
عالما بالسنة والقرآن والائساب . قال ابن منجويه : وصار
أحفظ أهل زمانه وأحسنهم سياقا لمتون الأخبار ، حتى قيل ليس
هناك أكثر جمعا للحديث والعلم منه . وقال عمر بن عبد
العزيز : "لم يبق أحدا أعلم بسنة ماضية منه" . وقال أيضا
"مارأيت أحدا أحسن سوقا للحديث إذا حدث من الزهري" ، وعن
عمرو بن دينار : "مارأيت أحدا أنص للحديث من الزهري" ،
وقال الليث بن سعد : مارأيت عالما قط أجمع من ابن شهاب
ولا أجمع علما منه ، لو سمعت ابن شهاب يحدث في الترغيب لقلت
لا يحسن إلا هذا ،... ، فإن حدث في القرآن والسنة كان حديثه .
وقال الإمام مالك : ما أدركت بالمدينة فقيها محدثا غير واحد
فستل من هو ؟ قال : ابن شهاب الزهري . وقيل : أنه لا يعرف
له غلط في حديث ولا نسيان مع أنه لم يكن في زمانه أكثر

(١) الفقهاء السبعة هم : سعيد بن المسيب ، وسليمان بن
يسار ، وسالم بن عبد الله ، والقاسم بن محمد ، وعروة
ابن الزبير ، وعبيد الله بن عبد الله بن ميثبة بن
مسعود ، وخارجة بن زيد . (انظر : الذهبى : سير ،
٤/٤٦١) .

حديثاً منه ، وكان أحد الثقات الذين دار عليهم العلم في عهده ، وقال الشافعي : لولا الزهري لذهبت السنن من المدينة وقد جاوزت شهرة ابن شهاب المدينة فوصلت الشام والعراق ، وله الإمامة والمكانة والمنزلة بالمدينة حتى أنه عندما يدخل المدينة لا يحدث أحد من العلماء حتى يخرج . وقال الزهري عن نفسه : ما نشر أحد من الناس هذا العلم نشرى ، ولا بذله بذلى .

وقد تسنم مكانة عالية في الحديث والسنن . فقد بلغت احاديثه الفين ومئتي حديث ، النصف منها مسند ، وقد جمع حديث الزهري باثقان واستيعاب في مجلدين ، وتعتبر اسانيد الزهري عن سالم عن أبيه من أجود الاسانيد ، وكان يقدم في الرواية أبناء المهاجرين والأنصار على الموالي .

ومع هذه المنزلة العالية والمكانة العلمية الرفيعة ، فإن الإمام الزهري قد اتهم من بعض المؤرخين كاليقوبى وكتاب الشيعة ، والمستشرقين ، بوضع الحديث لصالح الأمويين مستشهدين بالصلة القوية بينه وبين الخلفاء الأمويين . وقد رد على هذه الاتهامات بعض العلماء ، ولا أدل على نزاهة وعدالة الزهري وعدم تأثير تلك العلاقة على صدق حديثه ، وسلامة مواقفه ، ذلك الحوار الذى دار بينه وبين هشام بن عبد الملك عندما سأل الخليفة هشام عن الذى تولى كبره فى قوله تعالى : { ان الذين جاءوا بالافك عمية منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم ^(١) والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم } . فقال الزهري :

هو عبد الله بن أبي ، قال هشام : كذبت هو على ، فقال :
 أنا أكذب لأبائك فوالله لو نادى مناد من السماء ، أن الله
 أحل الكذب ما كذبت . أبعد هذا الرد يتهم بالمداهنة والوضع .
 أما ما قيل من وضعه حديث : لاتشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد
 لعبد الملك بن مروان ، حتى يصرف الناس عن البيت الحرام
 إلى القدس ، أبان حركة عبد الله بن الزبير ، فإن ذلك قول
 ساذج لا أساس له من الصحة ، إذ أن الزهري كان في تلك الفترة
 صغيرا ، وأنه لم يمل دمشق إلا سنة ٨٢هـ بعد القضاء على ابن
 الزبير ، كما أنه أبان فتنة عبد الله بن الزبير قد حج وقد
 من بنى أمية ، إضافة إلى أن الحديث المذكور روى من طرق
 كثيرة ولم ينفرد به الزهري حتى يتهم به .

وقد أورد الذهبي رأى من أخذ على الزهري ملته
 بالأمويين ، ورد على ذلك ، إذ يقول : أن بعض من لا يعتد به لم
 يأخذ عن الزهري ، لكونه مداخل للخلفاء ، وقال : بأنه أن
 فعل ذلك فهو مثبت الحجة ، وأين مثل الزهري رحمه الله .^(١)

ولعل تلك المكانة العلمية التي بلغها الزهري ، هي
 التي دعت الخليفة عمر بن عبد العزيز من الاعتماد عليه مع
 جلة من العلماء كابن حزم في جمع الحديث والسنن ، ووضع أول
 تدوين رسمي لذلك .^(٢)

كما يروى أن هشام بن عبد الملك ، حث الزهري على
 تدوين الحديث ، بل قيل أكرمه عليه ، وقد أملى على بعض ولد
 هشام أربعمائة حديث ، فأراد هشام أن يختبر حفظه ، فقال

(١) عما أوردناه عن الإمام الزهري ، (انظر : سعد موسى :

تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ١١٥-١٢١) .
 (٢) انظر ذلك قبل : التمهيد ، ص ٧٠ .

انها شاعت ، فاملاها عليهم مرة أخرى ، فما غادر حرفا واحدا وعلى كل ، فقد حملت كتب الزهرى على الدواب من خزائن الوليد بن يزيد بعد مقتله ، كما قال احمد بن حنبل : رايت كتب شعيب بن ابي حمزة - وكان كاتباً لهشام بن عبد الملك - فرايت كتباً مبطوطة مقيدة ، وقد كتب شعيب للخليفة هشام كثيراً باملاء الزهرى عليه .^(١)

وقد حظى الحديث باهتمام الزهرى فى جانب هام من جوانب هذا العلم ، وهو نقد الحديث . فقد اهتم بالاسناد ، وقد تجوز بعضهم فقال : انه اول من اسند الحديث ، وهذا القول لايسلم ، ويخرج بانه اول من تمسك به تمسكا تاما وتشدد فى طلبه كثيرا فى عهده ، او انه اول من اسند بالشام ، حيث روى عنه انه قال : يا اهل الشام مالى ارى احاديثكم ليس لها ازمة ولاخطم . ومع اهتمامه بالاسناد ، اهتم بالمتن ، فقال : اعيىا الفقهاء واعجزهم ان يعرفوا ناسخ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنسوخه . وقد بين العلائى مكانة الزهرى فى نقد الحديث ، فقال : هو اول من رسخ الكلام فى الجرح والتعديل واتصال الاسانيد وانقطاعها ، ونقب عن دقائق علم العلل ، وائمة هذا الشأن بعده تبع له فى هذا العلم . وعد الزهرى واضع اساس علم مصطلح الحديث .^(٢)

-
- (١) من اجل ذلك انظر : خليل الزرو : الحياة العلمية فى الشام ، ص ٧٦-٧٧ - محمد الخطيب : السنة قبل التدوين ، ص ٣٣٤-٣٣٥ - حسن على الشاذلى : المدخل للفقه الاسلامى ، ص ٢٩٢ - محمد الخضرى : تاريخ التشريع الاسلامى ، ص ١١٥
- (٢) النقد عند المحدثين : هو تمييز الاحاديث الصحيحة من الضعيفة والحكم على الرواة توثيقا وتجرىحا . (سعد موسى : تاريخ الحياة العلمية فى المدينة ، ص ١٢٩) .
- (٣) عن اهتمام الزهرى بنقد الحديث ، انظر / سعد موسى : نفس المرجع ، ص ١٣٢-١٣٤ .

فكان الزهرى بكل ماتقدم ذكره ، من علم وافر ، صاحب الدور الاكبر فى خدمة الحديث والسنن فى تلك الفترة التى ندرسها ، رحمه الله .

ومن اشهر المحدثين ايضا ، أبو اسحق السبيعى (ت ١٢٧هـ أو ١٢٨هـ) العالم الحافظ ، شيخ الكوفة ومحدثها ، روى الحديث عن جمع من المحابة والتابعين ، وعنه خلق كثير ، تابعى ، ثقة ، وكان يدلس ، قال أبو داود الطيالسى : وجدنا الحديث عند أربعة : الزهرى وقتادة وأبو اسحق والاعمش ، وكان أبو اسحق أعلمهم بحديث على وابن مسعود . وقد كان شيوخه ثلاثمائة وقيل أربعمائة ، وكان يشبه الزهرى فى كثرة الرواية واتساعه فى الرجال ، وقيل : انه احسن حديثا من مجاهد والحسن وابن سيرين .^(١)

ومحمد بن المنكدر (ت ١٣٠هـ) ، الامام الحافظ ، شيخ الاسلام ، اجمع النقاد على توثيقه والاحتجاج به لجلالته وحفظه واتقانه ، وكان صدوقا ، صحيح الحديث ، وقد بلغت احاديثه نحو مئتين حديث ، قال ابن سعد وابن حجر : قليل الحديث .^(٢)

وايوب السخيتانى (ت ١٣١هـ) ، الامام الحافظ ، سيد شباب البصرة ، له نحو ثمانمائة حديث ، وقيل : الفى حديث ، وكان حافظا متقنا ، ثقة ، ثبتا فى الحديث ، حجة ، عدلا ، جامعا كثير العلم ، صاحب سنة ، لا يمال عن مثله .^(٣)

-
- (١) انظر ترجمته قبل : ص ٣٩٢ .
 (٢) الذهبى : سير ، ٤٠١-٣٩٢/٥ - ابن حجر : تهذيب ، ٥٩-٥٦/٨ .
 (٣) انظر ترجمته قبل : ص ٦٣٣ .
 (٤) ابن حجر : نفس المصدر ، ٤١٧/٩-٤١٩ - سعد موسى : تاريخ الحياة العلمية فى المدينة ، ص ١٢٢ .
 (٥) انظر ترجمته قبل : ص ٦٣٣ .
 (٦) الذهبى : نفس المصدر ، ٢٦-١٥/٦ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٣٤٩-٣٤٨/١ .

وهناك من علماء الحديث ، من لا يقل بعضهم عن ذكرنا
 علما وأشرا وشهرة ، وتاما للفائدة نعرض لتعداد بعضهم ،
 فى شيء من الإيجاز ، تاركين الكثير منهم خشية الإطالة
 والأسهاب ، ومنهم : موسى بن طلحة بن عبيد الله القرشى (ت
 ١٠٣هـ) ، تابعى ثقة كثير الحديث ، كان يسمى فى زمانه
 المهدي ، من أجلاء المسلمين . ومصعب بن سعد بن أبى وقاص
 (١) (ت ١٠٣هـ) ، تابعى ، ثقة ، كثير الحديث . وعطاء بن يسار
 (٢) (ت ١٠٣هـ) ، تابعى ثقة كثير الحديث . وخالد بن
 العلاء (ت ١٠٣هـ) ، تابعى ثقة كثير الحديث . وخالد بن
 معدان الكلاعى (ت ١١٣هـ) ، تابعى جليل ، من الأئمة العلماء
 المعدودين المشهورين ، عن بحير بن سعيد : ما رأيت أحدا
 ألزم للعلم منه ، كان علمه فى مصحف له ازرار وعري . وكان
 ثقة . (٤) وقد قيل أنه أول من كتب الحديث وغيره من التابعين
 فى القرن الأول ، وجعل ماكتبه مصنفًا مجموعًا فى مصحف .
 والمصحيح أنه أول من دون الحديث رسميا هو ابن شهاب الزهري
 أما التقييد الشخصى فقد سبقهما إليه الكثير منذ عصر
 (٥) الرسالة . ويزيد بن الأصم (ت ١٠٣هـ) ، وكان ثقة كثير الحديث
 وأبو بردة بن أبى موسى الأشعري (ت ١٠٤هـ) التابعى ، العالم
 (٦) الحافظ ، كان كثير الحديث ، ثقة صدوقا . ويحيى بن
 (٧)

-
- (١) ابن حجر : تهذيب ، ٣١٢/١٠ ، ٣١٣ .
 (٢) ابن حجر : نفس المصدر والجزء ، ص ١٤٥ .
 (٣) ابن كثير : البداية ، ط ٤ ، ٢٣٢/٩ - ابن حجر : نفس
 المصدر ، ١٩٥-١٩٤/٧ .
 (٤) ابن سعد : الطبقات ، ط ١ ، ٤٥٥/٧ - ابن كثير : نفس
 المصدر والطبعة والجزء ، ص ٢٣٩ - الذهبى : سير ،
 ٥٣٦/٤ - ابن حجر : نفس المصدر ، ١٠٣-١٠٢/٣ .
 (٥) محمد الخطيب : السنة قبل التدوين ، ص ٣٦٢-٣٦٣ .
 (٦) ابن سعد : نفس المصدر والجزء ، ص ٤٧٩ - ابن حجر :
 نفس المصدر ، ٢٧٤-٢٧٣/١١ .
 (٧) ابن كثير : نفس المصدر والطبعة والجزء ، ص ٢٤٠ - ابن
 حجر : نفس المصدر ، ٢٢-٢١/١٢ .

عبد الرحمن بن حاطب بن ابي بلتعة (ت ١٠٤هـ) ، تابعي جليل رفيع القدر عند الناس ، ثقة كثير الحديث ، كان من محدثي اهل المدينة مع سليمان بن يسار وغيره . وعامر بن سعد بن ابي وقاص (ت ١٠٤هـ) تابعي ، جليل ، ثقة مشهور ، كثير الحديث . وسعد بن عبيدة السلمى (ت ١٠٤هـ) ، ثقة كثير الحديث (توفي في ولاية ابن هبيرة على العراق ، ١٠٣ - ١٠٥هـ) . وابان بن عثمان بن عفان (ت ١٠٥هـ) ، من كبار التابعين الثقات ، قال عمرو بن شعيب : ما رايت أعلم بحديث ولا فقه من ابان بن عثمان ، وهو ثقة ، له احاديث قليلة عن ابيه وغيره . وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (ت ١٠٦هـ) ، وكان ثقة كثير الحديث ، عاليا في الرجال ، وقيل اصح الاسانيد : الزهري عن سالم عن ابيه . وسليمان بن يسار الهلالي (ت ١٠٧هـ) ، احد الائمة الثقات العلماء ، مامونا ، كثير الحديث . وبكر بن عبد الله المزني (ت ١٠٨هـ) تابعي ، ثقة ، مامونا ، ثبتا ، حجة ، وله نحو خمسين حديثا ، وعمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص (ت ١٠٨هـ) ، الامام المحدث ، فقيه اهل الطائف ومحدثهم ، ثقة

-
- (١) ابن حجر : تهذيب ، ٢١٨/١١ .
 (٢) ابن كثير : البداية ، ط ٤ ، ٢٣٩/٩ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٥٦/٥ .
 (٣) ابن سعد : الطبقات ، ٢٩٨/٦ .
 (٤) الذهبي : سير ، ٣٥١/٤ - ابن كثير : نفس المصدر والطبعة والجزء ، ص ٢٤٣ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٨٥-٤/١ .
 (٥) ابن كثير : نفس المصدر والطبعة والجزء ، ص ٢٤٤ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٣٧٩-٣٧٨/٣ .
 (٦) ابن كثير : نفس المصدر والطبعة والجزء ، ص ٢٥٤ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٢٠٠-١٩٩/٤ .
 (٧) ابن حجر : نفس المصدر ، ٤٢٥-٤٢٤/١ .

(١) وله مناكير ، ولم يحتج به بعضهم . وحفصة بنت سيرين أم
 التهذيل (ت ١١٠هـ) ، تابعة ، ثقة ، حجة ، ذات فضل ، ولها
 روايات كثيرة . وأبو جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين
 (ت ١١٤هـ) ، تابعي من الأعلام ، كان ثقة ، كثير الحديث .
 وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج (ت ١١٧هـ) ، تابعي ، ثقة ،
 كثير الحديث ، من أصحاب أبي هريرة رضي الله عنه . وقد كان
 أحد من برز في القرآن والسنة . وعبد الله بن عبيد الله
 ابن أبي مليكة التيمي (ت ١١٧هـ) ، تابعي ، عالم ، ثقة ،
 متقن كثير الحديث . ومحمد بن كعب القرظي (ت ١١٧هـ) ،
 تابعي ، عالم ، ثقة ، وكان كثير الحديث . وعبد الرحمن بن
 سابط الجمحي (ت ١١٨هـ) ، تابعي ، من أصحاب ابن عباس ، كان
 كثير الحديث ثقة . وجامع بن شداد المحاربي (ت ١١٨هـ) ، له
 نحو عشرين حديثا ، وهو ثقة متقن ، شيخ عال من قدماء شيوخ
 الشورى . وعاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري (ت ١٢٠هـ) ،
 عالم راوية للعلم ، ثقة كثير الحديث . ويزيد بن أبي حبيب

-
- (١) الذهبي : سير ، ١٦٥/٥ - ١٨٠ - ابن حجر : تهذيب ، ٤٣/٨ - ٤٨ .
 (٢) ابن كثير : البداية ، ط ٤ ، ٣١٣/٩ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٤٣٨/١٢ .
 (٣) الذهبي : نفس المصدر ، ٤٠٩ - ٤٠١/٤ - ابن كثير : نفس المصدر ، ٣٢١/٩ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٣١٣ - ٣١١/٩ .
 (٤) ابن حجر : نفس المصدر ، ٢٦١ - ٢٦٠/٦ - سعد الموصي : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ٩٦ .
 (٥) الذهبي : نفس المصدر ، ٩٠ - ٨٨/٥ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٢٦٩ - ٢٦٨/٥ .
 (٦) ابن سعد : الطبقات ، القسم المتعمم ، ص ١٣٧ - ١٣٤ - ابن كثير : نفس المصدر والطبعة والجزء ، ص ٢٦٨ - ٢٧٠ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٣٧٤ - ٣٧٣/٩ .
 (٧) ابن حجر : نفس المصدر ، ١٦٤ - ١٦٣/٦ .
 (٨) الذهبي : نفس المصدر والجزء ، ص ٢٠٦ - ٢٠٥ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٤٩/٢ .
 (٩) ابن سعد : نفس المصدر والقسم ، ص ١٢٩ - ١٢٧ .

المصري ، (ت ١٢٨هـ) ، الامام الحجة ، كان كثير الحديث ،
 ثقة ^(١) ، وكان اول من وجه المصريين الى العناية بالحديث ،
 كما عمل على نشره هناك ، فقد كان من تلاميذه الليث بن سعد
 وابن لهيعة ، محدثي مصر في عصرهما . وحامد بن ابي سليمان
 الكوفي (ت ١٢٠هـ) ، الامام العلامة ، كان يكتب الحديث ،
 ولا بأس به . ومحمد بن يحيى بن حبان اللماري (ت ١٢١هـ) ،
 الامام الحجة ، مجمع على ثقته ، كثير الحديث . وعمر بن
 دينار الجمحي مولاهم ، المكي (ت ١٢٥هـ) ، الامام العلم
 الحافظ ، وشيخ الحرم في زمانه ، كان من اوعية العلم
 والحفاظ المقدمين ، ثقة ثبتا صدوقا متقنا ، قال ابن عيينة
 عمرو ثقة ثقة ثقة ، وكان كثير الحديث ، قال ابن المديني :
 لعمر بن نحو اربع مئة حديث ، ولعل ذلك المسند من حديثه ،
 فقد ورد ان ابن عيينة سمع منه تسع مئة وخمسين حديثا . وقد
 كان يحدث بالمعنى ، ويمنع الكتابة عنه ، وقيل كان ينص
 الحديث ، فقد مرض عمرو فعاده الزهري فلما قام الزهري قال
 ما رايت شيئا انص للحديث الجيد من هذا الشيخ . وسعد بن
 ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (ت ١٢٥هـ) ، الامام الحجة

-
- (١) الذهبي : سير ، ٣١/٦ - ابن حجر : تهذيب ، ٢٧٨/١١ - ٢٧٩ .
 (٢) علي حسن عبد القادر : نظرة عامة في تاريخ الفقه الاسلامي ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٦٥م ، ص ١٥٠ - محمد الخطيب : السنة قبل التدوين ، ص ١٧٠-١٧١ .
 (٣) الذهبي : نفس المصدر ، ٢٣١/٥ - ابن حجر : نفس المصدر ، ١٤/٣ - ١٥ .
 (٤) ابن سعد : الطبقات ، القسم المتتم ، ص ١٣١-١٣٢ - الذهبي : نفس المصدر ، ١٨٦/٥ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٤٤٨/٩ - ٤٤٩ .
 (٥) الذهبي : نفس المصدر والجزء ، ص ٣٠٧-٣٠٠ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٢٦/٨ - ٢٧ .

(١) العدل ، كان ثقة كثير الحديث . وثابت بن أسلم البنانى الميمرى (ت ١٢٧هـ) الامام القدوة شيخ الاسلام ، كان من ائمة العلم والعمل ، كان محدثا ، له نحو مئتين وخمسين حديثا ، وهو ثقة ، ثبت ، مامونا ، ذو احاديث مستقيمة اذا روى عنه ثقة ، وما وقع فى حديثه من النكرة انما هو من الراوى عنه ، يعد من اثبت اصحاب انس بن مالك ، وكان قد صحبه اربعين سنة (٢) واسماعيل بن عبد الرحمن بن ابي كريمة السدى (ت ١٢٧هـ) ، ثقة ، كان يكتب حديثه ، قال البعض فيه لين ، وقيل : لابس به . وعبد الله بن دينار (ت ١٢٧هـ) ، وكان ثقة كثير الحديث . وبكير بن عبد الله بن الاشج (ت ١٢٧هـ) ، أحد الاعلام ، ثقة ثبت ، مامون ، كثير الحديث ، لا يفوقه احد فى الحديث ، قال ابو الحسن بن البراء : "لم يكن بالمدينة بعد كبار التابعين أعلم من ابن شهاب ، وبكير بن الاشج ، ويحيى ابن سعيد" (٥) .

وابو حمزة عثمان بن عامر بن حمزة الاسدى الكوفى (ت ١٢٨هـ) ، الامام الحافظ ، قليل الحديث ، لكنه ثقة ، ثبت فى الحديث ، صحيحه ، شيخا عاليا ، صاحب سنة ، لا يختلف على حديثه . وابو الزناد عبد الله بن ذكوان (ت ١٣٠هـ) ، الامام

-
- (١) الذهبى : سير ، ٤١٨/٥ - ٤٢١ .
 (٢) الذهبى : نفس المصدر والجزء ، ص ٢٢٠-٢٢٥ - ابن حجر : تهذيب ، ٤-٣/٢ .
 (٣) الذهبى : نفس المصدر والجزء ، ص ٢٦٤-٢٦٥ .
 (٤) ابن سعد : الطبقات ، القسم المتتم ، ص ٣٠٥ - الذهبى : نفس المصدر والجزء ، ص ٢٥٣-٢٥٥ .
 (٥) ابن سعد : نفس المصدر والقسم ، ص ٣٠٨ - الذهبى : نفس المصدر ، ١٧٤-١٧٠/٦ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٤٣٢-٤٣١/١ .
 (٦) الذهبى : نفس المصدر ، ٤١٧-٤١٢/٥ .

الحافظ العالم ، كان كثير الحديث ، ثقة حجة ، صالح الحديث (١) وماحب سنة . كان سفيان يسميه : " أمير المؤمنين في الحديث" ويزيد بن رومان الأسدي (ت ١٣٠هـ) ، وكان عالما كثير الحديث ثقة ، له باع في القرآن ، والفقه ، والحديث . وهمام بن منبه المنعاني (ت ١٣٢هـ) ، الذي قال الذهبي عنه : " المحدث المتقن ، صاحب تلك الصحيفة التي كتبها عن أبي هريرة ، وهي نحو من مئة وأربعين حديثا " . وقد حدث بها عنه : معمر بن راشد . وهمام ثقة . (٢) (٣) (٤)

هؤلاء جلة من أئمة الحديث وعلمائه ممن عاصروا الخليفة يزيد بن عبد الملك ، وقدر لبعضهم أن يعيشوا حتى أواخر الدولة الأموية ، وهم غيض من فيض ، وعسى أن يكون فيمن ذكرنا منهم ، وما أوردناه عنهم ، ما يعطى صورة جلية لاهتمام علماء المسلمين بعلم الحديث ، وما كان عليه هذا العلم آنذاك ، ولعلنا في سطور نوجز بعض سماته في تلك الحقبة من الزمن .

فقد تبين لنا أن الحديث والسنن قد دونت مطلع القرن الثاني بامر الخليفة عمر بن عبد العزيز في دفاتر ، وقد

-
- (١) ابن سعد : الطبقات ، القسم المتعمم ، ص ٣١٨-٣٢٠ - الذهبي : سير ، ٤٤٥/٥-٤٥١ .
 (٢) ابن حجر : تهذيب ، ٢٨٤/١١ - سعد موسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ٩٦ .
 (٣) نشر هذه الصحيفة الدكتور محمد حميد الله الهندي الحيدر آبادي عام ١٩٥٣م ، في مجلة المجمع العلمي بدمشق ، المجلد الثامن والعشرون ، ص ٩٦-١١٦ ، ٢٧٠-٢٨١ ، ٤٤٣-٦٦٦ . وقد أعاد نشرها ، وحققها وخرج أحاديثها وشرحها ، الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب ، في كتاب مطبوع بعنوان : صحيفة همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه .
 (٤) الذهبي : نفس المصدر والجزء ، ص ٣١١-٣١٣ .

اعتمد فى ذلك على مفوة من العلماء كالزهرى وابن حزم ،
وبعثت تلك الدفاتر الى الاقطار المختلفة فى الدولة الاسلامية
كما رافق ذلك دعوة عامة من الخليفة عمر لتدوين الحديث
وجمعه ، وقد ادى ذلك الى الاهتمام بجمع الحديث والسنة
وتدوينها ، فقد كان ذلك الامر حافزا مع توفر الاسباب
الداعية للكتابة آنذاك ، الى اياحة الكتابة عند بعض
العلماء الذين كانوا يكرهون ذلك ، وان استمرت تلك الكراهة
عند القلة آخذة فى الانحمار تدريجيا .^(١)

كما اتضح ان الخليفة يزيد بن عبد الملك لم يتابع
مشروع عمر ، ولم يهتم باتمام مابداه ، فلم نعر على اى نص
يشير الى شىء فى هذا الصدد ، بل ان ابن حزم الذى كلفه عمر
بتدوين حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة ،
وجمع ما عند عمرة والقاسم ، والذى عاجلت المنية الخليفة
عمر قبل ان يرى ماكتب ، قد ورد الخبر بغياغ كتبه تلك .^(٢)
ولعل فى ذلك قرينة على ان الكتب بعد وفاة عمر ظلت عنده ،
مما يعنى عدم اهتمام يزيد بذلك ، ومتابعته او طلبه . وان
كنا لانقطع بعدم وجود اى اهتمام له بهذا العلم ، خصوصا اذا
كنا نعرف ان الزهرى الذى دون الحديث لعمر ، كان على صلة
طيبة بالخليفة يزيد ، اذ كان الزهرى ممن تلقى يزيد العلم
على يديه ، وحاز على ثقته ، فولاه القضاء بدمشق خلال خلافته ،^(٣)
فلعله دون شيئا آخر ، واشرى خزائن الخليفة بجديد ، اذ

(١) انظر : ص ٦٥١-٦٥٢ .

(٢) انظر خبر غياغها ، قبل : ص ٦٦٠ .

(٣) عن تعلم يزيد على الزهرى (انظر : الفصل الاول ، ص ١٠٢-١٠٣) . وعن استقصائه ، (انظر : الفصل الخامس ، المبحث الاول ، ص ٤٤٧-٤٤٨) .

تابع الامويون اهتمامهم بتدوين الحديث ، حتى سمعنا بان هشام خليفة يزيد قد اكره الزهري على الكتابة ، وانهم حملوا كتبه من خزائن الوليد بعد مقتله على الدواب ، مما ^(١) يدل على كثرة مادون لبنى أمية ، فلعل شيئا منها كان قد دون ايام يزيد .

أما علم الحديث ، فقد تبين انه قد حظى باهتمام أكثر العلماء ، فقل أن تجد عالما ليس له يد في علم الحديث ، كما اتضح اتماله بالعلوم الأخرى وبالأخص الفقه ، إذ لازالت ^(٢) العلوم الإسلامية في تلك الفترة متمازجة لم تتميز ، كما كان علماؤها موسوعيين ، تجد الكثير منهم يحظى بوافر النصيب في كثير من العلوم .

وظهر جليا الاهتمام بالاسناد منذ الفتنة ، إلا أن الشاميين ظلوا يروون الحديث بلا اسناد ، وكان معظمه مراسيل ومقاطيع ، وهذا ما حدا بابن تيمية أن يغفل عنهم حديث أهل المدينة وغيرها ، حتى جاءهم الزهري ونبه على ذلك ، إذ قال يا أهل الشام مالي أرى أحاديثكم ليس لها أزمة ولا خطم ، قال الوليد بن مسلم فتمسك أصحابنا بالاسانيد من يومئذ ، مع أن الزهري كان يورد بعض الأحاديث مرسله .

وقد اعتبر اسناده ، من أصح الاسانيد ، كما اعتبره ^(٣) السيوطي من سلسلة الذهب . ومع ذلك فقد ظل بعض علماء تلك ^(٤) الفترة يرسلون ، كمكحول الشامي وغيره ، من علماء الأمصار

(١) انظر قبل : ص ٦٥٣ .
 (٢) سعد موسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ٢١ .
 (٣) خليل الزرو : الحياة العلمية في الشام ، ص ٦٤-٦٦ .
 (٤) خليل الزرو : نفس المرجع ، ص ٦٦ .

الأخرى ، إذ لم يكن الإرسال مقصوراً على أهل الشام بشكل خاص كالحنن البصري ، وأبو قلابة ، وقتادة بن دعامة ، وغيرهم .
كما حرص أئمة الحديث على البعد عن الرواية عن
الوضاعين والكذابين وكل من به عيب قاذح ، وقد أدى ذلك إلى
الحرص على اتصال السند إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ،
والتمييز بين من يدلّس أو يرسل من العلماء ولو كان من
كبارهم كالزهري . فنشأ على هذا الأساس من ناحية النقد
المفاضلة بين العلماء ، بل وتعدى النقد الفردي إلى نقد
البلد بكامله ، كنقد الزهري لعلماء أهل مكة ، وهذا النقد
هو الذي تطور إلى التجريح والتعديل ، وبه تم التمييز بين
الرواة وعرف المدلس والوضاع .^(٢)

ومن علماء النقد في هذه الفترة ، أبو صالح ذكوان
الزهرى (١٢٤٤هـ) ^(١)
السمان (ت ١١٠١هـ) ، وعبد الرحمن بن هرمز (ت ١١١٧هـ) ، وسعد
ابن إبراهيم الزهري (ت ١٢٧هـ) ، وأبو الزناد عبد الله بن
ذكوان (ت ١١٣٠هـ) .^(٣)

ومما تفخر به تلك الفترة أن خمسة من محدثيها كانوا
من الرجال الستة الذين يدور عليهم الأسناد ، إذ قال على بن
المديني : نظرت فإذا الأسناد يدور على ستة ، فلاهل المدينة
ابن شهاب ، ولاهل مكة عمرو بن دينار ، ولاهل البصرة قتادة
ابن دعامة السدوسي ، ويحيى بن أبي كثير ، ولاهل الكوفة أبو

(١) سعد موسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ،

ص ١١١ .

(٢) خليل الزرو : الحياة العلمية في الشام ، ص ٦٧-٦٨ .

(٣) سعد موسى : نفس المرجع ، ص ١٣٦ .

اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي ، وسليمان بن مهران الاعمش^(١)
(ت ١٤٨هـ) ، ثم صار علم هؤلاء الستة الى اصحاب الاصناف .
فلم يخرج منهم كما نرى سوى الاعمش .

وكان لرواية الحديث في عصر التابعين وتابعيهم طرقها
من ناحية الاخذ وكيفية ، فكان لذلك الفاظ كحدثنا وانبأنا
واخبرنا او عن فلان ، تبعا لطريقة التلقى ، وكان بعض
العلماء كالزهري يجيز اطلاق لفظ حدثنا واخبرنا في الرواية^(٢)
بالمناولة . ومن هنا نشأ التدليس ، وقد ميزه العلماء ،
وعرف المدلس من غيره حتى لو كان من كبار العلماء كعطاء بن
أبي رباح ، وأبو اسحق السبيعي وغيرهما .

أما رواية الحديث من ناحية متنه ، فقد كان البعض^(٣)
يتشدد في ايراد الحديث بحروفه ، وبعضهم كان يرويه بالمعنى^(٤)
فممن يرويه بحروفه - على سبيل المثال - طاووس والقاسم بن
محمد بن أبي بكر ، ورجاء بن حيوة وغيرهم . وكان هناك من
يرويه بالمعنى كالحسن البصري وغيره .

كما امتاز ذلك العهد بالرحلة في طلب الحديث ، لتفرد
بعض العلماء باحاديث معينة ، فقد ذكر أن الزهري له نحو
تسعين حديثا انفرد بها عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، لم
يروها أحد غيره ، وليس من الائمة أحد الا وله اخبار انفرد^(٥)
بها .

ولعلنا بعد ما قدمناه عن هذا العلم ، قد رسمنا صورة
جليلة له في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك .

(١) محمد الخطيب : السنة قبل التدوين ، ص ٣٦٠-٣٦١ .
(٢) خليل الزرو : الحياة العلمية في الشام ، ص ٧٢-٧٤ .
(٣) خليل الزرو : نفس المرجع ، ص ٦٢ .
(٤) خليل الزرو : نفس المرجع ، ص ٦٤ .

الفقه :

(١) بدأ التدوين في الفقه بتدوين السنة ، فإن القرآن قد عنى ببيان العقائد الحقة وتفصيل القول فيها ، أما الفقه وهو عبادات ومعاملات ، فقد كانت الحاجة ماسة الى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، اذ لم يتناول القرآن مسائل الفقه على اختلافها الا باجمال يحتاج الى تفصيل ، وعموم يحتاج الى تخصيص ، ومن ثم قامت السنة بذلك كله ، لذلك كان المسلمون حريصين على معرفة السنة وما فيها من احكام تشريعية . وقد قيل ان محمد بن عبد الرحمن العامري (ت ١٢٠هـ) ، هو اول من جمع الاحاديث لتكون اساسا للفقه ، حيث ألف في ذلك كتابا أسماه "الموطأ" كانوا يفضلونه على موطأ مالك ، لكنهم عابوا عليه انه لم يصح نقد الرجال . (٣) وما من شك ان التدوين الشخمي للحديث ، ومن ثم التدوين الرسمي زمن عمر بن عبد العزيز ، قد خدم الفقه والتأليف فيه ، حيث جاء بعد ذلك ، اذ يرى ان التدوين في الفقه قد

(١) الفقه : هو العلم بالاحكام الشرعية العلمية المستنبطة من أدلتها التفصيلية . ولم تكن كلمة الفقه تعنى ذلك زمن الرسول صلى الله عليه وسلم والمصاحبة ، فقد كانت تطلق على كل حامل علم يعيه ، بل كل عالم باساليب المعيشة والحياة ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : "اذا أراد الله بعبده خيرا فقهه في الدين" . وقال أبو الدرداء رضي الله عنه : "ان فقه الرجل رفقه في معيشته" .

(انظر : حسن على الشاذلي : المدخل للفقه الاسلامي ، ص ٩ سعد موسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ١٣٨ - خليل الزرو : الحياة العلمية في الشام ، ص ٨٠-٨١) .

(٢) محمد يوسف موسى : تاريخ الفقه الاسلامي ، ص ٥٨-٥٩ .

(٣) محمد خفاجي : تاريخ الادب في العصر الاموي ، ص ١٧ - بروكلمان : تاريخ الادب العربي ، ٢٥٤/١-٢٥٥ .

بدا بموطأ الامام مالك . مع أن الذهبي يخبر أن التدوين الحق للحديث والتفسير والفقه وغيرها من العلوم الاسلامية كان في اواخر النصف الاول من القرن الثاني الهجري . وهذا لايعنى أن الفقه لم يدون فيه ، قبل موطأ مالك ، أو تدوين الحديث ، فالمقصود هنا التمهيد في علم الفقه . اما التدوين الشخصي والكتابات المتفرقة في صحف وكتب لبعض الاحكام الفقهية ، فقد حدث منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين وماكتبه بعض الصحابة والتابعين ،

(١) محمد يوسف موسى : تاريخ الفقه الاسلامي ، ص ٦٤ .
ومن الجدير ذكره ، أن الشيعة الزيدية ينسبون الى زيد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ت ١٢٢هـ) كتاب "المجموع" في الفقه ، وهو كتاب لم يروه عن زيد ابن علي الا أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي ، والواسطي عند ابن حجر غير موثق به ولامامون متهم بالكذب والوضع ، وقام بتأليف الكتاب أبو القاسم عبد العزيز بن اسحق بن جعفر البغدادي ، ويشمل في أجزائه الستة جماع أقسام الفقه وفروعه ، واخيرا طبع هذا الكتاب بمدينة ميلانو عام ١٩١٩م . وهذا الكتاب لاعتبارات عدة ، منها مايتعلق بمتن الكتاب وطريقة تصنيفه ، ومنها مايرجع لتفرد الواسطي بروايته كما أنه لم يروه عن الواسطي غير ابراهيم بن الزبرقان ، فهذه الاعتبارات تقف دون التيقن من صحة نسبته لزيد بن علي . فاذا ما صحت نسبة هذا الكتاب الى زيد ، يكون أقدم المؤلفات الفقهية التي وصلت إلينا ، ويكون قد سبق مالك الذي قيل أن موطأه أول المصنفات الفقهية ، بنحو ثلاثين سنة ، وأن التدوين في علم الفقه قد تم منذ أوائل القرن الثاني الهجري ، كما ينسب الى زيد ابن علي عدد من الكتب الأخرى ، لكن ينطبق عليها ، من الشك في صحة نسبتها له ماينطبق على المجموع .
(من أجل ما ذكرناه : انظر / محمد يوسف موسى : نفس المرجع ، ص ٦٨-٧١، ٧٤-٧٥ - علي حسن عبد القادر : نظرة عامة في تاريخ الفقه الاسلامي ، ص ١٧٩-١٨١ - محمد الخطيب : السنة قبل التدوين ، ص ٢٦٨-٢٧١ - بروكلمان : تاريخ الادب العربي ، ١/ ٢٢٤) .

(٢) دعت الحاجة منذ فجر الاسلام الى كتابة بعض الاحكام الشرعية ، فكتب بعض الصحابة والتابعين ما رأوا من الحاجة الى تدوينه من الاحكام ، وقد ورد أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، قد أمر بكتابة أحكام الزكاة ، وبعث بها الى عماله على البلاد ، وزود ابن حزم عندما =

(١)
لكنها كتابات كانت تحتاج الى الجمع والترتيب والتبويب ،
وهذا ماظهر في المصنفات التي قيل ان اولها موطأ مالك .
ويلحظ ان الفقه لم يحظ باهتمام الخلفاء الامويين ،
سوى عمر بن عبد العزيز ، فقد نمت وتطور بعيدا عن اهتمامهم
في المساجد ومجالس العلم ، كما لانرى اتعالا للفقهاء
بالخلفاء الامويين ، الا القلة منهم كالزهري . ومن هنا لم
يكن للخلفاء تاثير على نموه وتطوره كعلم من العلوم
الاسلامية ولاعلى ائمته ، حتى من كان على صلة بهم كالزهري ،
فقد كان يفتي الخلفاء بكل نزاهة وشجاعة في الحق ولو كان
قوله مخالفا لآرائهم واهوائهم ، كموقفه من هشام عندما سأل
من المعنى بقوله تعالى : {والذي تولى كبره} ، وغيره من
المواقف ، او الحسن البصري ومواقفه العديدة تجاه
السلطان .
(٢)
(٣)
(٤)
(٥)

وقد برز من بين علماء المسلمين في الفقه عدد كبير من
الفقهاء ، منهم :

=
ولاه على اليمن احكاما مكتوبة في الفرائض والمدقات
والديات وغيرها ، كما كتب ابو بكر لانس حين بعثه الى
البحرين ، كتابا باحكام السائمة ، وكان لعلى بن ابي
طالب صحيفة فيها عن العقل ، وفكاك الاسير ، والا يقتل
مسلم بكافر ، وغير هؤلاء كثير ، امرؤ بالتدوين ،
 واجازوه ، او قاموا به ، في صحف وكتب ، متفرقة لاحكام
مختلفة ، تمثل الكتابات الشخصية ، التي سبقت التمهين
الجامع المرتب المبوب .
(انظر من اجل ذلك / محمد يوسف موسى : تاريخ الفقه
الاسلامى ، ص ٥٩-٦٢ - محمد الخضرى : تاريخ التشريع
الاسلامى ، ص ١١١) .

- (١) محمد يوسف : نفس المرجع ، ص ٦٤ .
- (٢) احمد أمين : فجر الاسلام ، ص ٢٤٨ .
- (٣) انظر ذلك قبل : ص ٦٦٢-٦٦٣ .
- (٤) خليل الزرو : الحياة العلمية في الشام ، ص ٩٧ .
- (٥) انظر بعد : ص ٦٨٤ .

(١)
عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) ، كان فقيها ، روى أن
ابن عباس اذن له بالفتيا فعن عكرمة أن ابن عباس قال :
انطلق فافت الناس ، وأنا لك عون ، قلت : لو أن هذا الناس
مثلهم مرتين ، لاقتيتهم ، قال : انطلق فافتهم فمن جاءك
يسالك عما يعنيه فافته ، ومن سالك عما لايعنيه ، فلا تفقه
فأنك تطرح عنك ثلثي مؤنة الناس . وقال عكرمة : طلبت العلم
أربعين سنة ، وكنت أفتى بالباب ، وابن عباس فى الدار .
ولأغرابة فى اذن ابن عباس له بالفتيا ، وهو الذى حرص على
تعليمه حتى كان يقيده ويعلمه القرآن والسنة ، فاضى بحرا
أو حبرا ، من علماء زمانه ، ومف بالفقه والحديث والتفسير
والسير .

قال ابن حبان عنه : كان من علماء زمانه بالفقه
والقرآن ، فعن عمرو بن دينار أن جابر بن زيد دفع اليه
مسائل ليسال عكرمة فقال له : "هذا عكرمة مولى ابن عباس ،
هذا البحر فسلوه" . وقال : عكرمة أعلم الناس . وقال سفيان
الثوري : خذوا المناسك عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة .
وقد كان من الرحالين ، طاف البلاد وبث علمه فيها ، وكان
الحسن البصرى اذا قدم البصرة أمسك عن التفسير والفتيا .
وكان يفتى الناس حين يجتمعون عليه حتى فى الاسواق والطرق
وقد قال طاووس : المسكين - يعنى عكرمة - لو اقتصر على
ماسمع كان قد سمع علما ، وقال أيضا : لو أن مولى ابن عباس
اتقى الله ، وكف من حديثه ، لشدت اليه المطايا . مما يدل
على أنه تجاوز الاعتماد على ماسمع من الأثر ، فكان يجتهد

ويفتى برأيه . وقد قيل يوم مات وقد وافق ذلك موت كثير عزة
مات أفقه الناس وأشعر الناس .^(١)

(٢)
وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (ت ١٠٦هـ) ،
الإمام ، مفتى المدينة ، واحد فقهاء السبعة ، عد من
الفقهاء المجتهدين المجددين . قال ربيعة : كان الأمر إلى
سعيد بن المسيب ، فلما مات سعيد أفضى الأمر إلى القاسم
وسالم .^(٣)

(٤)
وطاووس بن كيسان اليماني (ت ١٠٦هـ) ، الفقيه القدوة
عالم اليمن ، الحافظ ، كان فقيها جليلا ، قال خفيف :
أعلمهم بالحلال والحرام طاووس . ويبدو أنه كان شديد التحرز
والحيطة لنفسه . فمن حظلة بن أبي سفيان قال : مارايت
عالمًا قط يقول : لا أدري ، أكثر من طاووس .^(٥)

(٦)
والقاسم بن محمد بن أبي بكر (ت ١٠٧هـ) ، الإمام
الفقيه ، كان من أعلم الفقهاء ، واحد الفقهاء السبعة
والعشرة المأخوذ بقولهم والمرجوع إليهم ، أعلم أهل وقته

-
- (١) من أجل ما ذكرناه عنه ، انظر / الشيرازي : طبقات
الفقهاء ، تحقيق احسان عباس ، دار الرائد العربي ،
لبنان ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ،
ص ٧٠ - الذهبي : سير ، ١٢/٥ - ٣٦ - ابن كثير : البداية
ط ٤ ، ٢٥٤/٩ - ٢٦٠ - ابن حجر : تهذيب ، ٢٣٤/٧ - ٢٤٢ - سعد
الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ١٠١ -
١٠٣ - محمد الذهبي : التفسير والمفسرون ، ١١١/١ - ١١٢ .
(٢) انظر ترجمته قبل : ص ٦٢٣ .
(٣) الشيرازي : نفس المصدر ، ص ٦٢ - ابن كثير : نفس
المصدر والطبعة والجزء ، ص ٢٤٤ - ابن حجر : نفس
المصدر ، ٣٧٨/٣ - ٣٧٩ - سعد الموسى : نفس المرجع ، ص ١٤١
(٤) انظر ترجمته قبل : ص
(٥) الشيرازي : نفس المصدر ، ص ٧٣ - الذهبي : نفس المصدر
٤٩-٣٨/٥ - ابن كثير : نفس المصدر والطبعة والجزء ،
ص ٢٥٣-٢٤٤ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٨/٥ - ٩ .
(٦) انظر ترجمته قبل : ص ٦٢٤ .

بالمدينة مع سالم وعكرمة ، وكان أعلم من سالم ، تربى فى حجر عائشة رضى الله عنها ، وتعلم وتفق عليها . وقد عده العلماء من المجتهدين المجددين . قال أبو الزناد : مارايت فقيها أعلم من القاسم ، ومارايت أعلم بالسنة منه ، وقيل : كان قليل الحديث والفتيا ، وكان عالما بالمناسك ، وهو كما وصفه مالك : كان القاسم من فقهاء هذه الأمة .^(١)

وسليمان بن يسار (ت ١٠٧هـ) ، الامام الفقيه ، عالم المدينة ومفتيها ، واحد الفقهاء السبعة المجتهدين ، كان من أوعية العلم حتى فغله بعضهم على ابن المسيب ، الذى كان يقول لمن يستفتيه : اذهب الى سليمان فانه أعلم من بقى اليوم ، وقد فاق علماء المدينة فى العلم بالطلاق .^(٢)

وعامر بن شراحيل الشعبى (ت ١٠٩هـ) ، الامام ، علامة العصر ، الفقيه ، كان واحد زمانه فى فنون العلم ، قال مكحول : مارايت أعلم من الشعبى وقال : مارايت أفقه منه ، وعن أبى حصين قوله : مارايت أحدا كان أفقه من الشعبى . وقال أبو مجلز : مارايت أحدا أفقه من الشعبى ، لاسعيد بن المسيب ، ولاطاووس ، ولاعطاء ، ولاالحسن ، ولاابن سيرين ، فقد رايت كلهم . وعن أبى بكر الهذلى ، قال لى ابن سيرين : ألزم الشعبى ، فلقد رايت يستفتى وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون ، ويقول ابن سيرين : قدمت الكوفة وللشعبى حلقة عظيمة والمحابة يومئذ كثير . وقال الزهرى العلماء أربعة : سعيد بن المسيب بالمدينة ، وعامر الشعبى

(١) ابن كثير : البداية ، ط ٤ ، ٢٦٠/٩ - ٢٦١ - سعد موسى : تاريخ الحياة العلمية فى المدينة ، ص ١٤٢ - على حسن عبد القادر : نظرة عامة فى تاريخ الفقه الإسلامى ، ص ١٤٧ .

(٢) انظر ترجمته قبل : ص ٦٢٤ .

(٣) ابن كثير : نفس المصدر والطبعة والجزء ، ص ٢٥٤ - ابن حجر : تهذيب ، ١٩٩/٤ - ٢٠٠ - سعد موسى : نفس المرجع ص ١٤٣ - على حسن عبد القادر : نفس المرجع ، ص ١٤٧-١٤٨

(٤) انظر ترجمته قبل : ص ٦٢٥ .

بالكوفة ، والحسن البصرى بالبصرة ، ومكحول بالشام .
ولاغرابة فقد كان من علماء الناس ، قال ابو اسامة : كان
عمر في زمانه رأس الناس وهو جامع ، وكان بعده ابن عباس في
زمانه ، وكان بعده الشعبي في زمانه ، وكان بعده الثوري في
زمانه ، ثم كان بعده يحيى بن آدم .

وكان الشعبي مع سعة علمه ، متحرزا لنفسه من كثرة
الفتوى ، قال الملت بن بهرام : ما بلغ أحد مبلغ الشعبي
أكثر منه يقول لأدري . وكان إذا جاءه الشيء اتقاه ، ويكون
منبسطا فإذا وقعت الفتوى انقبض . كما كان الشعبي من أصحاب
الأثر لا الرأي . وكان يرى الفقيه من إذا علم عمل ^(١) .

وقد ذكر محمد الخطيب أن الشعبي ممن حث على كتابة
العلم بعد أن زالت الخشية من اختلاط الرأي بالحديث ، وبعد
أن كان يقول : ما كتبت سوداء في بيضاء ، قال : الكتاب قيد
العلم ، ويقول : إذا سمعتم مني شيئا فاكتبوه ولو في حائط ،
كما يشير إلى أنه مع ذلك لم يوجد له بعد موته إلا كتاب في
الفرائض والجراحات . وفي هذا القول ما يخالف ما ذكره الذهبي ^(٢)
من أن الشعبي : كان حافظا وما كتب شيئا قط . كما أورد سماع
ابن شبرمة لقول الشعبي : ما كتبت سوداء في بيضاء إلى يومى
هذا . وأخيرا قال : "وهذا يدل على أنه أمدى لا كتب ولا قرأ" .

(١) من أجل ما ذكرناه عنه ، انظر / الشيرازي : طبقات
الفقهاء ، ص ٨١ - الذهبي : سير ، ٢٩٤/٤ - ٢٩٩ - ابن
كثير : البداية ، ط ٤ ، ٢٤٠/٩ - ابن حجر : تهذيب ،
٥٧/٥ - ٦٠ - محمد الخفري : تاريخ التشريع الاسلامي ،
ص ١١٨ - ١١٩ - محمد الذهبي : التفسير والمفسرون ،
١٢١/١ - ١٢٤ .

(٢) السنة قبل التدوين ، ص ٣٢٥ - ٣٢٦ .

(٣) نفس المصدر والجزء ، ص ٢٩٧ ، ٣٠١ .

ولعل الكتاب الذى نُسبه اليه محمد الخطيب كان من رواية أحد اصحابه ، أو املاء على أحد تلاميذه .
 (١) والحسن البصرى (ت ١١٠هـ) ، الامام شيخ اهل البصرة ، وسيد زمانه علما وعملا ، جامعا للعلم والعمل ، فقيها رفيعا ثقة ، مأمونا ، حجة . قال قتادة : ما رأيت عيناى رجلا قط افقه من الحسن . وقال : ما جمعت علم الحسن الى أحد العلماء الا وجدت له فضلا عليه ، غير انه اذا اشكل عليه شيء ، كتب فيه الى سعيد بن المسيب يسأله ، وما جالست فقيها قط الا رايت فضل الحسن عليه . وسئل أنس بن مالك رضى الله عنه مرة عن مسألة ، فقال : سلوا عنها الحسن فقد سمع وسمعنا ، فحفظ ونسينا . وقال ايوب السخيتانى : لو رايت الحسن لقلت : انك لم تجالس فقيها قط . وقال على بن زيد : رايت سعيد بن المسيب وعروة والقاسم فى آخرين ، فما رايت مثل الحسن .
 وقد كان جابر بن زيد ابو الشعثاء مفتى البصرة ، ثم جاء الحسن فكان يفتى ، وكان من أعلم الناس بالحلال والحرام يقول قتادة : كان الحسن من أعلم الناس بالحلال والحرام . وقد ولاه عدى بن أرطاة قضاء البصرة زمن عمر بن عبد العزيز ثم استعفى ، قال معمر : ولى الحسن القضاء زمن عمر بن عبد العزيز فلم يحمد فهمه . وقد كان الحسن رحمه الله يرى أن الفقيه من جمع العلم الى العمل ، فقد سأل عمران القصير عن شيء ، وقال : ان الفقهاء يقولون كذا وكذا ، فقال له الحسن : وهل رايت فقيها بعينك . انما الفقيه : الزاهد فى الدنيا ، البعير بدينه ، المداوم على عبادة ربه . وهو فى

(١) انظر ترجمته قبل : الفصل الثانى ، المبحث الاول ، ص ١٥٧ .

هذا الرأي يوافق معاصره الشعبى رحمهما الله .
وقد كان رحمه الله شجاعا فى الحق ، لا يداهن فى دينه ،
ولا يمارى السلطان ولا يخشاه ، كنمحه ابن هبيرة باتباع الحق
ولو كان على غير هوى الخليفة ، حدث ذلك عندما استشاره فى
أشياء يأمره بها الخليفة يزيد بن عبد الملك .
وقد كان كثير العلم والفتيا ، قال أبو سلمة التبوذكى
حفظت عن الحسن ثمانية آلاف مسألة . فإذا كان هذا ما حفظه
واحد ، فكم أفتى وكم أخذ الناس عنه ؟
ولم يقتصر أثره على ما أفاد به الناس فى حياته ، فقد
كان ممن يكتب العلم ، وممن أثر أنه خلف كتباً بعد مماته ،
فقد قال : أنا لنا كتباً كنا نتمتعها . وقال أصبغ بن زيد :
مات الحسن وترك كتباً فيها علم . ولكن سهل بن الحصين
الباهلى ، يحدث أنه سأل عبد الله بن الحسن البصرى ، أن
يبحث إليه بكتب أبيه ، فأخبره عبد الله أن أباه عندما ثقل
جمع كتبه وأحرقها ، إلا صحيفة واحدة .
(١)
(٢)
لكن بروكلمان ، يخبر أن هناك مجموعة من الرسائل تنسب
إلى الحسن البصرى ، عددها وذكر أماكنها والكتب التى أشارت
إليها . أما فتاوى الحسن رحمه الله ، فإن محمد يوسف موسى
يخبرنا أنها جمعت فى سبعة أسفار ضخمة .

(١) من أجل ما أوردناه عن الحسن ، انظر / الشيرازى :
طبقات الفقهاء ، ص ٨٧ - ابن خلكان : وفيات ، ٧٠/٢ - ٧٣
الذهبي : سير ، ٥٦٣/٤ - ٥٨٨ - ابن كثير : البداية ، ط ٤
٢٧٨/٩ - ٢٨٦ ، ابن حجر : تهذيب ، ٢٣١/٢ - ٢٣٦ .
(٢) تاريخ الأدب العربى ، ٢٥٨/١ .
(٣) تاريخ الفقه الإسلامى ، ٢٥/٢ .

(١)

ومحمد بن سيرين (ت ١١٠هـ) ، الامام ، شيخ الاسلام ، كان فقيها ، عالما ، شهد له اهل العلم والفضل بذلك . قال موري العجلي : مارايت احدا افقه في ورعه ، ولا اورع في فقهه من محمد بن سيرين . وقال عثمان البتي : لم يكن بالبصرة احد اعلم بالقضاء من ابن سيرين ، وكان الشعبي يقول : عليكم بذلك الاثم - يعنى ابن سيرين - فهو كما قال عوف الاعرابي : كان ابن سيرين حسن العلم بالفرائض والقضاء والحساب . ومع ذلك فقد كان شديد الحيطة لنفسه ، منقبضا عن الفتوى . يقول اشعث : كان ابن سيرين اذا سئل عن الحلال والحرام ، تغير لونه حتى تقول : كانه ليس بالذي كان . وقال ابن شبرمة : دخلت على محمد بن سيرين بواسط ، فلم ار اجبن في الفتوى منه . وقال ابن يونس : كان ابن سيزين افطن من الحسن في اشياء . وكان لا يقبل من السلطان شيئا ، فمن ابن عون : ان عمر بن عبد العزيز بعث الى الحسن فقبل وبعث الى ابن سيرين فلم يقبل ، كما كان لا يجيء السلطان ولا يعيب اهله ، وهو مع ذلك اصلب الناس عند السلطان في الحق .

(٢)

(٣)

ورجاء بن حيوة (ت ١١٢هـ) ، الامام الفقيه ، كبير القدر ، كثير العلم ، سيد اهل الشام في انفسهم ، قال مطر الوراق : مالقيت شاميا افقه من رجاء بن حيوة ، وفي رواية افضل . وكان مكحول اذا سئل قال : سلوا شيخنا وسيدنا

(١) انظر ترجمته قبل : ص ٦٢٥ .

(٢) عن فقه ابن سيرين ، انظر / الشيرازي : طبقات الفقهاء ، ص ٨٨ - الذهبي : سير ، ٦٠٦/٤ - ٦٢٢ - ابن كثير : البداية ، ط ٤ ، ٢٧٩/٩ - ابن حجر : تهذيب ، ١٩٠/٩ - ١٩٢ محمد الخطيب : السنة قبل التدوين ، ص ٥٢٦ .

(٣) انظر ترجمته قبل : ص ٤٦٤ .

رجاء بن حيوة . وقال رجاء بن أبي سلمة : مامن رجل من أهل الشام أحب إلى أن أقتدى به من رجاء بن حيوة . وقال ابن عون : رأيت ثلاثة ماملهم : محمد بن سيرين بالعراق ، والقاسم بن محمد بالحجاز ، ورجاء بن حيوة بالشام . وقد اثنى عليه غير واحد من الأئمة .^(١)

ومكحول الشامي (ت ١١٢هـ) ، الفقيه ، امام أهل الشام وعالمهم ، لم يكن بزمانه أبصر بالفتيا منه ، قال أبو حاتم ما أعلم بالشام أفقه من مكحول ، وقال سعيد بن عبد العزيز : كان مكحول أفقه من الزهري ، وكان مكحول أفقه أهل الشام . ولاغرو فقد كان طلبة للعلم ، كان بمصر فآخذ علمها ، ثم ارتحل إلى العراق ، ومنه إلى المدينة ، واستقر بالشام يأخذ العلم عن أئمة هذه الأمصار ، يقول مكحول : طفت الأرض جميعاً في طلب العلم . وقوله على سبيل المبالغة ، فصار من الأئمة العلماء ، قال الزهري : العلماء أربعة : سعيد بن المسيب بالمدينة ، والشعبي بالكوفة ، والحسن بالبصرة ، ومكحول بالشام .

وقد كان مكحول يفتي برأيه ، قياً ماً على الأصول ، وآراؤه الفقهية كآراء غيره من التابعين الشاميين . والملاحظ أنه ينقل الفتاوى عن غيره كابن عباس ، وأحياناً يتكلم برأيه . وكان له طريقته عند الإدلاء بقوله ، فكان لا يفتي حتى يقول : لأحول ولاقوة إلا بالله ، هذا رأى والرأى

(١) عن فقه رجاء بن حيوة ، انظر / الشيرازي : طبقات الفقهاء ، ص ٧٥ - الذهبي : سير ، ٥٥٧/٤ - ابن كثير : البداية ، ط ٤ ، ٣١٥/٩ - ابن حجر : تهذيب ، ٢٢٩/٣ - ٢٣٠ (٢) انظر ترجمته قبل : الفصل الأول ، ص ٩١ .

يخطيء ويميب . وقد خلف مؤلفات في علم الفقه ، ذكر له ابن النديم كتابين هما : كتاب السنن في الفقه ، وكتاب المسائل الفقهية .^(١)

^(٢) وعطاء بن أبي رباح (ت ١١٤هـ) ، الامام ، شيخ الاسلام ، مفتى الحرم ، الفقيه ، كان من أجلاء الفقهاء ، قال ابو جعفر الباقر : مارايت فيمن لقيت أفقه منه . وقد انتحلت فتوى مكة اليه والى مجاهد ، في زمانهما وكان أكثر ذلك الى عطاء ، وكان أعلم الناس بالمناسك . يقول ابو جعفر : مابقى احد أعلم بمناسك الحج من عطاء ، وكان بنو أمية يأمرون في الحج أن لايفتى الا عطاء ، فان لم يكن فعبد الله بن أبي نجيع . ولاغرابة في ذلك فقد عد قتادة أئمة الامصار فجعله رابعهم . وكان رحمه الله لايقول بالرأى ، ومات وهو أرفى اهل الأرض عند الناس .^(٣)

^(٤) وقتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٧هـ) ، الامام الحافظ ، العالم ، كان من أوعية العلم ، ومن علماء الناس بالقرآن والفقه ، ذكره أحمد بن حنبل ، فأطلب في ذكره ، فجعل ينشر

(١) انظر عما أوردناه عن علمه وفقهه / الشيرازي : طبقات الفقهاء ، ص ٧٥ - الذهبي : سير ، ١٥٥/٥ - ١٦٠ - ابن كثير : البداية ، ط ٤ ، ٣١٧/٩ - ابن حجر : تهذيب ، ٢٦٠-٢٥٨/١٠ - أبو زرعة : تاريخ أبي زرعة ، ٢٤٥/١ - خليل الزرو : الحياة العلمية في الشام ، ص ٩٧-٩٩ - محمد يوسف موسى : تاريخ الفقه الاسلامي ، ص ٦٤ - السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية ، ص ٤٠٢ .

(٢) انظر ترجمته قبل : ص ٦٢٨ .
(٣) عن فقه عطاء ، انظر : الشيرازي : نفس المصدر ، ص ٦٩ الذهبي : نفس المصدر ، ٨٨-٧٨/٥ - ابن كثير : نفس المصدر والطبعة ، ٣١٧/٩ - ٣١٨ - ابن حجر : نفس المصدر ١٨٣-١٧٩/٧ - محمد الذهبي : التفسير والمفسرون ، ١١٤-١١٣/١ - محمد الخفري : تاريخ التشريع الاسلامي ، ص ١٦٨ .

(٤) انظر ترجمته قبل : ص ٦٢٩ .

من علمه وفقهه ومعرفته بالاختلاف والتفسير ووصفه بالحفظ والفقه . يقول معمر : مارايت افقه من الزهري وحماد وقتادة وقال ابن عيينة مثل قوله ، وقال سفيان الثوري : وهل كان في الدنيا مثل قتادة ، وقال الزهري : هو اعلم من مكحول . ومع سعة علمه كان لا يفتى برايه ، واذا سئل مسألة لانص فيها قال : لا ادري . قال ابو عوانة : سمعت قتادة يقول : ما فتيت براى منذ ثلاثين سنة ، وفي رواية لابى هلال ، منذ اربعين سنة .^(١)

(٢) وحماد بن ابى سليمان العلامة الامام فقيه العراق ، تفقه بابراهيم النخعي ، وهو انبل اصحابه وافقههم ، واقيسم وابصرهم بالمناظرة والبراي ، وكان يكتب عن ابراهيم وافتى في حياة ابراهيم ، وقد اوصى ابراهيم سائليه عن ياثون بعده ، فقال : عليكم بحماد ، فانه قد سألني عن جميع مسائلني عنه الناس . وقد كان معمر يقول : لم ار من هؤلاء افقه من الزهري ، وحماد ، وقتادة . وقال ابو اسحق الشيباني حماد بن ابى سليمان افقه من الشعبي ، مارايت افقه من حماد وهو مستقيم الفقه ، يقول برايه .

(١) عن فقه قتادة ، انظر / الشيرازي : طبقات الفقهاء ، ص ٨٩ - الذهبي : سير ، ٢٦٩/٥ - ٢٨٣ - ابن كثير : البداية ، ط ٤ ، ٣٢٦/٩ - ابن حجر : تهذيب ، ٣١٥/٨ - ٣١٩ محمد الذهبي : التفسير والمفسرون ، ١٢٥/١ - ١٢٦ .
(٢) حماد بن ابى سليمان ، ابو اسماعيل بن مسلم الكوفي ، مولى الاشعريين ، واصله من اصبهان ، كان من صغار التابعين ، عالما ، ثقة ، مدوقا ، كريما ، رمى بالارجاء ، ارجاء الفقهاء ، وكان محدثا ، قيل : لا يحتج به وضعفه البعض حيث اختلط في آخر عمره ، ومات كاهلا (١٢٠هـ) . (عن ترجمته وفقهه ، انظر : الشيرازي : نفس المصدر ، ص ٨٣ - الذهبي : نفس المصدر والجزء ، ص ٢٣١-٢٣٩ - ابن حجر : نفس المصدر ، ١٤/٣ - ١٥) .

(١) وعمرو بن دينار ، الامام الحافظ ، احد الاعلام وشيخ الحرم في زمانه ، كان فقيها ، وكان مفتى اهل مكة في زمانه وقد افتاهم ثلاثين سنة ، فقد كان من اوعية العلم وائمة الاجتهاد ، يقول ابن ابي نجيح : ما كان عندنا احد افقه ولا اعلم من عمرو بن دينار ، ولا اعلم ، ولا احفظ ، وقال اياس ابن معاوية نحو ذلك ، وكانوا قد سألوا عطاء ، بمن شامرنا ؟ قال : بعمر بن دينار .

(٢) ويزيد بن ابي حبيب ، الامام الحجة ، مفتى الديار المصرية ، عالم مجمع على الاحتجاج به ، من العلماء العاملين ، ارتفع بالتقوى ، يقول الليث بن سعد : يزيد بن ابي حبيب سيدنا وعالمنا ، وقال ابوسعيد بن يونس : كان مفتى اهل مصر في ايامه ، وكان اول من اظهر العلم بمصر ، والكلام في الحلال والحرام ، ومسائل ، وقيل انهم كانوا قبل ذلك يتحدثون بالفتن والملاحم ، والترغيب في الخير ، وقد كان ثالث ثلاثة جعل الخليفة عمر بن عبد العزيز الفتيا اليهم بمصر .

(١) عمرو بن دينار ، ابو محمد الجمحي ، مولاهم المكي ، من الابناء ، عالما فقيها ، محدثا ، ثقة ، شجاعا ، كان يخرج على الكتابة عنه ، ورمى بالتشيع والتحامل على ابن الزبير ، ولد في امرة معاوية ، و(ت ١٢٥ او ١٢٦هـ) (انظر عنه / الشيرازي : طبقات الفقهاء ، ص ٧٠ - الذهبي : سير ، ٣٠٠/٥ - ٣٠٧ - ابن حجر : تهذيب ، ٢٦/٨ - ٢٧) .

(٢) يزيد بن ابي حبيب ، ابو رجاء الازدي ، مولاهم المصري ، من صفار التابعين ، ومن جلة العلماء العاملين ، ثقة حجة ، حليما ، عاقلا ، ولد بعد الخمسين هجرية ، و(ت ١٢٨هـ على خلاف) . (انظر عنه وعن فقهه / الذهبي : نفس المصدر ، ٣١/٦ - ٣٣ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٢٧٨-٢٧٩ - احمد امين : فجر الاسلام ، ص ١٩١) .

(١) وأبو الزناد عبد الله بن ذكوان ، الإمام الفقيه الحافظ المفتي ، من علماء الاسلام ، وأئمة الاجتهاد ، كان فقيه أهل المدينة ، كانت له حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد تكاثر عليه طلاب العلم ، حتى كان معه من الاتباع مامع السلطان ، وكان يجلس اليه فيها عبد الله ابن حسن وداود بن حسن بن علي بن أبي طالب ، ثم تركوه الى ربيعة الرأي . وكان أفقه الرجلين . وكان رحمه الله صاحب كتاب وحساب ، وكان له من الكتب كتاب الفقهاء السبعة ، وكتاب الغرائض .

وهذه الفخرة كانت زاخرة بالعلماء الفقهاء ، كمن ذكرناهم من الصفوة ، وآخرون كثيرون ، لايسعنا في مثل هذا البحث احصاءهم وإيراد ما ذكر عنهم ، وسنكتفي بذكر عدد ممن لا يقلون درجة عن ذكرنا .

وهم : خالد بن معدان الكلاعي (ت ١٠٣هـ) ، كان من الطبقة الثالثة من فقهاء الشام وشيخهم ، وأئمة الفقه (٢) والدين المعدودين المشهورين . ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) ، العالم ، روى عن ابن عباس ، فأكثر وأطنب ، وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه ، قال ابن سعد : مجاهد ثقة ، فقيه

(١) أبو الزناد عبد الله بن ذكوان ، القرشي مولاهم المدني العالم ، الفقيه ، المحدث ، ثقة ، حجة ، تولى بيت مال الكوفة لعمر بن عبد العزيز ، وقيل الخراج ، وديوان المدينة لهشام ، وكان بصيرا بالعربية فصيحاً بليغاً ، ولد سنة ٦٥هـ ، و(ت ١٣٠هـ على خلاف) . انظر عنه : الشيرازي : طبقات الفقهاء ، ص ٦٥-٦٦ - سعد موسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ١٤٤-١٤٦ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ، ٤٥٥/٧ - الذهبي : سير ، ٤٣٦/٤-٥٤١ - ابن كثير : البداية ، ط ٤ ، ٢٣٩/٩ - ابن حجر : تهذيب ، ١٠٢/٣-١٠٣ .

عالم ، كثير الحديث . وقال ابن حبان : كان فقيها ورعا
 عابدا متقنا . ^(١) وأبو قلابة الجرمي ، عبد الله بن زيد
 (ت ١٠٤هـ) ، كان من الائمة الفقهاء ، عالم بالقضاء . وأبو
 بردة بن أبي موسى الأشعري (ت ١٠٤هـ) ، كان فقيها ، حافظا ،
 عالما ، تولى قضاء الكوفة بعد شريح . وأبان بن عثمان
 ابن عفان (ت ١٠٥هـ) ، من فقهاء المدينة ، له علم بأشياء
 من قضاء أبيه ، وذكره يحيى بن سعيد القطان ضمن الفقهاء
 العشرة ، قال عمرو بن شعيب : ما رأيت أعلم منه بالحديث
 والفقه . ^(٢) والفصاك بن مزاحم الهلالي الخراساني (ت ١٠٥هـ)
 كان فقيها ، ألقى على حسين بن عقيل مناسك الحج . وبكر بن
 عبد الله المزني (ت ١٠٨هـ) الامام القدوة الحجة ، أحد
 الاعلام ، قال محمد بن سعد : كان بكر المزني ثقة ، ثبتا ،
 كثير الحديث ، حجة فقيها ، وكان مجاب الدعوة . وأبو الجهم
 عبد الرحمن بن رافع التخوني (ت ١١٣هـ) ، كان من فضاء
 التابعين ، وهو أول من ولي قضاء القيروان بعد بنائها ،

-
- (١) الشيرازي : طبقات الفقهاء ، ص ٦٩ - الذهبي : سير ،
 ٤٤٩/٤ - ٤٥٤ - ابن حجر : تهذيب ، ٣٨/١٠ - ٤٠ .
 (٢) الشيرازي : نفس المصدر ، ص ٨٩ - الذهبي : نفس المصدر
 والجزء ، ص ٤٦٨ - ابن كثير : البداية ، ط ٤ ، ٢٤٠/٩ -
 ابن حجر : نفس المصدر ، ١٩٧/٥ - ١٩٩ .
 (٣) ابن كثير : نفس المصدر والطبعة والجزء ، ص ٢٤٠ - ابن
 حجر : نفس المصدر ، ٢١/١٢ - ٢٢ .
 (٤) الذهبي : نفس المصدر والجزء ، ص ٣٥١ - ابن كثير :
 نفس المصدر والطبعة والجزء ، ص ٢٤٣ - ابن حجر : نفس
 المصدر ، ٨٤/١ - ٨٥ .
 (٥) الشيرازي : نفس المصدر ، ص ٩٣ - الذهبي : نفس المصدر
 والجزء ، ص ٦٠٠ - ٥٩٨ - محمد الخطيب : السنة قبل
 التدوين ، ص ٣٢٦ .
 (٦) الذهبي : نفس المصدر ، ٥٣٦ - ٥٣٢/٤ - ابن حجر : نفس
 المصدر ، ٢٢٤/١ - ٢٢٥ .

(١) وكان ممن بعثه عمر بن عبد العزيز ليفقهوا أهل إفريقية .
 ومحمد بن علي بن الحسين (ت ١١٤هـ) ، الإمام العالم ، كان
 من فقهاء المدينة ، مجتهدا ، له مسائل وفتاوى ، لكنه كما
 يقول الذهبي : لا يبلغ في الفقه درجة أبي الزناد وربيعه .
 (٢)
 والحكم بن أبي عتيبة (ت ١١٥هـ) ، كان ثقة فقيها عالما
 عاليا رفيعا كثير الحديث ، تفقه بإبراهيم النخعي ، وقد
 نصحوا باستفتائه بعد موت الشعبي . وميمون بن مهران الرقي
 (٣)
 (ت ١١٦هـ) ، العالم الفقيه الفاضل ، كان أحد أربعة علماء
 ذكرهم سليمان بن موسى زمن هشام ، وكان على قضاء الجزيرة
 وخارجها لعمر بن عبد العزيز . وعبد الله بن أبي زكريا
 (٤)
 الخزاعي الشامي (ت ١١٧هـ) ، كان من فقهاء دمشق وعبادها ،
 وهو من أقران مكحول ، ولم يكن بالشام رجل يفضل عليه .
 (٥)
 وكان عمر بن عبد العزيز يقربه ويجلسه معه على سريره .
 ونافع مولى ابن عمر (ت ١١٧هـ) ، الإمام المفتي ، عالم
 المدينة ، واحد فقائها ، لم يكن يفتي في حياة سالم بن
 عبد الله ، وقد بعثه عمر بن عبد العزيز إلى أهل مصر
 (٦)
 يعلمهم السنن .

-
- (١) الدباغ : معالم الايمان ، ١٩٨/١ .
 (٢) الشيرازي : طبقات الفقهاء ، ص ٦٤ - الذهبي : سير ،
 ٤٠٩-٤٠١/٤ - ابن كثير : البداية ، ط ٤ ، ٣٢١/٩ - ابن
 حجر : تهذيب ، ٣١١/٩-٣١٣ .
 (٣) ابن سعد : الطبقات ، ٣٣١/٦-٣٣٢ - الشيرازي : نفس
 المصدر ، ص ٨٢-٨٣ .
 (٤) الشيرازي : نفس المصدر ، ص ٧٧ - ابن حجر : نفس
 المصدر ، ٣٤٩/١٠-٣٥٠ .
 (٥) الشيرازي : نفس المصدر ، ص ٧٤ - ابن حجر : نفس
 المصدر ، ١٩١/٥-١٩٢ .
 (٦) ابن سعد : الطبقات ، القسم المتتم ، ص ١٤٢-١٤٥ -
 الذهبي : نفس المصدر ، ٩٥/٥ - ابن كثير : نفس المصدر
 والطبعة والجزء ، ص ٣٣٢ - ابن حجر : نفس المصدر ،
 ٣٦٨/١٠-٣٧٠ - محمد الخفري : تاريخ التشريع الاسلامي ،
 ص ١١٥ .

وعبد الله بن أبي مليكة التيمي المكي (ت ١١٧هـ) ، من كبار أصحاب ابن عباس ، كان عالما مفتيا ، معدودا في طبقة عطاء وقد ولى القضاء لابن الزبير ، وكان مؤدنا له . وأبو بكر بن محمد بن حزم المدني (ت ١٢٠هـ) ، كان فقيها ، قاضيا قال مالك : لم يكن عندنا أحد بالمدينة عنده من علم القضاء ما كان عند أبي بكر بن حزم . وعدى بن عدى الكندي الجزري (ت ١٢٠هـ) ، سيد أهل الجزيرة ، كان فقيها ناسكا يثنى عليه ولاة عمر بن عبد العزيز قضاء الجزيرة في أيامه . ومحمد بن يحيى بن حيان الأنصاري المدني (ت ١٢١هـ) ، الإمام الفقيه الحجة ، كان له حلقة في المسجد النبوي يفتى بها . وإياس ابن معاوية بن مره المزني البصري (ت ١٢٢هـ) ، قاضي البصرة كان فقيها ، فحما ، فطنا ، عاقلا ، عفيفا . ومحمد بن مسلم الزهري (ت ١٢٤هـ) ، كان أعلم أهل زمانه بالحلال والحرام ، وأحد أئمة الافتاء ، من الفقهاء المجتهدين المجددين ، وقد جمع محمد بن أحمد بن مفرج فتاواه في ثلاثة أسفار ضخمة مرتبة على أبواب الفقه ، وكانت آراء الزهري الفقهية ، تماثل آراء عمر بن عبد العزيز ، في السنة والراي ، فيقول دعوا السنة تمسك لا تعرضوا لها بالراي ، بينما يرى الراي في

-
- (١) الشيرازي : طبقات الفقهاء ، ص ٦٩-٧٠ - الذهبي : سير ، ٨٨/٥ - ٩٠ - ابن حجر : تهذيب ، ٢٦٩-٢٦٨/٥ .
 (٢) ابن سعد : الطبقات ، القسم المتتم ، ص ١٢٤-١٢٧ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٤٢-٤٠/١٢ .
 (٣) ابن حجر : نفس المصدر ، ١٥٣-١٥٢/٧ .
 (٤) ابن سعد : نفس المصدر والقسم ، ص ١٣١-١٣٢ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٤٤٨/٩ - ٤٤٩ - سعد الموصي : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ١٥٩ .
 (٥) ابن كثير : البداية ، ط ٤ ، ٣٥٢-٣٤٧/٩ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٣٤٢-٣٤١/١٢ .

الامور التي ليس لها نص في الكتاب والسنة أو احكام
 السابقين . (١) وخالد بن ابي عمران التجيبي مولاهم (ت ١٢٥هـ)
 الامام القدوة ، فقيه اهل افريقية ، وقاضيا . وسعد بن
 ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف المدني (ت ١٢٥هـ) ، الامام
 الحجة الفقيه ، قاضي المدينة ، كان من كبار العلماء ،
 يذكر مع الزهري ويحيى بن سعيد . وسليمان بن حبيب المحاربي
 الدمشقي (ت ١٢٦هـ) ، كان اماما كبير القدر ، قفى بدمشق
 ثلاثين سنة ، وقيل اربعين . وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد
 ابن ابي بكر (ت ١٢٦هـ) الامام الفقيه ، من سادات اهل
 المدينة ، وفلاطهم ، ورث عن ابيه العلم وخلفه في مجلسه في
 المسجد النبوي بالمدينة . (٢) ويزيد بن عبد الرحمن العمداني
 الدمشقي (ت ١٣٠هـ) ، العلامة ، قاضي دمشق ، واحد الفقهاء
 مع مكحول ، كان عمر بن عبد العزيز قد بعثه ليفقه بنى نمير
 ويقرئهم ، قال سعيد بن عبد العزيز : لم يكن عندنا أعلم
 بالقضاء من يزيد بن ابي مالك لامكحول ولا غيره . (٣) وايوب
 السخيتاني (ت ١٣١هـ) ، الامام الحافظ ، سيد العلماء ، وسيد
 شباب اهل البصرة ، قال شعبة : ايوب سيد الفقهاء ، وقال
 ابن ابي مطيع : كان افقهم في دينه ايوب . (٤)

-
- (١) ابن سعد : الطبقات ، القسم المتتم ، ص ١٥٧-١٨٧ - ابن
 كثير : البداية ، ط ٤ ، ٣٥٤/٩ - سعد موسى :
 تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ١٥٩-١٦٠ - خليل
 الزرو : الحياة العلمية في الشام ، ص ٩٦ - محمد يوسف
 موسى : تاريخ الفقه الاسلامي ، ٢٥/٢ .
 (٢) الذهبي : سير ، ٣٧٨/٥ .
 (٣) الذهبي : نفس المصدر والجزء ، ص ٤١٨-٤٢١ .
 (٤) الذهبي : نفس المصدر ، ٣٠٩/٥ - ابن حجر : تهذيب ،
 ١٥٧-١٥٦/٤ .
 (٥) سعد موسى : نفس المرجع ، ص ١٤٤-١٤٣ .
 (٦) الذهبي : نفس المصدر والجزء ، ص ٤٣٧-٤٣٨ .
 (٧) الشيرازي : طبقات الفقهاء ، ص ٨٩ - الذهبي : نفس
 المصدر ، ٢٦-١٥/٦ .

ونخلص مما أوردناه عن علم الفقه في فترة دراستنا ، ان هذا العلم ان لم يحظ باهتمام خلفاء الدولة الاموية فيما عدا عمر بن عبد العزيز ، فقد انبرى له علماء افاض ، عكفوا عليه ونذروا انفسهم للدين والعلم ، تعلموا وتعلّما وتاليفا ، وقد تميز هذا العلم آنذاك بالنمو والتطور ، كما حظى بجلّة من الفقهاء المبرزين ، واسعى العلم ، لكن غالب علمهم كان في الصدور ، ومن كتب منهم كانت كتاباته شخصية ، فلم نرث كتباً عن كل من ذكرنا ، الا ما خلفه مكحول وابو الزناد وما نسب الى الشعبي والحسن ، مع اننا علمنا ان الحسن قد احرق كتبه عند موته ولم يبق الا صحيفة واحدة . الى جانب ما جمع من فتاوى بعض هؤلاء العلماء بعد في مؤلفات كجمع فتاوى البصري والزهري ومع ذلك فقد افاد الفقه في هذه الفترة من تدوين الحديث الرسمي زمن عمر بن عبد العزيز وكتاباته هؤلاء العلماء الشخصية ، ومادونه عنه تلاميذهم ، ليكون مطلع هذا القرن كمرحلة المخاض لعمر التمثيل الذي بدا في اواخر النصف الاول من هذا القرن (الثاني) .

والحق انه مع القول بظهور المدارس الفقهية ، وتميز المدينة بالآثر والتاثير الاكبر في هذا العلم والعلوم الدينية عامة ، بينما ظهرت المدرسة العراقية كممثلة للرأى فان من الواضح ان فترة دراستنا وهي مطلع القرن الثاني ، لم يكن هذا التميز قد أخذ شكله بوضوح ، فقد لمسنا من خلال دراستنا لفقهاء الفترة ، وجود من يقف عند الآثر ، ليس في المدينة فحسب بل في العراق ومكة وغيرها ، فقد وجدنا من ائمة العراق الشعبي ، والحسن البصري ، وقتادة ، لا يقولون

بالرأى ، ويتحرزون من الفتوى ويحتاطون لانفسهم ما استطاعوا
وكثير مايقول الواحد منهم اذا سئل فيما ليس فيه اثر لادري
ومثلهم طاووس فى مكة وغيرهم .

بينما نجد من يقول بالرأى ، فى العراق كحماد بن أبى
سليمان ، وفى الشام مكحول ، وفى مكة عكرمة ، وكذلك فى
المدينة نفسها ، حيث نجد ربيعه بن أبى عبد الرحمن ،
(١)
المعروف بربيعة الرأى (ت ١٣٦هـ) .

ومما يلاحظ من دراسة هذه التراجم ، نبوغ عدد كبير من
الموالى فى هذا العلم ، ليشاركوا العرب ، فى هذا الميدان
بعد ان كان قاصرا على العرب تقريبا فى عصر الصحابة ،
وليكونوا بذلك ائمة يقتدى بهم ، وعلماء يرتحل الناس اليهم
ليتفقهوا بهم ويتعلموا على يديهم . وذلك هو دين الاسلام
يسمو باهله ، فقد قال عمر بن عبد العزيز عندما انكر عليه
الناس جعل فتيا مصر لثلاثة ، رجلين من الموالى ، وواحد من
العرب : ماذنبي ان كانت الموالى تسمو بانفسها فعدا ،
(٢)
وانتم لاتسمون .

(١) انظر عن فقهه / سعد موسى : الحياة العلمية فى
المدينة ، ص ١٤٦-١٤٨ .

(٢) انظر قوله هذا عند : أحمد أمين : فجر الاسلام ، ص ١٩١ .

المبحث الثاني

الأدب

لم يقتصر نشاط الحركة العلمية في العصر الأموي على العلوم الدينية ، فقد شمل مناحي كثيرة ، حيث ازدهر الأدب في العصر الأموي شعره ونثره ، فقد شهد ذلك العصر نهضة أدبية ، كان لها مجالسها ومنتدياتها ، كما كان لها رجالها محظية باهتمام الخلفاء الأمويين ورعايتهم لها ^(١) .

وقد كان على رأس المجامع والمنتديات الأدبية في العصر الأموي سوق المربد بالبصرة ، وسوق الكناسة بالكوفة ، اللتان ورثتا سوق عكاظ في الجاهلية ، وكان المربد مآلث الأشراف ، وقد مارست القبائل فيهما الوائلا من النشاط الأدبي وخاصة الشعر ، حيث زحرت بالشعراء ، الذين كان لبعضهم حلقات ومنازل خاصة ، يلقون فيها شعرهم أمام الناس ، وخصوصا في الفخر والهجاء ، وكان إلى جانبهم بعض الرجاز ، والمحكمين ، والخطباء ، وكان الأمر أحيانا يدعو إلى تدخل الأمراء ، لاسكات بعضهم ، أو تهيجهم وإثارتهم ، أو إعانة بعضهم على بعض ، وقد شهد المربد كثيرا من نقائض جوير والفرزدق ، كما ساعد الخلفاء والأمراء على أحيائها ، تنشيطا للأدب ، ولإستفادة من ذلك سياسيا ، فكانت هذه العوامل وراء تلك النهضة الأدبية التي شهدتها العصر الأموي ، وورثنا

(١) محمد خفاجي : الحياة الأدبية في عصر بني أمية ، ص ٧٧ .

(١)
جليل أشارها .

وقد عنى الخلفاء الأمويون بالادب ورعوا الادباء ،
وأحاطوا أنفسهم بهم ، وأجزلوا لهم العطايا والملاط وفتحوا
أبوابهم للشعراء والخطباء .^(٢)

وقد حظى الشعراء بالنصيب الاوفر من اهتمام الحكام
الأمويين ، الذين سموا لكسب الشعراء ، وأغدقوا عليهم
الاموال ، وصار البلاط الأموي ومجالس الولاة والامراء ، مثابة
لكل ذي شاعرية ، حتى صاروا لسان الأمويين الممجد لأعمالهم ،
والمناجح عن سياساتهم ، ولاشك فى أهمية الدور الذى قام به
هؤلاء الشعراء فى انجاح السياسة الأموية .^(٣)

الا أن الشعراء خسروا تلك الحظوة فى عهد الخليفة عمر
ابن عبد العزيز وبدافع من التقوى والحكمة ، لم يجعل لهم
مكانا فى مجلسه ، ولم يجزل لهم العطايا ، ومع ذلك فقد حظى
هو بمدح الكثيرين منهم حيا ، والرشاء ميتا ، لما عرف عنه
من حسن السيرة .^(٤)

-
- (١) يوسف خليف : تاريخ الشعر العربى فى العصر الاسلامى ،
دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٦ م ،
ص ٦٠-٥٩ - محمد خفاجى : الحياة الادبية عصر بنى أمية
ص ٤٩-٤٧ ، ٣٥-٣٤ - عمر أبو النصر : الايام الاخيرة
للدولة الأموية ، ص ٣٦٣-٣٥٩ .
* أشرنا عدم الترجمة لرجال الادب فى زمن يزيد ،
عندما يرد ذكرهم عرضا ، فى هذا العرض العام للادب فى
العصر الأموي وزمن الخليفة يزيد ، اذ سنقوم بذكر
شعراء وأدباء عصره ، وسنترجم آنذاك لمشاهيرهم .
(٢) محمد خفاجى : تاريخ الادب فى العصر الأموي ، ص ١٤٨-١٤٩ .
(٣) عون الشريك : شعر البصرة فى العصر الأموي ، ص ٨٦-٨٧ -
ابراهيم العدوى : الأمويون والبيزنطيون ، ص ٢٧٧-٢٧٨ .
(٤) عن موقف عصر من الشعراء ، (انظر : ابن الجوزى : سيرة
عمر بن عبد العزيز ، ص ١٩٦-٢٠١ - الاربلى : خلاصة الذهب
المسبوك ، ص ٢٢-٢٣ - الميوطى : تاريخ الخلفاء ،
ص ٢٣٨-٢٣٩ ، ٢٤٣ - الاتليدى : اعلام الناس بما وقع
للبرامكة مع بنى العباس ، المطبعة اليوسفية ، مكتبة =

اهتمام الخليفة يزيد بن عبد الملك بالادب ورعاية اهله :

ولما تولى يزيد بن عبد الملك الخلافة ، فتح ابوابه للشعراء ، وآثرهم بالرعاية وجزيل العطاء ، وقد عده المستشرق الفرنسى بلاشير ، من حماة الادب والفنون ، مشيراً الى المكانة التى احتلها الشعر والشعراء فى كنفه ، حيث قال عنه : انه كان شاباً مثقفاً ينظم الشعر برقة ، شغوفاً بالموسيقى والغناء ، وقد أورد أن تلك الرعاية لم تقتصر على من وفد عليه ببلاطه ، بل انه كان يرعاهم فى حجه الى مكة ، واستدعاء من بعد منهم اليه . وهناك اشارات الى قول يزيد ابن عبد الملك الشعر ، بل أن أحد المؤرخين المحدثين ، جعل الخليفة يزيد من المجددين فى الشعر ، واحد الشعراء الذين علوا بالاناقة والمقل فى الصنعة الشعرية . ونحن فى الحقيقة لم نعثر على أى شعر ليزيد بن عبد الملك فى المصادر التى اطلعنا عليها ، سوى بيتين ، أوردهما الاصمغانى فى رواية ، تشير الى اختلاف سلامة وحبابة فى موت (٥)

- = الجمهورية العربية ، مصر ، ص ٤٦-٤٨ - محمد عبد القادر أحمد : دراسات فى أدب ونموس العصر الاموى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، ص ١٠٩-١١٠ .
- (١) تاريخ الادب العربى ، ترجمة ابراهيم الكيلانى ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ص ٦٤٩، ٧٩٤ .
- (٢) أن صح خبره هذا ، فإن تلك الرعاية كانت خلال حجه قبل أن يتولى الخلافة ، لأن يزيد لم يحج فى خلافته . (انظر/ مجهول : العيون ، ص ٨١ - الاربلى : خلاصة السذهب المسبوك ، ص ٢٦) .
- (٣) الاصمغانى : الاغانى ، ١٣٤/١٣٧ - شكرى فيصل : المجتمعات الاسلامية ، ص ٤٢٨-٣٩٨ - بروكلمان : تاريخ الادب العربى ، ٢٤٠/١ .
- (٤) شكرى فيصل : نفس المرجع والمفحات .
- (٥) نفس المصدر والجزء والمفحات .

غنائى ، فأمر الخليفة عامله على المدينة ، أن يحمل اليه
معبد المغنى للحكم بينهما ، فاتاه وحكم بينهما ، وأمره
الخليفة أن يغنيه ، فغناه ، فطرب ، وقال شعرا هو :
أبلغ حباة اسقى ربعا المطر

ماللفؤاد سوى ذكراكم وطر

ان سار محبى لم املك تذكركم

أو عرسوا فعموم النفس والسفر

لكن الالمهانى يعود الى ذكر الاختلاف فى نسبة صنعة ذلك
الشعر ليزيد ، فيذكر ان ابن خرداذبة نسب ليزيد ، وغيره
نسبه لحباة ، وقال الالمهانى : والصحيح انه لمعبد .
وكان ليزيد اهتمام ظاهر بالشعر والشعراء ، فنجد
يسال الزهرى عن قائل قصيدة غنتها له جاريته حباة ، فلما
علم انها للاحوص الشاعر ، وكان عمر بن عبد العزيز قد نفاه
الى دهلك ، أمر بتخليية سبيله ، وأمر للزهرى بأربع مئة
دينار . وقيل : بل أخبره بذلك جاريته حباة ، فأمر
باحضاره ، فمدح الخليفة يزيد ، الذى اجزل جائزته . ومن
بالغ اهتمامه ، أمر عامله على مكة ، أن يحمل اليه شاعرا
من آل أبى لهب على دواب البريد ، وأن يعطيه ألف دينار
نفقة الطريق . الى جانب بعض الاخبار الدالة على تقريبه بعض
الشعراء ، واجزال العطايا لهم ، ككثير عزة ، الذى قيل :

(١) أبو العرب : كتاب المحن ، ص ٤٠٥ - الذهبى : تاريخ
الاسلام ، ٩١/٤ - محمد عبد القادر أحمد : دراسات فى
أدب وثقافة العصر الأموى ، ص ١١٣ .
(٢) الالمهانى : الأغاني ، ١٢٩/١٥ - ١٣٠ - وانظر بعد : ص ٧١٣
(٣) أحمد السيد دراج : صناعة الكتابة ، ص ٢٢ - فرج الهونى :
النظم الادارية والمالية ، ص ٢٠٠ .

أن الخليفة يزيد جعله يطلب لنفسه ماشاء ، لامجابه بقصائده
التي مدحه بها ، فاحتكم بمئة ألف ، فكره الخليفة أن يقول
الناس أعطى شاعرا مئة ألف ، لكنه نفذ وعده على أن يكون
(١)
فيها عروض .

وسنعرض لشيء من اخباره مع الشعراء ابان ذكرنا لاهم
شعراء عصره .

ويتضح أن الخليفة يزيد بن عبد الملك ، كان يخلع
تقريبه للشعراء ، للمعايير الاخلاقية ، وان بدا غير دقيق في
الحرص على ذلك - كعفوه عن الاحوص الذي نفاه عمر بن عبد
العزیز لسوء سلوكه وتعرضه لاعراض الناس بشعره - فقد اورد
ابن عبد ربه ، أن الخليفة يزيد لم يسمح لابى الطحمان
القينى ، بالدخول عليه الفسقة ، مع محاولة ابى الطحمان ،
اسماع الخليفة شيء من شعره الذي يمدح فيه . لكن
الخليفة لم يأذن له ، وان كان قد أمر له بألفى درهم . لكن
ابن حجر في ترجمته لابى الطحمان القينى ، يشير الى انه قد
ذكر له شعر يتبرأ فيه من الذنوب كالزنا وشرب الخمر واكل

(١) احسان عباس : ديوان كثير عزة ، دار الثقافة ، بيروت ،
لبنان ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م ، ص ٥٢ - محمد عبد القادر أحمد :
دراسات في أدب ونصوص العصر الاموي ، ص ١١٢ .

(٢) العقد ، ٤١/٧ .

(٣) حنظلة بن الشرقى أبو الطحمان القينى ، الشاعر ، كان
نديما للزبير بن عبد المطلب في الجاهلية ، ثم أدرك
الاسلام ، ذكر في المعمرين ، وقيل عاش مئتي سنة . (ابن
حجر : الامامة ، ٣٨١/١ - ٣٨٢) . فاذا ماصح ما قيل عن طول
عمره يكون من المقبول صحة هذه الرواية التي اشار
اليها ابن عبد ربه ، ومبعث هذا الشك في صحة هذه
الرواية ، ترجمة الزركلى لابى الطحمان ، حيث أرخ
لوفاته فيها بسنة (٣٠هـ) . (انظر ترجمته في كتابه :
الاعلام ، ٢٨٦/٢) .

(٤) نفس المصدر والجزء ، ص ٣٨١ .

لحم الخنزير والسرقة ، مما يعارض مقتضى خبر ابن عبد ربه ،
الا أن تكون توبته وشعره ذاك قد حدث بعد عهد يزيد بن عبد
الملك . أو أن يزيد اتخذ موقفه منه على أساس سمعته
الماضية .

ولم يكن الاهتمام بالادب قاصرا على الخليفة يزيد ، فقد
رعاه كثير من الامراء والولاة في عهد وعلى رأسهم مسلمة بن عبد
الملك ، فقد كان ذا كرم وفصاحة ، يقرب أهل الادب ويرعاهم ،
أومس بثلاث ماله لأهل الادب ، وقال : "انها لمنعة جحف أهلها"^(١)
واشتهر الى جانب رجالات الدولة ، اناس عرفوا بحب الادب واهله
وكانوا من رعايته والمؤثرين فيه ، كعبد الله بن أبي عتيق^(٢)
وسكينة بنت الحسين ، اللذين كان لهما دور ومكانة مميزة في
الوسط الادبي ، وغيرهما ممن كانوا من اهله ورعايته ونقاده^(٣)
الموجهين .^(٤)

- (١) ابن كثير : البداية ، ط ٤ ، ٣٤١/٩-٣٤٢ .
(٢) عبد الله بن محمد بن أبي بكر المديقي ، ناقد الحجاز
في عصره ، ولد زمن عثمان ، و(توفي بعد سنة ١١٦هـ
وقبل سنة ١٣٠هـ) . كان مع سكينة من نقاد الحجاز ،
وممن عنسوا بالادب . (انظر أخباره عند / عبد العزيز
عتيق : ابن أبي عتيق ناقد الحجاز أخباره ونقده ،
جامعة بيروت العربية ، طبع دار الأحد (البحري اخوان)
بيروت ، ١٩٧٢م) .
(٣) سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ، الشهيد ، روت
عن أبيها ، وقلما روت ، كانت بديعة الجمال ، تزوجها
ابن عمها عبد الله بن الحسن الأكبر ، فقتل مع أبيها
قبل الدخول بها ، ثم تزوجها مصعب بن الزبير ، ثم غير
واحد . وكانت شهمة مهيبة ، دخلت على الخليفة هشام
فسلبته عمامته ومنطقته ومطرفه ، فأعطاهما ذلك ، كان
الشعراء يأتون بابها فتجيزهم ، (ت ١١٧هـ) . (الذهبي :
سير ، ٢٦٢/٥-٢٦٣) .
(٤) بلاشير : تاريخ الادب العربي ، ص ٧٩٥-٨٨٠ .
(٥) محمد خفاجي : الحياة الادبية في عصر بني أمية ،
ص ٢٩٥-٣٠٤ (وقد ذكر عدد من النقاد ورعاة الادب آنذاك)

الشعر :

شهد عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك جلة من فحول الشعر في العصر الاموي ، والمقدمين من شعراء الاسلام ، الذين كان لكثير منهم صلة بالخليفة يزيد ، وكان شعرهم معبرا عن اوضاع عهده المختلفة ، وعلى رأس هؤلاء الشعراء ، الفرزدق ، وجريير .

(١)

أما الفرزدق ، فقد ظل متباعدا عن القصر الاموي ومدح خلفائه حتى عهد عبد الملك ، وقيل حتى عصر ابنه سليمان ،

(١) همام بن غالب بن صعصعة ، الدارمي الحميمي ، البصري ، الشاعر المعروف من بيت عز وشرف في الجاهلية والاسلام ، جده صعصعة صحابي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وورد الفرزدق مع أبيه على علي رضي الله عنه وأخبره أنه شاعر ، فقال علمه القرآن فهو خير له من الشعر ، وقيل قيد نفسه حتى يحفظ القرآن ، وقد رأى الحسين بن علي وسمعه وهو ذاهب العراق ، وغيره من الصحابة ، وروى عن جماعة . وقد ورث بداوة قبيلته ، واشتد في شعره ، فلم تفسد شعره الحاضرة ، فكان عظيم الأثر في اللغة ، قيل : لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب ، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس ، ويعد في شعراء الطبقة الأولى في الاسلام ، وكان لا ينشد بين يدي مشهورة ، كما طلق زوجته النوار ، فقال فيها أشعارا حسنا ورثاها بعد موتها ، له من الأولاد ثلاثة أو سبعة في قول آخر وله من البنات خمس أو ست ، قيل ان هواه مع آل البيت ، وقيل بل مع كل معارض للامويين لكنه لا يبين ذلك ، وأخيرا تقرب من الامويين ، وأضحى من شعراء بلاطهم ، ولد (٢٠ أو ٢٥هـ) ، و(ت ١١٤هـ على الصحيح) .

عن ترجمته ، وأخباره وأشعاره ، انظر / محمد بن سلام الجعفي : طبقات فحول الشعراء ، قراه وشرحه محمود شاكر ، مطبعة المدني ، المؤسسة السعودية بمصر ، القاهرة ، السفر الثاني ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، ص ٢٩٧-٣٧٤ - ابن كثير : البداية ، ط٤ ، ٢٧٧/٩ - ٢٧٨ - الزركلي : الاعلام ، ٩٣/٨ - شاكر الفحام : الفرزدق ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ، ممدوح حتى : الفرزدق ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الرابعة .

والاقرب للمحة ، مدحه بنى أمية منذ عبد الملك ، لكنه لم
يفد على أحد منهم قبل سليمان .^(١)

ويبدو أنه لم يفلح في نوال رضى خليفته عمر بن عبد
العزيز ، فلما تولى يزيد بن عبد الملك ، وفتح ابوابه
للشعراء ، كان أحد طريقيهما المتلمسين العبات والعطايا
شاعرنا الفرزدق . وقد استعمل عهد يزيد بحركة ابن المهلب ،^(٢)
فانحازت مضر الى الخلافة ، وكان الفرزدق في هذه الحرب لسان
مضر ، ضد المتمردين على خليفة المسلمين ، فانبرى يقول عدد
من القصائد ويطلب مادها الخليفة يزيد وقواده مسلمة بن عبد
الملك ، والعباس بن الوليد ، وهلال بن أخوز ، وعبد الرحمن
ابن سليم الكلبى ، كما امتدح فرسان مضر وبالأخص تميم على
ما أبدوه من شجاعة يوم البقر وفى قنذابيل ، كما هجا ابن
المهلب وأهله وقومه الأزدي ، وقد انبرى له الطرماح بن حكيم
الطائى ، شاعر اليمن يدافع عن قومه ، فانغمس معه الفرزدق
صاحب الثمانين عاما فى مناقشات شعرية للذود عن العرين .^(٣)
ونجد الفرزدق بعد ذلك ، متعرضا لسياسة الخليفة ،
وولاته ، فقد ولى الخليفة يزيد عمر بن هبيرة الفزارى
القيسى على العراق ، فيمدحه الفرزدق ، ويرفع من شأن أسرته

(١) شاكِر الفحام : الفرزدق ، ص ١٦٩-١٧١ - يوسف خليف :
تاريخ الشعر العربى فى العصر الاسلامى ، ص ١٨٤ - السيد
عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية ، ص ٤٠٩ .
(٢) شاكِر الفحام : نفس المرجع ، ص ١٨٠ .
(٣) من أجل ذلك ونماذج من شعره فى تلك المواقف ، انظر /
شاكِر الفحام : نفس المرجع ، ص ١٨٠-١٨٤ - أحمد كمال
زكى : الحياة الادبية فى البصرة الى نهاية القرن
الثانى الهجرى ، دار المعارف ، بمصر ، القاهرة ،
١٩٧١ م ، ص ٢٧٤-٢٧٦ - محمد عبد القادر أحمد : دراسات
فى أدب ونصوص العصر الاموى ، ص ١١٢ - بلاشير : تاريخ
الأدب العربى ، ص ٥٨٨-٥٨٩ .

مشيدا بكفايته ، لكنه لا يلبث أن يتنكر لابن هبيرة ، فيهجوه ويهجو قبيلته ، وينال من أمانته ، مبديا عجبه من عزل أموى - يعنى مسلمة - واستعمال فزارى ، ناصحا للخليفة بعزله ، مما أوغر عليه صدر عمر بن هبيرة ، الذى طلبه ففر من وجهه الى البادية ، ثم استجار بالخليفة ، فلقى فى كنفه الامن والبر والملة ، وكتب الخليفة الى ابن هبيرة بتخليفة النوار زوجة الفرزدق وكان قد سجنها . وقيل : بل تمكن منه ابن هبيرة وسجنه واطلقه .^(١) ويبدو أن تغير موقفه من ابن هبيرة كان لعدم حصوله على ما كان يتامله منه ، وان بدا مدفوعا فى شعره بمظالم ذلك الوالى .

فمدح الخليفة بعدد من القصائد ، وبالف فى مدحه وتمجيده ، وتواصلت مدائحه ، واتصل بابنه الوليد بن يزيد ، ومدحه ، ونعم بقربهما وخيرهما .^(٢)
واما جرير ، فقد اتصل بيزيد بن عبد الملك ، فكان^(٣)

(١) شاعر الفحام : الفرزدق ، ص ١٨٤-١٨٥ - احمد كمال زكى ، الحياة الادبية فى البصرة ، ص ٢٨٤-٢٨٥ - نبيه عاقل : تاريخ خلافة بنى أمية ، ص ٣٠٤ - عون الشريف : شعر البصرة ، ص ٩٥ - محمد عبد القادر احمد : دراسات فى أدب ونصوص العصر الاموى ، ص ٢٩٠ .

(٢) يوسف خليف : تاريخ الشعر العربى فى العصر الاسلامى ، ص ١٦٧-١٦٨ - شاعر الفحام : نفس المرجع ، ص ١٨١-١٨٢ ، ١٨٦ . (خروج عن المألوف ، فهو المداح المفاخر بعنجهية بدوية ، فهو ان مدح يزيد بذلك ، فقد فاخر بنفسه امامه ، وقد لاقى يوما الشاعر جرير فى مجلس الخليفة ، وصرح أنه لا يرى له كفه سوى الخليفة يزيد نفسه . انظر / ممدوح حقى : الفرزدق ، ص ٣٥-٣٦) .

(٣) جرير بن عطية الخطفى ، الكلبي ، اليربوعى ، التميمى ، الشاعر المشهور ، يعد فى الطبقة الاولى لشعراء الاسلام ولد ونشا بالبادية ، فقيرا ، راعيا ، من بيت متواضع ، وقد نطق بالشعر صبيا ، فهو من بيت شعر آباء وابناء ، وكان اول من وفد عليه من الخلفاء يزيد بن معاوية ، وتواصل وفوده على اكثرهم ، وعمالهم ، قيل كان جرير اشعر اهل عصره ، وقال عن نفسه : انى لمدينة الشعر =

الشاعر الذى يحامى عن الحكم الاموى ، ويناهل عن اصحابه ،
ويسدد السهام لخصومه ، وقد ادى انتحار جيوش الخلافة على
ابن المهلب فى عصر يزيد ، وارتفاع شان القيسية على اثر
ذلك ، أن اصبحت الشاعر جرير ، اللسان الناطق باسم القيسية
ضد اليمينية ، يتغنى بذلك الانتحار ، مادحا الخليفة وقواده
وفرسانه ، كما مجد اعمال قواده فى حروبهم الاخرى ، فى عدد
من القصائد ، ومن ذلك قوله يمدح يزيد بعد القضاء على ابن
المهلب ، معرضا باعدائه :

زان المنابر واختالت بمنخب

مثبت بكتاب الله منصور

يكفى الخليفة ان الله فضله

عزم وثيق وعقد غير تغير

الى قوله :

وكان نصرا من الرحمن قدره

والله ربك ذو ملك وتقرير

ومن قصيدة اخرى يمدح فيها الخليفة يزيد بن عبد الملك

ويعرض بآل المهلب :

= التى منها يخرج واليها يعود . له اشعار واخبار مع
معاصريه ، وثقافته مع الفرزدق والاختل مشهورة . ولد
سنة ٢٨هـ - على خلاف ، وتوفى (١١٤هـ على الصحيح) بعد
وفاة الفرزدق بآشهر وقيل : بثمانين يوما . وقد جمع
شعره أكثر من واحد .
(انظر عنه / ابن سلام : طبقات فحول الشعراء ،
٢/ ٣٧٤-٤٥١ - ابن كثير : البداية ، ط٤ ، ٩/ ٢٧١-٢٧٧ -
الزركلى : الاعلام ، ٢/ ١١٩ - بلاشير : تاريخ الادب
العربى ، ص ٥٧٠-٥٧١، ٥٧٧ - وايضا لمعلومات أشمل :
محمد ابراهيم جمعة : جرير ، دار المعارف ، بمصر) .

ساس الخلافة حين قام بحققها
وحمل الدمار فما يضاع دمار
ويزيد قد علمت قريش انسه
غمر البحور الى العلا سوار
الى قوله :

آل المهلب فرطوا في دينهم
(١)
وطفوا كما فعلت ثمود فباروا

واستمر جرير ، يثرى حياة الشعر ، وكان آخر من مدحهم
من الخلفاء هشام ، حيث وافته المنيعة في موطنه الاصل
(٢)
باليمامة .

وقد شهد عهد يزيد بن عبد الملك الى جانب الفرزدق
(٣)
وجرير اللذين كانا مع الاخطل فحول الشعر الاموي ، وصدر بهم
ابن سلام الطبقة الاولى لشعراء الاسلام ، شهد معهما جلة من
الشعراء المبرزين والمؤثرين في الحياة الادبية آنذاك منهم :
(٤)
كعب الاشقرى ، كان من شعراء المهلب بن ابي صخرة

-
- (١) انظر هذه القصائد عند : محمد ابراهيم جمعة : جرير ، ص ٦٨-٦٩ ، ٩٠ - بلاشير : نفس المرجع ، ص ٥٨٢ .
(٢) يوسف خليف : نفس المرجع والصفحات .
(٣) كانت وفاة الاخطل قبل عهد يزيد ، وذلك سنة (٨٩٠هـ) .
(انظر ترجمته عند : الزركلى : الاعلام ، ١٢٣/٥) .
(٤) ابن سلام : طبقات فحول الشعراء ، ٢/٢٩٧-٣٠٠ .
(٥) كعب بن معدان الاشقرى ، ابو مالك الازدى ، فارس ، شاعر خطيب ، من شعراء خراسان ، كان في جلة اصحاب المهلب المذكورين في حروب الازارقة (ت ٨٠هـ) . (الزركلى : نفس المرجع والجزء ، ص ٢٢٩) لكن الهادي حموده الغزى اورد انه قتل سنة ١٠٢هـ في فتنة ابن المهلب ، كما اشرنا الى ذلك في المتن اعلاه ، (انظر : الشعر الاموي في خراسان ، ص ١٧٢-١٧٧) .

وفرسائه ، ثم تنكر للمهالبة بعد موت المهلب وخروج خراسان من يد ابنائه الى قتيبة بن مسلم ، الذي مدحه ، فلما استعمل سليمان بن عبد الملك على خراسان يزيد بن المهلب ، فر كعب الى عمان ، موطن قبيلته الاول ، فلما قام يزيد بن المهلب بحركته زمن يزيد بن عبد الملك في البصرة وسيطر على تلك الاتحاء ، دس اليه من قتله في عمان (سنة ١٠٢هـ) . وهو شاعر مبدع وبخامة في المديح ، ويعد في فحول الشعراء بالعصر الاموي بشهادة الفرزدق ، وبمقتله مع فقد عدد آخر من شعراء خراسان ، بدا ذلك الاقليم يفقد ملامحه العربية شعريا ويبدو ان ابن المهلب لم يقتل كعب الاشقري لتحوله عن ولائه لهم فحسب ، بل لخشيته من تأثيره على قومه ازد عمان ، فسعى للتخلص منه ، ليضمن وقوف عصبية الى جانبه .

(١)

ومنهم ، عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، والحكم بن عبدل ، أدرك اوائل القرن الثاني ، واتصل بابن هبيرة

(٢)

(٣)

(٤)

-
- (١) الهادي الفزى : الشعر الاموي في خراسان ، ص ١٧٢-١٧٧ .
- (٢) الهادي الفزى : نفس المرجع ، ص ١٧٩-١٨٢ .
- (٣) عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري ، شاعر ابن شاعر كان مقيما بالمدينة وتوفي فيها ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يرو عنه ، وروى عن جماعة ، محدث ثقة ، قليل الحديث ، عد في الصحابة ، وقيل تابعي وقد جمع شعره في ديوان ، (ت ١٠٤هـ عن ٩٨ سنة) . (ابن حجر : تهذيب ، ١٤٧/٦-١٤٨ - السزركلي : الاعلام ، ٣٠٣/٣-٣٠٤) .
- (٤) الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو الاسدي ، شاعر مقدم هجاء ، من شعراء بني أمية ، كان أعرج أحمق ، واقعد آخر أيامه ، ولد ونشأ بالكوفة ، وفد على عبد الملك ابن مروان فأكرمه وكان الأمراء لا يردون حاجته ، (ت نحو ١٠٠هـ) . (السزركلي : نفس المرجع ، ٢٦٧/٢) . ويلاحظ ان يوسف خليف قال انه أدرك ابن هبيرة في ولايته على العراق ، مخالفا بذلك السزركلي في التاريخ لوفاته . (انظر المتن أعلاه) .

- عامل يزيد بن عبد الملك على العراق ١٠٣-١٠٥هـ - فاراد
 أن يوجهه الى الغزو ، ويعمد هذا الشاعر مقدمة للادباء
 الصعاليك الذين ظهروا في القرن الرابع للهجرة .^(١)
 وكثير عزة ، الذي أدرك عهد يزيد وقد نيف على الخامسة^(٢)
 والسبعين من العمر ، فاتصل به ، ومدحه بقمائد جياذ ، أعجبت
 الخليفة ، فنال جوائزه ، حتى أنه حكمه على بعضها بطلب^(٣)
 مايشاء ، وقد تشفع لاسرى آل المهلب عند الخليفة ، من ذلك
 قوله :

فعفوا أمير المؤمنين وحسبة

فما تكتسب من صالح لك يكتب

اساءوا فان تغفر فانك اهل

والفضل حلم حسبة حلم مغضب

لكن الخليفة لم يقبل شفاعته ، وقتل اسراه . وقد^(٤)
 تحولت حظوة كثير عند الخليفة الى جفوة ، والسبب في ذلك
 كما يذكر خطل رأى كثير ، اذ يروى أنه سأل الخليفة عن معنى

-
- (١) يوسف خليف : حياة الشعر في الكوفة الى نهاية القرن
 الثاني الهجري ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ،
 القاهرة ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م ، ص ٤٧٥ .
- (٢) كثير بن عبد الرحمن بن الاسود الخزاعي ، شاعر مدني
 مشهور ، كان شاعر اهل الحجاز في الاسلام ، لا يقدمون
 عليه احدا ، ذكر أنه شيعي يؤمن بالرجعة وينسب اليه
 القول بالتناسخ . متيم بعزة ، وعرف بها ، وله اخبار
 وأشعار معها وفيها ، وقد على بنى مروان ومدحهم ،
 توفي بالمدينة (١٠٥هـ) ، له ديوان مطبوع . (انظر عن
 ترجمته واخباره / ابن كثير : البدايه ، ط٤ ،
 ٢٦١/٩ - ٢٦٧ - اليافعي : مرآة الجنان ، ٢٤٩/١ -
 الزركلي : الاعلام ، ٢١٩/٥ - وكذلك لمعلومات أشمل :
 احسان عباس : ديوان كثير عزة) .
- (٣) انظر ذلك قبل : ص ٧٠١-٧٠٠ .
- (٤) عن موقف الخليفة يزيد هذا ، (انظر قبل : الفصل
 الثاني ، المبحث الاول ، ص ٢١٤-٢١٥) .

قول أحد الشعراء وكان القول غامضا ، فتصامم عنه يزيد ،
فأعاد القول ، وأخذ يستحث الخليفة في تحد ، فقال يزيد :
وماعلى أمير المؤمنين ألا يعرف هذا وأمر بإخراجه ، فحجب عن
الخليفة بعد ذلك ولم يصل اليه ، فكلمه فيه مسلمة وكان قد
مدح الخليفة بسبع قصائد ، فأعطاه سبعمائة دينار . والغالب
أنه بعد هذه الجفوة عاد الى الحجاز فظل بها حتى مات .^(١)
وعمر بن لجا التيمي ،^(٢) ويزيد بن الحكم الثقفى ،^(٣)
الشاعر الفصيح العاقل الحكيم ، لما شار يزيد بن المهلب
على يزيد بن عبد الملك كتب اليه :

أبا خالد قد هجت حربا مريرة

وقد شمرت حرب عوان فشمز

فان بنى مروان قد زال ملكهم

وان كنت لم تشمر بذلك فاشمر

ومت ماجدا أو عش كريما فان تمت

وسيفك مشهور بكفك تعذر^(٤)

ولعل هناك ملة حميمة بين ابن المهلب وابن الحكم

(١) من أجل ذلك انظر / ابن سلام : طبقات فحول الشعراء ،
٥٤٣/٢ - ٥٤٤ - ابن خلكان : وفيات ، ١١٠/٤ - البيهقي :
معرفة الجنان ، ٢٥٢/١ - بلاشير : تاريخ الادب العربى ،
ص ٧٢٣-٧٢٨ ، ٨١٨.

(٢) عمر بن لجا التيمي ، من شعراء العصر الاموى ، كان
بينه وبين جرير مفاخرات ومعارضات شعر بها (ت نحو
١٠٥هـ) . (الزركلى : الاعلام ، ٥٩/٥) .

(٣) يزيد بن الحكم بن أبى العاصى الثقفى ، روى الحديث
وروى عنه ، من فصحاء الشعراء وحكمائهم ، أبى النفس
شريفها ، وهو من أهل الطائف ، سكن البصرة ، فولاه
الحجاج كورة فارس ثم عزله قبل أن يذهب اليها ، فوفد
على سليمان فأجرى له مايعادل عمالة فارس ، فقطع عنه
ذلك بعد سليمان ، فلما قام ابن المهلب بحركته حرّضه
بشعره . وله أشعار فى الحكمة (ت نحو ١٠٥هـ) .
(الذهبي : سير ، ٥١٩/٤ - ٥٢٠ - الزركلى : نفس المرجع ،
١٨١/٨) .

(٤) الزركلى : نفس المرجع والجزء والصفحة .

منذ أن وفد الشاعر على سليمان بن عبد الملك حيث أجزل له العطاء ، فقد يكون لابن المهلب يد فيما ناله ابن الحكم من الخليفة سليمان بحكم قربه منه ومكانته عنده ، أو لعل يزيد ابن عبد الملك ، منع عنه ما أجراه عليه سليمان ، وقطع فيما يبدو زمن عمر بن عبد العزيز ، فناصر لذلك خصمه ، والا كيف بشاعر شقفي قيسى ، يناصر حركة ابن المهلب اليمنى ، خصوصا أن من أسباب قيام تلك الحركة ، تعذيب ابن المهلب لآل أبي عقيل من شقيف ، أصهار الخليفة يزيد بن عبد الملك .

والظرماع بن حكيم الطائى ، شاعر اسلامى فحل ، كان شاعر يزيد بن المهلب ، قحطانيا متعصبا ، كان لسان اليمنى المخاض للمفوية ، وخاصة تميم ، واستمر على ذلك حتى انكسار المهالبة سنة ١٠٢هـ ، فاقبل بخالد القسرى ومدحه ، فلم تمهله المنية ، ومات سنة ١٠٥هـ .

وأبو النجم العجلي ، الراجز ، أحد ثلاثة طوروا الرجز فى العصر الاموى ، ويعد فى الطبقة الاولى من الرجاز الفحول

- (١) انظر ذلك فى ترجمته بالمفحة السابقة .
 (٢) الظرماع بن حكيم بن الحكم الطائى ، شاعر اسلامى فحل ، ولد ونشأ فى الشام ، وانتقل الى الرى فكان مؤدبا فيها ، وفى الكوفة بعد أن انتقل اليها ، اعتقد مذهب الازارقة وكان هجاء ، كان معاصرا للكميت وصديقا له (مات بالجدري سنة ١٠٥هـ) ، وله ديوان شعر . (الزركلى : الاعلام ، ٢٢٥/٣ - بروكلمان : تاريخ الادب العربى ، ٢٤٤/١-٢٤٥) .
 (٣) بلاشير : تاريخ الادب العربى ، ص ٦٢٥-٦٢٨ - بروكلمان : نفس المرجع والجزء والصفحات .
 (٤) أبو النجم الفحل بن قدامة العجلي ، البكرى ، الراجز من أكابر الرجاز وأحسن الناس انشادا للشعر ، نبغ فى العصر الاموى ، وكان يحضر مجالس عبد الملك بن مروان وولده هشام (ت ١٢٠هـ) . الزركلى : نفس المرجع ، ١٥١/٥ .

- (١) في الاسلام ، فقد كان من المحسنين في هذه الصنعة المجودين .
 (٢) وزياد الأعجم ، من فحول الشعراء الخرسانيين في العصر
 الأموي ، امتدح المطلب ، وغيره من الأمراء والقواد ، وأدرك
 هشام وله وفادة عليه . ودكين بن رجاء الفقيمي ، الراجز
 المشهور .
 (٣)
 (٤)
 (٥) ونصيب بن رباح ، شاعر فحل ، كان يعد مع جرير وكثير
 عزة ، له مدائح في خلفاء وأمراء البيت الأموي ، وقد حظى
 عند الخليفة يزيد بن عبد الملك ، فقد مدحه واحسن ، فقال
 اعجاب الخليفة ، فقال له : أجدت المدح فمل حاجتك ، فقال :

- (١) يوسف خليف : تاريخ الشعر العربي في العصر الأموي ،
 ص ٢١٧ - بلاشير : تاريخ الادب العربي ، ص ٦١٦-٦١٧ .
 (٢) زياد بن سليمان الأعجم ، مولى بنى عبد القيس ، جزل
 الشعر فصيح اللفاظ ، ولد ونشأ في أصفهان ، وانتقل
 إلى خراسان مدح المطلب وأمراء عصره ، وكان هجاء يداري ،
 له وفادة على هشام ، وقد طال عمره (ت ١٠٥هـ) وقيل
 (١٠١هـ) . (الزركلي : الاعلام ، ٥٤/٣) .
 (٣) الهادي الغزي : الشعر الأموي في خراسان ، ص ١٢٧-١٣٣ .
 (٤) دكين بن رجاء الفقيمي ، التميمي ، راجز شهر في العصر
 الأموي ، له أراجيز ومدائح (ت ١٠٥هـ) ، (الزركلي : نفس
 المرجع ، ٣٤٠/٢ - بروكلمان : تاريخ الادب العربي ،
 ٢٢٩/١) .
 (٥) نصيب بن رباح ، مولى عبد العزيز بن مروان ، شاعر فحل
 مقدم في النسيب والمدائح ، قال جرير فيه : أشعر أهل
 جلدته ، وكان عبدا أسود وقد كان عبدا لراشد الكفائي
 يسكن البادية ، أنشد أبياتا بين يدي عبد العزيز بن
 مروان ، فاشتراه واعتقه ، له وفادات على خلفاء بني
 أمية ، ومدائح فيهم ، تنسك آخر عمره ، وأقبل على
 شانه ، وترك التفضل ، (ت ١٠٨هـ على خلاف) . (انظر عن
 ترجمته وأخباره وأشعاره / الذهبي : سير ، ٢٢٦/٥-٢٦٧ -
 الزركلي : نفس المرجع ، ٣١/٨-٣٢ - ولمعلومات أشمل
 انظر أيضا : داود سلوم : شعر نصيب بن رباح ، مطبعة
 الارشاد ، بغداد ، ١٩٦٧م) .

يدك يا أمير المؤمنين بالعطاء أبسط من لسانى بالمسألة ،
 فامر به فملىء فمه جوهرا فلم يزل غنيا حتى مات . وقد عده^(١)
 بعضهم من شعراء الشعوبية الى جانب اسماعيل بن يسار
 (ت ١١٠هـ) واخوته محمد و ابراهيم وغيرهم ، الذين ظهر على
 يديهم لون جديد من الشعر ، وهو تمجيد اقوامهم ، وتاريخ^(٢)
 شعوبهم الاعجمية .

ومنهم الاحوص ، كان منغيا فى ذلك بامر عمر بن عبد
 العزيز ، فلما تولى يزيد بن عبد الملك الخلافة ، كتب اليه
 الاحوص مادحا ، فعفى عنه يزيد ، واستقدمه الى دمشق ، على
 اختلاف فى سبب تخلية سبيله ، وكان الخليفة يعرف للاحوص
 مدائحهم فى اهل بيته ، لذا قال له يوما : لو لم تمت ايفا
 بحرمة ، ولاتوسلت بدالة ، ولأجددت لنا مدحا ، غير انك مقتصر
 على بيتيك لاستوجبت عندنا جزيل الملة ، ثم انشد يزيد قوله :

وانى لاستحييكم ان يقودنى

الى غيركم من سائر الناس مطمع

وان اجتدى للنفع غيرك منهم

وانت امام للبرية مقنع

-
- (١) داود سلوم : شعر نصيب بن رباح ، ص ١٨ - بلاشير :
 تاريخ الادب العربى ، ص ٧١٦-٧٢٠ .
- (٢) محمد خفاجى : الحياة الادبية فى العصر الاموى ، ص ١٠٠-
 ١٠١ - بروكلمان : تاريخ الادب العربى ، ٢٣٩/١ .
- (٣) عبد الله بن محمد الانصارى ، شاعر هجاء مقدم فى النسب
 وقد على الوليد وخص بنى أمية بمدحه ، ولموء سيرته
 وتعرفه بأشعاره للناس ، جلدونفى الى ذلك ، أطلقه
 يزيد بن عبد الملك ، فقدم دمشق ومات فيها (سنة
 ١١٠هـ) . (الزركلى : الاعلام ، ١١٦/٤ - ولمعلومات أوفى
 وأشمل ، انظر أيضا : عادل سليمان جمال : شعر الاحوص
 الانصارى ، رسالة ماجستير فى الآداب ، جامعة القاهرة ،
 ١٩٦٤م ، مطبوع ، الهيئة المصرية العامة للتأليف
 والنشر ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م) .

ووهبه الخليفة ثلاثين ألف درهم ، فمدحه الاحوص بقوله :
 من يكن سائلا فان يزيدا
 ملك من عطائه الاكثار
 فأكثر له يزيد كما شامل وظن ، وقربه وقضى حوائجه ،
 حتى اغناه ، فتفنن الاحوص فى مدحه ، ودان له بما صار اليه
 من الشراء ، يقول :

وماكان مالى طارفا من تجارة

وماكان ميراثا من المال متلدا

ولكن عطاء من امام مبارك

ملا الارض معروفا وجودا وسوددا

ويقول من قصائد تعبر عن رجا ، وامنا ، وانعام ، وصدق

فى مدح الخليفة راجيا دوام ذلك :

ولى منك موعود طلبت نجاحه

وانت امرء لاتخلف الدهر موعدا

وعودتنى أن لاتزال تظللنى

يد منك قد قدمت من قبلها يدا

ووفاء للخليفة ، وجزاء لآكرامه ، نجده مبادرا الى

هجاء خصومه المهالبة ، عندما أحجم الشعراء ، فظهر بصورة

المدافع عن سياسة الخليفة يزيد ، وقد ناله من وراء ذلك

بلاء عظيم . وقد عزل الخليفة عامل عمر على المدينة أبو بكر

ابن حزم الذى كان وراء نفى الاحوص ، فوجدها فرصة للنيل من

خصمه ، فهجاه ، وذكر الخليفة بأشياء كانت من ابن حزم

تجاهه ، مما أغضب عليه الخليفة ، فأمر بضربه . وبوفاة

يزيد لانجد نموصا تدل على اتماله بهشام الذى أدرك خمس

(١)

سنوات من خلافته .

(٢)

وكانت قنفة (ت ١١٠هـ) شاعر أزدي ، كان مع المهلب في

حروبه مع الخوارج ، فكان ولاؤه ومدحه للمهلب وآله ، الذين

قربوه وولوه أعمالهم ، لاسيما في ولاية يزيد بن المهلب ،

وكان في موقف المحرض لابن المهلب في حركته أيام يزيد بن

(٣)

عبد الملك ، وله في ذلك أشعار ، وظل وفيا للمهالبة حتى

بعد نكبتهم ، فقال كثيرا من الأشعار يتفجع عليهم ويرثي

(٤)

فيها قتلهم ، معلنا نقمته وسخطه على الأمويين .

(٥)

ومنهم ذو الرمة ، والعرجي ،

(١) من أجل ذلك انظر : عادل سليمان جمال : شعر الاحوص

الانصارى ، ص ٤١٠، ٤٣-٤٧٠ ، بروكلمان : تاريخ الادب

العربي ، ١٩٦/١ - ١٩٧ - بلاشير : تاريخ الادب العربي ،

ص ٧٤٣-٧٤٧ .

(٢) انظر ترجمته قبل : الفصل الثاني ، المبحث الاول ،

ص ١٧٠ .

(٣) انظر موقفه هذا ، وشئ من شعره خلال ماكتبناه عن حركة

ابن المهلب قبل : الفصل الثاني ، المبحث الاول ،

ص ١٧١-١٧٠ .

وانظر قميدته الى ابن المهلب ابان فتنته عند : ابن

اعثم : الفتوح ، م ٢٤٨/٤ .

(٤) الهادي الغزي : الشعر الاموي في خراسان ، ص ١٦٠-١٦١ .

(٥) غيلان بن عتبة العدوي المشري ، أحد فحول الشعراء ،

يعد في الطبقة الثانية في عمره ، قيل : فتح الشعر

بامريء القيس وختم بذي الرمة ، له ديوان مشهور ، تغزل

بمى بنت مقاتل المنقري ، وله فيها أشعار ، وهو لم

يرها وقيل رآها مرة واحدة ، يذهب في شعره مذهب

الجاهليين ، وكان مقيما بالبادية ، وكان يحضر

اليمامة والبصرة ، ولد نحو ٧٧هـ ، وتوفي (١١٧هـ) .

(ابن كثير : البداية ، ط ٤ ، ٢٣٢/٩ - ٢٣٣ - الزركلي :

الاعلام ، ١٢٤/٥ - وذكر ابن الاثير وفاته سنة ١٠١هـ ،

الكامل ، ١٧١/٤) .

(٦) عبد الله بن عمرو بن عمرو بن عثمان بن عفان ، الاموي

القرشي ، من أهل مكة ، لقب بالعرجي لسكناه قرية

العرج قرب الطائف ، شاعر غزل مطبوع ، من الادباء

الظرفاء الاسخياء ، ومن الفرسان المعدودين ، محب

مسلمة في وقائعهم ضد الروم ، وأبلى فيها ، وسجنه والى

مكة محمد بن هشام ، فطال سجنه حتى مات (نحو ١٢٠هـ)

وكان مولده حوالي ٧٧هـ ، له ديوان شعر . (الزركلي :

نفس المرجع ، ١٠٩/٤ - بلاشير : نفس المرجع ، ص ٧٦٣-

(٧٦٨)

- (١) والثابفة الشيباني ، كان ممن هنا الخليفة يزيد بانتصاره
على ابن المهلب سنة ١٠٢هـ ، بقصائد عديدة ، ضاع أكثرها .
(٢)
(٣) والكميت الاسدي ، قال الذهبي : وفد على يزيد بن عبد
(٤)
(٥) الملك . ويزيد بن الطثرية ، والقطامي .
(٦)

- (١) عبد الله بن المخارق الشيباني ، شاعر بدوي ، كان يفد
الى الشام يمدح الخلفاء الامويين ، عبد الملك وأولاده ،
فأجزلوا له العطاء ، كان نصرانيا واسلم وتحمس للاسلام ،
له ديوان شعر (٦٠-١٢٥هـ) . (الزركلي : الاعلام ، ١٣٤/٤ -
بلاشير : تاريخ الادب العربي ، ص ٥٩٨) .
(٢) بلاشير : نفس المرجع والصفحة .
(٣) الكمييت بن يزيد الاسدي ، الكوفي ، مقدم شعراء وقته ،
وشاعر الهاشميين ، كان عالما بآداب العرب ولغاتها
واخبارها وانسابها ، خطيب بني أسد ، وفقه الشيعة ،
فارسا ، راميا ، قيل : لولا شعر الكمييت لم يكن للغة
ترجمان ، وهو من مناقب بني أسد ، كان شيعيا ، متعصبا
للمضرية على القحطانية ، منحازا الى بني هاشم ،
واشهر شعره الهاشميات ، وهي قصائد مدح فيهم ، قيل
مدح على بن الحسين ، فأعطاه من عنده ومن بني هاشم
أربع مئة ألف ، وثيابه ، ودعا له . عبر بشعره عن
آراء الزيدية الشيعة ، وموقفه العدائي من بني أمية ،
بلغ شعره خمسة آلاف بيت ، ولد سنة ٦٠هـ ، (ت ١٢٦هـ)
انظر عنه : (الذهبي : سير ، ٣٨٨/٥ - ٣٨٩هـ - الزركلي :
نفس المرجع ، ٢٣٣/٥ - يوسف خليف : تاريخ الشعر
العربي في العصر الاسلامي ، ص ١٣٣) .
(٤) نفس المصدر والجزء والصفحة .
(٥) يزيد بن سلمة القشيري ، شاعر مطبوع ، مقدم عند بني
أمية ، له شرف في قومه ، صاحب غزل وظرف وفصاحة ، جمع
شعره في ديوان ، قتله بنو حنيفة باليمامة يوم الفلج
سنة ١٢٦هـ ، وقد أدرك خلافة معاوية رضي الله عنه .
(انظر عنه : الزركلي : نفس المرجع ، ١٨٣/٨ -
ولمعلومات أشمل انظر أيضا : ناصر بن سعد الرشيد :
شعر يزيد بن الطثرية ، طبع دار مكة للطباعة والنشر) .
(٦) عمير بن شليم التغلبي ، القطامي ، المعروف بصريع
الفواني ، شاعر غزل فحل ، في الطبقة الثانية من
شعراء الاسلام ، كان نصرانيا واسلم ، اتصل بالوليد بن
عبد الملك ، ومدح الامويين ودافع عنهم ، له ديوان
مطبوع ، (ت نحو ١٣٠هـ) وقال الزركلي في هامشه في
تاريخ وفاته نظر . (انظر عنه / الزركلي : نفس المرجع ،
٨٨/٥ - بروكلمان : تاريخ الادب العربي ، ١٣٦/١ - ١٣٧هـ -
بلاشير : نفس المرجع ، ص ٥٦٠ - والاخير ان أرخا لوفاته
بسنة ١٠١هـ) .

اولئك ثلثة من مشاهير الشعراء فى عصر يزيد بن عبد الملك الذين اشروا حياة الشعر ، وكانوا من علامات ادب العصر البارزة ، ومن شاركوا فى النهوض به .
ومما هو جدير بالذكر فى هذا الممدد ، ان هذه الفترة تمثل مرحلة مهمة من مراحل تدوين الشعر العربى ، فالظاهر ان تدوين الشعر مر بثلاث مراحل ، اولى : وكان التدوين فيها محدودا ككتابات شخصية ، او متداخلا مع علوم اخرى ، واستمرت هذه المرحلة من الجاهلية الى صدر الاسلام . المرحلة الثانية مرحلة جمع الشعر المدون والشعر المتداول شفويا ، واغلب الظن ان بداية المرحلة الثانية التى تمثل نهاية الاولى ، كان مع بدايات العصر الاموى ، ففى عهد معاوية نجد عبيد بن شريحه يؤلف كتابا فى اخبار اليمن واشعارها وانسابها ، وغيره وكانت حركة الجمع قوية فى اواخر القرن الاول وبداية الثانى . اما المرحلة الثالثة ، فهى اعداد مجموعات من الشعر فى كتب الفها اللغويون ، وهذه مرحلة جاءت بعد ذلك ، لكن المصنفين اعتمدوا على ما جمع ودون فى المرحلة الثانية من الاشعار الجاهلية والاسلامية .

وتعتبر فترة البحث جزءا من المرحلة الثانية ، وقد قام بدور الرواية والتدوين والجمع فيها الشعراء انفسهم ، شاركهم فيها المؤرخون والمفسرون ، وبعض الرواة ، فقد اعتاد بعض الشعراء املاء شعرهم او كتابته ، فنقرأ ان جريرا يملئ قميدته فى الراعى على خادمه ، والفرزدق يكتب بعض شعره ويدفعه الى جرير كى ينقله وهكذا ، وقد كان ذو الرمة راوى الراعى ، والكميت راوية للشعر عالما به ، قيل : انه كان يفوق حماد الراوية .

كما ثبت أن الشعبي وقتادة والزهرى وغيرهم ، كانوا
ذوى دراية بالشعر العربى ، كما كان من ضمن مدونات الزهرى
كتبها فيها شعر ، ومن المعروف أن المشاهير من الرواة مثل
أبى عمرو بن العلاء ينسبون مروياتهم الى هذا الجيل من
الرواة والشعراء .^(١)

وجدير بالذكر أن حمادا الراوية الذى قيل : أنه أول
من جمع الشعر فى هذا العصر - وما هذا القول بمحيى ، فقد
قدمنا من القول ما يدل على أن تدوين الشعر وجمعه مر بمراحل
وأن هناك من سبقه الى ذلك - والذى كان من أعلم الناس
بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها ، الحافظ
لشعر المميز له ، كان منقطعا الى الخليفة يزيد بن عبد
الملك فى خلافته .^(٢)

فليس مستبعدا أن يكون قد دون للخليفة شيئا من
مخطوطاته ، أو قدم له شيئا من مدوناته ، وليس شمة شك فى
أشراء حماد للحركة الأدبية فى تلك الفترة ، والمشاركة فى
نمطتها .

(١) من أجل ما ذكرناه عن تدوين الشعر ، انظر / فؤاد سزكين :
محاضرات فى تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، منشورات
معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م
م ١٦٦-١٦٣ - أحمد كمال زكى : الحياة الأدبية فى
البحر ، ص ١٤٧-١٤٨ - سعد موسى : تاريخ الحياة
العلمية فى المدينة ، ص ٨٧ .

(٢) من أجل ذلك ، انظر / ابن خلكان : وفيات ، ٢٠٧-٢٠٩
محمد خفاجى : تاريخ الأدب فى العصر الأموى ، ص ١٨ -
بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ، ٢٤٥-٢٤٦ .

الخطابة :

ازدهر فن الخطابة في العصر الاموي بشكل عام ، وارتقت الى درجة لم تعد لها من قبل ، وهي على قسمين : خطابة دينية وخطابة سياسية وحربية ، الا أن الخطابة في هذا العهد غلب عليها الطابع السياسي وسماته المميزة .^(١)

ولقد واصل هذا الفن الادبي في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك ازدهاره ، حيث شهد عهده عددا من الخطباء الفصحاء ، كالحسن البصري ، وجامع المحاربى ، وعبد الله بن عبد الله بن الاهتم ، وعبد الله بن عروة بن الزبير ، ومورق العجلي ، وبكر بن عبد الله المزنى ، ومحمد بن واسع الازدي ويزيد بن ابان الرقاشى ، ومالك بن دينار ، ومنهم القاص الواعظ ، وغيرهم كثير ، ولعل أهم المناسبات الخطابية في عهد يزيد بن عبد الملك حركة يزيد بن المهلب ، فقد كان الناس فيها خطباء ووعاظ بين داع لها ومحرض عليها ، وواعظ عن الانغماس فيها ، اذ كان الاعتماد في مثل هذه الفتن لا يعتمد على السيف فحسب بل على اللسان أيضا ممثلا في الشعراء والخطباء ، ومن يقف على رأس هؤلاء الخطباء ، يزيد ابن المهلب نفسه ، فقد كان خطيبا موهوبا حفظت المصادر بعض

(١) محمد خفاجى : تاريخ الادب في العصر الاموى ، ص ١٣١-١٣٢ شوقي ضيف : الفن ومذاهبه في النثر العربى ، دار المعارف ، مصر ، القاهرة ، الطبعة السادسة ، ١٩٧١م ، ص ٦٣-٦٧ - بلاشير : تاريخ الادب العربى ، ص ٨٧٧-٨٧٩ - فيليب حتى : تاريخ العرب (م) ، ٣١٨/١ - فيليب حتى : تاريخ سورية ، ١٠٧/٢-١٠٨ .
(٢) الجاحظ : البيان والتبيين ط ٤ ، ٣٥٤-٣٥٣/٢ ، ٣٥٥/١ ، ١٣٥/٢ - سعد موسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ٢٠٢ .

(١) خطبه ، منها خطبته في واسط بعد خروجه على الخليفة يزيد بن عبد الملك ، وهو في طريقه للقاء جيوش الخلافة بقيادة مسلمة ابن عبد الملك والعباس بن الوليد ، وخطبته في جنده عندما تدانث العساكر في العقر ، فقد قال بعد ان حمد الله واشنى عليه :

"أيها الناس ، انى قد سمعت الناس في عسكرى هذا وقولهم بانه قد جاء مسلمة بن عبد الملك ، وقد جاء العباس ابن الوليد ، جاء اهل الشام ، فخبرونى من مسلمة ، فوالله مامسلمة عندى الا جرادة صفراء قسطنطين بن قسطنطين ، ومن العباس بن الوليد ! فوالله ما العباس عندى الا نسطوس بن نسطوس ، ومن اهل الشام ، فوالله ما هم الا سبعة اسياف خمسة منها لى ، واثنان على ، وانما اتاكم مسلمة والعباس في برابرة واقباط وجرامقة وانباط وجراجمة واخلاط ومغاربة (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨)

- (١) شوقي بيك : الفن ومذاهبه ، ص ٦٩ .
 (٢) انظر نص خطبته في واسط قبل : الفصل الثانى ، المبحث الاول ، ص ١٨ .
 (٣) قال عواد الاعظمى : صيرت عبارة الجرادة الصفراء لقبا ينعى بها شخص ليدل على مدى جشعه المادى ، وشغفه الشديد في جمع الاموال واقتنائها والتعاطها . (مسلمة، ص ٣٩-٤٠) .
 (٤) لم اعثر لها على شرح .
 (٥) لم اعثر لها على تعريف . (ولعله يرمز بقسطنطين ونسطوس عن مسلمة والعباس الى كونهما من اممات روميات وانهما هجيين وليسا من العرب الخلفى) .
 (٦) الجرامقة : جرامقة الشام انباطها ، وقيل : قوم بالموصل اصلهم من العجم ، انظر : اللسان (جرمق) .
 (٧) الانباط : قوم يسكنون سواد العراق ، وقيل ينزلون بالبطائح بين العراقيين ، وهناك انباط الشام ايضا ، وقد حذقوا جباية الخراج ، وكانوا مهرة في عمارة الاراضى . انظر : اللسان (نبط) .
 (٨) الجراجمة : قوم من العجم بالجزيرة ، ويقال : الجراجمة نبط الشام . انظر : اللسان (جرجم) .
 ونقل نبيه عاقل عن البلاذرى ، ان الجراجمة : قوم من النصارى كانوا يعيشون على جبل الكام (الامانوس) في مدينة اسمها الجرجومة . ثم تحدث عن فتح الجرجومة وموقف اهلها من الدولة الاسلامية . (انظر : تاريخ خلافة بنى امية ، ص ١٥٠-١٥١) .

(١) وسقالبه ، زراعون وفلاحون أوباش وأخناش ، فلا يهولنكم أمرهم
فوالله مالمقوا مثل جدكم ، وانى لأرجو انهم ماجاءوا الا
لهلاكهم وحلول النعمة بهم ، وليس يردعهم عن غيهم الا الطعن
فى نحورهم ، والضرب بالمشرقية على قممهم ، فاعيرونى
سواعدكم ساعة تمفقون بها هامهم وخرابطيمهم ، فانما هى غدوة
أو روحة حتى يحكم الله بينكم وبين القوم الظالمين" (٤) .

ومن الخطب التى قيلت ابان حركة ابن المهلب ، خطبة
الحسن البصرى فى الناس ، بعد ان زعم ابن المهلب انه يدعو
الناس الى سنة عمر بن عبد العزيز ، اذ قال : "اللهم امرع
يزيد بن المهلب سرعة تجعله نكالا ، ياعجبا لفاسق غير برهة
من دهره ، ينتهك المحارم ، ياكل معهم ما اكلوا - يقصد بنى
امية - ويقتل من قتلوا ، حتى اذا منع شيئا ، قال : انى
غضبان فاغضبوا ، فتمصب قمبسا عليها خرق ، فاتبعه رجرجة
ورعاع ، يقول : اطلب بسنة عمر ، ان من سنة عمر ان توضع
رجلاه فى القيد ، ثم يوضع حيث وضعه عمر" (٥) .

-
- (١) السقالب : جيل من الناس . انظر : اللسان (سقلب) .
(٢) الأوباش من الناس الاخلاط ، أو الضروب المتفرقون .
انظر : اللسان (وبش) .
(٣) لم أجد لها شرحا يناسب معناها فى هذا المقال .
(٤) ابن اعثم : الفتوح ، م ٢٥٠/٤ - ٢٥١ - وانظر هذه الخطبة
أيضا مع وجود بعض الاختلاف ، عند : ابن عبد ربه :
العقد ، ٢١٤/٤ - الجاحظ : البيان والتبيين ،
ط ٥ ، ٢٩٢/١ - ٢٩٣ .
(٥) الذهبى : سير ، ٥٠٦/٤ .

الكتابة :

(١) عرف المسلمون الكتابة منذ بداية العصر الاسلامي ، وقد ساعد استحداث ديوان الانشاء (الرسائل) على تطور صناعة الكتابة ، حيث نشأت فيه ، في حجر العرب ، وتحت ايديهم . (٢) ولقد ظل امر المكاتبات في الدولة الاموية ، جاريا على سنن السلف ، ببساطة المظهر ، وعدم التكلف في الخطاب ، موجزة واضحة حتى ولى الخلافة الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦هـ) ، الذي انف أن يكتب له مع تأخير اسمه ، فأمر بتجويد الرسائل وتفخيم الخطاب ، والا يكتب بمثل ما يكتب به السوقة ، وأجرى العمل على ذلك من بعده ، حتى تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١هـ) ، ويزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥هـ) ، اللذين رجعا بالكتابة الى نهج السلف . ثم اخذت الكتابة بعدهما في التائق والمنعة والاطناب واشراق البيان . وقد كان للخليفة يزيد عدد من الكتاب ، ذكر ابن عبد ربه أن من بينهم عبد الحميد الكاتب . (٣) ومن نماذج كتابات ذلك العهد ، ماكتبه عمر بن عبد العزيز يوصي به خلفه يزيد بن عبد الملك ، اذ كتب : "أما بعد ، اياك أن تدركك المرعة عند العزة ، فلاتقال العثرة ،

- (١) الكتابة : هي النصوص النثرية ذات الطابع الادبي ، أيا كان نوعها . (سعد موسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ٢٠٩) .
- (٢) عن نشأة الكتابة ، وصناعتها وتطورها ، (انظر / أحمد السيد دراج : صناعة الكتابة وتطورها في العصور الاسلامية - شوقي ضيف : الفن ومذاهبه ، ص ١٠٣-١٠٤ - بلاشير : تاريخ الادب العربي ، ص ٨٦٢-٨٦٣ - بروكلمان : تاريخ الادب العربي ، ٢٦١/١) .
- (٣) من أجل ذلك ، (انظر / أحمد كمال زكي : الحياة الادبية في البصرة ، ص ٢٢٦-٢٢٨ - محمد خفاجي : الحياة الادبية - عمر بنى أمية ، ص ٢٦٦) .
- (٤) محمد خفاجي : تاريخ الادب في العصر الاموي ، ص ١٤٣ - أحمد كمال زكي : نفس المرجع والصفحات .
- (٥) انظر أسماء كتابه قبل : الفصل الخامس ، المبحث الاول ص ٤٤٢-٤٤٣ .

ولا تمكن من الرجعة ، لا يحمذك من خلفك ، ولا يعذرك من تقدم
عليه ، والسلام" ^(١) .

القصة والوعظ :

تطور القصة والوعظ في العصر الأموي ، وأصبح القصة
وظيفة رسمية ، يعين القاص لها من الخليفة ، ويعزل بأمره
أحيانا ، وكان لبعض الخلفاء الأمويين قاص ، وكان في كل
بلد قاص ، يقص على الناس بالمسجد الجامع ، يرغبهم في
الآخرة ، ويזהدهم في الدنيا ، ويحفهم على العمل الصالح ،
كما يدعوهم لطاعة أولى الأمر ، وينهاهم عن الانغماس في
الفتن . وقد كان منشأ القصة زمن الراشدين ، فنما وانتشر
بسرعة ، لموافقته ميل العامة ، يدل على ذلك التمثيل فيه
منذ بداية العصر الأموي ^(٢) .

وهناك ارتباط وثيق بين الوعظ والقصة ، فكثيرا
ما يستغل القاص قصة ذات مغزى وأثر في العظة ، لذلك كان
أكثر القاصين وعاظا ^(٣) .

ومن أشهر القصاص والوعاظ في عهد يزيد بن عبد الملك
الحسن البصري (ت ١١٠هـ) وهو أكبر وعاظ العصر وقصاصيه ،
وهو لا يعتمد على الأساطير والخيال ، بل يعتمد على الحوادث
التي تقع حوله والثابتة لديه ، فيجعل منها قصصا ، ويسخرها

(١) ابن سعد : الطبقات ، ٤٠٥/٥ - ٤٠٦ - ابن الجوزي : سيرة
عمر بن عبد العزيز ، ص ٣١٨ وورد عنده أيضا بنص آخر .
انظر : نفس المصدر ، ص ٣١٧ - ٣١٨ .

(٢) من أجل ذلك ، انظر : سعد موسى : تاريخ الحياة
العلمية في المدينة ، ص ٢٠٤ - أحمد أمين : فجر الاسلام ،
ص ١٥٨ - ١٦٢ - خليل الزرو : الحياة العلمية في الشام ،
ص ٢٤ - ٧٥ ، بروكلمان : تاريخ الادب العربي ، ٢٥٨/١ .

(٣) خليل الزرو : نفس المرجع ، ص ٢٥ - ٢٦ .

للعظلة ، متحريرا المصدق فيما يقول . وقد اشتملت كثير من المصادر على مواعظه . من ذلك عظته الناس في عدم الانغماس في فتنة ابن المهلب زمن يزيد بن عبد الملك .
(١)
وعطاء بن يسار (ت ١٠٤هـ) ، كان صاحب قصص وعبادة وفشل
(٢)
والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٦هـ) ، له باع في التفسير والقصص .
(٣)
والشعبي (ت ١٠٩هـ) ومحمد بن سيرين (ت ١١٠هـ) ، ومن كبار
(٤)
القصاص مسلم بن جندب (ت بعد ١١٠هـ) كان قاص مسجد النبي
(٥)
صلى الله عليه وسلم .
(٦)

ووهب بن منبه (ت ١١٠هـ) ، كان الغالب عليه القصص، وله
(٧)
أقوال حسنة وحكم ومواعظ . وعون بن عبد الله بن عتبة بن
(٨)
مسعود (بلغ وعشر ومئة) . ورجاء بن حيوة (ت ١١٢هـ) . ومحمد
ابن كعب القرظي (ت ١١٨هـ) ، من القصاص المؤثرين ، ومات من
(٩)
أثر سقوط المسجد عليه وهو يقص . ومعبد بن خالد الجدلي
(١٠)

-
- (١) الجاحظ : البيان والتبيين ، ط ٥ ، ٣٦٧/١ - ابن خلكان
وفيات ، ٧٠/٢ - أحمد أمين : فجر الاسلام ، ص ١٦١-١٦٢ ،
١٨٥ - شوقي ضيف : الفن ومذاهبه ، ص ٧٦-٧٧ .
(٢) ابن كثير : البداية ، ط ٤ ، ٢٣٢/٩ - ابن حجر : نفس
المصدر ، ١٩٤/٧-١٩٥ .
(٣) الذهبي : سير ، ٥٩٨/٤-٦٠٠ .
(٤) شوقي ضيف : نفس المرجع والمفحات .
(٥) أحمد كمال زكي : الحياة الأدبية في البصرة ، ص ٢٢١-٢٢٣ .
(٦) الجاحظ : نفس المصدر والطبعة ، ٣٦٧/١-٣٦٨ .
(٧) الشيرازي : طبقات الفقهاء ، ص ٧٤ - ابن كثير : نفس
المصدر والطبعة ، ٢٨٩/٩ - شوقي ضيف : نفس المرجع ،
ص ٧٦ .
(٨) الذهبي : نفس المصدر ، ١٠٣/٥-١٠٥ .
(٩) شوقي ضيف : نفس المرجع والمفحة .
(١٠) ابن سعد : الطبقات ، القسم المتمم ، ص ١٣٤-١٣٧ - ابن
كثير : نفس المصدر والطبعة والجزء ، ص ٢٦٨-٢٧٠ - ابن
حجر : نفس المصدر ، ٣٧٣/٩-٣٧٤ .

- (ت ١١٨هـ) ، قاص الكوفة ^(١) . وعبد الله بن كثير المقرئ
(ت ١٢٠هـ) ، الواعظ المفوه وقاص الجماعة في مكة ^(٢) . وبلال
ابن سعد بن تميم (ت نحو ١٢٠هـ) ، واعظ أهل الشام وقاصهم ،
كان من أبلغ الوعاظ ، حسن القمص ، شبه بالحسن البصري ^(٣) .
وشابت البناني (ت ١٢٧هـ) ^(٤) . ومحمد بن المنكدر (ت ١٣٠هـ) ^(٥) .
ومالك بن دينار (ت ١٣١هـ) ^(٦) .

-
- (١) الذهبي : سير ، ٢٠٥/٥ .
(٢) الذهبي : نفس المصدر والجزء ، ص ٣١٩ .
(٣) ابن كثير : البدايه ، ط ٤ ، ٣٦٢/٩ - ٣٦٤ - ابن حجر :
تهذيب ، ٤٤١/١ - ٤٤٢ - خليل الزرو : الحياة العلمية في
الشام ، ص ٣٠ .
(٤) الذهبي : نفس المصدر والجزء ، ص ٢٢٠ - ابن حجر : نفس
المصدر ، ٤ - ٣/٢ .
(٥) سعد موسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ،
ص ٢٠٥ .
(٦) الذهبي : نفس المصدر ، ١٨٠/٧ - شوقي ضيف : الفن
ومذاهبه ، ص ٧٦ - ٧٧ .

المبحث الثالث

الكتابة التاريخية

نشأ علم التاريخ عند المسلمين منذ صدر الاسلام ، وقامت الدراسات التاريخية ذى بدء على دراسة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومغازيه ، وبعض الاحداث الاسلامية الاولى . لذا كان اقدم انواع الكتابة التاريخية ظهورا ، التدوين فى السيرة النبوية ، ونشأ ذلك مقرونا بالاهتمام بسنته صلى الله عليه وسلم ، وعلى نحو دراسة الحديث ، وبايدى اهله ، مروراً بمراحل تدوين الحديث والسنة ، متزامناً معه .^(١)

وكان من الطبيعى أن تكون المدينة أول مراكز الحركة التاريخية ، وبخاصة دراسة السيرة ومغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى اعتبرت من العلوم الخاصة بأهل المدينة ، فقليل : لاثمار أهل المدينة فى المغازى . ثم يأتى بعدهم أهل الشام .^(٢) وان كانت دراسة السيرة قد انتشرت فى القرن الثانى الى مراكز أخرى غير المدينة ، كاليمن

(١) عن نشأة علم التاريخ عند المسلمين ، انظر : عبد العزيز الدورى : بحث فى نشأة علم التاريخ ، ص ١٣-٢٠ - السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ، ص ٤١-٧١ - حسين نمار : نشأة التدوين التاريخى عند العرب ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ص ٥ ومابعدها - شاكرو مصطفى : التاريخ العربى والمؤرخون ، ص ٧٤/١-١١٢ ومابعدها - محمد بن صامل السلمى : منهج كتابة التاريخ الاسلامى ، ص ٢٩٣-٣٠٤ ومابعدها - خليل الزرو : الحياة العلمية فى الشام ، ص ١٩٦-٢٠٨ - سعد موسى : تاريخ الحياة العلمية فى المدينة ، ص ٢٢٧-٢٤٦ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : نفس المرجع ، ص ٥٤ - سعد موسى : نفس المرجع ، ص ٢١ - خليل الزرو : نفس المرجع ، ص ١٩٩-٢٠٠ .

(١)
والعراق والشام .

(٢)
غير أن حسين نمار يقول : أن أول المدارس التاريخية ظهوراً ، هي مدرسة اليمن التي يمثلها عبيد بن شريح (المتوفى في خلافة عبد الملك بن مروان) ، ووهب بن منبه (ت ١١٠ أو ١١٤هـ) . ولعل صحة قوله تأتي في أسبقيتها في دراسة تاريخ اليمن وأهل الكتاب ، أما دراسة السيرة والمغازي وأمر الفتوح ، فليس ثمة شك في تقدم المدينة والشام والعراق عليها .

وقد مرت الكتابة التاريخية بثلاث مراحل ، توازي مراحل تدوين الحديث بل تشاركه في بعضها . وتمثل فترة دراستنا جزءاً من المرحلة الثانية ، وهي التي قام فيها المعتمون بعلم التاريخ بجمع الأخبار والأحداث (المادة التاريخية) ، وتدوينها من الرواة ومما كتب قبل ، وأفراد كل موضوع على (٣)

(١) عبد العزيز الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ ، ص ٣٢٢ - شاكِر مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون ، ١٢٥-١١٩٠٨٤/١ .

(٢) نشأة التدوين التاريخي عند العرب ، ص ٧٣ .

(٣) عرف العرب التدوين التاريخي وغيره منذ الجاهلية ، ولكنه كان محدوداً ونادراً جداً ، لغلبة الأمية عليهم ، واعتمادهم على الحفظ والرواية الشفهية ، وما ذكر عن بعض الوثائق التاريخية من العصر الجاهلي ، فهي حالات استثنائية نادرة . لذلك لم يملأ أي كتاب مصنف في تاريخهم قبل الإسلام . (انظر / محمد السلمي : منهج كتابة التاريخ الإسلامي ، ص ٢٧٣-٢٧٤ - عبد العزيز الدوري : نفس المرجع ، ص ١١٩-١٢٠) ، إلا أنه مع بداية التاريخ الإسلامي ، نشأ علم التاريخ عند المسلمين ، ودونوا مادته منذ الصدر الأول ، فدلّت الأخبار أن كثيراً من الصحابة والتابعين كتبوا الأخبار التاريخية ، وفي مواضعها المختلفة ، فيما عرف بالكتابات الشخصية ، التي كانت تأخذ من كل علم بطرف ، إلى جانب بعضها البعض غير مرتبة ولا مبوبة . وتلك المرحلة الأولى للكتابة التاريخية ، وهي التي تسبق مرحلة دراستنا - الثانية - التي أشرنا إلى سماتها أعلاه . (عن ذلك =

حدة فى كتاب أو دفتر أو صحيفة تخضع بدون ترتيب أو تبويب وتعلمها وتعليمها مما أدى الى حركة تاريخية نشطة واسعة ، شملت مساحة واسعة فى التاريخ وغطت كثيرا من مواقع دراسته والى ذلك اعداد كبيرة من الكتب . لاشك ان معظمها اشبه بالرسائل الصغيرة التى لا تتجاوز بضع صفحات لكنها كانت تشكل فى مجموعها المادة التاريخية التى اعتمد عليها المصنفون (١) بعد . وقد قام على خدمة التاريخ فى هذه المرحلة التابعون (٢) واتباعهم .

ولمعرفة حال هذا العلم ابان هذه الفترة ، واهم نشاطات وآثار اهلها ، نعرض لبعض مشاهير القائمين عليه ، وماورد عنهم فى هذا الممدد ، وهم :

- = انظر / محمد السلى : منهج كتابة التاريخ الاسلامى ، ص ٢٩٤-٢٩٦ - شاكى مصطفى : التاريخ العربى والمؤرخون ، ص ٩٣-٩٦ ومابعدها . وان كان ادخل من مؤرخى المرحلة الثانية فى المرحلة الاولى كالأزهرى . ومد المرحلة الثانية حتى نهاية القرن الثانى ، والأرجح انها تفتتح ببداية التمنيى فى أواسط القرن الثانى .
- (١) أشار الذهبى الى أن التمنيى المرتب المبوب للعلوم الاسلامية بما فيها التاريخ ، قد حدث منذ سنة ١٤٣هـ - شاكى مصطفى : نفس المرجع ، ص ٩٢-٩٣ - عبدالعزيز الدورى : بحث فى نشأة علم التاريخ ، ص ١٢٠ .
- (٢) من أجل ما ذكرناه عن المرحلة الثانية وسماها ، انظر محمد السلى : نفس المرجع ، ص ٢٨٦-٢٨٧ - شاكى مصطفى : نفس المرجع ، ص ٩٦-٩٩ . (وقد جعلنا نهاية المرحلة الثانية فى أوائل القرن الثالث ، إذ جعلنا بداية الثالثة هو ظهور المؤلفات التاريخية الشاملة على أساس الترتيب الزمنى المتسلسل . مع أن السلى أشار فى (ص ٢٩٠-٢٩١) الى أن بدايات التأليف على السنين ظهر منذ منتصف القرن الثانى ، وعلى هذا الأساس فإن الأرجح أن يكون منتصف القرن الثانى (أى بداية التمنيى المبوب المرتب) هو نهاية المرحلة الثانية وبداية الثالثة . أما ما حدث بعد ذلك من ظهور المدونات الشاملة على السنين أو الطبقات وغير ذلك ، فإنه تطور فى مناهج وأساليب وأشكال التدوين التاريخى .

(١)
أبان بن عثمان بن عفان (ت ١٠٥هـ) ، أول من اشتهر
بمعرفة المغازي والتأليف فيها ، فقد ذكر أن له مغاز ،
(٢)
مكتوبة موثقة مصححة ، حيث ورد أن سليمان بن عبد الملك
لما حج سنة ٨٢هـ أي قبل توليه الخلافة ، أمر أبان أن يكتب
له سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومغازيه ، فقال أبان :
"هي عندي ، قد أخذتها مصححة ممن أثق به " ، فأمر سليمان
بنسخها وألقى بها إلى عشرة من الكتاب ، فكتبوها في رق ،
وكانت هذه المغازي تحوى ذكر الأتباع في العقبين ، وذكرهم
(٣)
في بدر . ويفهم من الرواية السابقة أن المغازي كانت
مكتوبة عند أبان ، وقد أخذها أيضا ممن يثق به مكتوبة
مصححة وليس عن طريق الرواية الشفهية .

وقد روى مغازيه هذه تلميذه المفيرة بن عبد الرحمن
(٤)
(ت ١٢٥هـ) ، ويبدو أنها ليست كتابا بالمعنى الدقيق ،
وانما هي مجموعة أخبار متعلقة بسيرة الرسول صلى الله عليه
وسلم ، تماثل المعانف ، ويظهر أن تلك المجموعة قد ضاعت ،
ولم ينقل عنه أصحاب السيرة ، كابن اسحق والواقدي وابن سعد

(١) أبان بن عثمان بن عفان ، الإمام الفقيه الأمير ، الأموي
المدني ، وفد على عبد الملك ، وتولى أمرة المدينة
سبع سنوات (ت ١٠٥هـ) . (الذهبي : سير ، ٣٥١/٤ - ٣٥٣) .
(٢) هوروفتن : المغازي ، ص ٣ - حسين نصار : نشأة التدوين
التاريخي ، ص ٢٧ - سعد الموسى : تاريخ الحياة
العلمية في المدينة ، ص ٢٢٨ . لكن محمد بن صامل
السلمي ، الذي أشار إلى الدور المميز لعروة بن
الزبير (٢٢-٩٣هـ) في أرساء قواعد الكتابة في السيرة
النبوية ، ينقل عن ابن كثير من قول محمد بن عمر : أن
عروة أول من صنف في المغازي . وذكر أن له كتابا في
المغازي . (انظر / منهج كتابة التاريخ الاسلامي ،
ص ٢٩٧-٢٩٨) .

(٣) سعد الموسى : نفس العرج ، ص ٢٢٧-٢٢٨ .
(٤) هوروفتن : نفس المرجع ، ص ٣-١٠ - حسين نصار : نفس
المرجع والصفحة - محمد السلمي : منهج كتابة التاريخ
الاسلامي ، ص ٢٩٦ - أحمد أمين : فجر الاسلام ، ص ١٥٨ .

(١) في الجزء المخصص للسيرة في طبقاته . وليس ذلك لكون مغازيه لاتعدو احاديث عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما قال السيد عبد العزيز سالم ، فالواضح أن مغازيه لم تقتصر على احاديث عن النبي عليه السلام وسيرته ، بل تضمنت اخبارا اخرى نقل ابن سعد بعضها ، فقد ذكر عنه خبر آخر الكلمات التي قالها عمر بن الخطاب رضى الله عنه عند مماته ، وشراء معاوية رضى الله عنه لبردة الرسول صلى الله عليه وسلم (٢) التي اعطاها كعب بن زهير . كما اشار الى مغازيه من المؤرخين اليعقوبى ، والطبرى . وهذا يعنى عدم النقل عنه في كتب السيرة ، وندرة الرواية عنه في كتب التاريخ العامة غير أن اسمه كثيرا ما تردد في كتب الحديث ، والسبب وراء ذلك كونه محدث أكثر من مؤرخ ، ولعله أيضا لم يرزق تلامذة يقومون بنشر علمه بعده ، كما انه كان يمثل مرحلة انتقال (٣) بين دراسة الحديث وبين دراسة التاريخ . وعلى كل فكثير من المؤرخين يعتبرون ابانا اول من دون السيرة ، وجعل لها مجموعة خاصة تتناول المغازى ، فكان بذلك اول من فصل التاريخ عن علم الحديث . (٤)

-
- (١) هورفتس : المغازى ، ص ٣ - حسين نصار : نشأة التدوين التاريخي ، ص ٢٧-٢٨ .
 (٢) التاريخ والمؤرخون العرب ، ص ٥٥ .
 (٣) حسين نصار : نفس المرجع ، ص ٢٨-٢٩ .
 (٤) شاكر مصطفى : التاريخ العربى والمؤرخون ، ص ١٥٢ - عبد العزيز الدورى : بحث في نشأة علم التاريخ ، ص ٢١ .
 (٥) شاكر مصطفى : نفس المرجع والصفحة .
 (٦) عبد العزيز الدورى : نفس المرجع والصفحة .
 (٧) محمد السلى : منهج كتابة التاريخ الاسلامى ، ص ٢٩٦ .
 (٨) عبد العزيز الدورى : نفس المرجع والصفحة - شاكر مصطفى : نفس المرجع والصفحة .
 (٩) سعد موسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ٢٢٨ - هورفتس : نفس المرجع ، ص ١٠ .

(١) وهب بن منبه ، الامام العلامة الاخبارى القصصى ، مؤرخ
كثير الاخبار عن الكتب القديمة ، عالم باساطير الاولين
وخاصة الاسرائيليات ، كان له مساهمة مميزة فى الكتابة
التاريخية ، مما رواه من مادة تاريخية ومادونه فى مجالات
متعددة للدراسة التاريخية . لقد كان لاصله ونشاته وثقافته
كبير الاثر فى كتابته التاريخية ، فهو يبنى تابعى من
الانبياء ، ذكر انه قرا (٧٠ او ٧٢ او ٧٣ او ٩٢) من الكتب
المقدسة ، وعرف اللغة اليونانية والسريانية والحميرية ،
فكان على ثقافة واسعة ، وكون بها مدرسة تاريخية يمنية لها
سماتها المميزة . (٤)

فقد كتب وهب فى أربعة فروع من التاريخ ، كان المؤسس
لبعضها هى :

الاول : قصص الانبياء السابقين ، وأحاديث اهل الكتاب ،
او ما عرف بالاسرائيليات ، وهى قصص واساطير العهد القديم ،
وفى هذا الجانب ، دون كتاب "المبتدا" ، وهو فى مبدا الخلق
وسير الانبياء ، فهو اول محاولة لكتابة تاريخ الرسالات ،

-
- (١) وهب بن منبه ، الابناوى ، اليماني ، أصله فارسي من
الانبياء فى اليمن ، يعد فى التابعين الثقات ، كان على
قضاء صنعاء ، محدث ، لكن روايته فى المسند قليلة ،
وغزارة علمه فى الاسرائيليات ، ومن صحائف اهل الكتاب
اتهم بالقدر ، ورجع عنه ، ويقال ألف فيه كتابا ، ثم
ندم عليه . ولد بصنعاء (سنة ٣٤هـ) ، ومات بها (سنة
١١٠ او ١١٤هـ) . انظر عن ترجمته / الذهبى : سير ،
٥٤٤/٤ - ٥٥٧ - الزركلى : الاعلام ، ١٢٥/٨ - ١٢٦ .
(٢) الذهبى : نفس المصدر والجزء ، ص ٥٤٤ .
(٣) الزركلى : نفس المرجع والجزء ، ص ١٢٥ .
(٤) شاكرو مصطفى : التاريخ العربى والمؤرخون ، ١٣٨/١ - ١٥٤ -
١٥٥ - هوروفتس : المغازى ، ص ٣٠ - حسين نصار : نشأة
التدوين التاريخي ، ص ٢٧ - السيد عبد الميزان سالم :
التاريخ والمؤرخون العرب ، ص ٤٨ .

هشام فيه ، وإضافة أشياء عن غير وهب . وتتميز كتاباته في هذا المجال أنها أسطورية ، تأخذ عن الأسرائيليات ، والقصص الشعبي ، وإطلاق الخيال ، وإدخال الشعر فيها ، في أسلوب أدبي ، يحكى مفاخر عرب الجنوب .^(١)

الثالث : ويذكر حاجى خليفة أن وهبا جمع المغازى ، وقد وجد قطعة من كتاب المغازى هذا ، عثر عليه بيكر بين مجموعة أوراق بردى "شت رينهاردت" المحفوظة فى هيدلبرج ، وتاريخ نسخها (سنة ٢٢٨هـ) ، واتضح عدم اقتصرها على المغازى ، لتعرضها لموضوعات أخرى من السيرة ، والحق أن ليس فيها جديد ، لكنها تؤيد ما يقال أن السيرة كانت تروى فى عام (١٠٠هـ) أو قبله بقليل ، كما فى الكتب المتأخرة بالضبط .^(٢)

الرابع : تاريخ الفتوح ، إذ ينسب حاجى خليفة إليه "كتاب الفتوح" .^(٤)

ومع ذلك فإن وهبا جاء أهل المدينة باتجاه جديد واسلوب مغاير ، أخذ طابع القصص ، والأسطورة ، دون سند ، ولادقة ، وكان عماده الأسرائيليات ، مما جعل العلماء

-
- (١) عن أسلوبه فى كتابة التاريخ القديم ، انظر : حسين نصار : نشأة التدوين التاريخي ، ص ٣٩-٤٤ - عبد العزيز الدورى : بحث فى نشأة علم التاريخ ، ص ١١٠، ٢٦ نقل عبد العزيز الدورى نص هذه القطعة ، (انظر / بحث فى نشأة علم التاريخ ، ص ١١٥-١١٧) .
- (٢) هوروفتس : المغازى ، ص ٣٤-٣٦ - محمد السلمي : منهج كتابة التاريخ الإسلامى ، ص ٢٩٩-٣٠٠ - عبد العزيز الدورى : نفس المرجع ، ص ١١٢، ٢٥ - أحمد أمين : فجر الإسلام ، ص ١٥٨ .
- (٣) شاكز مصطفى : التاريخ العربى والمؤرخون ، ١/ ١٣٩ - حسين نصار : نفس المرجع ، ص ٤٤ - حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى ، ١/ ٥١٣ - هوروفتس : نفس المرجع ص ٣٣-٣٤ .

عن حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، حتى وصفه ابن قتيبة
(١)
بـ "صاحب السير والمغازي" .

ويتبين من ذلك ، أن عامما كان من العلماء المشهودين
بمعرفة السيرة والمغازي ، وأن علم التاريخ من العلوم
التي أصبحت تدرس في المساجد في حلقات مستقلة ، كما يشير
الخبر ، أن بنى أمية قبل عمر كانوا يمنعون تدارس المغازي
في جامع دمشق ، وأخيرا ، أن عامما لم يستمر في تدريس
(٢)
المغازي والسير في جامع دمشق في عهد الخليفة يزيد بن عبد
الملك ، وعاد إلى المدينة حيث واصل تعليمه لتلاميذه هناك ،
ولأنعلم الأسباب التي وراء ذلك .

ويعد عامم من الثقات ، وقد اعتمد عليه ابن اسحق
والواقدي فيما رواه من المغازي ، لكن لم يقتصر على
المغازي ، بل تطرق إلى جوانب أخرى من السيرة وتاريخ
الخلفاء الراشدين . أما أسلوبه ، فإنه يعتمد الاسناد تارة
ويهمله أخرى ، ويدخل أرقام المشاركين في الأحداث فيما
يرويه من أخبارهم ، ولم يكن عامم جامعا للأخبار وراو لها
فحسب ، إذ نجده أحيانا يبدي رأيه في بعض الأحداث
(٣)
ومسبباتها .

-
- (١) حسين نصار : نشأة التدوين التاريخي ، ص ٤٥ .
(٢) يشير شاكر مصطفى إلى ما يؤيد هذا القول ، فإنه يذكر
أن عبد الملك بن مروان أمر بحرق كتاب في المغازي
وجده بيد بعض أبنائه ، لأنه يشغله عن القرآن والسنة .
(انظر / التاريخ العربي والمؤرخون ، ٨٢/١) .
(٣) ابن حجر : تهذيب ، ٤٧/٥ - هوروفتن : المغازي ،
ص ٤٧-٤٩ - حسين نصار : نفس المرجع ، ص ٤٥ .

لا يأخذون أحاديثه مأخذ الجد ، ومارت معلوماته موضع ريبة .
فاعتبر نموذج الاخبارى القاس ، ولم يذكروه فى اصحاب
المغازى والسير . لكن ذلك لم يمنع اثره فى مدرسة المدينة
التاريخية ، كما لم يمنع الاسرائيليات من أن تدخل التاريخ
والتفسير . وقد أخذ عنه الكثير من المؤرخين والمفسرين .^(١)

وعاصم بن عمر بن قتادة ، راوية العلم ، والعالم^(٢)
بالسيرة والمغازى ، ومعلم المغازى فى جامع دمشق والمسجد
النبوى . قال عنه ابن سعد : "كانت له رواية للعلم ، وعلم^(٣)
بالسيرة ، ومغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم" . وأضاف
"وقد على عمر بن عبد العزيز فى خلافته فى دين لزمه فقضاء
عنه عمر ، وأمر له بعد ذلك بمعونة ، وأمره أن يجلس فى
جامع دمشق فيحدث الناس بمغازى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومناقب اصحابه ، وقال : ان بنى مروان كانوا ينهون
عنه ، فأجلس فحدث الناس بذلك ، ففعل ، ثم رجع الى المدينة
فلم يزل بها حتى توفى" .^(٤)

وقد ذكر هوروفتس : انه ظل يشرح معارفه بالمدينة بعد
عودته اليها امام سامعيه حتى توفى . وقد اشتهر بأحاديثه

-
- (١) عبد العزيز الدورى : بحث فى نشأة علم التاريخ ، ص ٢٦
١٠٤ - شاكى مصطفى : التاريخ العربى والمؤرخون ،
١٥٥-١٥٤/١ - حسين نصار : نشأة التدوين التاريخى ، ص ٨
(٢) عاصم بن عمر بن قتادة الانصارى المدنى ، ثقة كثير
الحديث ، عالما مشهورا ، (ت ١١٩هـ على خلاف) . انظر /
ابن حجر : تهذيب ، ٤٧/٥ .
(٣) الطبقات : القسم المتتم ، ص ١٢٧-١٢٩ - ابن حجر : نفس
المصدر والجزء والصفحة - هوروفتس : المغازى ، ص ٤٧-٤٨ .
شاكى مصطفى : نفس المصدر والجزء ، ص ١٥٦ .
(٤) نفس المرجع والمفحات (وقد حدد تاريخ عودته سنة ١٠١هـ
ولعمل ذلك بعد وفاة عمر بن عبد العزيز ، وتولى يزيد
الذى قد يكون على رأى بعض أسلافه فى النهى عن تدريس
المغازى فى جامع دمشق) .

(١) وشرحبيل بن سعد ، أحد علماء المغازى بالمدينة ، قال عنه سفيان بن عيينة : لم يكن أحد أعلم بالمغازى والبدرين منه ، وقد دون قوائم بأسماء الصحابة المشاركين فى الغزوات الكبرى ، والمهاجرين الى الحبشة والمدينة .^(٢)
 وهو الاسم الثالث الذى يذكر مع أبان وعروة ، لكنه لم يبلغ مكانتهما ، وبذلك يعد فى الطبقة الاولى من مؤرخى السيرة .^(٣)

وقد اتهم شرحبيل وضعف ، فاسقطوا مغازيه وعلمه ، اذ احتاج على كبر ، فخشى من يطلبه ان لم يعطه شيئا ، ان يقول لم يشهد أبوك بدر ، فيعطيه ، واتهم بأنه قد جعل سابقة لمن لاسابقة له . فلم يرو عنه ابن اسحق والواقدي ، بينما وقف موسى بن عقبة الى جانبه ، واخذ ابن سعد عنه خبرا واحدا .

ومحمد بن مسلم الزهرى (ت ١٢٤هـ) ، مؤسس المدرسة التاريخية بالمدينة والشام ، الذى قام باستقصاء روايات

-
- (١) شرحبيل بن سعد الخطمى مولى الانصار ، روى وروى عنه ، يكتب حديثه ، وكان يفتى ، قيل ليس بشقة ، وقيل ليس بشىء ، ضعيف ، وروى أن ابن معين وثقه . (ت ١٢٣هـ) عن أكثر من مئة سنة . (ابن حجر : تهذيب ، ٢٨٢/٤ - ٢٨٣) .
 (٢) ابن حجر : نفس المصدر والجزء ، ص ٢٨٢ - سعد موسى : تاريخ الحياة العلمية فى المدينة ، ص ٢٢٨-٢٢٩ .
 (٣) عبد العزيز الدورى : بحث فى نشأة علم التاريخ ، ص ٢٢ - السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ، ص ٥٧ - هوروفتش : المغازى ، ص ٢٥-٢٦ .
 (٤) هوروفتش : المغازى ، ص ٢٥ .
 (٥) السيد عبد العزيز سالم : نفس المرجع والصفحة .
 (٦) سعد موسى : نفس المرجع والصفحات - هوروفتش : نفس المرجع ، ص ٢٦-٢٧ (وذكر أنه اختل عقله على كبر الى جانب الفقر) - شاكر مصطفى : التاريخ العربى والمؤرخون ، ١/ ١٥٤ .
 (٧) عبد العزيز الدورى : نفس المرجع ، ص ١٠١ - السيد عبد العزيز سالم : نفس المرجع ، ص ٥٨-٥٩ - شاكر مصطفى : نفس المرجع والجزء ، ص ١٥٧ .

المدينة ، والبحث عنها ، وضبطها ، وتدوينها ، بصورة منظمة ووضعها في اطار متين وواضح ، وكان اول من وضع للسيرة هيكلًا محددًا ، وخطوطًا واضحة . فوضع بدراساته الجدية أسس المغازي وحفظ الروايات التاريخية الأولى . ويمثل الزهري مع عبد الله بن أبي بكر بن حزم (ت ١٣٥هـ) ، وعاصم بن عمر سابق الذكر ، الجيل الثاني بعد أبان وعروة وشرحبيل بن سعد . وقد قام هذا الجيل - الثاني - بتنمية وتوسيع دراسة المغازي ، وكان للزهري ، دور وطريقة مميزة ، سار عليها تلاميذه مثل موسى بن عقبة وابن اسحق .^(١)

لقد قام الزهري بهذا الدور ، لما تمتع به من سعة العلم والثقافة ، فقد كان امامًا جامعًا ، حاول أن يجمع كل مايتعلق بسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وتاريخ الخلفاء الراشدين ، وقد روى السيرة عن عروة بن الزبير ، وزاد عليها ماجمعه .^(٢)

لقد لخص الطبري دوره كمؤرخ بقوله : كان محمد الزهري مقدمًا في العلم بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبار قريش والأنصار ، راوية لأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه .^(٣)

ويقول شاعر ممطفي : كان عالما بالانساب عالما بأخبار عهد الرسالة والراشدين ، خصب الانتاج ، كان يكتب كل مايعرف^(٤)

(١) عبد العزيز الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ ، ص ٢٣-٢٤، ١٠١-١٠٢ - السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ، ص ٥٨-٥٩ .

(٢) عبد العزيز الدوري : نفس المرجع ، ص ١٠١، ١٠٢ .

(٣) سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ٢٢٩ .

(٤) عبد العزيز الدوري : نفس المرجع ، ص ٨١ .

(٥) نفس المرجع والجزء والصفحة .

كما كان عالما بسير الانبياء واهل الكتاب ، وكان قد درس انساب قومه على يد عبد الله بن ثعلبة .^(٢)

ولقد تمثلت دراساته فيما رواه ودونه من الكتب في الميدان التاريخي ، فقد نسب له كتاب "مشاهد النبي صلى الله عليه وسلم" ، و"سيرة الزهري" التي نقل عنها أبو القاسم السهيلي ، ووصفها بقوله : وهي أول سيرة الفتى في الاسلام . كذلك روى انه جمع كتابا في المغازي ، وقد اشار الى تأليفه في المغازي الامام البخاري ، وذكر السخاوي ان الزهري روى المغازي عن عروة ، و اشار حاجي خليفة الى مغازي الزهري ضمن المصنفات في المغازي . كما طلب منه خالد القسري كتابة السيرة له ، لكن لا يعرف شيء عن تلك السيرة التي كتبها لخالد ولعله لم يكملها . وقد تكون هي سيرة الزهري التي نقل عنها السهيلي . كما امره خالد القسري ايضا بالكتابة عن القبائل العربية الشمالية ، ففعل ، لكنه لم يتمه ، ويتضح انه كتاب "نسب قومه" الذي ذكر انه ألفه ، وقد ذكر انه دون كتابا في "نسب قريش" ، اتخذه مصعب الزبيري معدرا في كتابه نسب قريش . ويبدو انه نفس الكتاب

-
- (١) ابن كثير : البداية ، ط ٤ ، ٣٥٦/٩ .
 (٢) هوروفتس : المغازي ، ص ٦٠ .
 (٣) حسين نصار : نشأة التدوين التاريخي ، ص ٤٧ - سعد موسى : الحياة العلمية في المدينة ، ص ٢٢٩ .
 (٤) سعد موسى : نفس المرجع والصفحة .
 (٥) احمد أمين : فجر الاسلام ، ص ١٥٨ .
 (٦) عبد العزيز الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ ، ص ٧٩ .
 (٧) حسين نصار : نفس المرجع ، ص ٤٦ - هوروفتس : نفس المرجع ، ص ٦٠-٦٨ .
 (٨) خليل الزرو : الحياة العلمية في الشام ، ص ٢٠٤ .
 (٩) حسين نصار : نفس المرجع والصفحة - هوروفتس : نفس المرجع والمفحات .
 (١٠) عبد العزيز الدوري : نفس المرجع ، ص ٩٦-٢٤ - السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ، ص ٥٩ .

سالف الذكر ، فلعله بدأ من الكتابة عن عرب الشمال فبدأ
بقريش أو مضر ولم يتمه ، فذكر على هذا الأساس أنه دون
فى نسب قومه أو نسب قريش ، وهو اختلاف لفظى لكتاب واحد .
وقد عرف الزهرى بمعرفة الانساب ، ينقل ابن كثير من قول
الليث فيه : "وان حدث عن الاعراب والانساب قلت : لايحسن الا
هذا" .

ويذكر أنه كتب "أسنان الخلفاء" بطلب من الوليد بن
عبد الملك ، وآخر الاحداث التى رواها الزهرى ، كان آخر عهد
الخلفاء الراشدين . اذ لم يرو عنه شيئا يذكر عن تاريخ بنى
امية . ويظهر انه لم يعالج الفترة الاموية ، الا ما كتبه عن
اسنان الخلفاء .

وسيرة الزهرى تشمل حياة الرسول صلى الله عليه وسلم
كلها ، المغازى وغيرها ، مبتدئة بما يتصل بحياته من قبل
الاسلام حتى وفاته ، مراعيًا فيها التسلسل التاريخى ، وتاريخ
بعض الحوادث الكبرى ، مستخدما الاسناد الجمعى ، حيث يدمج
أكثر من رواية فى خبر واحد عن الحدث الواحد . وهو بذلك
يسير خطوة هامة نحو الكتابة التاريخية المتملة ، وكان
يرسل أخباره أحيانا . وسيرته معتمدة على الحديث ، لاتجد
فيها أشرا لقصص الانبياء الا نادرا ، ولم يكن يدخل اشعار

-
- (١) البداية ، ط ٤ ، ٣٥٦/٩ - عبد العزيز الدورى : بحث فى
نشأة علم التاريخ ، ص ٤٧ .
(٢) هوروفتس : المغازى ، ص ٦٠-٦٨ - حسين نصار : نشأة
التدوين التاريخى ، ص ٤٧ - السيد عبد العزيز سالم :
التاريخ والمؤرخون العرب ، ص ٦٠ .
(٣) خليل الزرو : الحياة العلمية فى بلاد الشام ، ص ٢٠٣-
٢٠٤ - السيد عبد العزيز سالم : نفس المرجع والصفحة .
(٤) عبد العزيز الدورى : نفس المرجع ، ص ٩٧-٩٨ .

المشاركين في الأحداث عند روايتها الا قليلا . ولقد تميز أسلوبه الكتابي بالوضوح والسهولة والبساطة والجمال ، كما كان ذي طابع انساني ملتزم ، بعيد عن التآثر عن الآراء والنظريات المذهبية والسياسية .^(١)

وقد اشرى الزهرى علم التاريخ بمعارفه التاريخية ، فعلم ودون ونشر ، وقلما نجد مصدرا تاريخيا ظهر بعد القرن الثاني ليس للزهرى اسما فيه ، كما احتوت كتب الحديث والسير على علمه . ولكن لم يصل الينا مع كل هذا العلم ومادون شيء من كتبه ، الا ان بعض المتأخرين جمع الاحاديث التي احتوتها كتب الحديث من مدوناتهم ، في كتاب سماه "الزهريات" وقد نشر سهيل زكار مروييات الزهرى في كتب الحديث ، في كتاب باسم المفازي ، وادعى انها هي السيرة التي كتبها الزهرى .^(٢)^(٣)^(٤)^(٥)

وممن كان لهم مشاركات في خدمة علم التاريخ ، عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) ، قال عنه سفيان بن عيينة : "كنت

-
- (١) عن منهجه وأسلوبه في كتابة السيرة والمغازي ، انظر / عبد العزيز الدوري : بحث في نشأة التدوين التاريخي ، ص ٢٣-٢٥ - حسين نصار : نشأة التدوين التاريخي ، ص ٤٧-٤٩ - هوروفتش : المغازي ، ص ٦٠-٦٨ - السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ، ص ٥٩ - خليل الزرو : الحياة العلمية في بلاد الشام ، ص ٢٠٢ .
- (٢) خليل الزرو : نفس المرجع والمفحة - حسين نصار : نفس المرجع ، ص ٤٨ .
- (٣) حسين نصار : نفس المرجع ، ص ٤٧ - سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ٢٣٠ .
- (٤) حسين نصار : نفس المرجع والمفحة .
- (٥) سعد الموسى : نفس المرجع والمفحة وهامش واحد منها .

إذا سمعت عكرمة يحدث الناس عن المغازى كأنه مشرف عليهم ،
 ينظر كيف يمنعون ويقتتلون" ^(١) . والقاسم بن محمد بن أبى بكر
 (ت ١٠٧هـ) الذى نقل عنه بعض المؤرخين نموذا حول المغازى
 وأخبار الخلفاء . وعامر الشعبى (ت ١٠٩هـ) ، كان عالما بالمغازى
 حافظا لها ، محدثا بها ، روى أن ابن عمر مر بالشعبى وهو
 يحدث بالمغازى ، فقال : شهدت القوم وأنه أعلم بها منى ^(٢) ،
 ويقول شاعر مصطفى عنه : اشتهر فى الواقع بما روى من
 الأخبار فى الاسرائيليات ، وفى القصص ، والتجارب ، وأخبار
 اليمن ، والمغازى . وأما : أن اسمه ورد فى مواقع عديدة
 لدى الطبرى . وقال عنه أيضا : لم نذكر الشعبى لم كتب والف
 ولكن لما روى . وقد أخذت عنه رواياته لغيره ، ثم ذكر أنه
 ألف كتابا فى المغازى وآخر باسم "كتاب الشورى ومقتل
 الحسين" ^(٣) ، وكتابا فى الفتوح أملاؤه دون أصول . ذاكرا
 أنه لم يملأ من كتبه شيء ، إلا نثقا فى بعض المصادر .
 ومحمد بن كعب القرظى (ت ١١٧هـ) ، اهتم بأخبار اليمن
 وروى الكثير منها ، وقد روى عنه الطبرى بعض أخبار اليمن
 والاثبياء ويهود الحجاز . ويزيد بن أبى حبيب (ت ١٢٨هـ) ،
 كان عالما بالفتن والحروب ، وخاصة مايتعلق بفتوح مصر
 وشنونها وولاتها ، وهو أحد من اعتمد عليهم الكندى فى كتابه

-
- (١) ابن كثير : البداية ، ط ٤ ، ٢٥٥/٩ .
 (٢) سعد موسى : تاريخ الحياة العلمية فى المدينة ، ص ٢٤٠ .
 (٣) الشيرازى : طبقات الفقهاء ، ص ٨١ - ابن حجر : تهذيب ، ص ٥٩/٥ .
 (٤) التاريخ العربى والمؤرخون ، ١٧٥/١ - ١٧٦ .
 (٥) أورد اسمه فى مكان آخر "كتاب الشورى ومقتل عثمان" .
 (انظر نفس المرجع ، ص ٨٣) .
 (٦) شاعر مصطفى : نفس المرجع ، ١٣٧/١ .

(١) ولاية مصر وقفااتها ، كما ترك عدة كتب في أخبار مصر وفتوحها ويعقوب بن عتبة بن المغيرة (ت ١٢٨هـ) ، أحد العلماء (٢) بالسياسة . ويزيد بن رومان الأسدي (ت ١٣٠هـ) ، الذي ألف كتابا في المغازي ، وصل الى الواقدي . (٣)

ويتبين من هذه الدراسة المقتضية للكتابة التاريخية في فترة بحثنا ، الى أن هذا العلم كان في مرحلة يخطو بها نحو النضوج ، إذ عاش التاريخ آنذاك مرحلة الجمع والتدوين المستقل في كتب تخص التاريخ ، ليبدا تمييز شخصية هذا العلم وتلمس معالمه الخاصة بعيدا عن العلوم الأخرى التي كان يعيش في أحضانها ، وخاصة الحديث .

ولقد لمسنا أن الكتابة التاريخية ، حظيت باهتمام مفرط من العلماء ، كان جلهم من العرب ، الذين طرّقوا عددا من جوانب الدراسات التاريخية ، ودونوا فيها الكثير من المؤلفات ، التي لم يملأ منها وبكل أسف الا شذرات ونكت .

وكانت دراساتهم قد شملت السيرة ، والمغازي ، وبعض حوادث الإسلام الأخرى ، وتاريخ ما قبل الإسلام ، والانساب ، وقصص الأنبياء ، والتواريخ الإقليمية . وقد قامت تلك الدراسات على أسس واضحة ، واتجاهات مختلفة ، تدعو الى الثبات والتأمل من ناحية ، والنمو والتوسع والشمول من ناحية أخرى ، لترسم للأجيال القادمة ، خطوطا ومعالم علم سيكون له مكانة متميزة بين العلوم الإسلامية الأخرى .

(١) أحمد أمين : فجر الإسلام ، ص ١٩١ - محمد النجار : الدولة الأموية في الشرق ، ص ١٦٩-١٧٠ - شاكّر مصطفى :

التاريخ العربي والمؤرخون ، ص ٨٢-٨٣ .
(٢) سعد موسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ٢٤١ .

(٣) شاكّر مصطفى : نفس المرجع ، ١/١٥٧ .

المبحث الرابع

مظاهر النشاط العلمي

ابنًا في التمهيد أن للحركة العلمية ونهضتها قبل عهد الخليفة يزيد ، مظاهر نشاط علمي ، تتمثل في المؤسسات العلمية من مساجد وكتاب ومكتبات ، ورجال العلم من علماء ومعلمين ومؤدبين ، ومناهج تعليم وطرق واساليب تدريس ، وفيل علماء وآداب متعلمين ، واهتمام الخلفاء ورعاية الدولة لتلك الحركة وطلاب العلم والعلماء .^(١)

حلقات العلم في المساجد :

استمرت الحركة العلمية في عهد يزيد تتنامى نهضتها ويحوصل عطاء أهلها ، وكان لنشاط تلك الحركة مظاهره في عهده أيضا . وقد ظل المسجد يؤدي دوره الرائد في خدمة الحركة العلمية ، وبخاصة الجوامع الكبرى في الامصار الاسلامية ، وواصل العلماء في حلقات التدريس بها ، تعليم الناس وتفقيهم ، في حلقات فردية لعالم جامع يتناول موضوعات شتى فيما يليقيه كالحسن البصري (ت ١١٠هـ) في حلقاته بجامع البصرة ، أو لعالم يختص تعليمه بجانب علمي كتعليم القراءة على يد كبار المقرئين ، كاخذها عن عبد الله بن

(١) انظر ماوردناه في التمهيد عن مظاهر النشاط العلمي قبل يزيد : ص ٤٥-٥٣ .

(٢) ذكرنا أشهرها في التمهيد ، انظر : ص ٥١ .

(٣) من أجل علم الحسن البصري ومقام به من دور مميز في خدمة العلوم الاسلامية ، (انظر / المبحث الاول ، ص ٦٢٥ ، ٦٤١ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤) .

(١) عامر (١١٨هـ) ، أو تعليم عاصم بن عمر بن قتادة (ت ١١٩هـ)
 للمغازى فى جامع دمشق ثم المسجد النبوى . أو حلقات ثنائية^(٢)
 يشترك فى الالتقاء بها أكثر من عالم كحلقة سالم بن عبد الله
 ابن عمر (ت ١٠٦هـ) ، والقاسم بن محمد بن أبى بكر (ت ١٠٧هـ)
 فى مسجد الممطفى صلى الله عليه وسلم . كما كان لبعض الأسر^(٣)
 حلقات تخصها ، كحلقة آل حزم .

مجالس العلماء :

كما كان لبعض العلماء مجالس علم فى منازلهم الى جانب
 حلقاتهم العلمية فى المساجد ، فقد كان للزهري (ت ١٢٤هـ)
 مجالسه التى يمامر فيها الناس ويظعمهم الشريد ويسقيهم^(٤)
 العسل ، ويتجادبون الحديث . كما كان لمحمد بن المنكدر
 (ت ١٣١هـ) ، وهو من سادات القراء ، مجلس علم ، يقول أبو
 معشر فيه : " كان سيدا يطعم الطعام ، ويجتمع عنده القراء "^(٥)
 وكذلك مجلس يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس (ت ١٢٨هـ) .^(٦)
 وكان للتعلم على أيدي هؤلاء العلماء فى حلقاتهم
 ومجالسهم ، أساليبه وآدابه ، اذ يأتى طلاب العلم ويسألون

-
- (١) انظر ذلك قبل : المبحث الاول ، ص ٦١٩ .
 (٢) انظر ما أوردناه عن ذلك قبل : المبحث الثالث ، ص ٧٣٤ .
 (٣) عن الحلقات العلمية ، انظر / سعد موسى : تاريخ
 الحياة العلمية فى المدينة ، ص ٨٩-٩١ - أحمد أمين :
 فجر الاسلام ، ص ١٦٥-١٧٤ - ابن حجر : تهذيب ، ١٠٢/٣ ،
 ٤٨٨/٩ ، ٣٦٨/١٠ - الذهبى : سير ، ١٨٦، ١٨٧-١٨٧/٥ .
 (٤) الذهبى : نفس المصدر ، ٢٢٥/٥ .
 (٥) انظر ذلك فى ترجمته عند / الذهبى : نفس المصدر
 والجزء ، ص ٣٥٣-٣٦١ .
 (٦) سعد موسى : نفس المرجع ، ص ٩٠ .

(١) العلماء ، فيروون لهم الاحاديث والاخبار ، او يفتونهم ، ويملون عليهم الاجابات ، اما من الذاكرة وهو الغالب ، او من كتاب او صحيفة ، والطلاب منهم من يحفظ ، ومنهم من يدون ومن العلماء من ياذن بالكتابة عنه ، ومنهم من يمنع ذلك . ومن دون من التلاميذ ، عرض ماكتب على شيخه ، او على نسخته المقابلة ، توثيقا وضبطا .

ولم يكن أحد من العلماء ياذن بنشر مروياته وكتبه ، الا عن طريق التحديث او الاجازة ، وكان لايعتمد على الوجادة الا في أضيق الحدود ، فالاعتماد كان على السماع من أفواه الشيوخ او القراءة عليهم ، حتى تحمل لهم الاجازة بالرواية عنهم ، ومن هنا لزم الرحلة في طلب العلم وجاءت أهميتها .
(٢)
(٣)
(٤)
وكان العلماء يقدمون لتلاميذهم وآخذى العلم عنهم مايناسب مستواهم العقلي ، يقول الزهري : "ماحدثت قوما حديثا قط لم تبلغه عقولهم الا كان فتنة على بعلمهم" .
(٥)
(٦)
ولعروة بن الزبير قول شبيه بهذا .

-
- (١) ليست هذه الطريقة مطلقة ، فمن العلماء من له من الهيبة مايمنع التلاميذ من سؤاله ، الا أن يتكلم من تلقاء نفسه ، أو يسأله أحد نزل به أمر ، يقول الزهري "ولقد كنا نجلس عند ابن المسيب فما يستطيع أحد منا أن يسأله عن شيء الا أن يبتدىء الحديث ، أو يأتي رجل يسأله عن شيء قد نزل به" . (انظر / الذهبي : سير ، ٣٣٥/٥) .
- (٢) الوجادة : تعنى أن يجد أحد صحيفة أو كتاب لعالم ما ، فيروى ما فيها ، أو يحدث منها ، أو ينقل عنها ، دون أن يسمع منه ، أو يعرض عليه ما فيها . ودون اجازة ولا مآولة .
- (٣) يقول الزهري : "القراءة على العالم والسماع منه سواء أن شاء الله" . (الذهبي : نفس المصدر والجزء ، ص ٣٣٨)
- (٤) محمد السلمي : منهج كتابة التاريخ الاسلامي ، ص ٢٨٥-٢٨٦
- (٥) خليل الزرو : الحياة العلمية في الشام ، ص ٢٢ .
- (٦) سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ٢٤

ويرون أن أفضل الوسائل لأدراك العلم وفهمه ، أخذه
درجة درجة ، يقول الزهري : من طلب العلم جملة فاتته جملة ،
وانما يدرك العلم حديثا وحديثين ، كما كان يكره تكرار
الحديث ، وينتقد من يستفهمه عن قول ذكره .^(٢) لذلك كان من
العلماء في تلك الحقبة من يبحث على الكتابة ويعين عليها ،
فقد كان عطاء بن أبي رباح (ت ١١٤هـ) يحض طلابه على التعلم
والكتابة ، وكانوا يكتبون بين يديه ، وكان يقول :
"يا غلمان ، تعالوا اكتبوا ، فمن كان منكم لا يحسن كتبنا له
ومن لم يكن معه قرطاس اعطيناه من عندنا" .^(٣)

ويقول الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) : "إذا سمعت شيئا
فاكتبه ولو في حائط" .^(٤)

وكان طلاب العلم يسألون عما يريدون ، يطوفون على من
لديهم شيء من العلم فيحفظون ويكتبون ، وقد يلزم طالب
العلم شيخه عددا من السنوات يأخذ عنه العلم ، حرصا على
العلم دون كلل أو ملل ، يقول الزهري : "مست ركبتي ركبة
سعيد بن المسيب ثمانى سنين" .^(٥)

ومما يذكر في هذا الصدد تطور طريقة الدراسة في حفظ
كتاب الله ، في خلافة يزيد بن عبد الملك ، ينقل ابن عساكر
أن عبد الله بن العلاء قال : "كنا ندرس في مجلس يحيى بن

-
- (١) خليل الزرو : الحياة العلمية في الشام ، ص ٢٢ .
(٢) الذهبي : سير ، ٣٣٣/٥ .
(٣) محمد الخطيب : السنة قبل التدوين ، ص ٣٢٧ - مباحي
المصالح : علوم الحديث ، ص ٤٤ .
(٤) محمد الخطيب : نفس المرجع ، ص ٣٢٦ .
(٥) الذهبي : نفس المرجع والجزء ، ص ٣٣٢ .
(٦) تاريخ دمشق ، ٥٢/٢ .

(١)
الحارث في مسجد دمشق ، في خلافة يزيد بن عبد الملك اذ خرج علينا أمير دمشق الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزم الاشعري من الخضراء ، فاقبل علينا منكرا لما نمنع فقال : ما هذا وانتم ؟ فقلنا ندرس كتاب الله . فقال : اتدرسون كتاب الله تبارك وتعالى ؟ ان هذا شيء ماسمعه ولا رأيته ولا سمعت أنه كان قبل . ثم دخل الخضراء . وكان الضحاك بن عبد الرحمن أميرا على دمشق في خلافة عمر بن عبد العزيز " .

ويظهر أن ما أنكره الضحاك بن عبد الرحمن في دراسة القرآن ، هو تدبر معاني القرآن والتفكير فيه ، اذ أن طريقة الدراسة في قراءة القرآن ، كانت قد عرفت منذ عهد الخليفة عبد الملك بن مروان ، وأول من أحدثها هشام بن اسماعيل بن هشام بن المغيرة المخزومي ، وتعنى التكرار وراء قارئ ما وقد يكون المكرر فردا أو جماعة ، عن فرد أو جماعة . وقد وصفها ابن عساکر بقوله : "فقرأ هشام بن اسماعيل ، فجعل عبد الملك يقرأ بقراءة هشام ، فقرأ بقراءته مولى له ، فاستحسن ذلك من يليه من أهل المسجد فقرأ بقراءته " .

(٢)
ومن طرق تحفيظ القرآن في تلك الفترة ، طريقة مسلم بن جندب الهذلي القارئ (ت بعد ١١٠هـ) في تعليم كتاب الله ، يقول جعفر بن الزبير : "وكان - يعنى مسلم - يعلمنا غدوة

(١) يحيى بن الحارث الذماري الدمشقي ، الامام الكبير ، امام جامع دمشق وشيخ المقرئين ، عالم بالقراءة في دهره ، كان يقف وراء الأئمة يرد عليهم لا يستطيع أن يؤم من الكبر ، قرا على ابن عامر وواثلة بن الاسقع ، وثلا عليه آخرون . ثقة من رواية الحديث ، ولد زمن معاوية ، وتوفي سنة ١٤٥هـ عن تسعين سنة . (الذهبي : سير ، ١٨٩/٦-١٩٠) .

(٢) خليل الزرو : الحياة العلمية في الشام ، ص ٢٠-٢١ .

(١)

ثلاثين آية وعشية ثلاثين آية ، وفي رواية يقرأ علينا " .

ومن آداب طلاب العلم اجلال العلماء ، وتقديرهم ،

(٢)

وخدمتهم ، يقول الزهرى : "كنت أخدم عبيد الله بن عبد الله

حتى كنت استقى له الماء المالح ، وكان يقول لجاريته من

(٣)

بالباب ؟ فتقول : غلامك الأعمش" .

(٤)

أما العلماء ، فكانوا يعينون التلاميذ على طلب العلم

(٥)

ويتألفونهم على الحديث ، ومن آدابهم حسن الانصات للمحدث ،

(٦)

واظهار عدم المعرفة بما يحدث به وان كان قد سبق الى علمه

ومن سماتهم التواضع والخوف من الشهرة ، قال صفوان بن عمرو

في خالد بن معدان (ت ١٠٣هـ على خلاف) وكان له حلقة : "رايت

(٧)

خالد بن معدان اذا كبرت حلقة قام مخافة الشهرة" .

الكتاب :

(٨)

وواصل الكتاب دوره زمن يزيد ، الى جانب المسجد كدار

(١) سعد موسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ٩٥

(٢)

فربنا المثل بالزهرى في أكثر من موضع ، لأنه من علماء

عصر الخليفة يزيد وممن عمل له ، وكان من علماء الأمة

المبرزين ، لذا احتوت تراجمه على أخبار كثيرة عن

تعليمه وتعليمه وأخبار العلم والعلماء ، فوجدنا بها

شيئا مما نريده في هذا الباب . (انظر شيئا من ذلك في

ترجمته عند / الذهبي : سير ، ٣٢٦/٥ - ٣٥٠) .

(٣)

الذهبي : نفس المصدر والجزء ، ص ٣٣٢ - الشيرازي :

طبقات الفقهاء ، ص ٦٩ .

(٤)

محمد الخطيب : السنة قبل التدوين ، ص ٣٢٧ .

(٥)

سعد موسى : نفس المرجع ، ص ٢٤ .

(٦)

ابن كثير : البداية ، ط ٤ ، ٣١٨/٩ .

(٧)

ابن حجر : تهذيب ، ١٠٢/٣ - ١٠٣ .

(٨)

عن التعريف بالكتاب ، ونشأته ، ودوره في الحركة

العلمية بالدولة الاسلامية ، (انظر / يوسف حوالة :

الحياة العلمية في افريقية ، ص ٢٣٢-٢٣٤ - محمد بدوي :

دراسات في التربية والفكر في الاسلام ، ص ٦٦-٧١ - خليل

الزرو : الحياة العلمية في الشام ، ص ٢١ - وانظر

أيضا قبل : التمهيد : ص ٥٢ .

علم ومناخ ثقافة ، ومن أشهر معلمى الكتاب فى عصر الخليفة يزيد بن عبد الملك ، عطاء بن أبى رباح (ت ١١٤هـ) الذى كان معلم كتاب^(١) . والضحاك بن مزاحم العللى (ت ١٠٥ او ١٠٦هـ) كان يعلم الصبيان حسبة ، وكان فقيه مكتب عظيم كالجامع فى الكوفة ، فيه ثلاثة آلاف صبي ، وكان يركب حمارا ويدور عليهم^(٢) اذا عيى .

والظرماع بن حكيم الطائى (ت ١٠٥هـ) ، اشتغل مؤدبا بالرى ، قال عبد الأعلى : لم أر احدا آخذا لعقول ولا جذب لاسماعهم منه ، ولقد رايت الصبيان يخرجون من عنده كأنهم قد جالسوا العلماء .^(٣)

المؤدبون :

ظهرت فى العصر الاموى فئة المؤدبين ، وهم الذين كانوا يعلمون أبناء الخلفاء والامراء والخاصة ، ويؤدبونهم ، ويشرفون على تربيتهم . وكان الخلفاء يقدون عليهم العطاء ، الا أن بعضهم كان لاياخذ لقاء تعليم القرآن شيئا ، وكان المؤدب اذا اشر بالغ فيمن يؤدبه .

واعتمد يزيد بن عبد الملك على المؤدبين فى تربية ابنائه ، وذلك على طريقة من سبقه من الخلفاء الامويين ، الذين استدعوا الى قصورهم من يقوم بتاديب وتعليم ابنائهم .^(٤)

-
- (١) ابن حجر : تهذيب ، ١٧٩/٧ - ١٨٣ - الذهبى : سير ، ٨١/٥ .
 (٢) ابن حجر : نفس المصدر ، ٣٩٧/٤ - ٣٩٨ - ابن كثير : البداية ، ط ٤ ، ٢٣١/٩ - الذهبى : دول الاسلام ، ٥٣/١ - الذهبى : سير ، ٥٩٨/٤ - ٦٠٠ - الياقعى : مرآة الجنان ، ٢٤٢/١ - محمود الخطيب : السنة قبل التدوين ، ص ٣٠١ - فيليب حتى : تاريخ سورية ، ١١٢/٢ - ١١٣ .
 (٣) بروكلمان : تاريخ الادب العربى ، ٢٤٥-٢٤٤/١ .
 (٤) انظر ماوردناه مجملا عن المؤدبين فى العصر الاموى ، قبل التمهيد ، ص ٥٢ .

كما عاش زمنه عدد من مؤدبي أبناء الخلفاء الآخرين ،
ومنهم : اسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر (ت ١٣٢هـ) ،
كان مفقها لاولاد الخليفة عبد الملك بن مروان ، وكان
الخليفة يزيد ممن تعلموا على يديه . والفحاك بن مزاحم^(١)
الهلالى (ت ١٠٥ او ١٠٦هـ) كان احد مؤدبي أبناء الخليفة عبد
الملك ايضا . وعبد الواحد بن قيس السلمى ، كان معلم اولاد
الخليفة يزيد بن عبد الملك . وقد قال : قلت ليزيد بن عبد
الملك : "انى لست آخذ منك على القرآن شيئا ، انما آخذ
منك على غيره" . وعبد الصمد بن عبد الاعلى مؤدب الوليد^(٢)
ابن يزيد بن عبد الملك ، "اختاره يزيد بن عبد الملك ،
وكلفه بتربية ولده وتاديبه حين كبر وبلغ من التعليم ،
لمعرفته بمكانته الادبية الرفيعة ، وشقته بقدرته
التعليمية العالية" . كما ادبه ، ابو نخيلة التميمي
البصرى ، وكان شاعرا راجزا فميحا مقتدرا كثير البدائع^(٣)
والمعاني . غير اننا نجد من يثير الى اشتغال عبد الصمد بن
عبد الاعلى بالزندقة والهلوهو والمجون . وقد ناقش حسين^(٤)
عطوان هذه التهمة ، وضعف الاخبار الواردة فيها .^(٥)

-
- (١) ابو زرعة : تاريخ ابي زرعة ، ٣٤٧/١ - ٣٤٨ - الذهبى :
سير ، ٢١٣/٥ - ابن حبيب : المحبر ، ص ٤٧٦ - ضياء
الدين الرئيس : عبد الملك بن مروان ، ص ٢٥٠ - عواد
الاعظمى : مسلمة ، ص ١٩-٢٠ . وانظر ايضا قبل : الفصل
الاول ، ص ١٠٢ .
(٢) انظر قبل : الفصل الاول ، ص ١٠٢ .
(٣) ابن حبيب : نفس المرجع والمفحة - الزرو : الحياة
العلمية فى الشام ، ص ٢٨-٢٩ - محمد صالحية : مؤدبو
الخلفاء ، ص ٤٤-٤٥ .
(٤) لتعريف بهذين المؤدبين ، وتربيتهما للوليد بن يزيد
وسيرتهما معه واثرهما عليه ، (انظر / حسين عطوان :
سيرة الوليد بن يزيد ، ص ٧٣-٩٨) .
(٥) محمد صالحية : نفس المرجع ، ص ٤٤ .
(٦) نفس المرجع ، ص ٨٣-٨٧ .

(١)
كما يذكر حسين عطوان مؤدبا شالشا للوليد بن يزيد هو
يزيد بن ابي مساحق السلمى ، لكنه شكك فى صحة ذلك الخبر .
(٢)
وهب بن كيسان الفقيه المؤدب ، لكننا لانعلم لمن كان
مؤدبا .

وكان الزهرى مؤدبا لابناء الخلفاء من بنى امية ،
(٣)
ومنهم الخليفة يزيد بن عبد الملك نفسه . وعون بن عبد الله
ابن عتبة بن مسعود ، الذى علم مروان بن محمد فى حياة ابيه
(٤)
ثم تركه ولزم الخليفة عمر بن عبد العزيز .

المكتبات :

انتشرت المحف والكتب فى تلك الفترة - مدار البحث -
وعكثرت لشيوع الكتابة بين الناس وتدوين كثير من العلماء
للعلم وحثهم عليه ، يقول الحسن البصرى : " ان لنا كتبا كنا
نتعدها " . فعرف العصر انواعا من المكتبات او خزائن الكتب
فكان هناك خزانة الخلفاء الامويين ، والمكتبات العامة ،
والمكتبات الخاصة .

-
- (١) سيرة الوليد بن يزيد ، ص ٩٨-٩٩ .
(٢) الذهبى : سير ، ٢٦/٥ .
(٣) الزرو : الحياة العلمية فى الشام ، ص ٢٨-٢٩ - محمد
الخطيب : السنة قبل التدوين ، ص ٤٩٣ - وانظر قبل :
الفصل الاول ، ص ١٠٢-١٠٣ .
(٤) الذهبى : نفس المصدر والجزء ، ص ١٠٣-١٠٥ .
(٥) محمد الخطيب : نفس العرجع ، ص ٣٢٦ - مبحث الصالح :
علوم الحديث ، ص ٤٤ . (لكن من العلماء مع تدوينه
العلم لنفسه ، الا انه كان يكره الاملاء ، فكان الزهرى
ممن يمنع ان يكتب عنه ، فاذن للناس واملى عليهم ،
بعد ان الزمه هشام بالاملاء على بنيه ، وقال : كنا
نكره الكتاب ، حتى اكرهنا عليه الامراء ، فرأيت الا
امنعه مسلما " . (انظر / الذهبى : نفس المصدر والجزء
ص ٣٣٤ - شاكر مصطفى : التاريخ العربى والمؤرخون ،
ص ٩٥-٩٦) .

وأما خزائن الخلفاء الأمويين ، فقد وجد بها أعداد كبيرة من الدفاتر التي احتوت على علم الزهرى ، يدل على ذلك رواية عبد الرزاق أنه سمع معمرًا يقول : "كنا نرى أنا قد أكثرنا عن الزهرى ، حتى قتل الوليد ، فإذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزائنه ، يقول : من علم الزهرى" (١) .

وقد كتبت هذه المدونات قبل عهد الوليد ، فقد كانت وفاة الزهرى (١٢٤هـ) ، قبل تولى الوليد الخلافة (١٢٥هـ) ، ويبدو أنها دونت وحفظت فى عهد هشام الذى ألزم الزهرى بالكتابة والاملاء ، ولعل بعضها كتب فى عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك ، فقد كان الزهرى من رجال دولته ومن تولى له القضاء .

ويظهر أنه كان للخلفاء الأمويين خزائن كتب ، يحفظ بها بعض العلوم والمدونات فى شتى الفنون ، يدل على ذلك الخبر الذى يشير إلى إخراج الخليفة عمر بن عبد العزيز كتاب إهرن القس بن أعين الذى ترجمه ماسرجويه ، من خزائن الكتب وقد حفظ بها منذ عهد مروان بن الحكم ، فأخرجه بعدما وجده لينتفع به المسلمون ، وقيل : بل ترجم فى عهد عمر نفسه . (٣)

والغالب أن مكتبة خلفاء بنى أمية هذه ، كانت لحفظ الكتب ، فلاتفتح أبوابها لطلاب العلم ، إلا أن يكون من الخلفاء أو أبناء أسرهم . وقد نصح الخبر على إخراج كتب الزهرى من خزائن الوليد بن يزيد ، فلانعلم إلى أين أخرجت

(١) الذهبى : سير ، ٣٣٤/٥ - هوروفتش : المغازى ، ص ٦٥-٦٦ - أحمد أمين : فجر الإسلام ، ص ١٦٨ .

(٢) انظر ص ٦٥٣-٦٦٤ .

(٣) أحمد أمين : نفس المرجع ، ص ١٦٣ .

الى مكتبات عامة كانت موجودة ، او خزائن كتب قد تكون ملحقه بالمساجد التي كانت تمثل دور العلم في تلك الفترة ، ليستفيد منها سائر المسلمين ، وهذا أرجح .

أما المكتبات العامة ، فان من المسلمين من اتخذ بيتا وضع فيه كتباً وأدوات للتسلية واللعب وأعدده للرواد من طلاب العلم ، وفتحها أمام العامة ، فيذكر أحمد أمين نقلاً عن أبي الفرج ^(١) : أن عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله بن صفوان الجمحي ، وكان في العصر الأموي ^(٢) ، قد اتخذ بيتاً فجعل فيه شطرنجات ، ونردات ، وقرقات ، ودفاتر فيها من كل علم ، وجعل في الجدار أوتاداً ، فمن جاء علق ثيابه على وتد منها ، ثم جرد دفتره فقرأه ، او بعض ما يلعب به فلعب به " . وكانت هذه المكتبة بالمدينة ^(٣) .

والحق أنه مظهر راق للنهضة العلمية في تلك الحقبة من الزمن ، وشبيه عبد الحكم الجمحي ، محمد بن جبير بن مطعم (ت ٩٩ او ١٠٠هـ) ، الذي كان لديه مكتبة عامرة بالكتب ، وكان يسمح لطلاب العلم بالاطلاع فيها ، لكنه كان يمنع خروج أي كتاب ^(٤) .

أما المكتبات الخاصة ، فقد كان لكثير من العلماء

-
- (١) فجر الاسلام ، ص ١٦٨ .
 (٢) لم أعثر على ترجمته ، وقد قال أحمد أمين أنه في العصر الأموي ، (انظر النص أعلاه) .
 (٣) النردات : جمع نرد ، وهو ما يعرف اليوم بالطاولة وقرقات : جمع قرق وهي لعبة للمبيان . (انظر / محمد الخطيب : السنة قبل التدوين ، هامش ٤ ، ص ٣٠١) .
 (٤) عن هذه المكتبة ، انظر أيضا / أحمد زكي : الحياة الأدبية في البصرة ، ص ١٤٨ - محمد الخطيب : نفس المرجع والمفحة .
 (٥) سعد موسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ٢٤

مكتباتهم الخاصة ، حيث استعانوا على حفظ علمهم بالتدوين ، وحفظ تلك المدونات للذاكرة فيها والعودة اليها عند الحاجة ، او الاملاء منها احيانا ، وتقديمها لطلاب العلم احيانا اخرى ينسخون منها ، او باعارتها ثم استعادتها .

فقد كان لمجاهد بن جبر (ت ١٠٣هـ) كتباً في غرفة بيته ، وكان يسمح لبعض اصحابه ان يصدوا اليها ، فيخرج لهم كتبه فينسخون منها .^(١)

وتترك عبد الله بن زيد (ت ١٠٤هـ) نزيل داريا ، لما مات حمل بغل كتباً . كما كان لمحمد الباقر بن علي بن الحسين (ت ١١٤هـ) كتب كثيرة سمع بعضها منه ابنه جعفر المادق ، وقرا بعضها .

كما كان عند مكحول الشامي (ت ١١٢هـ) كتب ، وعند الحكم بن عتيبة (ت ١١٣هـ) ايها ، وعند بكير بن عبد الله ابن الاشج (ت ١١٧هـ) عالم المدينة ، كتب انتقلت الى ابنه مخزومة بن بكير ، كما كان للزهري (ت ١٢٤هـ) مع حفظه مكتبة خاصة ، يقول يونس بن يزيد : قلت للزهري اخرج لي كتابك ، فخرج لي كتاباً فيها شعر . وكان اذا جلس في بيته ومنع كتبه حوله ، فيشغل بها عن كل شيء من امور الدنيا ، حتى قالت امراته : والله لهذه الكتب اشد على من ثلاث فرائر .^(٢)

(١) محمد الخطيب : السنة قبل التدوين ، ص ٢٢٦ - مباحي المالغ : علوم الحديث ، ص ٤٤ .
(٢) الزرو : الحياة العلمية في الشام ، ص ٧٨ .
(٣) محمد الخطيب : نفس المرجع ، ص ٣٥٤-٣٥٥ .
(٤) سعد موسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ٨٧ .
(٥) أحمد أمين : فجر الاسلام ، ص ١٦٨ - هوروفتش : المفازي ، ص ٦٦ .

كل ما ذكرناه دلائل واضحة على انتشار الكتب والمكتبات وبالأخص الخاصة منها ، وذلك ينبىء عن نهضة علمية شهدتها الدولة الإسلامية فى أواخر القرن الأول وبداية الثانى . ولعل مما ساعد على انتشار الكتب والمكتبات ، وجود أسواق لبيع الكتب ونسخها ، فينقل الذهبى أن همام بن منبه اليمانى كان يشتري الكتب لأخيه وهب بن منبه^(١) ، وكان ممن ينسخ المصاحف فى هذه الفترة عبد الرحمن بن هرمز الأعرج (ت ١١٧هـ) ، أحد القراء البارزين ، وكان يكتبها بيده ولا يتركها إلا لشقة أمين^(٢) ، كما كان مالك بن دينار (ت ١٢٧هـ) العالم البر التابعى ، من أعيان كتبة المصاحف ، حيث كان ينسخ المصاحف للتكسب ، وكان ينسخ المصحف فى أربعة أشهر^(٣) .

ومما يستوجب الذكر ونحن ندرس أبرز جوانب الحياة العلمية فى عصر الخليفة يزيد بن عبد الملك ، وأهم مظاهر نشاطها العلمى ، إبداء الراى فى دوره فى الحياة العلمية فى عهده واهتمامه بها .

كانت الحركة العلمية فى الدولة الأموية فى غالب الأحيان تنمو من تلقاء نفسها ، لاهتمام الناس بالعلم وانكبابهم عليه ، حيث حثهم الدين الإسلامى على ذلك ، وكونه مظهرا من مظاهر النمو والتطور الحضارى ، الذى أخذت دولة الإسلام ترتقى سلمه ، إلى جانب الحاجة وفروقات الحياة

-
- (١) الذهبى : سير ، ٣١٢/٥ .
 (٢) سعد موسى : تاريخ الحياة العلمية فى المدينة النبوية ، ص ٩٦ .
 (٣) الذهبى : نفس المصدر والجزء ، ص ٣٦٢-٣٦٤ .
 (٤) يستثنى من ذلك بعض الخلفاء ، كعمر بن عبد العزيز ، (انظر قبل التمهيد ، ص ٦٩-٧١) .

الجديدة فى المجتمع الاسلامى الجديد .

وهذا لايعنى عدم اهتمام الخليفة يزيد بالعلم البتة ،
فلعل من نافلة القول انه ترك كثيرا من جهود واهتمامات
سلفه الخليفة عمر بن عبد العزيز العلمية ،تسير فى طريقها
وتواصل نتائجها ، كإبقاء على البعثات التى أرسلها سلفه
عمر بن عبد العزيز الى الاقاليم الاسلامية لبث تعاليم الدين
الاسلامى ، وتفقيه الناس ، والاستمرار فى نشر العلم فى
المساجد ومجالس العلماء . ومما يدل على استمرارية ذلك
النهج ، ماذكر عن اقتفاء بشر بن صفوان عامل يزيد على
افريقية ، لسياسة محمد بن يزيد واسماعيل بن عبيد الله بن
أبى المهاجر ، أميرا افريقية قبله ، فى العمل على نشر
الدين والعلم بين البربر ، فاستمر العلماء والدعاة فى
عملهم وكان من بينهم الواليان السابقان محمد بن يزيد
واسماعيل بن عبيد الله ، وقد أدت تلك السياسة الطيبة الى
اقبال البربر على حلقات العلم فى المساجد وتعليم الصبيان
فى الكتاب . ولعل مثل هذا حدث فى الاقاليم الاخرى .

ومن المحتمل استمرار أوامر عمر بن عبد العزيز بتدوين
العلم وخاصة السنة ، وان لم نلمس ذلك على المستوى الرسمى،

(١) من ذلك البعثة التى أرسلها الخليفة عمر بن عبد
العزيز من فقهاء التابعين لتفقيه البربر ، (انظر /
فاطمة رضوان : المغرب فى عصر الولاة الامويين ، ص ٤٨ -
الفرد بل : الفرق الاسلامية فى الشمال الافريقى ،
ص ٩٦-٩٧) .

(٢) أمر عمر العلماء بنشر الاسلام فى مساجدهم ومجالسهم .
(انظر قبل / ص ٦٩ - عماد الدين خليل : ملامح الانقلاب
الاسلامى ، ص ٨٣) .

(٣) انظر : فاطمة رضوان : نفس المرجع ، ص ٦٨-٦٩ .

(٤) انظر ذلك بالمصادر التى أحلنا اليها لمعرفة عطاءات
عمر العلمية ، قبل : التمهيد ، ص ٧٠ .

(٥) انظر قبل : المبحث الاول ، ص ٦٥٠-٦٦٠ .

وليس لدينا قرائن على استمرارية كل سياسات عمر في سبيل نشر العلوم ولكن الاقرب عدم التوقف ، واستمرار العلماء المكلفين بذلك فيه ، خصوصا ان من اولئك العلماء من حظى بثقة يزيد وكان من المقربين اليه والعاملين في دولته ، كمحمد بن مسلم الزهري . وليزيد اهتمام واضح بالادب وخاصة الشعر ، حيث قرب الشعراء ، وفتح ابوابه لهم ، واجزل لهم العطاء ، وحظوا باهتمامه ، وتلك صفة تميز بها بنو أمية ، عدا عمر بن عبد العزيز .

(١)

يقول حسين عطوان عن اهتمام يزيد بالعلماء وتقريبه لهم واعتماده عليهم : "واثرت ثقافته الدينية في سياسته تائيرا بارزا ، اذ استهل خلافته بتقريب العلماء والفقهاء من امثال رجاء بن حيوة الكندي ، ومحمد بن مسلم الزهري وغيرهما ممن احصاهم اليعقوبى ، واجلهم يزيد واحسن اليهم ، واستعان بهم في القضاء ، واستضاء بآرائهم في ترميف شئون الدولة " .

فيذكر انه كان يجرى على رجاء بن حيوة ثلاثين دينارا في كل شهر ، وان سعيد بن خالد الاموي كان من خاصته او الغالب عليه ، وهو من رجال الحديث الثقات .

(١) سيرة الوليد بن يزيد ، ص ١٦ .

(٢) بالرجوع الى تاريخ اليعقوبى ، نفس الجزء والمفحة ، تبين انه اورد أسماء علماء عصره ، لكنه لم يشر الى تقريب يزيد لهم او اهتمامه بهم .

(٣) الذهبي : سير ، ٥٦٠/٤ .

(٤) من اجل ذلك ، انظر قبل : الفصل الخامس ، المبحث الاول ، ص ٤٤١-٤٤٠، ٤٣٣ .

ويتبين لنا مما ذكرناه ، أن الخليفة يزيد بن عبد الملك ، وإن كان له بعض الاهتمام بالعلم وأهله ، إلا أنه لم يكن ذا دور بارز في دفع الحركة العلمية وتنميتها ، تلك الحركة التي اعتادت الحياة بعيدا عن احضان الدولة ، فلم يؤثر عليها ذلك ، حيث واصلت النمو والتطور .

وهذا في حد ذاته ظاهرة حضارية ، تعد من خصائص الامة الاسلامية ، ومميزات دولتها ، حيث كانت الحياة العلمية ، والمظاهر الحضارية ، تحيا وتنمو نحو النضج والتقدم ، بشكل طبيعي ، ومن تلقاء نفسها ، على أسس ثابتة مستمدة من دينها وبامكانيات أهلها وموروثاتها ، وماومل اليها مما وافق عقيدتها ، دون توجيه من الدولة ، أو الاعتماد على رعايتها كما أن من مميزات الدولة الاسلامية ، ترك الحرية للرأى والفكر مالم يكن مخالفا للدين الحق ، وافساح المجال للحياة العلمية أن تعيش دون توجيه معين ، ورعايتها رعاية هدفها حفز رجال العلم واعانتهم ، ودفع الحركة العلمية ، والمظاهر الحضارية نحو التقدم . ولعمري أن ذلك كان من العوامل التي جعلت الامة الاسلامية رائدة الحضارة العالمية بعد حقبة قصيرة من عمر الزمن .

الحجامة

الخاتمة

يأتى فى مقدمة ما توصلنا إليه فى بحثنا هذا ، أن الدولة الأموية فى عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك ، كانت قوية البنيان ، ثابتة الكيان ، مُهابة الجانب ، استطاعت حكومتها القضاء على الفتن الداخلية ، ومواجهة الاخطار الخارجية ، وتوجيه الجيوش الفاتحة ، فحفظت الأمن ، وصانت الحدود ، وواصلت الجهاد . كما استمرت الأمة فى رقيها الحضارى ، وخصوصا فى الحياة العلمية ، مما يعنى قيام الدولة الأموية فى عهد يزيد ، بأداء واجباتها ، والقيام بدورها التاريخي بكل اقتدار .

أما حاكم الدولة ، وخليفة المسلمين يزيد بن عبد الملك ، فقد خرجنا من دراسة سيرته ، بإجماع جلّ المصادر على ميله للهو واللذات ، وحبّه لجاريتيه سلامة وحبابة وشغفه بهما وطربه بفنائهما ، لكنّ تلك الدراسة بينت ما عتري قصته مع جاريتيه من مبالغة واختلاق وتزييف ، فحوت ما لا يقبله العقل ، ولا يقرّه العرف ، ولا يوافق الدين . وعلى أساسها ظهرت سيرته الذاتية ، بصورة الخليفة اللاهى المنصرف عن تحمل المسئولية ومباشرة شئون الحكم . غير أنّا نؤكد ما أوردناه فى دراسة سيرته ، من أنّ يزيد وإن صحّ جانباً مما قيل فى سيرته الذاتية ، إلا أنّه ليس كما ابتلى به من أوصاف شنيعة وآراء محتاملة ، وأحكام جائرة ، وهو كما قال ابن كثير : ليس به من بأس ، فإنه على المستوى الرسمى كحاكم للدولة الإسلامية ، وكما اثبتت دراستنا الجدية لأحداث عهده ، واحوال

دولته ، أنه قام بتحمل مسئولية الحكم ، ومباشرة مهام الدولة . ونحن بذلك لانفى وجود بعض الأثر لسيرته الذاتية ، على بعض سياساته ، وبعض أحداث عهده .

ومن النتائج العامة التى نستشفها من دراسة سيرته والدولة فى عهده ، أن عهد يزيد بن عبد الملك لم يكن بداية النهاية للدولة الأموية ، أو سبب الانهيار ، كما قالت بذلك كثير من المراجع ، ولكن التبعة التى يتحملها ، هى عدم الاستمرار فى الحركة الإصلاحية التى بداها سلفه عمر بن عبد العزيز ، والذى أدرك حاجة الدولة للإصلاح ، وإعادة الترتيب والتوازن . فلم يدرك ذلك يزيد ، ورأى مصلحة الدولة المالية العاجلة فى إعادة تطبيق بعض سياسات خلفاء بنى أمية قبل عمر ، فرد الدولة دون أن يدرك إلى الحياة فى ظروفها السابقة ، التى كان منها ما يمثل أسباب وهن وعوامل هدم ، زاد أثرها وقويت وطأتها مع تقادم الزمن ، حتى أوصلت الدولة إلى هاوية الانهيار ، بعد سبعة وعشرين عاما - تقريبا - من نهاية عهد يزيد .

وما ذلك لسوء سيرته الذاتية ، أو لانصرافه عن تحمل المسئولية ومباشرة شئون الحكم ، ولكن لأن يزيد كان خليفة عاديا ، إذ لم يكن سياسيا محنكا كمعاوية ، ولا إداريا ناجحا كابيه عبد الملك ، ولا مملحا مقتدرا كعمر بن عبد العزيز .

وبالنظر فى الحركات الداخلية فى عهده ، نجد الدولة قد عانت من قيام عدد من الحركات مختلفة المشارب ، كان أشدها بأسا وأخطرها شأنا على الدولة فى عهده ، حركة يزيد ابن المهلب ، وأعظمها أثرا على الدولة بعده حركة بلاى ،

فالأول ، استولى على البصرة وماحولها ، ووجه العمال ، وجبى الأموال ، وخرج على الدولة ، وخلق الخليفة ، ورام الخلافة لنفسه ، فعظم أمره ، وجلَّ خطرُه ، وكادت حركته تطيحُ بالبیت الامويَّ الحاكم ، فألزم الدولة توجيه جيش من ثمانين الفا للقضاء عليه ، فكلّفها كثيرا من الرجال والجهد والوقت والمال .

أما الثانى وهو بلاى ، فقد قاد المقاومة النصرانية ضد المسلمين فى الاندلس ، ومهد نجاحه لقيام دولة اشترين النصرانية فى الشمال الغربى من الاندلس ، التى لم يستطع المسلمون إزالتها بعد ذلك ، وواصلت النصرانية مقاومتها لوجود الإسلامى حتى تمكنت من إزالة النفوذ الإسلامى على الاندلس بعد نحو من ثمانية قرون .

وظهر أن تلك الحركات فى عهده لم تقم نقمة على سياسة الخليفة يزيد أو سيرته ، ولاحتجاجا على اجراءات عماله واصحاب الامر فى دولته ، حيث كان وراءها اسباب وطموحات شخصية ، ونزعات اقليمية ودوافع عقائدية .

وتبين جديّة الدولة فى إخماد تلك الحركات لحفظ الأمن والحرص على وحدة الأمة وسلامة الكيان ، عن طريق اعطائها حقها من الاهتمام والمتابعة ، واتخاذ الاسلوب المناسب ، حزمًا كما اتّبع فى غالب تلك الحركات ، مرونةً ولينا كما عومل به عقبانُ الحروريُّ . وليس هنا مكان للتساؤل لماذا لم يتّبع الاسلوب السلمى مع بقية الحركات ، مادام قد نجح فى إنهاء حركة عقبان دونَ خسائر ؟ فقد جرب مع حركة ابن المهلب حيث أعطى الأمان ودعى للسلم ولم يحقق الغرض ، كما أن نجاحه

مع إحدا حركات الخوارج لا يعنى نجاحه مع حركاتهم الأخرى ، فقد مارم هذا الأسلوب عمر بن عبد العزيز مع شذوب الخارجي ، ونجح معه ، لكنه لم ينجح مع غيره من الخوارج ، ممن قام فى عهده . فكيف بإرضاء وإقناع قوم من يزيد بن عبد الملك ، لم ترضهم سياسة على رضى الله عنه ، ولم تسكنهم عدالة عمر بن عبد العزيز .

ونتح عن دراستنا لتلك الحركات تمكن الدولة من القضاء عليها وإخمادها جميعا ، عدا حركة بلای فى الأندلس ، الذى دُجر قائدها ومن معه إلى الصخرة فى المنطقة الجبلية فى الشمال الغربى من الأندلس ، فترك ، ومالبث بعد عهد يزيد أن عاود المقاومة ، وإن كنا لَنَحْمِلُ عهد يزيد تبعه بقائه ، فمنشأ تلك الحركة كان منذ عهد سليمان بن عبد الملك لأعهد الخليفة يزيد .

ويجربنا الحديث عن الحركات انه وإن تم القضاء على معظمها ، فإن بعضها قد خلف آثارا ، فلا شك أن الشدة فى استئصال آل المهلب ، وإن لم يتجاوزهم إلى من اتفق حول زعيمهم من أهل العراق ، قد ترك آثارا انتقامية فى نفوس بعض اليمنيين ، نجد ذلك على لسان الكرمانى الذى قال : "كانت غايته فى طاعة بنى مروان أن يقلد لدى السيوف فاطلب بشار بنى المهلب" .

لكننا لانوافق ما استنتجته كثير من المؤرخين ، فى خسارة البيت الاموى لولاء القبائل اليمانية منذ حركة ابن المهلب وتمغية آل به تلك القسوة ، وإبعاد اليمانية عن الوظائف الكبرى فى المشرق أيام يزيد . فالمحیح أن الأثر كان نسبيا

إذ عادت للقبائل اليمانية مكانتها في المشرق بعد عهد يزيد^١ عندما ولّى الخليفة هشام^٢ خالد القسريّ العراق. فعلا شأن اليمانية وتمتعت بتلك الحظوة هناك ، طوال ولايته التي استمرت من (١٠٦ - ١٢٠هـ) .

واثبت البحث أنّ تلك الحركات مع تعددها وقوة بعضها ، وما أدت إليه من طمع بعض القوى المجاورة ، إلا أنّها لم تُعق الدولة عن درء الأخطار الخارجية والقيام بواجباتها ، وإن كانت قد استولت على شيء من اهتماماتها وجهودها .

ومما كشفته لنا هذه الدراسة ، إمدار الخليفة يزيد بن عبد الملك مرسومًا في أواخر سنة ١٠٢هـ / ٧٢١م ، يخص النماري ودور عبادتهم وبعض مظاهرها ، قفى بتحطيم الأصنام ، وكسر الملبان ، ومحو الصور وإزالة التماثيل ، وهدم الكنائس المستحدثة ، في كلّ مكان من أقطار الدولة الإسلامية ، والكتابة بأمره ذاك إلى عماله على الأقاليم ، والأمر بتنفيذه . فشرع في ذلك على الفور ، وجرى العمل بمقتضاه ، وإن بدا أنّ الخليفة يزيد قد توفى قبل أن يتم تنفيذ كلّ ما أمر به . كما تبين ظهور أثره واضحًا في مصر والشام والعراق ، دون غيرها من الأقاليم الإسلامية ، لكونها مراكز تواجد المسيحيين الكبار ، داخل الدولة الإسلامية ، ومعاقلة فكرهم ، ومقر كنائسهم العظمى ، ولاستقرار الأمور فيها . بينما قلّ أثره في الأقاليم الأخرى ، لقلّة تواجد المسيحيين في بعضها ولعدم استقرار الأمور في البعض الآخر ، كالأقاليم الاطراف حديثة العهد بالفتح ، والتي كان همّ المسلمين بها نشر الإسلام بين أهلها وتثبيت سلطانهم فيها .

ورايضا انَّ الخليفةَ بمرسومِهِ هذا ، ألزَمَ النصارى بحدودٍ ما أعطوا من حريةٍ دينيةٍ في عهدِ الملحِ ، خشيةً على المسلمين من التأثيرِ بما يبرزُهُ النصارى من مظاهرِ عبادتهم ، وصونا لمشاعرِ المسلمين من التآذى بمبالغةِ النصارى وتماديهم في إبرازِ بعضِ تلكِ الشعائرِ والمظاهرِ الدينيةِ ، كدقِّ النواقيسِ ، ورفعِ الصوتِ بالترتيلِ ، ورفعِ الملبانِ ، وتفشىِ الصورِ المقدسةِ والتماشيلِ ، وبناءِ الكنائسِ المستحدثةِ ، خصوصاً أنَّهم يعيشون بينَ ظهرائِ المسلمين ، ويأتون أمراً خارجاً عما أعطوا في صلحهم ، ومنافياً لما جاء به دينُ الإسلامِ الذى حرَّمَ تمويرَ كلِّ ذى روحٍ ، واتخاذَ صورِها ، واستعمالِ ما هى فيه ، مما لا يمتحن .

وتبيِّنَ مدى اثرِ هذا المرسومِ فى نفوسِ اهلِ الذمةِ كجزءٍ من سياسةِ يزيدَ وإجراءِ اتِّه تجاههم ، جاء ذلك على لسانِ المؤرخِ المصريِّ القبطيِّ ساويرس بن المقفع ، الذى قال : "ثم تولى بعده - أى بعدَ عمرَ بن عبد العزيز - يزيدُ ومانحسَن بشرحِ ماجرى فى أيامهِ ولانذكرُهُ من السوءِ والبلاءِ لأنَّه سلك فى طريقِ الشيطانِ وحادَ عن طريقِ الله ... " وذكرَ امرَ يزيدَ فى هذا الشأنِ . كما جاءت أهميتهُ فى صداةِ خارجيا ، وتأثرِ الدولةِ البيزنطيةِ به ، ومحاكاةِ امبراطورها ليو الثالث الأيسورى للخليفةِ يزيدَ فى مرسومِهِ ، حيثُ اتخذَ سياستهُ اللايقونية والقاضيةَ بإزالةِ جميعِ الصورِ والتماشيلِ الدينيةِ من الكنائسِ فى ولاياتِ الدولةِ البيزنطيةِ ، وذلك سنة (١٠٧ - ١٠٨هـ / ٨٢٦م) ، أى بعد مرسومِ يزيدَ بنحوِ خمسِ سنواتٍ ، وقد ترحب على سياستهِ اللايقونية كثيرٌ من الآثارِ والنتائجِ

الخطيرة . ولعلّ مما يستلزم الذكر سبقنا الدارسين المحدثين من المسلمين في إبراز هذا المرسوم ، الذي اغفل جلّ المؤرخين ذكره ، وجعل الكثير أمره .

وتوصلنا في ضوء هذه الدراسة إلى عودة النشاط العسكري والتوسع في عمليات الفتوح ، زمن يزيد بن عبد الملك ، وإنّ منها ما كان اضطراريا ، كالجهاد فيما وراء النهر الذي استهدف إخماد تمرد الصفد ومدّ الترك الذين أعانوا الصفد واستغلوا اضطراب الحال هناك للهجوم على الممالك الإسلامية فيما وراء النهر . وكذلك الجهود العسكرية في أرمينية ، والتي بذلت لصدّ هجمات الخزر على ذلك الاقليم . ومنها ما كان لحفظ التوازن ، والابقاء على الهيبة الإسلامية واستمرارية الجهاد ، كحروب المسلمين زمن يزيد في أرض الروم ، بينما مثلت حروب المسلمين في بلاد الغال ، مواصلة حركة الفتح وجهاد أعداء الإسلام ونشر الدين القويم ، بين من لم يملهم نور الإسلام ، ولم تطأ أركانهم أقدام الفاتحين .

وخرجنا من تلك الدراسة ، بنجاح المسلمين في إخماد تمرد الصفد فيما وراء النهر ، وإعادة السيادة الإسلامية على تلك البلاد . والحفاظ على مكتسبات الفاتحين السابقين فيها . غير أنّ المسلمين قد فقدوا بعد عهد يزيد كثيرا من فتوحاتهم فيما وراء النهر ، بعد أن ثبتّ سعيد الحارثي أقدامهم فيها من جديد ، في خلافة يزيد بن عبد الملك . إذ لم يستطع ولاء خراسان في زمن هشام ، الحفاظ على تلك المكتسبات ، حتى لم يبق في أيديهم سنة ١١١هـ / ٧٢٩م ، من منطقة ساوراء النهر سوى سمرقند وبخارى وماحولها .

كما نجح الجراحُ الحكميُّ عاملُ يزيدَ على ارمينية في صدِّ الخزر عن ارمينية ، ومطاردتهم حتى بلادهم ، وإنزالِ العزيمةِ بهم . غيرَ أنَّهم عاودوا غزوَ ارمينية واذربيجانَ زمنَ هشامٍ ، واستمرَّ مزاحُ المسلمينَ معهم ، الذين كانوا في دورِ المُدافعِ أحيانا ، وتعرضوا لمحنٍ شديدةٍ ، كانكسارهم أمامَ الخزر (سنة ١١٢هـ) ، ذلك الانكسارُ الذي استشهدَ فيه الجراحُ الحكميُّ .

وتوصلنا من دراسةِ الفتوحِ في أرضِ الرومِ ، بتحقيقِ عددٍ من الانكساراتِ والفتوحِ عن طريقِ السوانفِ والشواتي في تنظيمِها الجديدِ ، فقد فتحت المخاصمةُ ، ودبسةُ ، وسره وقيمريةُ ، وقونيةُ ، وكَمَحُ . وإلى جانبِ ذلك ظلت الحدودُ مع الرومِ مصانةً ، وأُشغِلَ العدوُّ بالدفاعِ عن نفسه ، بينما ظلَّ زمامُ المبادرةِ بأيدي المسلمين . كما واصلوا الغزوَ البحريَّ عن طريقِ اسطولِ إفريقيةَ ، للجزرِ الروميةِ في وسطِ وغربِ البحرِ المتوسطِ ، حيثُ غزوا مقليةَ ، وسردانيةَ ، وكورسيكا . فحافظوا بأسلوبِهم الهجوميّ هذا ، على السواحلِ الإسلاميةِ في إفريقيةَ ، ومع أنَّ غزواتهم قد اتسمت بالفاراتِ السريعةِ الخاطفةِ التي لم تسعَ لفتحٍ دائمٍ وتأمٍ لتلك الجزرِ ، إلا أنَّها كانت مجالا تدريبيا للقوةِ البحريةِ الناشئةِ في إفريقيةَ ، وتهديدا للقواعدِ البحريةِ البيزنطيةِ ، المحتملةِ في جزرِ وسطِ وغربِ البحرِ الأبيضِ المتوسطِ ، خصوصا مقليةَ ، واستكشافا لفتوحاتِ إسلاميةٍ لهذه الجزرِ ، وهو ما تأخر لمدةِ قرنٍ من الزمانِ تقريبا ، حين قام الغالبةُ بغزوها أوائلَ القرنِ الثالثِ الهجريِّ .

وتوصلنا من دراسة الفتح في بلاد الغال ، إلى أن حملة
السمح بن مالك على تلك البلاد قد تمت زمن يزيد بن عبد
الملك ، وأن المجاهدين المسلمين على أثرها ، تمكنوا من
اتخاذ موطئ قدم لهم في تلك البلاد ، وهي مدينة أربونة ،
التي أصبحت سفرا إسلاميا فيما وراء جبال البرقات منذ ذلك
الحين ، وتكوين حكومة إسلامية فيها ولما حولها في إقليم
سبثمانيا وبروفانس . حيث تبين جدية الفتح في هذه الحملة ،
ونية البقاء والاستمرار ، وإن كان مقتل السمع في طولوشة قد
عطل تحقيق تلك الغاية . كما تبين أن فتوحات عنبسة بن سحيم
في تلك البلاد قد تمّ الإعداد لها في خلافة يزيد ، وجرت
أحداثها في خلافة هشام بن عبد الملك .

ومن النتائج الهامة في هذا المدبر ، بطلان ما قيل عن
مخالفة سعيد الحارثي والسمح بن مالك لأخلاقيات الإسلام وسماحة
مبادئه في التعامل مع الأعداء .

ومن النتائج التي توصلنا إليها أن يزيد لم ينقض كل
سياسات عمر بن عبد العزيز ، فلم يعزل جميع عماله ، ولم
يلغ كل إجراء اتته المالية ، والذي حدث هو مخالفته لعمر في
بعض إجراءاته المالية ، لظنه أنها كانت ذات أثر سلبي على
الدولة ، وأنها أدت إلى نقص موارد بيت المال . إذ لم يدرك
ما أدركه عمر من حاجة الدولة للإصلاح ، ومالتلك الإجراءات
المالية القديمة من آثار سلبية على الدولة ، وإن بدت ذات
مردود إيجابي . وتبين أنه عاد إلى بعض سياسات أسلافه من
خلفاء بني أمية قبل عمر ، باعتبارها في نظره أصلح وأجدي ،
كإعادة هراتب النيروز والمهرجان ، والمريضة التي فُرقت على

اهل اليمن . يؤكد ذلك انه ابقى على ماكان ذا مردود ايجابى على خزينة الدولة من اجراءات عمر وسياساته ، كمنع بيع الاراضي الخراجية . بينما ابقى على بعض اصلاحات عمر ، كمتابعة عمر فى انقاص جزية نمارى النجرانية ، واسقاط مايزيد على اهل قبرص عما مولحوا عليه .

واتضح ان يزيدا لم يكن محكوما بروح العممية فى توجهاته وسياساته الادارية والمالية ، لذلك وجدناه يعتمد على المضرين واليمنيين ، والعرب والموالى سواء ، بينما بدا لنا انه تابع عمر بن عبد العزيز فى منع اهل الذمة من العمل فى دواوين الدولة . وقد اختار رجاله من اهل الثقة والكفاءة والمكانة ، واتخذ موقفا سليما فىمن خرج عن ذلك ، فقد عزل ابن الضحاك عن المدينة عندما بدا له انه تجاوز حدوده واستغل سلطانه فى اغراضه الشخصية ، كما كان مرنا واقعيا فى موقفه من البربر عندما قتلوا يزيد بن ابي مسلم وانكر ما صنعه وقال : انى لم ارض ما صنع يزيد بن ابي مسلم ، واقر من ولوه امرهم .

ومما ملنا اليه ، اتخاذ يزيد سياسات مالية متشددة وغير عادلة ، وبالاخص مع الموالى واهل الذمة ، فقد اشد فى الخراج ، حيث وضع الخراج على الكنائس ، واملاك الاساقفة ، ويرجع اعادته فرض الجزية على الرهبان ، كما حرم الموالى العطاء ، واعاد فرض الضرائب غير الشرعية ، على العرب والموالى واهل الذمة ، ويحتمل مقتضى بعض النصوص اعادته فرض الجزية على من اسلم ، غير انه لانم مريح بذلك . وإذا ما صحت تلك الاشارات ، فإن فرضها قد اقتصر على المناطق والاقاليم

الشرقية من الدولة الإسلامية ، تلك الاقاليم التي فرضت الجزية على من اسلم فيها ، لأول مرة على يد الحجاج بن يوسف الثقفي .

ومن اهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا المدبر ، أن فرض الجزية على من اسلم منذ اتخذ ذلك الحجاج الثقفي لم يعمم على كل الاقاليم الإسلامية كما اعتقد كثير من الباحثين ، واقتصرت على حدود ولايته ، بل على اهل القرى والرساتيق ومناطق الاطراف ، اما من سكن الامصار من الموالي فإن الدلائل تشير على عدم تطبيق ذلك عليهم . كما اتضح أن فرضها على من اسلم في اقاليم الاطراف ، قد تم في كثير من الاحيان عن طريق الامراء المحليين (الدهاقين) ، الذين ترك لهم امر جمع الاموال المفروضة على اقوامهم وتقديمها لبيت المال ، فكانوا يخفون عن بقى منهم على دينه ، ويبقونها على من اسلم منهم ، ويثقلون عليهم في الخراج .

وتبين لنا أن يزيدا قد اتخذ بعض الإصلاحات والتنظيمات الإدارية والمالية ، بهدف الإصلاح والضبط وزيادة موارد الدولة ، فاهتم بطريق الركب العراقي من الكوفة إلى مكة ، وبناء قنطرة الكوفة ، وبناء مدينة اللاذقية أو إتمامه ، وشحنها ، كما وُضع في عهده الديوان الرابع لمصر ، وعمل على دمج الإدارات المحلية في الحكومة الإسلامية ، كما حدث في خراسان عندما تولى مسلم بن سعيد الكلابي عامل يزيد عليها ، تعيين مرزبان مرو من قبله ، واتم في عهده تنظيم الأمور المالية في الأندلس ، ومسح المواد وجودة العملة ، وقومت المكاييل ونبطت ، وحارب الفساد الإداري والمالي .

غير أنَّ يزيدَ لم يدرك أنَّ توسعَ الدولة ، وامطدامَ
الفتوح الإسلامية بقوى كبرى ، وتعددَ الجبهات ، قد أدى إلى
فتورِ الفتوحات فيما وراءَ الحدود ، وبالتالي انقطاعِ مواردِ
مالية هامة ، مما زاد من أعباء الدولة وتفاقم مشاكلها ،
ولعلَّ ذلك ما حداه إلى اتخاذ بعض الإجراءات المالية المتشددة
لتعويض ذلك النقص وتوفير ما يلبي حاجات الدولة ، وكان
الأولى أن يدرك حاجة الدولة إلى مشاريع إنحاجية شابتة ،
وإصلاحات داخلية بديلة .

ومع كل ذلك فإنَّ الخليفة يزيد قد أدارَ دولته بما
يحفظُ عليها كيانه وسلطانها داخليا وخارجيا ، واتخذ من
السياسات الإدارية والمالية ما ساعده على النجاح في ذلك .
لكنَّه لم يكن الرجل الذي تنتظره الدولة في تلك المرحلة من
عمرها .

وأخيرا وجدنا الدولة الأموية في عهد الخليفة يزيد ،
قد عاشت حياة علمية مزدهرة متطورة ، وبالاخص في العلوم
الدينية من قراءات وتفسير وحديث وفقه ، والأدب شعره ونثره
والكتابة التاريخية ، ولمسنا من هذه الدراسة أنَّ عهدَ
الخليفة يزيد مع قمره زمنيا ، إلَّا أنَّه زخر بشلة من العلماء
والأدباء والمؤرخين ، نهضوا بالحركة العلمية وأثروا هذه
العلوم بجهودهم وعطائهم ونحاجهم ، وكان لهم دورٌ مُميّزٌ في
خدمة هذه العلوم في تلك المرحلة من عمرها . ولقد كانت
العلوم في تلك الفترة تمرُّ بالمرحلة الثانية من عمرها ،
وهي مرحلة الجمع والتأليف المنفرد المتميِّز لكلِّ علمٍ عن
الأخر في كتب دون تبويب وترتيب .

واتضح من هذه الدراسة أنَّ الحياة العلمية في الدولة الإسلامية قد نمت من تلقاء نفسها وعلى أيدي رجالها ، مدفوعةً بحسِّ الإسلام عليها ، وعكوفِ المسلمين على النهول من معيَّنها ، وبما توفَّر من أسباب التطور والنماء .

كما تبين قلةُ اهتمام الخليفة يزيد بها ، إلا ما كان من رعايته للادب ورجاله وخصوصاً الشعراء . غير أنَّ ذلك لم يعقِّ الحركة العلمية عن مواصلة التطور ، واستمرت في النمو بشكلٍ طبيعيٍّ .

وختاماً نصدُّ الستارَ على عهد الخليفة يزيد ، وقد رأيناه قد انتهى والدولة الأموية لازالت قويةً مُهابةً ممانَّةً ، مقاتلةً في سبيلِ الله لِمُقاتلةِ ، متناميةً التطور والتنظيم إدارياً ومالياً وعلمياً . مما يعني أنَّ عهده كان استمراراً لعمرِ القوة من حياة الدولة الأموية ، وأنَّ الضعف والوهن لم يظهرْ على الدولة حتى ذلك الوقت ، وإنَّ تَلَمَّسَ معالمه المتفحِّمِ ، ورأى علاجه المفكَّر ، وحاول إصلاحه المصلح .

وهكذا كان عهدُ الخليفة يزيد بن عبد الملك كما قدمناه في هذه الدراسة ، لا كما صُوِّرَ مشوهاً في كثيرٍ من المصادر والمراجع .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

(أ) المصادر المطبوعة و المخطوطة

- (١) ابن الاثير (ت ٦٣٠هـ) : الكامل فى التاريخ ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- (٢) الاربلى (ت ٧١٧هـ) : خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك ، تصحيح مكى السيد هاشم ، مكتبة المثنى ، بغداد .
- (٣) الازدى (ت ٣٣٤هـ) : تاريخ المومل ، تحقيق على حبيبة ، الجمهورية العربية المتحدة ، المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .
- (٤) الاصمغانى (ت ٣٥٦هـ) : كتاب الاغانى ، طبعة دار الكتب ، وزارة الثقافة والارشاد القومى ، القاهرة .
- (٥) ابن اعثم (ت ٣١٤هـ) : الفتح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٦هـ .
- (٦) ابن البادش (ت ٥٤٠هـ) : كتاب الإقناع فى القراءات السبع ، تحقيق عبد المجيد قطامش ، طبعة جامعة أم القرى ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٣هـ .
- (٧) البلاذرى (ت ٢٧٩هـ) : انساب الاشراف ، الجزء الاول ، تحقيق محمد حميد الله ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، بالاشتراك مع دار المعارف بمصر ، ١٩٥٩م ، والجزء الرابع القسم الثانى ، باريس ١٩٣٨م ، والجزء الخامس ، مكتبة المثنى ببغداد ، ١٩٣٦م .

- (٨) البلاذرى : انساب الاشراف ، الجزء الثالث ، مكروفيلم
مصور عن مكتبة الخزانة الملكية العامة
بالرباط بالمغرب ، برقم ٢٥١٨ ، مركز
البحث العلمى ، جامعة ام القرى ، بمكة ،
تاريخ ، رقم ١٨٥٨ (مخطوط) .
- (٩) = = فتوح البلدان ، راجعه وعلق عليه رضوان
محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،
لبنان ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- (١٠) ابن تغرى بردى (ت ٨٧٤هـ) : النجوم الزاهرة فى ملوك
مصر والقاهرة ، نسخة ممورة عن طبعة دار
الكتب المصرية ، المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة .
- (١١) الجاحظ (ت ٣٥٥هـ) : البيان والتبيين ، تحقيق وشرح
عبد السلام محمد هارون ، الناشر مكتبة
الخانجى بمصر ، الطبعة الرابعة ،
١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ، الطبعة الخامسة ،
١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- (١٢) ابن الجزرى (ت ٨٣٣هـ) : النشر فى القراءات العشر ،
دار الكتب العلمية ، بيروت .
- (١٣) الجمشيارى (ت ٣٣١هـ) : كتاب الوزراء والكتاب ، حققه
ووضع فهارسه ممطفى السقا ، ابراهيم
الابيارى ، عبد الحفيظ شلبى ، مطبعة ممطفى
البابى الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة
الثانية ، ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م .

- (١٤) ابن الجوزى (ت ٥٩٧هـ) : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد ، مخطوطة وشرحه وعلق عليه الاستاذ زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
- (١٥) ابن حبيب (ت ٢٤٥هـ) : المحبر ، عناية وتصحيح ايلزه شتير ، المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٣٦١هـ .
- (١٦) ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) : الاصابة فى تمييز الصحابة ، دار احياء التراث العربى ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٣٢٨هـ .
- (١٧) = = كتاب تهذيب التهذيب ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
- (١٨) الحميدى (ت ٤٨٨هـ) : جذوة المقتبس فى ذكر ولاية الاندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦م .
- (١٩) ابو حنيفة الدينورى (ت ٢٨٢هـ) : الاخبار الطوال ، دار السعادة ، مصر ، الطبعة الاولى ، ١٣٣٠هـ .
- (٢٠) الخشنى (ت ٣٦١هـ) : قضاة قرطبة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦م .
- (٢١) ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) : تاريخ ابن خلدون "العبر" ، المكتبة التجارية ، مصر ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م .
- (٢٢) ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) : وفيات الاميان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

(٢٣) خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ) : تاريخ خليفة ابن خياط،

تحقيق أكرم فياء العمري ، دار طبعة ،
الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

(٢٤) الدباغ (ت ٦٩٦هـ) : معالم الايمان فى معرفة اهل

القيروان ، تصحيح وتعليق ابراهيم شيوخ ،
مكتبة الخانجي ، مصر ، الطبعة الثانية ،
١٩٦٨م .

(٢٥) ابن دقماق (ت ٨٠٩هـ) : الجواهر الثمين فى سير الخلفاء

والملوك والسلاطين ، تحقيق سعيد عاشور ،
مراجعة احمد السيد دراج ، مركز البحث
العلمى واحياء التراث الاسلامى ، جامعة ام
القرى ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م .

(٢٦) ابن ابي دينار القيروانى (كان حيا ١١٠هـ) : المؤنس

فى اخبار افريقيا وتونس ، تحقيق محمد
شمام ، نشر المكتبة العتيقة ، الطبعة
الثالثة .

(٢٧) الذهبى (ت ٧٤٨هـ) : اسماء الذين راموا الخلافة ، نشر

صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ،
بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ،
١٩٧٨م/١٣٩٨هـ .

(٢٨) = تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام ،

مطبعة السعادة ، نشره مكتبة القدس ،
القاهرة ، ١٣٦٨هـ .

- (٢٩) الذهبى : كتاب دول الاسلام ، مطبعة دائرة المعارف النظامية حيدر اباد ، الدكن ، الطبعة الاولى ، ١٣٣٧هـ .
- (٣٠) = = دسير اعلام النبلاء ، اشرف على تحقيقه وخرج احاديثه شعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- (٣١) = = المعبر فى خبر من خبر ، تحقيق صلاح الدين المنجد دائرة المطبوعات والنشر ، الكويت ، الطبعة ١٩٦٠م .
- (٣٢) ابو زرعة (ت ٢٨١هـ) : تاريخ ابنى زرعة دمشق ، تحقيق شكر الله بن نعمة الله القوجانى ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، بدمشق ، ومطبعة المفيد الجديدة بدمشق ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- (٣٣) ساويرس بن المقفع (كان يعيش فى القرن الرابع الهجرى) كتاب سير الالباء البطارقة ، باريس ، ١٩٠٣م
- (٣٤) ابن سعد (ت ٢٣٠هـ) : الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- (٣٥) = = الطبقات الكبرى ، القسم المتمم ، دراسة وتاريخ زياد محمد منصور ، المملكة العربية السعودية ، الجامعة الاسلامية ، المدينة ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- (٣٦) ابن سلام (ت ٢٣١هـ) : طبقات فحول الشعراء ، قراه وشرحه محمود محمد شاكر ، مطبعة المدنى ، المؤسسة السعودية بمصر ، القاهرة .

(٣٧) السيوطى (ت ٩١١هـ) : تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد
محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة .

(٣٨) الشهرستانى (ت ٥٤٨هـ) : الملل والنحل ، تحقيق عبد
المعز محمد الوكيل ، مطبعة دار الفكر ،
بيروت ، لبنان .

(٣٩) الشيرازى (ت ٤٧٦هـ) : طبقات الفقهاء ، تحقيق احسان
عباس ، دار الرائد العربى ، بيروت ،
لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

(٤٠) الطبرى (ت ٣١٠هـ) : تاريخ الامم والملوك ، تحقيق محمد
ابو الغفل ابراهيم ، دار سويدان ، بيروت ،
لبنان .

(٤١) ابن الطقطقا (ت ٧٠٩هـ) : الفخرى فى الاداب السلطانية
والدول الاسلامية ، دار صادر ، بيروت ،
١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م .

(٤٢) الفبى (ت ٥٩٩هـ) : بغية الملتبس فى تاريخ رجال اهل
الاندلس علمائها وامرائها وشعرائها وذوى
النباهة فيها من دخل اليها وخرج عنها ،
طبع بمطبعة روخس ، مدينة مجريط ، ١٨٨٤م .

(٤٣) ابن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـ) : فتوح مصر واخبارها ،
تقديم وتحقيق محمد مبيح ، مؤسسة دار
التعاون للطبع والنشر ، القاهرة ، وطبعة
ليدن ، ١٩٢٠م .

(٤٤) عبد الله بن محمد بن يزيد (ت ٢٧٣هـ) : تاريخ الخلفاء ،
تحقيق محمد مطيع الحافظ ، مؤسسة الرسالة
الطبعة الاولى ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

- (٤٥) ابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ) : العقد الفريد ، تحقيق مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م .
- (٤٦) ابن العبري (ت ٦٨٥هـ) : تاريخ مختصر الدول ، دار المسيرة ، بيروت .
- (٤٧) ابن عذارى (ت ٦٩٥هـ) : البيان المغرب فى اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق ج.س. كولان و ا.ليفى بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، وليدن ، ١٩٥١م .
- (٤٨) ابو العرب (ت ٣٣٣هـ) : كتاب المحن ، تحقيق يحيى وهيب الجبورى ، دار الغرب الاسلامى ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- (٤٩) ابن عساكر (ت ٥٧١هـ) : تاريخ مدينة دمشق ، مجلد (١) ، (٢) ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق ، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م .
- (٥٠) = تاريخ دمشق ، صورة من نسخة المخطوط ، بالمكتبة الظاهرية بدمشق ، والقاهرة ، ومراكش ، واستانبول ، فهرست الشيخ محمد ابن رزق بن الطرهونى ، الناشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، ١٤٠٧هـ (مخطوط).
- (٥١) ابن العماد الحنبلى (ت ١٠٨٩هـ) : شذرات الذهب فى اخبار من ذهب ، المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .

- (٥٢) ابن العمراني (ت ٥٨٠هـ) : الانباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢م .
- (٥٣) ابو الفدا (ت ٧٣٢هـ) : المختصر في اخبار البشر ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .
- (٥٤) ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) : عيون الاخبار ، طبعة دار الكتب ، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ ، وطبعة دار الكتاب العربي ، بيروت .
- (٥٥) = = : الامامة والسياسة ، تحقيق طه محمد الزيني دار المعرفة ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ، القاهرة .
- (٥٦) = = : المعارف ، تحقيق شروت عكاشة ، دار المعارف بمصر الطبعة الثانية ، والطبعة الرابعة .
- (٥٧) قدامة بن جعفر (ت ٣٢٨هـ) : الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتعليق محمد حسين الزبيدي ، الجمهورية العراقية وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨١م .
- (٥٨) القرماني (ت ١٠١٩هـ) : اخبار الدول وآثار الاول ، بقلم البغدادي محمد حدادني ، طبعة بغداد ١٢٨٢هـ .

(٥٩) القلقشندي (ت ٨٢٠هـ) : مآثر الانافة في معالم الخلافة،

تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، عالم الكتب

بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٤م .

(٦٠) ابن القوطية (ت ٣٦٧هـ) : تاريخ افتتاح الاندلس ،

تحقيق ابراهيم الابيارى ، الناشرون دار

الكتاب المصرى القاهرة ، ودار الكتاب

البنائى ، بيروت ، الطبعة الاولى ،

١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

(٦١) الكبى (ت ١٣٠٨هـ) : اللطائف السنية في أخبار الممالك

اليمانية ، مخطوط مكتبة كورسنى ، ايطاليا

رقم ٣٦٢ مكروفيلم ، مركز البحث العلمى

جامعة أم القرى ، رقم ١١٧٠ ، تاريخ .

(مخطوط) .

(٦٢) الكتبى (ت ٧٦٤هـ) : فوات الوفيات ، تحقيق احسان عباس،

دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٤م .

(٦٣) ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) : البداية والنهاية ، دار الفكر

العربى ، القاهرة ، الطبعة الاولى ،

١٣٥١هـ/١٩٣٣م . وطبعة دار الكتب العلمية

بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

(٦٤) الكندى (ت ٣٥٠هـ) : كتاب الولاة وكتاب القضاء ، تهذيب

وتمحيح رفن كست ، مطبعة الالباء اليسوعيين،

بيروت ، ١٩٠٨م .

(٦٥) الماوردى (ت ٤٥٠هـ) : الاحكام السلطانية والولايات

الدينية ، ، دار الفكر ، القاهرة ،

الطبعة الاولى ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م .

(٦٦) المراكشى (ت ١٦٤٧هـ) : المعجب فى تلخيص اخبار المغرب،
تقديم ممدوح حقى ، دار الكتاب ، الدار
البيضاء . بيروت .

(٦٧) المسعودى (ت ٣٤٦هـ) : التنبيه والاشراف ، دار صعب ،
بيروت .

(٦٨) = = : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد
محيى الدين عبد الحميد ، دار الفكر .

(٦٩) المصعب الزبيري (ت ٢٣٦هـ) : كتاب نسب قريش ، عنى
بنشره لأول مرة وتمحيصه والتعليق عليه
الليفى بروفنسال ، دار المعارف ، القاهرة
الطبعة الثالثة .

(٧٠) المقدسى (ت ٣٥٥هـ) : كتاب البدء والتاريخ ، مكتبة
المثنى ، بغداد ، ١٩١٩م .

(٧١) المقرئ (ت ١٠٤١هـ) : نفع الطيب فى غصن الاندلس الرطيب،
تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد واحسان
عباس ، بيروت ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

(٧٢) المقرئى (ت ٨٤٥هـ) : كتاب المواعظ والاعتبار بذكر
الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية ،
مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ،
القاهرة .

(٧٣) مكى بن أبى طالب (ت ٤٣٧هـ) : كتاب التبصرة فى
القراءات السبع ، تحقيق المقرئ محمد غوث
الندوى ، نشر وتوزيع الدار السلفية ،
بومباي ، الهند ، الطبعة الثانية ،
١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

(٧٤) مؤلف مجهول : اخبار مجموعة فى فتح الاندلس وذكر
امرائها ، تحقيق ابراهيم الابيارى ، دار
الكتاب المصرى ، القاهرة ، ودار الكتاب
اللبنانى ، بيروت ، الطبعة الاولى ،
١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

(٧٥) مؤلف مجهول : العيون والحدائق فى اخبار الحقائق ،
ويليه تجارب الامم لمسكويه ، مكتبة المثنى ،
بغداد .

(٧٦) الناصرى (ت ١٣١٥هـ) : الاستقما لخبار دول المغرب
الاقصى ، تحقيق ولديه جعفر ومحمد الناصرى ،
دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٩٥٤م .

(٧٧) النباهى (ت قبل ٧٩٣هـ) : تاريخ قضاة الاندلس المسمى
كتاب المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء
والفتيا ، المكتب التجارى للطباعة والنشر
والتوزيع ، بيروت ، لبنان .

(٧٨) الواقدى (ت ٢٠٧هـ) : فتوح الشام ، دار الجيل ، بيروت .
(٧٩) ابن الوردى (ت ٧٤٩هـ) : حكمة المختصر فى تاريخ البشر
(تاريخ ابن الوردى) ، تحقيق احمد رفعت
البدر او ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان
الطبعة الاولى ، ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م .

(٨٠) وكيع (ت ٣٠٦هـ) : اخبار القضاة ، صححه عبد العزيز
مصطفى المرافى ، المكتبة التجارية ، مصر
مطبعة الاستقامة الطبعة الاولى ، ١٣٦٦هـ .

- (٨١) الياضى (ت ٧٦٨هـ) : مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة حوادث الزمان ، تحقيق عبد الله الجبورى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٥هـ .
- (٨٢) ياقوت : معجم البلدان ، دار احياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
- (٨٣) يحيى بن الحسين (ت ١١٠٠هـ) : غاية الامانى فى اخبار قطر اليمانى ، تحقيق وتقديم سعيد عبد الفتاح عاشور دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .
- (٨٤) اليعقوبى (ت ٢٨٤هـ) : تاريخ اليعقوبى طبعة دار بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .
- (٨٥) = = :مشكلة الناس لزمانهم ، تحقيق وليم ملورد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٢م .
- (٨٦) أبو يوسف (ت ١٨٢هـ) : كتاب الخراج ، تحقيق محمد ابراهيم البنا ، دار الاملاح للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة .

(ب) المراجع العربية والمعرّبة والبحوث

- (١) إبراهيم أحمد العدوى : الامويون والبيزنطيون ، الدار القومية للطباعة والنشر ، دار الجيل ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م .
- (٢) إبراهيم بيضون : الدولة العربية في اسبانيا ، من الفتح الى سقوط الخلافة (٩٢ - ٤٢٢هـ) (٧١١-١٠٣١م) دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٨م .
- (٣) = = : ملامح التيارات السياسية في القرن الاول الهجرى ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٩م .
- (٤) إبراهيم على طرخان : المسلمون في أوروبا في العصور الوسطى ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٦م .
- (٥) ألكار السقاف : اسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٧م .
- (٦) احسان عباس : ديوان كثير عزة ، جمع وشرح ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .
- (٧) احسان النص : العممية القبلية وأثرها في الشعر الاموى ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٣م .
- (٨) أحمد أمين : فجر الاسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة العاشرة ، ١٩٦٥م .
- (٩) أحمد تيمور : التمييز عند العرب ، أخرجه وزاد عليه الدراسات الفنية والتعليقات زكى محمد حسن ،

القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة

والنشر ، ١٩٤٢م .

(١٠) أحمد السيد دراج : صناعة الكتابة وتطورها في العصور

الإسلامية ، سلسلة دعوة الحق ، العدد

الثامن ، السنة الأولى ، ١٤٠١هـ — ، ذو

القعدة .

(١١) = = عبد الرحمن الخافقي ، بحث ، رسالة المسجد،

العدد الرابع ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

(١٢) أحمد عبد الله خياط : الاقطاع في الدولة الإسلامية حتى

نهاية العصر العباسي الأول ، ماجستير في

التاريخ الإسلامي ، مقدمة لكلية الشريعة ،

قسم التاريخ الإسلامي ، جامعة الملك عبد

العزیز ، فرع مكة المكرمة ، ١٤٠٠ -

١٤٠١هـ/١٩٨٠ - ١٩٨١م .

(١٣) أحمد كمال زكي : الحياة الأدبية في البصرة الى نهاية

القرن الثاني الهجري ، دار المعارف ،

القاهرة ، ١٩٧١م .

(١٤) أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والاندلس ،

مكتبة الثقافة الجامعية ، الاسكندرية .

(١٥) أديب السيد : أرمينية في التاريخ العربي ، المطبعة

الحديثة ، حلب ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٢م .

(١٦) أرمينيوس قامبري : تاريخ بخارى ، ترجمة أحمد محمود

الساداتي ، المؤسسة المصرية العامة

للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ،

القاهرة ، ١٩٦٥م .

- (١٧) أسد رستم : كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى ، منشورات المكتبة البولسية ، لبنان ، بيروت ، طبعة ١٩٨٨ م .
- (١٨) أومان : الامبراطورية البيزنطية ، تعريب مصطفى طه بدر ، الناشر دار الفكر العربى ، ١٩٥٣ م .
- (١٩) بروكلمان : تاريخ الادب العربى ، نقله الى العربية عبد الحليم النجار (الثلاثة الاجزاء الاولى) والسيد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب (الثلاثة الاجزاء الاخيرة) ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الخامسة .
- (٢٠) د.ر. بلاشير : تاريخ الادب العربى ، ترجمة ابراهيم الكيلانى ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م .
- (٢١) ا.س. تروتون : اهل الذمة فى الاسلام ، ترجمة وتعليق حسن حبشى ، ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربى ، مطبعة الاعتماد بمصر .
- (٢٢) توفيق سلطان اليوزبكى : تاريخ اهل الذمة فى العراق (١٢ - ٢٤٧هـ) ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م .
- (٢٣) توماس ارنولد : الدعوة الى الاسلام ، ترجمة وتعليق حسن ابراهيم حسن وعبد المجيد عابدين واسماعيل النجراوى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٠ م .

(٢٤) ثابت اسماعيل الراوى : العراق فى العصر الاموى ، من الناحية السياسية والادارية والاجتماعية ، منشورات مكتبة الاندلس ، بغداد ، الطبعة الثانية ، طبع بمطابع النجف الاشرف .

(٢٥) ثريا حافظ : الحياة الاقتصادية فى بلاد الشام فى العصر الاموى رسالة دكتوراه ، مقدمة لقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، كلية الشريعة ، جامعة أم القرى ، بمكة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م

(٢٦) = = : الخراسانيون ، ودورهم السياسى فى العصر العباسى الاول ، الناشر تهامة ، جدة ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

(٢٧) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة السابعة ، ١٩٦٤م .

(٢٨) حسن احمد محمود : الاسلام فى آسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٢م .

(٢٩) حسن ظاظا : ابحاث فى الفكر اليهودى ، مطبوعات دار القلم ، دمشق ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٧هـ .

(٣٠) حسن على الشاذلى : المدخل للفقه الاسلامى ، تاريخ التشريع الاسلامى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٧م .

- (٣١) حسين محمد ربيع : دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية،
دار النهضة العربية ، القاهرة ،
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- (٣٢) حسين عطوان : سيرة الوليد بن يزيد ، دار المعارف ،
القاهرة .
- (٣٣) حسين محمد سليمان : رجال الادارة فى الدولة الاسلامية
العربية ، دار الاصلاح ، المملكة العربية
السعودية ، الدمام ، ١٤٠٤هـ .
- (٣٤) حسين مؤنس : فجر الاندلس ، دراسة فى تاريخ الاندلس من
الفتح الاسلامى الى قيام الدولة الاموية
(٧١١ - ٧٥٦م) ، الشركة العربية للطباعة
والنشر ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٩٥٩م .
- (٣٥) حسين نمار : نشأة التدوين التاريخى عند العرب ،
مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، مطبعة
السعادة بمصر .
- (٣٦) حورية عبده سلام : علاقات مصر ببلاد المغرب حتى قيام
الدولة الفاطمية ، رسالة دكتوراه ، جامعة
القاهرة ، كلية الاداب ، قسم التاريخ ،
١٩٧٤م .
- (٣٧) خالد جاسم الجنابى : تنظيمات الجيش العربى الاسلامى فى
العصر الاموى ، دار الشئون الثقافية
العامة ، الدار الوطنية للتوزيع والاعلان ،
بغداد ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦م .

(٣٨) خالد الصوفي : تاريخ العرب في الأندلس ، الفتح وعمر
السولا (٩٢ - ١٣٨هـ) (٧١١ - ٧٥٦م) ،
منشورات الجامعة الليبية ، بنغازي ، دار
النجاح ، بيروت ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .

(٣٩) خليل إبراهيم السامرائي : الشفر الأعلى الأندلس ،
ودراسة في أحواله السياسية (٩٥ - ٣١٦هـ /
٧١٤ - ٩٢٨م) ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٧٦م

(٤٠) خليل داود الزرو : الحياة العلمية في الشام في
القرنين الأول والثاني الهجري ، دار الآفاق
بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٧١م .

(٤١) خير الدين الزركلي : الأعلام ، دار العلم للملايين ،
بيروت ، لبنان ، الطبعة السابعة ، ١٩٨٦م .
(٤٢) داود سلوم : شعر نميب بن رباح ، مطبعة الإرشاد ،
بغداد ، ١٩٦٧م .

(٤٣) راضي عبد الله عبد الحليم : دراسات في تاريخ خراسان،
الأندلس للأعلام والنشر ، مطبعة جامعة
القاهرة والكتاب الجامعي ، ١٩٨٧م .

(٤٤) رفعت فوزي عبد المطلب : توثيق السنة في القرن الثاني
الهجري ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ،
بمصر ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨١م .

(٤٥) = = صحيفه همسام بن منبه عن أبي هريرة رضي
الله عنه، تحقيق وتخريج وشرح ، الناشر
مكتبة الخانجي بالقاهرة مطبعة المدني ،
المؤسسة السعودية بمصر ، الطبعة الأولى ،
١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م .

- (٤٦) زكى شنودة : اليهود نشاتهم وعقيدتهم ومجتمعهم من واقع التوراة كتابهم المقدس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الاولى ١٩٧٤ م .
- (٤٧) زكى محمد حسن : فنون الاسلام ، ملتحزم الطبع والنشر ، دار الفكر العربى ، القاهرة .
- (٤٨) سعد بن موسى موسى : تاريخ الحياة العلمية فى المدينة النبوية خلال القرن الثانى الهجرى ، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة ام القرى ، مكة ، ١٤٠٩هـ .
- (٤٩) سهيل زكار : تاريخ العرب والاسلام ، منذ ما قبل المبعث وحتى سقوط بغداد ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
- (٥٠) السيد احمد خليل : نشأة التفسير فى الكتب المقدسة والقرآن ، الوكالة الشرقية للثقافة بالاسكندرية ، الطبعة الاولى ، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م
- (٥١) سيد امير على : مختصر تاريخ العرب ، نقله الى العربية عفيف البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨١م .
- (٥٢) السيد الباز الميرنى : الدولة البيزنطية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٢م .
- (٥٣) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية ، تاريخ العرب منذ ظهور الاسلام حتى سقوط الدولة الاموية ، مؤسسة الثقافة الجامعية الاسكندرية ، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

- (٥٤) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في
الاندلس ، من الفتح العربى حتى سقوط
الخلافة بقرطبة ، دار النهضة العربية
للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨١م .
- (٥٥) = = : التاريخ والمؤرخون العرب ، دار النهضة
العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨١م
- (٥٦) = = : المغرب الكبير (العصر الاسلامى) ، الدار
القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٦م .
- (٥٧) سيدة اسماعيل كاشف : مصر فى فجر الاسلام ، من الفتح
العربى الى قيام الدولة الطولونية ،
الناشر دار النهضة العربية ، القاهرة ،
الطبعة الثانية ، ١٩٧٠م .
- (٥٨) شاكى الفحام : الفرزدق ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة
الاولى ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
- (٥٩) شاكى ممطفى : التاريخ العربى والمؤرخون ، دراسة فى
تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله فى الاسلام ،
دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ،
الطبعة الثالثة ، ١٩٨٣م .
- (٦٠) شكرى فيصل : حركة الفتح الاسلامى فى القرن الاول ،
دراسة تمهيدية لنشأة المجتمعات الاسلامية ،
دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ،
الطبعة السادسة ، ١٩٨٢م .

(٦١) شكرى فيمل : المجتمعات الاسلامية فى القرن الاول ،
نشأتها ، مقدماتها ، تطورها اللغوى
والادبى ، دار العلم للملايين ، بيروت ،
لبنان ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨١م .

(٦٢) شكيب ارسلان : تاريخ غزوات العرب فى فرنسا وسويسرا
وايطاليا وجزائر البحر المتوسط ، منشورات
دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٨٣م .

(٦٣) = = الحل الهندسية فى الاخبار والاثار
الاندلسية ، منشورات دار مكتبة الحياة ،
بيروت ، ١٣٥٥هـ .

(٦٤) شوقى شيف : الفن ومذاهبه فى النثر العربى ، دار
المعارف بمصر ، القاهرة ، الطبعة السادسة ،
١٩٧١م .

(٦٥) صابر محمد دياب : ارمينية من الفتح الاسلامى الى مستهل
القرن الخامس الهجرى ، دار النهضة
الحديثة ، مصر ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

(٦٦) = = بلاد المغرب فى القرن الاول الهجرى ، مكتبة
السلام العالمية ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

(٦٧) = = انتشار الاسلام وحركة الاندماج ببلاد المغرب
فى عصر الولاة ، بحث فى مجلة البحث العلمى
والتحراث الاسلامى ، ص ٢٧٩-٢٠٨ ، العدد
السادس ، عام ١٤٠٣هـ - ١٤٠٤هـ .

(٦٨) صالح باجيه : الاباضية بالجريد ، فى العمور الاسلامية
الاولى ، دار ابو سلامة للطباعة والنشر
والتوزيع ، تونس ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٢م .

(٦٩) صالح الحمارنة : المسيحية في أرض الشام في أوائل الحكم الاسلامي ، بحث ، ضمن مجموعة أعمال المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام (من القرن ٦-١٧م) ، المنعقد في الجامع الاردنية ، نشر الدار المتحدة للنشر ، بيروت ، ١٩٧٤م .

(٧٠) صبحي الصالح : علوم الحديث ومطلحه ، عرض ودراسة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٩٧١م .

(٧١) عادل سليمان جمال : شعر الاخوان الانصاري ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .

(٧٢) عبد الرحمن عبد الكريم العاني : عمان في العصور الاسلامية الاولى ، ودورها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي وفي الملاحة والتجارة الاسلامية ، رسالة دكتوراه ، جامعة بغداد ، ١٩٧٥م .

(٧٣) عبد الرحمن عبد الكريم النجم : البحرين في صدر الاسلام واثرها في حركة الخوارج ، رسالة ماجستير جامعة بغداد ، ١٩٧١م .

(٧٤) عبد الرحمن علي الحجي : التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة (٩٢ - ٨٩٧هـ) (٧١١ - ١٤٩٢م) دار القلم ، دمشق ، بيروت دار القلم ، الكويت ، الرياض ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

(٧٥) الشيخ عبد العزيز بن باز : الجواب المفيد في حكم التصوير ، الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ، الطبع والخرجمة ، المطابع الاهلية للاؤفست ، الرياض ، ١٤٠٦هـ .

(٧٦) = = : الفتاوى ، كتاب الدعوة ، سلسلة نمف سنوية تصدر عن مؤسسة الدعوة الاسلامية الصحفية ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩هـ .

(٧٧) عبد العزيز الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، دار المشرق بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣م

(٧٨) = = : العرب والارض في بلاد الشام في صدر الاسلام ، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الاول لتاريخ بلاد الشام ، من القرن السادس الى القرن السابع عشر ، المنعقد في الجامعة الاردنية ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت ، ١٩٧٤م .

(٧٩) عبد العزيز السلومي : ديوان الجند ، نشاته وتطوره في الدولة الاسلامية حتى عصر المامون ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٦هـ .

(٨٠) عبد العزيز عبد الدايم : الاحكام الملوكية والضوابط الناموسية في فن القتال في البحر ، مع دراسة عن فن القتال البحري في عصر سلاطين

- الممالك ، تحقيق ودراسة رسالة دكتوراه ،
مقدمة الى كلية الآداب ، جامعة القاهرة .
- (٨١) عبد اللطيف عبد الرزاق العائى : ادارة بلاد الشام فى
العهدين الراشدى والاموى ، رسالة ماجستير،
جامعة بغداد ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .
- (٨٢) عبد الله محمد السيف : الحياة الاقتصادية والاجتماعية
فى نجد والحجاز فى العصر الاموى ، رسالة
دكتوراه ، مطبوعة ، جامعة الرياض ،
١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- (٨٣) عبد الله محمود شحاتة : القرآن والتفسير ، الهيئة
المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .
- (٨٤) عبد الله مهدى الخطيب : الحكم الاموى فى خراسان ،
منشورات مؤسسة الاعلمى ، بيروت ، دار
التربية ، بغداد الطبعة الاولى ،
١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .
- (٨٥) عبد الوهاب المسيرى : موسوعة المفاهيم والمصطلحات
المهيونية ، الطبعة الاولى ، القاهرة ،
١٩٧٤م .
- (٨٦) عصام الدين عبد الرؤوف : الحواضر الاسلامية الكبرى ،
دار الفكر العربى ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٦م .
- (٨٧) على حسن عبد القادر : نظرة عامة فى تاريخ الفقه
الاسلامى ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ،
الطبعة الثالثة ، ١٩٦٥م .

- (٨٨) على حسنى الخربوطلى : الدولة العربية الاسلامية ، دار
احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ /
١٩٦٠ م .
- (٨٩) على مصطفى الغرابى : تاريخ الفرق الاسلامية ونشأة علم
الكلام عند المسلمين ، مكتبة الانجلو
المصرية ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥ م .
- (٩٠) عليّة عبد الصميع الجنزورى : هجمات الروم البحرية على
شواطئ مصر الاسلامية فى العصور الوسطى ،
الناشر مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة
الاولى ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .
- (٩١) عماد الدين خليل : حول انهيار الدولة الاموية دراسة
مقارنة فى سياسة يزيد بن عبد الملك (١٠١
- ١٠٥هـ) ص ٢٨٩-٣١٤ ، بحث بمجلة البحث
العلمى والتراث الاسلامى ، جامعة أم القرى
مركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى،
العدد الرابع ، ١٤٠١هـ .
- (٩٢) = = : ملامح الانقلاب الاسلامى ، فى خلافة عمر بن عبد
العزیز ، الدار العلمية للطباعة والنشر
والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الثانية ،
١٩٧١ م .
- (٩٣) عمر رضا كحالة : اعلام النساء فى عالمى العرب والاسلام
مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- (٩٤) عمر العقيلى : خلافة معاوية بن أبى سفيان ، جامعة
الملك سعود ، الرياض ، الطبعة الاولى ،
١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م .

- (٩٥) عمر كمال توفيق : تاريخ الدولة البيزنطية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الاسكندرية ، ١٩٧٧ م .
- (٩٦) عمر ابو النمر : الايام الاخيرة للدولة الاموية ، المكتبة الاهلية ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٢ م .
- (٩٧) عواد مجيد الاعظمي : الامير مسلمة بن عبد الملك ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، ١٩٨٠ م .
- (٩٨) عوض خليفات : نشأة الحركة الاباضية ، عمان ، ١٩٧٨ م .
- (٩٩) عون الشريف قاسم : شعر البصرة في العصر الاموي ، دراسة في السياسة والاجتماع ، دار الثقافة بيروت ، لبنان ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢ م .
- (١٠٠) فازيليك : العرب والروم ، ترجمة محمد عبد الحادي شعيرة ، دار الفكر العربي .
- (١٠١) فاسيلي فلاديميروفيتش بارتولد : تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي ، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم ، الكويت ، ١٤٠١هـ/١٩٨١ م .
- (١٠١) فاطمة عبد القادر رضوان : المغرب في عصر الولاة الامويين (٩٠ - ١٣٢هـ) ، رسالة ماجستير ، جامعة ام القرى ، ١٤٠٤هـ .
- (١٠٢) فالح حسين : الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر الاموي ، نشر بدعم من الجامعة الاردنية ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨ م .

(١٠٣) فتحى عثمان : الحدود الاسلامية البيزنطية ، دار
الكتاب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة .

(١٠٤) فرج محمد الهونى : النظم الادارية والمالية فى
الدولة العربية الاسلامية ، منذ قيام حكومة
الرسول بالمدينة حتى نهاية الدولة الاموية ،
منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع
والاعلان ، بمطابع الثورة للطباعة والنشر ،
بنغازى .

(١٠٥) الفرد بل : الفرق الاسلامية فى الشمال الافريقى من
الفتح العربى حتى اليوم ، ترجمه عن
الفرنسية عبد الرحمن بدوى ، دار ليبيا
للنشر والتوزيع ، بنغازى ، ١٩٦٩ م .

(١٠٦) فؤاد سيزكين : محاضرات فى تاريخ العلوم العربية
والاسلامية ، منشورات معهد تاريخ العلوم
العربية والاسلامية ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م .

(١٠٧) فواز احمد طوقان : الحائر فى العمارة الاموية
الاسلامية ، بحث ضمن اعمال المؤتمر الدولى
(الاول) لتاريخ بلاد الشام من القرن السادس
الى القرن السابع عشر الميلادى ، المنعقد
فى الجامعة الاردنية ، ١٩٧٤ م ، السدار
المتحدة للنشر ، بيروت ، ١٩٧٤ م .

(١٠٨) فوزى رفعت عبد المطلب : توثيق السنة فى القرن
الثانى الهجرى اسمه واتجاهاته ، مكتبة
الخانجى ، مصر ، الطبعة الاولى ،
١٤٠٠هـ / ١٩٨١ م .

(١٠٩) فوزى محمد عبده ساماتى : انتشار الاسلام فى بلاد السند والبنجاب حتى نهاية العصر الاموى (١٥ - ١٣٢هـ) ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

(١١٠) فوزية محمد عبد الحميد نوح : البحرية الاسلامية فى بلاد المغرب فى عهد الاغالبة (١٨٤ - ٢٩٦هـ) ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٤-١٤٠٥هـ .

(١١١) فيليب حتى : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة كمال اليازجى ، دار الثقافة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٢م .

(١١٢) = = : تاريخ العرب ، الطبعة الثالثة ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ، ١٩٦١م .

(١١٣) كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

(١١٤) ماجدة فيصل زكريا : عمر بن عبد العزيز وسياسته فى رد المظالم ، مكتبة الطالب الجامعى ، مكة ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

(١١٥) محمد ابراهيم جمعة : جرير ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة .

(١١٦) محمد امين بدوى : دراسات فى التربية والفكر فى الاسلام خلال عصور الاسلام القوية ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

(١١٧) محمد أمين صالح : دراسات اقتصادية في تاريخ مصر
الاسلامية ، عمر الولاة ، الناشر مكتبة نهضة
الشرق ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ،
١٩٨٠ م .

(١١٨) = . = : العرب والاسلام ، من البعثة النبوية حتى
نهاية الخلافة الاموية ، مكتبة نهضة الشرق،
القاهرة ، ١٩٨٠ م .

(١١٩) محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية في الدولة
العربية الاسلامية ، خلال القرنين الاول
والثاني بعد الهجرة ، دار الفكر العربى ،
الطبعة الخامسة ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥ م .

(١٢٠) محمد حسين الذهبي : التفسير والمفسرون ، دار الكتب
الحديثة ، القاهرة ، الطبعة الثانية ،
١٣٩٦هـ / ١٩٧٦ م .

(١٢١) محمد الحسينى عبد العزيز : الحياة العلمية في
الدولة الاسلامية ، الناشر وكالة المطبوعات،
الكويت ، ١٩٧٣ م .

(١٢٢) الشيخ محمد الخضرى : تاريخ التشريع الاسلامى ، المكتبة
التجارية الكبرى ، مصر ، الطبعة التاسعة،
١٣٩٠هـ / ١٩٧٠ م .

(١٢٣) محمد خليفة التونسى : الخطر اليهودى (بروتوكولات
حكماء صهيون) ، الطبعة الرابعة .

(١٢٤) محمد ابو زهرة : محاضرات في النمرانية ، طبع ونشر
الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية

والافتاء والدعوة والارشاد ، الرياض ،
الطبعة الرابعة ، ١٤٠٤هـ .

(١٢٥) محمد السيد الوكيل : الحركة العلمية في عصر الرسول
وخلفائه ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ،
السعودية ، جدة ، الطبعة الاولى ،
١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

(١٢٦) محمد شفيق غربال ومجموعة من الاساتذة المتخصصين :
الموسوعة العربية الميسرة ، دار نهضة
لبنان للطبع والنشر ، بيروت ،
١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

(١٢٧) محمد صالحية : مؤدبو الخلفاء في العصر الاموي ، بحث،
المجلة العربية للعلوم الانسانية ، تصدر
عن جامعة الكويت ، العدد الثالث ، المجلد
الاول ، صيف ١٩٨١م .

(١٢٨) محمد بن صامل العلياني السلمي : منهج كتابة التاريخ
الاسلامي ، دار طيبة للنشر والتوزيع ،
الرياض ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

(١٢٩) محمد ضياء الدين الرئيس : عبد الملك بن مروان
والدولة الاموية ، مطابع سجل العرب ،
الطبعة الثانية ، ١٩٦٩م .

(١٣٠) محمد الطيب النجار : الدولة الاموية في الشرق بين
عوامل البناء ومعاول الغناء ، دار العلوم
للطباعة ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ،
١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .

- (١٣١) محمد الطيب النجار : الموالى فى العصر الاموى ، دار
الذيل للطباعة ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م .
- (١٣٢) محمد عبد الحى شعبان : الثورة العباسية ، ترجمة عبد
المجيد حسيب القيسى ، دار الدراسات
الخليجية ، ابوظبى ، ١٩٧٧م .
- (١٣٣) = = مصدر الاسلام والدولة الاموية ، الاهلية للنشر
والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٣م .
- (١٣٤) محمد عبد القادر احمد : دراسات فى ادب ونصوص العصر
الاموى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،
الطبعة الاولى ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- (١٣٥) محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام فى الاندلس ،
من الفتح الى بداية عهد الناصر ، الطبعة
الرابعة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،
١٣٨٩هـ .
- (١٣٦) محمد عبد المنعم خفاجى : تاريخ الادب فى العصر الاموى
مكتبة الكليات الازهرية ، القاهرة ،
١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
- (١٣٧) = = الحياة الادبية عصر بنى امية ، دار الكتاب
البنائى ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٣م .
- (١٣٨) محمد عجاج الخطيب : السنة قبل التدوين ، مكتبة وهبة
القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م .
- (١٣٩) محمد على نمر الله : تطور نظام ملكية الاراضى فى
منطقة السواد حتى نهاية العصر الاموى ،
ماجستير ، جامعة بغداد ، ١٩٧٢م .

- (١٤٠) محمد كرد على : الادارة الاسلامية فى عز العرب ،
القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٣٥٢هـ / ١٩٣٢م .
- (١٤١) محمد محمد زيتون : المسلمون فى المغرب والاندلس ،
دار الوفاء للطباعة ، القاهرة ، ١٤٠٤هـ /
١٩٨٤م .
- (١٤٢) محمد مختار باشا : كتاب الحوقيات الالهامية فى
مقارنة التواريخ العجربة بالسنيين
الافرنجية والقبطية المؤسسة العربية
للدراسات والنشر ، الطبعة الاولى ،
١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- (١٤٣) محمد يوسف موسى : تاريخ الفقه الاسلامى ، دار المعرفة
القاهرة .
- (١٤٤) محمود اسماعيل عبد الرزاق : الخوارج فى بلاد المغرب
حتى منتصف القرن الرابع العجربى ، نشر
وتوزيع دار الثقافة ، الدار البيضاء ،
الطبعة الاولى ، ١٩٧٦م .
- (١٤٥) محمود سعيد عمران : معالم تاريخ الامبراطورية
البيزنطية ، دار النهضة العربية للطباعة
والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠م .
- (١٤٦) ممدوح حقى : الفرزدق ، دار المعارف بمصر ، الطبعة
الرابعة .
- (١٤٧) مؤلف مجهول : الامبراطورية البيزنطية ، تعريب حسين
مؤنس ومحمود يوسف زايد ، الدار القومية
للطباعة والنشر .

- (١٤٨) ناجي حسن : القبائل العربية في المشرق ، خلال العصر
الاموي ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ،
الطبعة الاولى ، ١٩٨٠ م .
- (١٤٩) نادية حسنى مقرر : سياسة عمر بن عبد العزيز تجاه اهل
الذمة ، مكتبة الغيملية ، مكة ، ١٩٨٤ م .
- (١٥٠) = = : الطوائف في العصر الجاهلى ومدر الاسلام ،
دار الشروق ، جدة ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م .
- (١٥١) ناصر بن سعد الرشيد : شعر يزيد بن الطثرية ، طبع
دار مكة للطباعة والنشر .
- (١٥٢) نافع توفيق العبود : آل المهلب بن ابي صبرة ،
ودورهم في التاريخ حتى منتصف القرن
الرابع الهجرى ، رسالة دكتوراه ، جامعة
بغداد ، ١٩٧٦ م .
- (١٥٣) نايف محمود معروف : الخوارج في العصر الاموي ،
نشاتهم ، تاريخهم ، عقائدهم ، ادبهم ، دار
الطليلة للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة
الاولى ، ١٩٧٧ م / ١٣٩٧ هـ .
- (١٥٤) نبيه عاقل : تاريخ خلافة بنى امية ، دار الفكر ،
الطبعة الرابعة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م .
- (١٥٥) نجدة خماش : الشام في صدر الاسلام (من الفتح حتى
سقوط خلافة بنى امية) ، رسالة دكتوراه ،
جامعة دمشق ، كلية الآداب ، قسم التاريخ .
- (١٥٦) نظير حسان سعادوى : الدولة العربية الاسلامية ، دار
النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .

(١٥٧) الهادى حمودة الغزى : الشعر الاموى فى خراسان والبلاد
الايرانية ، الدار التونسية للنشر ، مؤسسة
الوحدة للنشر والتوزيع ، الكويت ،
١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

(١٥٨) هاشم اسماعيل الجاسم : دراسات تاريخية عسكرية عن
الثغور البيزنطية والعربية منذ الفتح
العربى للشام حتى نهاية العصر العباسى
الاول ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ،
١٩٧٧م .

(١٥٩) هرنشو : علم التاريخ ، ترجمة وتعليق واطافة عبد
الحميد العبادى ، سلسلة المعارف العامة ،
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،
الطبعة الثانية ، ١٩٤٤م .

(١٦٠) ج.م. هسى : العالم البيزنطى ، ترجمة وتعليق رافت عبد
الحميد ، الناشر مكتبة سعيد رافت ، مؤسسة
الوفاء للطباعة ، القاهرة .

(١٦١) هشام سليم ابو رميلة : نظم الحكم فى الاندلس فى عصر
الخلافة ، رسالة ماجستير مقدمة لكلية
الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م .

(١٦٢) هوروفتش : المفازى الاولى ومؤلفوها ، ترجمة حسين
نصار ، شركة ومكتبة ومطبعة ممطفى البابى
الحلبى وأولاده ، بمصر ، الطبعة الاولى ،
١٣٦٩هـ/١٩٤٩م .

(١٦٣) وسام عبد العزيز فرج : دراسات فى تاريخ وحضارة
الامبراطورية البيزنطية ، الامبراطورية
البيزنطية من ٣٢٤ - ١٠٢٥ م ، مطبعة ممنع
اسكندرية الكراس ، ١٩٨٢ م .

(١٦٤) وفيق الدقدوقى : الجندية فى عهد الدولة الاموية
مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الاولى ،
١٤٠٦هـ / ١٩٨٥ م .

(١٦٥) ول ديورانت : قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، عصر
الايمان ، الجزء الرابع عشر ، الادارة
الثقافية ، جامعة الدول العربية ، مطابع
الدجوى ، القاهرة .

(١٦٦) وليد الاعظمى : السيف اليمانى فى نحر الاصغهانى
صاحب الاغانى ، دار الوفاء للطباعة والنشر
والتوزيع ، المنصورة ، الطبعة الاولى ،
١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م .

(١٦٧) يوسف احمد حوالة : الحياة العلمية فى افريقية
"المغرب الادنى" منذ عام الفتح وحتى منتصف
القرن الخامس الهجرى (٩٠ - ٤٥٠هـ) ،
رسالة دكتوراه ، جامعة ام القرى ، مكة ،
١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .

(١٦٨) يوسف خليف : تاريخ الشعر العربى فى العصر الاسلامى ،
دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ،
١٩٧٦ م .

(١٦٩) يوسف خليل : حياة الشعر في الكوفة الى نهاية القرن

الثاني الهجري ، دار الكتاب العربي

للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م

(١٧٠) يوسف العش : الدولة الاموية والاحداث التي سبقتها

ومعدت لها ابتداء من فتنة عثمان ، دمشق .

(171) A.A.Vasilievs Iconoclastic Edict of the Caliph

Oazid II, A.D. 721 in Dumbarton Oaks papers, g, 10,

Harvard University Press, Camnridge, Massachusetts,

1956 .

الفهرست

الفهرست

الدولة الاموية في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك

(١٠١ - ١٠٥هـ)

المفحة

٣٢-١ المقدمة
	التمهيد : عرض موجز لاحوال الدولة الاموية
٧٣-٣٣ مطلع القرن الثانى العجرى
١١٦-٧٤ الفصل الاول : سيرة الخليفة يزيد بن عبد الملك.
	الفصل الثانى : الحركات الداخلية فى الدولة
	الاموية فى عهد الخليفة يزيد
٢٦٤-١١٧ ابن عبد الملك
	الفصل الثالث : مرسوم الخليفة يزيد بن عبد الملك
	بتكسيير الاصنام والتماثيل
	والملبان وازالة الصور وهدم
٣١١-٢٦٥ الكنائس المستحدثة
	الفصل الرابع : الفتوحات الاسلامية فى عهد
٤٢٠-٣١٢ الخليفة يزيد بن عبد الملك
	الفصل الخامس : السياسة الادارية والمالية
٦١٢-٤٢١ للخليفة يزيد بن عبد الملك
	الفصل السادس : ابرز جوانب الحياة العلمية
	فى الدولة الاموية فى عهد
٧٥٨-٦١٣ الخليفة يزيد بن عبد الملك
٧٧١-٧٥٩ الخاتمة
٨٠٧-٧٧٢ قائمة المصادر والمراجع